

أوخينيو تشانغ رودريجث

ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية

ترجمة: عبد الحميد غلاب - أحمد حشاد

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومى للترجمة

ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية

تأليف

أوخينيو تشانغ رودريجث

ترجمة

عبد الحميد غلاب — **أحمد حشاد**



١٩٩٨

هذه ترجمة كاملة لكتاب

Latinoamérica
Su Civilización Y su Cultura

تأليف

Eugenio Chang-Rodríguez

دار النشر

Harper Collins Publishers Inc-

إهداء

إلى من علمنا التواضع ، وإنكار الذات ،

والتفانى فى سبيل العلم ، وأسمى وأرفع القيم .

أ . د : حسن غلاب

المترجمان

« تقـديـم »

يُعد كتاب ثقافة وحضـارة أمريكا اللاتينية واحداً من أهم الكتب التى تُرجمت إلى العربيـة عن حضـارة أُمـة بأسـرها ، ربما لايعلم عنـها الكثيـرون من عـالمنا العربى شيئًا ، فـهو يُلقـى الضـوء على جذورها التى ترجـع إلى مئات السنين قبل الغزو الإسبانى لأراضـيها ، كمـا يطرح العديد من القضـايا والتطورات الثقافية التى جرت على مسرح أحداث تلك القارة مثل الاستعباد والتبعية والدكتاتورية وهيمنة الدول العظمى على أغلبية الدول فى هذا العالم الجديد ، ودور رجال الدين فى إرسـاء قـواعـد الـغـزو ، ودور رجـال الفكر فـى المطالبـة بـالاسـتـقـلال ، ورفض التبعية والاستعباد وإيجاد كيان ثقافى مرتبط بأصول الثقافات التى ظهرت فى هذا العالم .

إن مؤلف هذا الكتاب أستاذ متخصص فى حضارة أمريكا اللاتينية بجامعة Queens College of the city University بنيويورك ، ويعـتبر مؤلفه هذا ثمرة جـهده الكبير فى تدريس حضـارة أمريكا اللاتينية فى الجامـعات الأمـريكية خلال سنوات طويلة من العمل المتواصل ، وقد استعان بـالعديد من أُمـهات الكتب التى تتناول تاريخ وحضـارة هذه القارة ، وقام بزيارات كثيرة لمعظم الدول التى تناولها فى بحـثـه ، وأيضـا بالأسـاتذة المهـتـمين والمشـتـغـلين بحـضـارة أمـريكا اللاتينيـة بالجامـعات الأمريكية التالية San Diego State University, University of Illi-anois at Chicago, University of Texas at Austin, Boston College, Georgia Southern University بالإضـافة إلى العديد من الجامـعات الأخرى .

قد أردنا – نحن مترجمى هذا الكتاب – أن نوفر للقارىء العربى مادة يمكنه من خلالها التعرف على القارة البكر والمجهولة بالنسبة له ، لذلك استمر عملنا فى ترجمة هذا الكتاب ما يقرب من عامين ، عاكفين على دراسة محتوياته ، ومستعينين

بأساتذتنا الأفاضل على إخراج هذا الكتاب فى أفضل صورة ممكنة ، بحيث يستوعبه القارئ بسهوله ويسر .

سنحاول فى الأسطر التالية إلقاء الضوء -بإيجاز- على بعض الجوانب المهمة التى تناولها الكتاب ، وإن كانت جميع موضوعاته تحظى بنفس القدر من الاهتمام لدى مؤلفه الكبير ، فنجده يتناول فى الفصل الأول قضية الوحدة فى قارة أمريكا اللاتينية متطرقاً إلى الأسماء الخاطئة التى أُطلقت على هذه القارة ، والتى تقع فى نصف الكرة الغربى ؛ حيث ذكر أن الأوروبيين الذين كانوا يحاولون البحث عن طريق لقارة آسيا قد أخطأوا حين اعتقدوا بأنهم وصلوا للشرق الأقصى ، وأطلقوا على هذه القارة اسم (Indias) ونجد أيضا أن الأراضى التى زارها (كولومبس) بعد ذلك أُطلق عليها بشكل خاطئ أيضاً اسم (America) تكريماً للبّحار الإيطالى Americo Vespucio الذى يعد واحداً من أوائل أولئك الذين حددوا معالم هذه الأراضى الجديدة .

هناك العديد من المسميات التى أُطلقت على هذه القارة ، إلا أن المؤلف يميل إلى استخدام كلمة Indoamérica لأنها تضم جميع الأجناس المختلفة الموجودة فى هذه القارة من إسبان وبرتغاليين وزنوج وملونين ، كما أنها تشمل كل الجماعات العرقية الأخرى التى أتت من أوربا وأفريقيا والشرق ، الذين يفضلون إطلاق هذا الاسم إنهم يفضلونه لإدراج جميع الأجناس الموجودة فى هذا العالم تحت هذا الاسم ، وكذلك الوقوف على الإسهامات الثقافية المختلفة إبان الفترات التاريخية .

وكلمة Indoamérica تنقسم إلى

١ – Precolombianas ، أى الفترة ما قبل عام ١٤٩٢ ، ويرمز لها بالمقطع Indo .

٢ – Poscolombianas : أى الفترة ما بعد عام ١٤٩٢ ، ويرمز لها بالمقطع الثانى America .

ومن المعروف فى القضايا الثقافية – على سبيل المثال وخاصة القضايا اللغوية – أنه لايُفرض ، المنطق ، وإنما تُفرض العادة والاستخدام . نجد أن الروابط التى تربط شعوب أمريكا اللاتينية كالحبل السُرى الذى يربط بين جميع دولها طبقاً للتسلسل التاريخى ، وهناك بعض الباحثين قد بدءوا فترة Precolonbiana بعدة آلاف من السنوات قبل الميلاد ، وآخرون يبدؤون هذه الفترة بعدة مئات الآلاف من السنيين قبل الميلاد ؛ بناءاً على بعض الحفريات المكتشفة حديثاً فى أمريكا الجنوبية والمكسيك وعلى أية حال فإن هناك اتفاقاً على إنهاء هذه الفترة رمزيًا فى عالم ١٤٩٢ ، وبالنسبة للفترة الثانية Poscolombiana فإنه يمكن تقسيمها إلى أربع مراحل هامة لها استمرارية مختلفة طبقاً للدول .

١ – مرحلة الغزو والاستعمار من ١٤٩٢ إلى ١٥٤٢ .

٢ – المستعمرات من ١٥٤٢ إلى ١٨١٠ .

٣ – الكفاح من أجل الاستقلال السياسى من ١٨١٠ إلى ١٨٢٤ .

٤ – حياة مستقلة سياسيًا من ١٨٢٤ إلى الآن .

حينما نتحدث – بشكل علمى نجد – صعوبة شديدة فى القول بأن (كولومبس) هو أول من نزل بجزيرة San Salvador ، كما أن هناك بعض الأسئلة التى لم تفسر بشكل مُرضى ، وهى : من اكتشف من ؟ وهل كان (كولومبس) هو أول أوربى سافر إلى القارة الغربية ؟ وعندما اقتربت الذكرى الخامسة لاكتشافات (كولومبس) ، فإن المناقشة حول مدلولها زادت حدتها فى الآونة الأخيرة ، فعلى سبيل المثال الاقتراح الذى تقدمت به إسبانيا والبرتغال والدول الأمريكية للأمم المتحدة للإعلان عام ١٩٩٢ (عام الاكتشافات) لاقى هزيمة من الدول الإسكندنافية والأفريقية باعتبار أن المكتشفين الشماليين وصلوا للعالم الجديد قبل (كولومبس) ؛ ولأن وصوله إلى العالم الجديد زاد من تجارة العبيد .

لهذا فإن الإسبان أنفسهم اتفقوا على الاحتفال بالذكرى الخامسة للاكتشاف المشترك والتقاء عالمين بدلاً من عالم استعمارى واحد ، وتجاوزوا عن الاسم غير الحقيقى وهو (اكتشاف أمريكا) . أما بالنسبة للأسباب السياسية ، فإننا نجد أن كل شعوب أمريكا رسمياً لديهم شكل الحكم الجمهورى باستثناء (بورتوريكو) ، وهم يشكلون عشرين جمهورية مستقلة سياسيًا . إذ إن تاريخهم المضطرب متشابه فى التماسك الفعلى لقادتهم السياسيين حول النظام الجمهورى والديمقراطية ، وفى فصول هذا الكتاب سيتعرض المؤلف بالتفصيل لتاريخ كل دولة على حدة .

وبالنسبة للأسباب الاقتصادية فإن إنتاج المصادر الطبيعية والاقتصادية يختلف بشكل عام من إقليم إلى آخر طبقاً لاختلاف المساحة ، ويمكن القول بأن العشرين دولة التى تُكون أمريكا اللاتينية مازالت تعتبر إلى اليوم هى الدول المنتجة للمواد الخام بشكل أساسى .

أما بالنسبة للبانوراما الاجتماعية فهى متعددة ، ومع ذلك فإن خاصية التعدد هذه تجعل بعض الدول تتشابه مع الأخرى ، إذ إن أغلبية السكان ترجع أصولهم إلى الإسبان والبرتغاليين ، بمعنى أن الدماء الإسبانية والبرتغالية مازالت تجرى فى عروقهم ، وفى بعض الدول مثل المكسيك وجواتيمالا والإكوادور وبيرو وبوليفيا ترجع أصول أغلبية السكان إلى الأصول الهندية أو الأصلية فى البلاد .

كما يعيش فى أرجاء القارة – بالإضافة إلى الملونين والزنوج – نسبة ضئيلة من المنحدرين من أصول فرنسية وإنجليزية ويهودية وعربية ويابانية وأيرلندية وصينية .

نُعد البانوراما اللغوية فى أمريكا اللاتينية من أهم الموضوعات التى تعرض لها هذا الكتاب ، فاللغة فى أمريكا اللاتينية هامة جداً بما يكفى لتوحيد شعوب هذه القارة ، ومما لاشك فيه أنها إحدى الروابط القوية جداً ، ولذلك فإنه قلما توجد

مناطق جغرافية فى العالم ذات اتحاد لغوى قوى مثل هذا العالم الجديد . بما أن اللغة الإسبانية هى اللغة الرسمية فى القارة ، فإن الوحدة اللغوية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً أكثر من أى مكان آخر فى العالم مقارنة بأوربا وإفريقيا وآسيا ، وتوجد عدة لغات أخرى بجانب الإسبانية والبرتغالية فى العالم الجديد ؛ إلا أن ٩٠٪ من تعداد السكان يتحدث أو يفهم على الأقل الإسبانية .

هناك من بين الأسباب الرابطة بين شعوب أمريكا اللاتينية الأسباب السيكولوجية الداخلية التى أعطت كل أبناء أمريكا اللاتينية سمات سيكولوجية مشتركة ، وفى الواقع فإن شعب أمريكا اللاتينية يتميز عن جيرانه الأمريكيين بسمات روحية ثابتة منتشرة فيما بينهم . فرجل هذه القارة تحركه قوى ؛ مرئية يجدها فى الأدب ، ألا وهى البحث عن الوعى القارى ، كما أن هذه القوى تظهر فى شغله الشاغل بالمصير التاريخى ، فهو دائما يريد معرفة ما الشىء الذى يريده حقيقة ؟ وما هو مصيره التاريخى ؟ بالرغم من أن هؤلاء المواطنين ينتمون إلى أوطان صغيرة ؛ إلا أن لديهم الشعور بأن أبناءهم وأحفادهم سيكونون مواطنين يحبون قارتهم أكثر من عشقهم لوطنهم الصغير ، ويعتقد الكثيرون بأن الوطن الكبير سيولد يوماً ما ، وأنه من بين العشرين دولة غير المتحدة سياسيًا اليوم ستخلق الولايات المتحدة لأمريكا اللاتينية دولة قوية ذات علم واحد .

تطرق المؤلف بعد ذلك إلى طبيعة السكان والجغرافيا فى هذه القارة ، ويقول بأن جمال القارة الأمريكية من شمالها إلى جنوبها ، ومن شرقها إلى غربها ، لاقى إطراءً ومدحاً من كل الأوربيين بداية من القرن السادس عشر ، ومنذ أن بدأ الأمريكيون والكنديون السفر إلى هذه القارة وتنظيم الرحلات منذ القرن الثامن عشر وإلى الآن لم يقل إعجابهم بهذه الطبيعة الساحرة والأنهار الغزيرة والجبال الشاهقة فكم من العلماء مثل Darwin و Humboldt صاغوا نظريات ثورية بعد إعجابهم ودراستهم لثرواتها النباتية والحيوانية .

لقد لعبت طبيعة أمريكا اللاتينية ، بطولها وعرضها وغاباتها وسلاسلها الجبلية وسهولها وصحاريها ومياهها ، دوراً هاماً جداً فى تطورها الاقتصادى والثقافى ،

وكذلك فى طابع شعوبها ، وسنرى كيف تم هذا حينما نقوم بعرض للمحيط البيئى فى أمريكا اللاتينية ، وتأثير الارتفاع على المناطق ، وتقسيم المناطق الجغرافية فى القارة ، كذلك الأنهار ونُظم الرى وأهمية السلاسل الجبلية والسهول والصحارى والحدود الطبيعية ؟ وبالنسبة للسكان فيتناول أصول أمريكا اللاتينية غير المتجانسة وعدم تشابه العنصر البشرى الموجود ، وكذلك الكثافة السكانية وسمات أو خصائص شعوب أمريكا اللاتينية .

تطرق المؤلف بعد ذلك إلى الاكتشافات الأثرية الحديثة فى أمريكا الجنوبية وحضارة (Incas) ، وعن الميراث الذى خلفه القدماء ؛ حيث يقول إن كل الحضارات تترك بعدها مظاهرها الحضارية التى تتأصل فى الأشخاص المنتمين إليها ، وتنعكس هذه المظاهر على طريقة تفكيرهم ، وأيضا على طريقة عملهم بالرغم من أن بعض عناصر مجتمعات فترة Pre colombıa Na أعاد الأوربيون تنظيمها أو هدمها ؛ إلا أن الشعوب الجديدة ظلت على قيد الحياة كقاعدة حضارية أساسية وهم Indoamerıcanos ، أى الهنود الأمريكان .

يشير المؤلف بعد ذلك إلى الإسهام الإيجابى للإسبان فى القارة ، وكذلك البرتغاليين ، إذ إنه يرجع الفضل إليهم فى جعل أمريكا تتصل بالحضارة الغربية ، وكذلك نشر الفكر والثقافة واستخدام الوسائل الحديثة فى القارة ، لكن مع ذلك يشير إلى الجوانب السلبية للاستعمار الإسبانى فيقول إن العالم الجديد قد تغير باصطدامه بالمؤسسات الإسبانية القديمة بعيوبها ومميزاتها . من ناحية أخرى ، فإن الميراث السياسى الذى خلفه الإسبان والبرتغاليون ، والذى استقر فى أمريكا اللاتينية ، قد غير مجرى تاريخها إلى طرق العنف والثورة والفوضى والحروب الأهلية .

فى الواقع تناول المؤلف الكثير والكثير فى هذا الكتاب ، وعندما يتصفح القارىء صفحاته سيجد بين طياتها كل ما يهمه أن يعرفه عن عشرين دولة تُكوِّن

هذا العالم الذى كان مجهولاً ، سواء للسواد الأعظم أو بالنسبة للمهتمين بثقافات الشعوب الأخرى فى عالمنا العربى .

فى نهاية هذا التقديم نأمل - نحن مترجمى هذا الكتاب - أن نكون قد قدمنا عملاً مفيداً ، ونشكر كل من ساهم فى إخراج هذا الكتاب ، وعلى رأسهم المجلس الأعلى للثقافة على دوره العظيم فى تبنى الأعمال الجيدة ونشرها .

القاهرة فى ١٩٩٧/٢/١٩

عبد الحميد غلاب

أحمد حشاد



تمثال (كريستوفر كولومبس) بحديقة (سانتو دومينجو)

جمهورية الدومينيكان

الفصل الأول

وحدة عالم أمريكا اللاتينية

١ – ١ قضية الاسم .

١ – ٢ قضية الوحدة .

١ – ٣ الأسباب التاريخية .

١ – ٤ الأسباب السياسية .

١ – ٥ الأسباب الاقتصادية .

١ – ٦ الأسباب الاجتماعية .

١ – ٧ الأسباب اللغوية .

١ – ٨ الأسباب السيكولوجية

١ – ٩ هوامش .

١ –١٠ ببليوجرافيا .

الفصل الأول

وحدة عالم أمريكا اللاتينية

١ - ١ قضية الاسم

إننا حينما نتحدث عن أمريكا اللاتينية فإن أول شيء يتبادر إلى أذهاننا هو قضية الاسم . ولعلنا نتساءل عن ماهية الاسم الحقيقى لهذا الوطن الكبير الذى يشكل قارة ، والذى أطلق عليه الكثيرون اسم أمريكا اللاتينية ؟

لقد قيل عن النصف الغربى للكرة الأرضية بأنه قارة الأخطاء ؛ لأننا -كما نعلم- فإن العالم الجديد قد اكتشف ، وسمى خطأ ومازال يُخطىء الكثيرون الذين يحاولون تفسير حقيقة هذا العالم إلى يومنا هذا . لقد أخطأ الأوربيون الذين كانوا يبحثون عن طريق إلى قارة آسيا ، وذلك حينما اعتقدوا بأنهم وصلوا للشرق الأقصى ، وأطلقوا على هذه الأراضى اسم «Indias» ، ولكى يصححوا هذا الاسم الخطأ ، فإنهم أضافوا إليه بعد ذلك بفترة صفة « Occidental » ، أى العربى أو العربية والتى يمكن اعتبارها أيضا صفه خاطئة . وأصبح يقال عنها «Indias Occidentales» بصيغة الجمع ، لكى نميز عن الهند الشرقية « India Oriental » التى تكتب بصيغه المفرد ، والتى مازال يطلق على سكانها اليوم اسم الهنود .

لقد أطلق (كولومبس) على الأراضى التى زارها -خطأ أيضا- اسم América تكريماً للبحار الإيطالى Américo Vespucio ، الذى يعد واحداً من أوائل أولئك الذين حددوا معالم هذه الأراضى كجزء لاينجزأ من العالم الجديد .

كما أنهم قد أخطأوا أيضا على الصعيد العالمى فى تحديد كلمة أمريكا على أنها فقط جزء من القارة .

وكانت أمريكا أساساً خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، هى ذلك العالم الجديد الذى يحتله الإسبان والبرتغال منذ القرن السادس عشر حتى القرن

الماضى ، فإنه حينما كانت تُقال كلمة América فى شبه الجزيرة الأيبرية كان يُقصد بها فى الواقع الأراضى الإسبانية الواقعة فى نصف الكرة الغربى . وفى عصرنا الحاضر نجد أن هذه الكلمة تعرف بها على المستوى العالمى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهكذا نجد أنفسنا مستمرين فى الخطأ .

إن الأسماء المستخدمة بكثرة فى اللغة الإسبانية ، والتى تطلق على الإقليم الذى يمتـد من Riobravo إلى Patagonia هى : Iberoamérica , Hispanoamérica , Americalatina , Indoamérica , Sudamérica y Euroindia .

ويستخدم المؤلف فى هذا الكتاب هذه المسميات المختلفة بالرغم من أن بعضها خطأ ، وسنعرف الأسباب لاحقا . لقد لوحظ أن Iberoamérica اسم غير صحيح لأنه يستبعد دولتين هما (سورينام) و (هاييتى) . وهناك من يعترض على لفظ Hispanoamérica ' لأنه لايأخذ فى الاعتبار الغالبية الساحقة من الهنود والزنوج أو الأجناس الأخرى التى تكون اليوم شعوباً تغلب عليها الصفة السائدة ، وهى صفة المهجنين أو الملونين أو ذوى الأصول الهندية الأمريكية ، ويؤكد أخرون بأن الميراث الثقافى الإسبانى بالتحديد - طبقاً لآخر تحليل (-) هو الذى وحد العناصر المتنافرة جداً الموجودة والتى تشكل هذا الواقع فى عصرنا الحاضر ، أى Hispanoamerica المهجنة أو الملونة . وبالنسبة لكلمة América Latina فهو لفظ اخترعه الفرنسيون فى القرن الماضى ، وقد شاعت هذه الكلمة فى وقتنا الحالى . وهذا القول الخطأ يستبعد أى اسم لايمت بصلة للأصول اللاتينية .

وقد استخدمت الأرجنتين لفظ Sudamérica منذ انعقاد مؤتمر Tucuman فى عام (١٨١٦) . وهذا اللفظ بما يعنيه من ضيق فى المساحة لايتفق مع المساحة الشاسعة للمنطقة . أما كلمة Eurindia ، والتى اخترعها الكاتب الأرجنتينى Ricardo Rojas - (١٨٨٢ - ١٩٥٧) فلابد وأنه غير مقبول لأسباب كثيرة . وعلى العكس نجد أن كلمة Indoamérica قد دافع عنها بشكل أساسى عضاء حرب (الائتلاف الشعبى الثورى) فى (بيرو) ، كما قام بالدفاع عن

الشبان الأصليين فى باقى أرجاء القارة - بشكل عام - الكتاب والفنانين الذين كانوا يدافعون عن الهنود ، ومن المحتمل أن يكونوا هم الوحيدون الذين تلقوا دفاعاً معلنا ومتماسكا وحماسياً إلى حد ما ، وبالنسبة للمدافعين عن أمريكا الهندية ، فإن هذا اللفظ يدعو إلى المطالبة والتفاؤل ' إذ إنه يتضمن كل من الهنود والإسبان والبرتغال والزنوج والملونين ، كما يتضمن كل الجماعات العرقية التى أتت من أوربا وإفريقيا والشرق . وفى الواقع فإن Indoamérıca لاتعطى استثناء ، ولا أولوية لكل ما هو هندى ' لأن مقطع indo الذى يدخل على كلمة América والذى يعنى هندى ليس مشتقا فى هذا المقام من كلمة هندى ، ولكنه مشتق من اسم القارة ، كما ذكر سابقاً أن اسمها كان Indıas وهو الاسم الذى استخدم لفترة طويلة منذ عام ١٤٩٢ حتى القرن الثامن عشر .

والذين يفضلون إطلاق هذا الاسم إنما يفضلونه لإدراج جميع الأجناس تحت هذا الاسم ، وكذلك الوقوف على الإسهامات الثقافية المختلفة للفترات التاريخية ' إذاً فكلمة Indoamérıca تنقسم إلى

١ - Precolombıanas ، أى الفنرة من قبل عام ١٤٩٢ ، والتى يرمز إليها بالمقطع (ındo) .

٢ - Poscolombıanas ، أى الفترة مابعد عام ١٤٩٢ ، والتى يرمز إليهابالجزء الثانى من الكلمة وهو (Amérıca) .

وبذلك تكون كلمة Indoamérica مفهومة ومعممة أكثر ، وبالرغم من ذلك فإنه كما نعرف فإنه فى القضايا الثقافية مثل القضايا اللغوية على سبيل المثال ، فإن المنطق لايُفرض دائما ، وإنما تفرض العادة والاستخدام .

١ - ٢ قضية الوحدة

لقد كان هناك غالباً إصرار على الاعنقاد الذى يفترض وجود العديد من أمريكا اللاتينية . سنتعرض بطبيعه الحال لأولئك الذين يهتمون بوجود العديد من أمريكا اللاتينية سواء فى الواقع أو فى الخيال . لأن حججهم ففط تبرر شعار

فرّق تسد ، ولكن ليس كل هؤلاء ملتزمين سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية ، لأن الكثير منهم يعتقد سواء بصراحة أو بسذاجه بأنه لاتوجد أمريكا لاتينية واحدة ، وإنما يوجد العديد منها .

وهناك البعض الآخر الذين يبالغون بعض الشيء ؛ حيث يستندون على وجود الكثير من أمريكا اللاتنية مثلما توجد دول كثيرة . ونحن إذ ندافع عن وحدة عالم Indoanérica إنما ندافع عنها أساساً بناءً على أسباب تاريخية وسياسية واقتصادية وسيكولوجية واجتماعية ولغوية .

١ - ٣ الأسباب التاريخية

إن الروابط التاريخية التى تربط بين شعوب أمريكا اللاتينية كالحبل السرى الذى يربط بين العشرين دولة التى تشكل هذه القارة طبقاً للتسلسل التاريخى ، وتاريخ هذه الشعوب يمكن تقسيمه من حيث المعيار التربوى إلى فترتين هامتين جداً ، وهما

فترة Precolombiana ، وفترة Poscolombiana ، والفترة الأولى تمتد بطرق مختلفة طبقا للتعريفات المتعددة لكلمة تاريخ . نجد بعض الباحثين بدأ هذه الفترة قبل عدة آلاف من السنوات من ميلاد المسيح .

وبدأ آخرون هذه الفترة بناء على بعض الحفريات التى تم اكتشافها حديثا فى أمريكا الجنوبية والمكسيك قبل عدة مئات الآلاف من السنوات من ميلاد المسيح . وبالطبع ، فإننا إذا قبلنا التعريف القاصر للتاريخ مثل الفترة التى بدأت مع اكتشاف الكتابة ، فإننا نجد أن تاريخ أمريكا اللاتينية قد قصر كثيرا حينئذ . وعلى أية حال فإنه يوجد اتفاق على انتهاء هذه الفترة رمزياً فى عام ١٤٩٢ .

وهذا العام هام جداً بالنسبة لكل نصف القارة الغربى دون استثناء لأمريكا الإنجليزية أو الفرنسية أو الهولندية .

والفترة الثانية Poscolombıana يمكن تقسيمها إلى أربع فترات زمنية مهمة لها استمراريات مختلفة حسب الدول . مما يجعلنا نبدى رأينا حول أمريكا اللاتينية بشكل شامل من ناحية المعيار التربوى .

فنجد الفترة Poscolombıana لها أربع مراحل استمرارية ، وهى كالتالى .

١ – مرحلة الغزو والاستعمار (١٤٩٢ – ١٥٤٢) .

٢ – مرحلة المستعمرات (١٥٤٢ – ١٨١٠) .

٣ – مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال السياسى (١٨١٠ – ١٨٢٤) .

٤ – مرحلة الحياة السياسية المستقلة من ١٨٢٤ إلى وقتنا الحاضر .

وسيلاحظ أنه لم يتم إدراج (الاكتشافات) فى المرحلة الأولى ' لأنه من وجهة النظر البحتة لتدوين التاريخ ، فإنه من الصعب الدفاع عن النظرية التى تقول بأنه كان هناك مثل هذه الاكتشافات . وحينما نتحدث بشكل علمى فإنه من الصعب أيضا تسمية نزول (كولومبس) على جزيرة (سان سلفادور) بذلك الاسم ، حتى إنه يوجد بعض الأسئلة التى لم نفسر بشكل مُرض ، وهى من اكتشف من ؟

وهل كان (كولومبس) أول أوربى سافر إلى القارة الغربية ؟

حينما اقتربت الذكرى الخامسة لاكتشافات (كولومبس) زادت حدة المناقشة حول مدلولها فى الآونة الأخيرة . فعلى سبيل المثال الاقتراح الذى تقدمت به إسبانيا والبرتغال والدول الأمريكية للدول المتحدة ، وذلك من أجل إعلان عام ١٩٩٢ الاكتشافات لاقى هزيمة من الدول الإسكندنافية والأفريقيه باعتبار أن المكتشفين الشماليين وصلوا إلى العالم الجديد قبل (كولومبس) ، وأيضاً لأن وصول (كولومبس) إلى العالم الجديد زاد من عمليه تجارة العبيد . ولهذا فإن الإسبان أنفسهم اتفقوا على الاحتفال بالذكرى الخامسة للاكتشاف المشترك . والتقاء عالمين بدلاً من عالم استعمارى واحد ، وتجاوزوا عن الاسم غير الحقيقى (اكتشاف أمريكا) .

لهذا السبب ولأسباب أخرى فإننا اخترنا كلمة غزو وكلمة استعمار لتسمية أو تعريف هذه المرحلة ، لأنه فى عام ١٤٩٢ بدأت مرحلة الاكتشافات والغزو والاستعمار للعالم الجديد . والاستعمار يضم تقريبا ثلاثة قرون فى الجزء الأكبر من أمريكا اللاتينية ، وهو يبدأ بعام القوانين المطبقة على القارة Leyes Indias ، وينتهى بعام إعلان الاستقلال لعدد كبير من الأقاليم الإدارية المفتوحة بالرغم من أن الكفاح من أجل الاستقلال بدأ حقيقة فى القرن الـ ١٨ ، وينبغى بدأ هذه الفترة بعام ١٨٠٤ ، لأن المجالس المفتوحة كانت هى الحجة والسبب الرئيسى لوجود الثورة التى كانت تطالب بالاستقلال .

وتنتهى هذه الفترة باستسلام الجيش الإسبانى فى أمريكا الجنوبية عام (١٨٢٤) .

لقد بدأت الحياة المستقلة والحرة سياسياً نظرياً منذ عام ١٩٢٤ ، والتى تمتد حتى أيامنا هذه . ولكن لم تنل جميع الدول استقلالها فى نفس هذا العام ، حيث نالت (هاييتى) استقلالها فى عام (١٨٠٤) والبرازيل فى عام (١٨٢٢) ، وبالنسبة لكوبا فإنها لم تستطع نيل استقلالها إلا فى عام (١٨٩٨) .

١ - ٤ الأسباب السياسية

نجد من وجهة النظر السياسية أن كل شعوب أمريكا اللاتينية رسمياً لديهم شكل الحكم الجمهورى . واليوم نجد شعوبهم باستثناء شعب (بورتريكو) يشكلون عشرين جمهورية مستقلة سياسياً ، إذ إن تاريخهم المضطرب متشابه فى تماسك قادتهم السياسيين بالنظام الجمهورى والديمقراطية .

ومع التجارب الأربع التى مر بها الحكم الملكى فى أمريكا اللاتينية ، فإنه لم ينتهى فى البرازيل بالموتة الشنيعة لعاهلها ، وفى (هاييتى) تم اغتيال (Dessalines) عام ١٨٠٦ ، وانتصر (Christophe) الذى خلفه فى الحكم بعد أربعة عشر عاما ،

وفى (المكسيك) تم إعدام (Iturbide) فى عام ١٨٢٤ ، و (Maximiliano) فى عام ١٨٦٧ ، ويستثنى (Don Pedro) الذى طرد من البرازيل عام ١٨٨٩ ، والذى توفى بعد ذلك بعامين فى فراشه المتواضع بباريس .

إن قضية الملكية فى أمريكا اللاتينية لم تكن أبداً قضية شعبية ، لأن الشعوب والقادة فى أمريكا اللاتينية يتشابهون فى انهماكهم الشديد بقضية الجمهورية ، وفى المستقبل فإنهم يستطيعون إقامة أنظمة اقتصادية جديدة ، وكذلك يمكنهم إعادة تنظيم مجتمعهم السلمى أو الذى سيأخذ طابع العنف . لكن أمريكا اللاتينية ستظل رسميا جمهورية ، لأن هذا الشكل من أشكال الحكم سيظل قائماً بصورة ثابتة .

١ - ٥ الأسباب الاقتصادية

إن إنتاج الموارد أو المصادر الطبيعية والاقتصادية يختلف بشكل عام من إقليم إلى آخر طبقاً لاختلاف المناطق والارتفاعات والبيئة الطبيعية ، ويمكن القول - بشكل عام - إن العشرين دولة التى تكوّن أمريكا اللاتينية مازالت تُعتبر - إلى اليوم - الدول المنتجة بشكل أساسى للمواد الخام . ومع ذلك فإن البرامج أو الخطط طويلة المدى الخاصة بسياسة التصنيع أنجزت فى بعض دولها خاصه فى الأرجنتين والمكسيك والبرازيل وشيلى ، ومازلنا نعتاد على القول بأن كل إقليم اقتصادياً مازال فى (مرحلة النمو) ، لأن معدل الدخل السنوى للفرد حوالى ١٠٠٠ دولار ، وهو يعتبر أقل من العشر بالنسبة لمعدل دخل الفرد فى الولايات المتحدة ، ومع ذلك فمازالت تتردد هذه العبارة التى تقول (إن مواطن أمريكا اللاتينية متسول ، يجلس على بنك من الذهب) ويتضح من هذه العبارة - بقليل من المبالغة - وضع الطبقة المتوسطة من شعب أمريكا اللاتينية الذى لديه دخل سنوى منخفض جداً ، وبالرغم من ذلك فإنه يعيش فى قارة غنية جداً .

وبالطبع فإنه أحيانا ما نخدع الأرقام إذا لم يقم الإنسان بتحليلها بشكل دقيق .

وبالرغم من أن شعوبا مثل شعب فنزويلا والأرچنتين لديهم معدل دخل سنوى بالنسبة للفرد يصل إلى ١٨٠٠ دولاراً ، إلا أن رقم ١٠٠٠ دولار كمعدل بالنسبة لكل المنطقة وبالنسبة للسواد الأعظم يكون بذلك عدداً مرتفعاً جداً ، كذلك يجب ألا ننسى أن هناك أغنياء لهم دخل سنوى عبارة عن ملايين من الدولارات ويعيشون فى نفس المنطقة أيضاً ، ومن المحتمل أنه باستثناء الأرچنتين وكوبا وبورتريكو ، فإن فى باقى دول أمريكا اللاتينية يشكل سكانها أقليات ضئيلة من الأغنياء الذين لايبالون باحتياجات أوطانهم ، كذلك يوجد السواد الأعظم من الفقراء الذين يريدون تحسين ظروفهم بأسرع وقت ممكن .

ليس هناك شك أن أمريكا اللاتينية تواجه واحدة من أهم الأزمات التى تتعرض لها شعوب الدول النامية ؛ وذلك بسبب الزيادة المضطردة والمستمرة للسكان .

إن الاعتقاد بالتصنيع والإصلاح الزراعى وإعادة توزيع الثروات أصبح مطلباً عالمياً تقريبا ، وبالنسبة للكثيرين فإن هذه الضروريات العاجلة يجب أن تُلبى مباشرة بالرغم من التضحية – بشكل مؤقت – ببعض الحقوق المدنية .

إن جموع الشعب اليوم على وعى ، وخاصة العمال الذين يعملون بالمدن ، والفلاحون منهم يشعرون برغبة شديدة فى تغيير الهيكل الاقتصادى لبلادهم ، وليكن ما يكون بهدف الحصول اليوم أو فى غضون سنوات قليلة على ما لم يستطيعوا أن يحصلوا عليه أو يحققوه على مدى عدة قرون . إن ما يطالبون به عامة هو مزيد من الخبز ، مزيد من المدارس ، مسكن أفضل ، تحسين وسائل المواصلات ، والشعب اليوم غير مستعد لانتظار هذا الغد البعيد أو سماع الإجابة التقليدية . إن مواطن أمريكا اللاتينيه يريد لنفسه ولأولاده مستوى أفضل من الحياة الكريمة . إنه يطالب بإنجازات وليس وعوداً بالية . لقد تعب من سماع الوعود التى لم تنفذ ، وهذا الاتجاه الفريد للتعبير المباشر والمطالبة بتحسين الأوضاع ، إنما هو عنصر يشترك فيه الكثير من الشعوب الأمريكية اللاتينية من كوبا إلى بيرو ، ومن المكسيك إلى الأرجنتين .

١ - ٦ الأسباب الاجتماعية

إن البانوراما الاجتماعية فى أمريكا اللاتينية متعددة ، ومع ذلك فإن خاصية التعدد هذه تجعل بعض الدول متشابهة مع الأخرى . إذ إن أغلبية السكان مازالت ترجع أصولهم إلى الأصول الأيبيرية ، أى الإسبانية بمعنى أنه تجرى فى عروقهم الدماء الإسبانية أو البرتغالية . ونجد أن أغلبية الشبان فى بعض الدول مثل المكسيك وجواتيمالا والإكوادور وبيرو وبوليفيا ترجع أصولهم إلى الأصول الهندية ، إذاً فالميراث الأصيل سواء كان عن طريق روابط دموية أو سيكولوجية هو السائد لدى هذه الشعوب .

وبسبب هذا التأثير الهندى نسطيع أيضا أن نفهم تأثير الطبيعة الأمريكية الخصبة والخلاية . فعلى سبيل المثال شعوب أوروجواى وهاييتى الأغلبية الساحقة من السكان الذين يعيشون بهما ذوى بشرة بيضاء أو من الزنوج الذين ينتمون أيضاً إلى المجتمع الأمريكى اللاتينى . ويجب أن نضيف إلى ذلك العوامل العرقية الأخرى التى تتغير من أقليم إلى آخر ، فمثلا يعيش فى جمهوريات (Rio la Plata) أو البرازيل ملايين من أبناء المهاجرين الإيطاليين . كما يعيش مئات الآلاف من المنحدرين من أصول ألمانية فى جنوب البراريل وشيلى ، وكذلك فى عدد كبير من الدول المجاورة . ويعيش فى مناطق متفرقة من القارة نسبة قليلة من المنحدرين من أصول فرنسية – إنجليزية – يهودية – عربية – صقلية – يابانية – أيرلندية – صينية . والمهجنين أو الملونين الذين هم نتاج اختلاط جنسين أو أكثر يعيشون فى مختلف هذه الدول ، ويشكلون أحيانا أغلبية السكان فى الدول التى يعيشون بها ، مثل كولومبيا وفنزويلا .

١ - ٧ الأسباب اللغوية

إن البانوراما اللعوية تلعب دوراً هاماً فى وحدة شعوب أمريكا اللانينبة ، فاللغة – مما لاتشك فيه – تعتبر إحدى القوى الرابطة ، ولذلك فإنه قلما يوجد مناطق

جغرافية فى العالم تتمتع بالاتحاد اللغوى القوى مثلما يتمتع به العالم الجديد . ونذكر العالم الجديد بشكل خاص ، لأن الإسبانية هى اللغة الرسمية ، ولذلك فإن الوحدة اللغوية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً أكثر من أى مكان آخر فى العالم مقارنةً بأوربا وإفريقيا وآسيا . واللغة السائدة فى أمريكا اللاتينية هى الإسبانية والبرتغالية وتأتى فى مرتبة أقل منهما لغات أخرى مثل الفرنسية واللغات الهندية ، وهذه اللغات تعتبر وسيلة الاتصال الشفهية عبر الحدود السياسية الصناعية ؛ إذ إن ٩٠٪ من إجمالى تعداد السكان فى أمريكا اللاتينية يتحدث أو يفهم على الأقل الإسبانية . ولاننسى أن الذين يتحدثون البرتغالية لايجدون صعوبة فى فهم متحدثى الإسبانية . وبالنسبة للبرازيليين الذين يشكلون ٣٣٪ من إجمالى سكان القارة ، فإن لغتهم الرسمية هى البرتغالية ، وهناك ٣٪ من سكان أمريكا اللاتينية يتحدثون لغة هندية واحدة أو عدة لغات من اللغات الهندية ، ومن بين هذه اللغات لغة (Quechua) و (Aynaná) و (Náhuati) ، ومن المحتمل أن هذه اللغات هى اللغات الأكثر شيوعاً .

وتعتبر اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية لحوالى ٣ مليون هاييتى ، واللغة الثانية لآلاف المثقفين من أمريكا اللاتينية سواء من الشمال أو الجنوب أووسط القارة ، ولكن الإسبانية هى اللغة العامة لكل المنطقة ، والأجنبى – على سبيل المثال – لايجد مشكلة فى التفاهم إذا كان يعرف الإسبانية ، حيث يستطيع التنقل بسهولة من مكان إلى آخر .

١ - ٨ الأسباب السيكولوجية

يجب أن نضيف إلى الأسباب التى ذكرت من قبل قوة أخرى من القوى الرابطة الداخلية ، والتى أعطت كل أبناء أمريكا اللاتينية سمات أو ملامح سيكولوجية مشتركة . وهم فى الواقع متحدين أكثر من جيرانهم الأنجلوساكسونيين فى الشمال . وفى الحقيقة ، فإن شعب أمريكا اللاتينية يتميز عن الأمريكيين ببعض السمات الروحية الثابتة المنتشرة فيما بينهم .

توجد لديهم بالإضافة إلى الصفات المحلية والإقليمية والوطنية قوى روحية سرعان ما يلاحظها بسهولة الأجانب على أبناء هذه القارة ، ومن بين هذه الصفات الثقافة والفكر والنشاط الذى ربما يطلق عليه الكثيرون بعجالة « إنهم حقا أمريكيون لاتينيون » ، فالمواطن الذى ينتمى لهذه القارة تحركه قوى مرئية يجدها فى الأدب ألا وهى البحث عن الوعى القارى ، وهذه القوى تظهر فى شغله الشاغل بالمصير التاريخى والتفسير الملاصق لذاته كفرد ، فهو دائما مشغول بشدة فى معرفة من هو ؟ وما الشىء الذى يريده حقيقة ؟ وما مصيره التاريخى ؟

إن رجل أمريكا اللاتينية على مختلف دولها سواء من كوبا أو المكسيك أو الأرجنتين أو بوليفيا أو من أى دول أخرى فى القارة يشبه فى انشغاله هذا نفس ما كان يفعله الفرنسيون والإنجليز والألمان قبل أن يجمعهم وطن واحد .

إن هؤلاء المواطنين على اختلاف دولهم فى القارة يدركون أنه بالإضافة إلى شعورهم اليوم بالانتماء إلى أوطانهم الصغيرة سيأتى اليوم الذى يحب فيه أبناؤهم وأحفادهم قارتهم أكثر من عشقهم لوطنهم الصغير .

ويعتقد الكثير من الشباب بأن الوطن الكبير سيولد فى يوم ما وأنه من بين العشرين دولة غير المتحدة سياسياً اليوم ، ستنشأ الولايات المتحدة لأمريكا اللاتينية دولة قوية ذات علم واحد وذات مصير واحد مثلما تخيلها (سيمون بوليفار) و (خوسيه مارتى) ، وربما جانبهم الصواب فى ذلك ، لأننا إذا أمعنا النظر نجد أن البحث عن كل ما يتعلق بما هو مكسيكى أو أشعة العاطفة الأرجنتينية أو جعل (بيرو) هى (بيرو) و (شيلى) هى شيلى ، لا يزيد عن كونه محاولات فاشلة لكل أولئك الذين لم يستطيعوا أن يصلوا إلى فهم هذه الدول على أنها قارة ، أو تكريسهم للمهمة الطموحة وهى إثبات وجودهم فى أوطانهم الصغرى ، لكى يواسوا أنفسهم بهذا الفشل المؤقت .

والوطنية على المستوى المحلى سوف يحل محلها مع الوقت الوطنية القارية ، وحتى يأتى ذلك اليوم الذى ينسجم فيه – روحياً – المواطن الذى يقطن الإقليم الجنوبى مع أخيه الذى يقطن بجوار المدار أو يعيش فى صحراء (baja california) ، فإن كل ما هو مكسيكى أو أرچنتينى أو برازيلى لن يكون سوى نفس الوجه للطابع العام لأمريكا اللاتينية . وحينما يأتى ذلك اليوم ، فإن الوطن القارىّ سيكون مهيّأً نفسياً لتكوين دولة قارية ألا وهى اتحاد دول أمريكا اللاتينية .

١ - ٩ هوامش الفصل الأول

١ - (Americo Vespucio) **(أمريكو بيسبوثيو)** : بحار إيطالى من مواليد فلورنسيا (١٤٥٤ – ١٥١٢) رحل إلى إسبانيا فى عام ١٤٩٠ ، وقام بأربع رحلات إلى العالم الجديد تحت حدمة التاج الإسبانى ، وكانت أول رحلة له فى عام ١٤٩٩ . وقد أطلق على العالم الجديد اسم أمريكا تكريماً له ، وقد ظهرت هذا التسمية فى عام ١٥٠٨ ، توفى هذا البحار فى مدينة أشبيلية بإسبانيا

- (Desalines) **(ديسا لينيس)**
- (Don Pedio) **(دون بدرو)**
- (Christophe) **(كريستوف)**
- (Iturbide) **(إيتوربيدى)**
- (Maximiliano _ **(ماكسيميالىانو)**

٢ - (América latina) **(أمريكا اللاتينية)**
- (Batagonia) **(باتاجونيا)**
- (Baja Clifornia) **(كاليفورنيا الجنوبية)**
- (Euro-india) **(أمريكا الأوربية)**
- (Hispano América) **(أمريكا الإسبانية)**
- (Indias occidentales) اسم أطلق خطأ فى – بداية الاكتشافات – على أمريكا اللاتينية ، ويعنى (الهند العربية)

- (Iberoamérica) (**أمريكا الأيبيرية**)
- (Indóaménıca) (**أمريكا الهندية**)
- (Rıo Bravo) نهر أومسطته (**ديو برابو**)
- (Rio de Plata) نهر أومسطته (**ريودى بلاتا**)
- (Sudamérica) (**أمريكا الجنوبية**)

٣ –

- (Ayamara) (**لغة أيامارا**) : إحدى لغات القبائل الهندية فى أمريكا اللاتينية .
- (Leyes indıas) مجموعة القوانين التى صدرت فى مدريد عام (١٦٨١) وهذه القوانين تتضمن كافة الإجراءات التى تتعامل بها الحكومة الإسبانية فى مستعمراتها الموجودة فى العالم الجديد
- (Poscolombıana) فترة ما قبل الاكتشافات (ما قبل عام ١٤٩٢)
- (Poscolombıana) فترة ما بعد عام ١٤٩٢
- (Quechua) لعة (**الكيتشوا**) إحدى اللعات الهندية فى أمريكا اللاتيىية

1.10 Recomendación bibliográfica

Atwood, R., and G E. McAnany, eds. *Communication and Society in Latin America* Madison : University of Wisconsin Press, 1986.

Ardao, Arturo, *Génesis de la idea y el nombre de la América Latina.* Caracas : Centro de Estudios Latinoamericanos « Rómulo Gallegos », 1980.

Arguedas, José María. *Formación de una cultra nacional indoamericana.* Selección y Prólogo de Ángel Rama. México : Siglo XXI, 1975.

Chang-Rodríguez, E., y H. Kantor, eds. *La América Latina de hoy.* New York Ronald Press, 1961.

Dietz, James L., and James H. Street. *Latin America's Economic Development : Institutiomlist and Structuralist Perspectives.* Boulder, Co. Lynne Rienner Publishers, 1987.

galeano, Eduardo, *Las venas abiertas de América Latina.* México : Siglo XXI, 1979.

Hirschman, A. O. *Bias for Hope . Essays on Declopment and Latin America.* Boulder, Co.: Westview Press, 1986.

James, P. E., and C. W Minkel, *Latin America* New York : Wiley, 1986.

Loveman, Brian, and Thomas M Davies, Jr., eds, *The Politics of Antipolitics · The military in Latin America,* 2d ed. Lincoln : University of Nebraska Press, 1989.

O'Donnel, Guillermo, *et al. Transitions from Authoritarian Rule : Latin America* Baltimore : Johns Hopkins University Press, 1986

Skidmore, Thomas E., and Peter H. Smith *Modern Latin America* Oxford Oxford University Press, 1984.

Wagley, Charles. *Ltin American Tradition Essays on the Unity and Diversity of Latin American Culture* New York Columbia University Press, 1968.

Wiarda, Howard J., *Latin America at the Crossroads . Debt, Deuvelopment and the Future.* Boulder, Co Westview Press, 1986.

Ycaza Tigerino, Julio. *La cultura hispánica y la crisis de Occidente* Madrid : Ministerio de Cultura, 1981

الفصل الثانى

الجغرافيا والسكان

٢ – ١ الموقع الجغرافى (المحيط البيئى) .

٢ – ٢ تأثير الارتفاع على المناطق الجغرافية .

٢ – ٣ ، أهمية السلاسل الجبلية .

٢ – ٤ النظم النهرية الكبرى .

٢ – ٥ السهول والصحارى .

٢ – ٦ الحدود الطبيعية .

٢ – ٧ تباين العنصر البشرى .

٢ – ٨ الكثافة السكانية .

٢ – ٩ . سمات شعب أمريكا اللاتينية .

٢ – ١٠ ، هوامش .

٢ – ١١ : ببليوجرافيا .

الفصل الثانى

الجغـرافيـا والسـكـان

إن جمـال القـارة الأمـريكيـة التى تتـمـتـع به من الشـمـال إلى الجنوب ومن الشـرق إلى الغـرب قـد لاقى إطراءً وامـتـداحـاً من كل الأوربيين بداية من القـرن السادس عشر . والأمريكيون أنفسـهم سواء الكنديين أو الأمريكيين الذين يعيشون فى الولايات المتحدة حينما بدأوا السفر إلى هذه القارة وتنظيم الرحلات إليها منذ القرن الثامن عشر حتى الآن لم يقل إعجابهم بهذه الطبيعة السـاحرة من أنهـار غزيرة المياه تصل بأفرعها البحـار إلى جبال شاهقة تتحدى المـالا نهاية ، وكذلك سهولها وغاباتها مترامية الأطراف التى تأسر الخيال . إن هذه الطبيعة السـاحرة تتطلب الكثير من صيغ المبالغة لكى نستطيع وصف جمالها ، لذا فإنه لم يبالغ الذين قالوا بأن نصف الكرة الغربى ظهر للحياة أو دبت فيه الحياة قوية نابضة فى اليـوم الثانى للخلق . فكم من الرحـالة امتـدحـوا هذه الطـبيـعـة السـاحـرة فى كتبهم التى ألفوها عنها ، أو كم من العلماء مثل Humboldt و Darwin صـاغوا نظريات ثورية بعد المجابهة بهذه الطبيعـة الفاتنة ودراسـتـهم لثـرواتها النبـاتية والحيوانية .

لقد لعبت الطبيعة فى أمريكا اللاتينية بطولها وعرضـها وغاباتها وسـلاسل جبالها وسـهولها وصـحـاريها ومياهها دوراً هـاماً فى تطور القـارة الاقتصـادى والثقافى ، وكذلك فى طابع شعوبها ، وسنقف على ذلك لاحقاً .

٢ - ١ الموقع الجغرافى (المحيط البيئى)

إن مـسـاحة أمـريكا اللاتينية تحـتـوى تقريبـاً علـى ثلثى نصف الكرة الغـربى ، حـيث تبـدأ بالنـهـر الكبـيـر (Rio Bravo) ، وتمـتـد إلى القطب الجنوبى وبعـمليـة حسـابية بسـيطة نجد أن المسـاحة الإجمـالية لهذا الإقليم الشـاسع تسـاوى حجم أوربا ثلاث مــرات .

ودولة البرازيل وحدها على سبيل المثال تعد مساحتها أكبر من مساحة الجزء القارى للولايات المتحدة الأمريكية .

وأمريكا الجنوبية كلها تقع تقريباً جنوب غرب الولايات المتحدة . وتبعد فقط عن أفريقيا ١٥٥٠ ميلاً (٢٤٩٤ كيلو متراً) تقريباً ، وهو ما يعادل نصف المسافة تقريباً بين ولاية (نيويورك) وولاية (سان فرانسيسكو) . وتقع أهم الجزر الموجودة فى أمريكا اللاتينية على الكاريبى ، وهى (Cuba , éspanola y puertorico) وهذه الجزر تعرف باسم Antıllas Mayores أو جزر الأنتيل الكبرى . وتبرز جزيرة Galapagos من بين أهم الجزر الأخرى وهى مشهورة بجولوجيتها الخاصة ، وكذلك نباتها وحيواناتها وقد أفادت جداً فى نظريات (Darwin) حول تطور النوع .

ويوجد من بين الجزر التى كان لها أهمية فى القرن الماضى جزيرة تقع فى فنزويلا تسمى Margarita وهى مشهورة جداً باللؤلؤ ، وكذلك جزر (Peru) التى توجد بالباسفيك ، وهى غنية جداً بالسماد المستخلص من فضلات الطيور ، ويوجد أيضا عدة جزر تابعة لدولة شيلى ، منها جزيرة Juau Fernaudez التى كانت مسرحاً لمغامرات Robınson Crusoe ويوجد فى جنوب الباسفيك جزيرة أخرى تسمى Isla de la Pascua أو (éstern ısland) ، وأيضاً جزر las malvı-nas المعروفة باسم جزر فوكلاند التى كان يتنازع عليها الأرجنتين وبريطانيا ، وهذه الجزر تحتوى على ثروات بترولية كثيرة ، كما أنها تشتهر برعى الأغنام . وتوجد كذلك بعض الجزر الأخرى مثل جزيرة Cozumel وبعض الجزر الأخرى مثل الجزر التى تقع عند مصب نهر الأمازون أو (Tıerra de Fuego) ، أى أرض النار أو التى تقع جنوب شيلى ، وهذه الجزر فى الواقع تعتبر منفصلة عن باقى القارة بسبب الفروع الممتدة من البحر التى تفصل بين مواقع تلك الجزر والقارة .

٢ - ٢ تأثير الارتفاع على المناطق الجغرافية

بما أن الجزء الاكبر من الولايات المتحدة الأمريكية يقع فى المنطقة المعتدلة ، فإن

الجزء الأكبر أيضاً من أمريكا اللاتينية يقع فى المنطقة الحارة ، وهكذا تتضح الصورة إذا تحدثنا عما تختص به البلاد .

تقع كل الدول الأمريكية اللاتينية بين مدار السرطان ومدار الجدى باستثناء دولة أورجواى ، وهذه المنطقة الاستوائية تشكل أهمية كبرى فى حياة الكثير من دول القارة ، ولذلك نجد أن إحدى دولها يحمل رمزياً اسم Ecuador ، والذى يعنى خط الاستواء .

ولذلك فإن هذه المنطقة الحارة أو شبه الحارة ، سواء كان يوجد بها غابات أو لا ، فإنها تشكل الطبيعة الجغرافية الدائمة لأمريكا اللاتيية . ولعلنا نقول بأن أمريكا اللاتينية إذا شغلت جزءاً من أراض منخفضة دون أن يكون بها سلاسل جبلية مرتفعة ، فإن القارة ستكون مغطاه فى الجزء الأكبر منها بنباتات استوائية أو شبه استوائية ، وسيكون مناخها مشابه لمناخ قارة أفريقيا لتساوى خطوط العرض ، ولكن فى الحقيقة يوجد مناخ آخر فى القارة ، وبالرغم من موقعها الجغرافى إلا أن الإقليم بوجد به مساحات ممتدة تتمير بمناخها المعتدل ، ومع ذلك فإنها تقع فى وسط المنطقة الاستوائية . إذاً فالارتفاع قد غير آثار خط العرض التى يحدثها فى مناطق أخرى ، ولذلك فإن المساحات القصيرة التى توجد بالمناطق المرتفعة تتمتع بالمناخ الربيعى أو البارد ، كذلك توجد أقاليم حارة بها نباتات كثيفة فضلا عن الغابة الاستوائية الغنية بأشجارها الخضراء ، كثيفة الأوراق أو الخضراء (النى تفقد بعض الأوراق خلال العام) دائماً ، حيث تشتهر بها الأقاليم ذات معدلات تساقط الأمطار المرتفعة ودرجات الحرارة العالية على مدى الجزء الأكبر من العام . ونجد أن هذا النوع من الغابات فى أمريكا اللاتينية يوجد فى حوض نهر الأمازون وفى جزء كبير من شمال ساحل الأطلنطى ، وكذلك فى جنوب أمريكا اللاتينية وشمال خليج (جواياكيل) ، ولذلك فإن أكبر غابة استوائية فى العالم توجد فى أمريكا اللاتينية فى منطقة الأمازون .

وبالنسبة للغابة شبه الاستوائية الكثيفة التى يوجد بها أشجار خضراء دائما والتى تفقد فقط بعض من أوراقها على مدار العام فتشتهر بها الأقاليم شبه الاستوائية التى توجد بها درجة رطوبة مرتفعة ، وأيضا درجة حرارة مرتفعة على

مدى الجزء الأكبر من العام . وهذا النوع من الغابات شبه الاستوائية يوجد فى جزر الأنتيل وأيضاً على امتداد جزء كبير من الشاطئ الغربى لأمريكا الوسطى جنوب غرب البرازيل وفى إقليم (Chaco) فى بوليفيا والبراجواى والأرجنتين .

والغابة شبه الاستوائية غنية بالأشجار والنباتات الشائكة ، وهى مشهورة بوجودها فى أقاليم شبه حارة مثل شمال غرب البرازيل وهضبة شمال المكسيك ، وكذلك فى بعض المناطق من الهضبة الوسطى المكسيكية نجد أنها تشتهر بالنباتات التى تشتهر بها المناطق المعتدلة .

ويمكن تقسيم المساحات الشاسعة التى تغطيها الأعشاب الاستوائية الصالحة للرعى فى أمريكا الجنوبية ، والتى تسمى غالباً Sabanas أى السهول أو البطحاء إلى نوعين .

١ – مناطق يوجد بها عشب يتراوح ارتفاعه من ٣ إلى ٥ أقدام ، ويوجد بين الأشجار القصيرة التى تتعرض لنقص المياه خلال فصل الشتاء ، حيث يعتبر (فصل الجفاف) .

٢ – مناطق مغطاه فقط بعشب الرعى الذى يتعرض بصفة دورية للفياضانات . وبالنسبة للنوع الأول من السهول فإنها تنتمتى إلى الحوض الشمالى لنهر Orinoco ، حيث يطق عليها أيضاً اسم llauos أو السهول ، وهى تغطى فقط جزءاً من الهضبة البرازيلية ويطلق عليها اسم (Carpos) أى الحقول .

أما بالنسبة للنوع الثانى بسهوله المختلفة نجدها فى جنوب غرب البرازيل وفى جزء من دولة براجواى .

ويوجد فى أمريكا الجنوبية إقليم شاسع مستوى مغطى تماما بالعشب الصالح للرعى وهو إقليم la Pampa Argentina أو إقليم السهول الأرجنتينية وهو عبارة عن إقليم شاسع من الأراضى المنخفضة المستوية الغنية بالأعشاب التى تشتهر بها المناطق المعتدلة .

٢ - ٣ أهمية السلاسل الجبلية

إن السلاسل الجبلية تشكل العمود الفقرى لقارة أمريكا اللاتينية ، وهى تبدأ من Capo de Hornos وتمر بالجانب الغربى لأمريكا الجنوبية ، ويقل ارتفاعها على امتداد أمريكا الوسطى حتى تدخل الأراضى المكسيكية . وتتفرع على امتداد خليج Tehuantepec إلى سلسلتين عظيمتين . وهذه السلاسل تسمى فقط فى أمريكا الجنوبية بجبال الأنديز ، وتمتد على طول ٤٠ ميلاً طولاً ، ويصل عرضها أحياناً إلى ٣٠٠ ميل ويوجد بها العديد من البراكين والقمم الشاهقة ؛ فعلى سبيل المثال يبلغ ارتفاع قمة Aconcagua التى تقع بين دولة شيلى ودولة الأرجنتين ٢٢٫٨٢٩ قدماً . وتحتل جبال الأنديز المرتبة الثانية بعد جبال الهمالايا من حيث ارتفاع قممها ، وهذه السلاسل تمر بجميع دول أمريكا الجنوبية باستثناء دولة أورجواى وباراجواى والبرازيل وبالرغم من ذلك فإن هذه الدول الثلاث تتأثر بالمياه التى تتساقط من منحدراتها والتى تغذى الأنظمة النهرية بها مثل نهر Rıo de la Plata .

ويوجد فى دولة بوليفيا ثلاثة سلاسل من جبال الأنديز اثنتين قريبتين جداً من الباسفيك ويشكلا هضبة شاسعة اتخذها أغلبية السكان كموطن لهم منذ فترة ما قبل الاكتشافات ، أى ما قبل عام ١٤٩٢ . وهذه الهضبة يصل طولها إلى نحو ٤٥٠ ميلاً ويصل عرضها إلى ٨٠ ميلاً ومتوسط ارتفاعها يصل إلى ١٢٫٥٠٠ قدماً ، مما يجعلها تحتل المرتبة الثانية بعد جبال التبت . ويعتبر هذا الإقليم أعلى إقليم فى العالم من حيث التجمعات السكانية الموجودة به ، ويوجد بهذا الإقليم بحيرة Tıticaca ومدينة la paz التى تعتبر أعلى عاصمة فى العالم . وتقع الوديان شبه الاستوائية لدولة بوليفيا بين هذه الهضبة والسلاسل الشرقية لجبال الأنديز ، والتى نفصلها عن الغابة الشاسعة الواقعة بين روافد نهر الأمازون .

ونجد هذه السلاسل الجبلية الثلاثة فى بيرو وكولومبيا وفنزويلا تكون وديان شاسعة كانت منعزلة منذ وقت غير بعيد ، ويوجد بجبال الأنديز التى تمر بدولة الإكوادور عشرين قمة من القمم البركانية المتسلسلة فى أحجامها بحيث تشبه

نوعاً من الشارع البركانى الواسع . وتنقسم جبال الأنديز فى كولومبيا ليقل حجمها ، وهذه التقسيمات الموجودة بين جبال الأنديز تكوّن أقاليم مختلفة فيما بينها من الناحية الاقتصادية ، كما أنها تضفى طابعاً خاصاً للعاصمة .

وتسير الجبال فى أمريكا الوسطى بمحازاة البحر ، وتقترب كثيراً من محيط الباسفيك وتشكل الإقليم المعتدل ' حيث يعيش أغلبية السكان . وتمتد أيضاً فى المكسيك وتكون موازية للباسفيك حتى تصل إلى خليج Tehuantepec ، وبداية من هذه المنطقة حتى صحراء المكسيك الشمالية التى تقع على الحدود مع الولايات المتحدة الأمريكية تنقسم هذه الجبال إلى جبال شرقية وجبال غربية التى تكوّن الهضبة الوسطى الشهيرة ، والتى تنقسم بدورها أيضاً إلى شمالية وهى أكثر انخفاضاً وجفافاً ، وجنوبية وهى تتميز بارتفاعها ورطوبتها . والهضبة الشمالية يتراوح ارتفاعها بين ٣٦٠٠ إلى ٤٠٠٠ قدماً ، والهضبة الجنوبية (Valle del Rio Balsàs) يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠٠ إلى ٨٧٠٠ قدماً . ويوجد بهده الهضبة أكبر تجمع بركانى فى العالم وأعلى قمم جبلية فى الولايات المتحدة الأمريكية مثل قمة (Orızba) (١٨٧٠٠ قدم) و (Popocatépeti) (١٧٨٨٧ قدم) و Ixtaccıhuatı (١٧٣٤٢ قدم) . هذا الإقليم الذى يتمتع بسمائه الزرقاء وهواءئه النقى أطلق عليه الهنود) Toletecas (قبل عام ١٤٩٢ Anàhuac ، ويعنى (أرض على حافة الماء) .

وعلى ذلك فإنه يمكن تقييم أهمية السلاسل الجبلية التى تمتلكها أمريكا اللاتينية والتى حباها الله بها إما بطريقة سلبية أو بطريقة إيجابية . ويؤكد الرأى الأول وهو الرأى السلبى بأن هذه السلاسل الجبلية تشكل عائقاً هائلاً من عوائق الاتصالات ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يجدر الإشارة إلى الحركات الزلزالية الدورية التى تسببت فى الموت والدمار على مجرى العصور . وبالفعل فإن جميع المدن تقريباً التى شيدت فى هضابها أو وديانها قد تعرضت للزلازل أو الهزات الأرضية . فعلى سبيل المثال ضرب زلزال مدينة Santıago de los Caballeros وهى أول عاصمة لدولة جواتيمالا فى عام ١٥٤١ ودمرها تماماً . وحدث لها نفس الشىء فى عام ١٧٧٣ ، بالرغم من أنها شيدت فى مكان آخر ، وكانت تحمل

نفس الاسم أيضاً وتعتبر هي العاصمة الثانية . أما العاصمة الثالثة الحالية وهي مدينة Guatemala والتى افتتحت فى الأول من شهر يناير عام ١٧٦٧ ، فقد عانت هى الأخرى من آثار الهزات الأرضية القوية فى ذلك القرن . ويوجد أيضا مدن أخرى تهدمت على أثر الزلازل ، وأعيد تشييدها بعد ذلك بإصرار طموح ، ومن هذه المدن

Callao (١٧٤٦) و(١٦٤٧) Santiago de Chile و (١٦٥٠) Cuzco و Lima
و Riobamba Ecuador ، quito (١٧٩٧) و Caracas (١٨١٢) و Concepcion ، Chile
(١٨٣٥ ، ١٨٣٩) Mendoza Argentina، (١٨٦١) و(١٩٧٠) Hugay ، Huare2 ، Peru

وهذا الزلزال الأخير تسبب فى موت ١٥٠ ألف شخص وتشريد مليون نسمة . لقد أثرت الأضرار المادية والنفسية الناجمة عن الحركات الزلزالية بشكل ملحوظ فى تطور هذا الإقليم . ومن جهة أخرى فإنه إذا أريد اتخاذ الموقف الإيجابى ، فإنه بمكن الإشارة إلى الثروة المعدنية الموجودة فى جبال أمريكا اللاتينية ، وبالرغم من عدم إجراء دراسات جيولوجية أو اكتشافات شاملة إلى الآن . إلا أن ما نم إنتاجيه من فبل ، وكذلك ما تم اكتشافه حديثا بالإضافة إلى الإحصائيات المؤقتة بشير إلى أن أمريكا اللاتينية تعتبر أغنى أقاليم العالم فى الثروة المعدنية ، ممثلة فى عروق الحديد ذات الجودة الفائقة التى توجد فى البرازيل وفنزويلا ، ويوجد بها بكثرة فى منطقتين تعتبران من أغنى مناطق العالم بهذا المعدن . وبالإضافة إلى ذلك توجد عروق أكسيد الحديد بالمكسيك وبيرو وكولومبيا والأرجنتين وباراجواى ووسط أمريكا ، وكذلك الماغنسيوم وهو معدن لاغنى عنه فى صناعة الصلب ومفيد جداً فى الصناعات الكيميائية ، حيث يوجد بكميات كبيرة فى البرازيل ، كما يوجد بكميات أقل فى المكسيك وجمهورية الدومنيكان وكوبا وشمال شيلى .

وتنتج أمريكا اللاتينية كذلك معادن يمكن خلطها مع الحديد ، حيث توجد مناجم النكل فى كوبا وجواتيمالا وأيضا فى كوبا والبرازيل . والتنجستين يوجد فى بوليفيا وبيرو والأرجنتين والبرازيل . ولقد كان اكتشاف عروق النيكل

والكوبالت فى الإقاليم الشرقى بكوبا حدثا ذا أهمية كبرى ؛ حيث حول كوبا إلى واحدة من أهم الدول المنتجة للنيكل فى العالم ؛ إذ احتلت المركز الرابع فى إنتاج هذا المعدن على مستوى العالم . ويوجد بدولة (بيرو) أغنى مناجم (Vanadıo)(*) فى العالم ؛ حيث تقع على ارتفاع ١٥٥٠٠ قدم فوق مستوى البحر . وإنه لخسارة كبيرة أن تكون أمريكا اللاتينية فقيرة فى إنتاج الفحم ، فهو عنصر أساسى فى تطور صناعة الحديد والصلب ، ويعتبر قاعدة من قواعد الصناعة .. وتوجد عدة دول فقط لديها عروق محدودة تنتج الفحم ، ولكنه ذو نوعية متواضعه هذه الدول هى المكسيك وكولومبيا وبيرو والأرجنتين والبرازيل وشيلى .

ومع ذلك ، فإن سخاء الطبيعة عوّض أمريكا اللاتينية ومنحها معادن أخرى هامة فنجد النحاس فى شيلى والأرجنتين وبوليفيا وبيرو ، ورصاص وزنك فى بيرو وبوليفيا وجواتيمالا ، وقصدير فى بوليفيا والأرجنتين والبرازيل والمكسيك ، وفضة فى المكسيك وبيرو وبوليفيا وأمريكا الوسطى ، وذهب فى كولومبيا والمكسيك والبرازيل وبيرو ، وألومنيوم فى هاييتى والدومنيكان ، وبلاتين فى كولومبيا ، وآزوت وكبرتيوز فى شيلى .

وبالنسبة لدولة شيلى فإنها تحتل المركز الثانى على مستوى العالم فى إنتاج النحاس ، حيث يوجد أكبر منجم نحاس فى العالم فى منطقة Chuquicamata التى تقع فى شمال الدولة ، ومازالت تحتفظ دولة بوليفيا بشهرتها العالمية فى إنتاج القصدير . وتعتبر دولة المكسيك وبيرو من أكبر الدول المنتجة للفضة فى العالم ، حيث تتصدر المكسيك المكانة الأولى ، وتأتى بيرو فى المركز الرابع فى حين أن الجزء الأكبر من إنتاج أجود أنواع الزمرد تشتهر به كولومبيا ، وتمتلك شيلى أيضاً عرقا من عروق الأزوت الطبيعى الذى يعتبر أضخم عرق والفريد من نوعه فى نفس الوقت على مستوى العالم .

وتعتبر المكسيك ثانى دولة على مسنوى العالم فى إنتاج الكبريوز ، ويشير

(*) الفانديوم هو معدن أبيض رقمه الدرى ٢٣ وكثافته ٥ر٥ وينصهر عند درجة ١٧٢ درجة مئويه ، ويوجد بكميات قليلة فى معادن كثيرة كالبارالت على سبيل المثال (المترجم)

علماء الجيولوجيا إلى وجود البترول مترسباً فى الأعماق داخل الطبقة الصخرية فى جميع دول أمريكا اللاتينية باستثناء دولتين هما أورجواى وباراجواى .

وتعتبر المكسيك وفنزويلا هما الدولتان المنتجتان تقريباً للإنتاج الإجمالى فى المنطقة ، وكذلك الممولتان للبترول إلى الولايات المتحدة ، حيث تحتلان مركزاً هاماً على مستوى الإنتاج العالمى . والبترول الذى تم اكتشافه إلى الآن موزع على المنطقة بشكل غير منظم ، وتنتج دولة فنزويلا أكبر حصة من البترول فى أمريكا اللاتينية . وهناك دول أخرى تقوم بإنتاج البترول مثل المكسيك وبيرو والأرجنتين وبوليفيا ، ولكن هذه الدول تستخدمه على الصعيد المحلى بشكل أكبر ، لكى تلبى احتياجاتها المتزايدة . ويوجد الغاز أيضا فى أمريكا اللاتينية ، وتستخدمه ثلاث دول فقط على نطاق واسع ، هى المكسيك وفنزويلا والأرجنتين .

٢ - ٤ النظم النهرية الكبرى

يقع أكبر خمسة أنهار فى قارة أمريكا اللاتينية فى جنوب القارة ، هى

(1) Amazonas (2) Parnà - la Plata

(3) Cauca - Magdalena (4) Orınoco

(5) Sào Francısco

وكل هذه الأنهار تصب فى المحيط الأطلنطى .

ويعتبر نهر الأمازون أغزر نهر فى العالم ، ويطلق عليه (ملك المياه) ، حيث يصل طوله من منبعه فى بيرو إلى مصبه فى الأطلنطى إلى ٣٠٠٠ ميل ، وعلى امتداد هذه المسافة تغذيه روافد كبيرة يصل طول كل واحدة منها إلى مئات الأميال . ويحتل حوض نهر الأمازون منطقة تقدر بنحو ٢٧٢٢٠٠٠ ميلا مربعاً ، حيث يضم جزءاً كبيراً من البرازيل وبوليفيا وكولومبيا وفنزويلا وتقريباً نصف دولة بيرو والإكوادور ، وهذه المساحة الشاسعة من الأراضى تعادل مساحة أوربا كلها بدون روسيا .

ومما يدل على عزاره هذا النهر العظيم فإنه يلاحظ على بعد حوالى ٢٠٠ ميل

من مصبه فى المحيط الأطلنطى أن المياه العذبة تغلب على المياه المالحة . ويقدم هذا النهر شبكة من الإبحار المائى يصل طولها إلى ٢٠٠٠٠٠ ميل وقد تصل فى فترة الفياضانات إلى ٣٦٠٠٠ ميل .

وبالنسبة لنهر Parnà la Plata فإنه يصب فى جمهورية باراجواى وشمال الأرچنتين وأورجواى وكذلك فى بعض المناطق من دولتى بوليفيا والبرازيل . ومن بين روافده الرئيسية نهر باراجواى وبيلكومايو وأورجواى . وفى الواقع فإن ما يعرف باسم Rio de Plata إنما هو مصب النهر الذى يصل إلى ٢٢٥ ميلاً ، ومكونه النهرى بارنا وباراجواى . ويوجد بهذا النهر حركة نقل مكثف إذ أنه صالح للابحار حتى مدينة أسونسيون عاصمة باراجواى .

وينبع نهر (ماجدالينا) فى الأقليم الجنوبى لجبال الأنديز الكولومبية ، وتجرى مياهه حوالى ١٠٠٠ميل ' حتى يصل إلى الكاريبى فى الشمال . وكان هذا النهر هو الطريق الذى سلكه الغازى جونثالوا خمينث دى كيسادا ، لكى يصل إلى الهضبة حيث أسس مدينة (سانتا فيه دى بوجوتا) عام (١٥٣٧) . وكان هذا النهر يعتبر من ذلك الحين إلى وقت غير بعيد هو وسيله الاتصال الوحيدة التى تربط بين الكاريبى وداخل البلاد . ويعتبر نهر (الكاوكا) الذى يمتد ٦٠٠ ميل رافده الرئيسى وبالنسبة لنهر (الأورينوكو) فإنه يصب فى المنحدرات الجنوبية ، لجبال الأنديز التى تمر بفنزويلا ، وأيضا فى المنحدرات الشمالية لسلسلة جبال جوايانا . وبعد اجتيازه لمسافة ١٥٠٠ ميل يصب فى الكاريبى وتغذيه – خلال هذه المسافة الشاسعة – روافد كبيرة أحدهما ينبع بالقرب من منبع رافد الأمازون ويربط بينهما قناة . ولقد قام اثنان من الأمريكيين فى عام ١٩٥٨ بالإبحار فى نهر أورينكو من مصبه حتى نهر ريودى لابلاتا .

ويبلغ امتداد نهر (سان فرانسيسكو) نحو ١٨٠٠ ميل ، ويصب فى جزء من الهضبة البرازيلية ، وتجرى مياهه من الجنوب إلى الشمال فى خط موازٍ لساحل الأطلنطى ، ثم يتجه بعد ذلك إلى الشرق ، حيث يقع مصبه على بعد ٤٠٠ ميل من الطرف الشرقى لقارة أمريكا اللاتينية .

ومن المؤسف أن هذه الأنهار لم تلعب دوراً تاريخياً مثل الدور الذى لعبته الأنهار الكبرى الأخرى الموجودة فى أجزاء أخرى من العالم مثل : نهر الفرات ونهر النيل والنهر الأصفر .

وتقتصر أهمية هذه الأنهار على الأهمية الاقتصادية فقط . وبالنسبة لباقى الأنهار الفرعية فإنها مازالت تعتبر إلى اليوم ذات منفعة محدودة ، وذلك نظراً لوقوعها بعيداً عن المناطق النامية والآهلة بالسكان . وتعتبر أهمية نهر ماجد الينا وأورينكو وسان فرانسيسكو محدودة ، وذلك بسبب سرعة التيار ووجود شلالات كثيرة بهذه الأنهار ، مما يجعل المسافة التى يمكن الإبحار فيها تصل إلى ٥٠٠ ميل فقط . أما الأنهار التى تصب فى الباسفيك فإنه لايمكن الأبحار فيها بسبب المسافة القصيرة التى تجتازها من جبال الأنديز إلى البحر ، وكذلك بسبب قلة منسوب المياه الموجود بشكل دورى فى هذه الأنهار .

وبالنسبة لأنهار وسط أمريكا أو المكسيك فإنها لاتعتبر أنهار ذات أهمية كبيرة ، وليس لها أى ثقل أو تأثير فى اقتصاديات الإقليم . وربما تستطيع أمريكا اللاتينية فى المستقبل استغلال هذه الأنهار فى توليد الطاقة الكهربائية ورى الأراضى المستصلحة ، وذلك مثلما حدث فى سد Itaipú الذى يعتبر أحد السدود الكبرى الموجودة فى العالم والذى يقع بالقرب من شلالات Iguazú .

٢ - ٥ السهول والصحارى

إن قارة أمريكا اللاتينية يوجد بها مساحات كبيرة من الأراضى المستوية المنخفضة والمرتفعة . وأكثر هذه المساحات اتساعاً يوجد بين جبال الأنديز وهضبة البرازيل التى تقع فى الثلث الشرقى من أراضى البرازيل بجوار الأطلنطى تقريبا . وهذه الأراضى المنخفضة المستوية تكون وادى الأمازون الذى يمتد إلى الجنوب ، حيث يوجد نهر (بارنا لابلاتا) ، ثم يصل بعد ذلك إلى سهول الأرجنتين الشاسعة . ويوجد إقليم آخر يشكل مساحة كبيرة ، ويتسم

بالأراضى المستوية ، ولكنها مرتفعة ، إنه إقليم الهضبة البرازيلية ، حيث يصل ارتفاع الجزء الغربى بها من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ قدم والأراضى التى تقع فى هذا الجزء مستوية أكثر من الأراضى الواقعة فى الجزء الشرقى حيث يوجد بها بعض السلاسل الجبلية ، وكذلك بعض الوديان والقمم الجبلية التى يصل ارتفاعها فى بعض الأحيان إلى ٥٠٠٠ قدم . وإذا ألقينا نظرة على الداخل بداية من نهر (خانييرو) وما يجاوره نجد أن ما يطل علينا هو سلاسل جبال (سييرا دى لامار) وهى فى الواقع تقع على حافة الهضبة .

وتغطى السهول الأرجنتينية مساحة تقدر بحوالى ٤ مليون ميل مربع ، وهذه السهول تمتد إلى جنوب منطقة (تشاكو) وهى منطقة تشبه الغابة ، وكذلك إلى منطقة (ميسوبوتاميا) الأرجنتينية التى يوجد بها نهر (بارنادى بلاتا) ، وتمتد هذه السهول إلى الشرق حتى تصل بالقريب من مدينة (بوينس أيرس) ، كما تمتد حتى تصل إلى سلاسل جبال الأنديز غرباً وحدود باتاجونيا جنوباً . ويتميز هذا الإقليم بخصوبته الشديدة وخلوه تقريباً من الأشجار ، كما أنه لايوجد به حجارة . والعشب الذى يغطى الأراضى يمكن أن يغدى مليون رأس من الماشية . ويعيش فى هذا الإقليم أكبر نسبة من الفلاحين الأرجنتينيين ، حيث تم تشييد أكبر شبكة مواصلات فى الأرجنتين سواء طرق معبده أو خطوط سكك حديدية .

وبالنسبة لمنطقة باتاجونيا فإنها عبارة عن سهل مثلث الشكل يقع فى الجزء الجنوبى للأرجنتين وجنوب نهر كلورادو ، ويصل متوسط ارتفاعه إلى ٢٠٠٠ قدم ، وهو مغطى بنباتات خاصة برعى الماشية ، ومع ذلك فإن هذه المنطقة تعتبر منطقة فقيرة ؛ لأنها معرضة دائما للرياح القوية بحيث لايستطيع الإنسان الاستقرار بها بالرغم من أنها تحتل ثلاثة أرباع المساحة الكلية للأرجنتين ، ويقطن بها ١٪ فقط من إجمالى تعداد السكان فى الأرجنتين .

وبالنسبة لسهول (أورينكو) فإنها تقع بين المنحدرات الجنوبية لجبال الأنديز التى تمر بدولة فنزويلا والمنحدرات الشرقية لنفس الجبال التى تمر بكولومبيا

والحافة الشرقية لسلاسل جبال (جوايانا) التى تحتل النصف الجنوبى لفنزويلا وجزء من شرق كولومبيا .

وتقع سلاسل جبال (جوايانا) مباشرة جنوب نهر (أورينكو) ، كما أنها تقع شمال وادى الأمازون مباشرة .

وهى تشغل أراضى فى كولومبيا وفنزويلا والبرازيل وجوايانا (جوايانا الإنجليزية القديمة) وسورينام و (وجوايانا الهولندية) (وجوايانا الفرنسية) . وتوجد فى هذه السلاسل روابى مستديرة الشكل تشكل وديان ضيقة يغطى الجزء الأكبر من مساحتها المستوية سهول يكثر بها العشب وغابات مليئة بالأشجار . ولقد وصف الكاتب الإنجليزى الأرچنتينى Guillermo Enrique Hudson (١٨٤١ - ١٩٢٢) هذا المزيج من الأشجار والسهول ، حيث أتى بذكر هذا الإقليم فى روايته الشهيرة Green Mansions . أو (البيوت الخضراء) . وسهول جوايانا لاتتعرض للفيضانات أو الجفاف مثلما تتعرض لهما سهول أورينوكو .

أما إقليم (تشاكو) فهو إقليم مستو استوائى تصل مساحته ٢٠٠٠٠٠ ميل مربع ، ويمتد هذا الإقلسم بداية من الضفة الشرقية للنظام النهرى الذى تكونه أنهار باراجواى وبارانا وبيلكومايو . وتشترك كل من دولة بوليفيا وبارجواى والبرازيل والأرجنتين فى هذا السهل شبه الاستوائى . ويشبه هذا الإقليم كثيراً وادى (جانخز) ، حيث يوجد به نفس النوع من الجبال المنخفضة ، والتى تتعرض دائما للفيضانات على مدار العام . وتكمن القيمة الاقتصادية الحالية لهذا الإقليم فى نوع من الأشجار يسمى (كيبراتشو) الذى تنتج منه مادة مفيدة جداً تستخدم فى دبغ الجلود ، وكذلك شاى البراجواى والأخشاب والبترول .

ويوجد إقليم آخر كبير تتسم أراضيه بأنها مستوية ، ويقع شمال المكسيك ، ويقطع هذا الإقليم الطرف الشمالى لسلاسل جبال (مادرى) الغربية . والجزء الذى يقع على الباسفيك شديد الحرارة ، ويقطنه حوالى ٢١٪ من السكان ، أما الجزء الشرقى لهذا الإقليم فإنه يمتد إلى الحدود مع الولايات المتحدة الأمريكية .

وفى الواقع فإن الصحراء الحارة فى أمريكا اللاتينية مساحتها ليست كبيرة مثل صحراء أفريقيا أو آسيا أو أستراليا ، أما الصحراء شديدة الحرارة فى أمريكا اللاتينية فهى الصحراء الواقعة بين جبال الأنديز والباسفيك . وتبدأ هذه الصحراء من على بعد ٢٥٠ ميلاً من مدينة سانتياجو ، وتضم الساحل الشمالى لدولة شيلى وساحل دولة بيرو كله تقريباً وجنوب دولة الإكوادور ؛ حتى تصل إلى نهر (جواياس) بالقرب من مدينة (جواياكيل) ، بل ويتسبب تيار همبولدت الذى يأتى من الجنوب ويمر بالقرب من الساحل فى تغيير المناخ فى الإقليم ، مما يجعل درجة الحرارة تنخفض ولكن لا تكون مصحوبة بسقوط أمطار ، بل يكون هناك تساقط للأمطار فى بعض المناطق – فى شمال دولة شيلى على سبيل المثال – وتكون أكثر جفافاً من الصحراء .

وتعتبر صحراء شمال شرق البرازيل الذى يطلق عليها إقليم (Sertáo) منطقة يوجد بها جفاف بشكل دورى ، مما يجعل السكان غالباً يهاجرون للبحث عن فرص عمل وظروف حياتية أفضل . ويوجد هناك مناطق أخرى شبه صحراوية مثل إقليم باتاجونيا والهضاب المرتفعة التى تقع بين جبال الأنديز ، حيث ينمو فى هذه الهضاب النجيل القصير والشجيرات القصيرة فقط ، كما أن هذه الهضاب التى تقع على ارتفاع يتراوح ما بين ١٥٠٠٠ و ١٦٠٠٠ قدم تكون مغطاه بالجليد دائماً على مدار العام .

٢-٦ الحدود الطبيعية

إن الطبيعة الجغرافية متقلبة الأطوار التى تتسم بها قارة أمريكا اللاتينية جعلت البعض يمتدحها والبعض الآخر ينتقدها . ويأتى من بين أولئك الذين يمتدحونها شركات البترول والمناجم والأغنياء والمصدرين للمواد الخام وجميع الذين يربحون من ثرواتها الطبيعية بشكل عام . ويشير الذين ينتقدونها فى المقابل إلى العوائق التى تفرضها الجبال على وسائل النقل والمواصلات . وكذلك إلى قسوة المناخ فى المناطق المنخفضة ، والغابة التى لم تستغل بعد ، وقلة منسوب المياه فى الأنهار، وحرارة الصحراء وقلة الفحم ، وعدم وجود خلجان

طبيعية ، بحيث يمكن إنشـاء موانيء كبيرة . وحقيقة فإننا إذا تأملنا خريطة قارة أمريكا اللاتينية فإننا سنلاحظ أنه فى جانب المحيط الأطلنطى بداية من الطرف الجنوبى حتى الطرف الشمالى لدولة البرازيل لايوجد سوى مكانين مناسبين تم تشـيـيد بعض المـوانيء الكبـيرة بهمـا وهمـا مصـب نهـر (ريودى بلاتا) وخـليج (جوانايارا) . كما أن مصب النهر سمح بتشييد ميناء (بوينس أيـرس) و (مونتيبيديو) وأيضاً تم تشـبيد مينـاء (روساريو) على نهـر (يارانا) الذى يقع بعيداً بعض الشىء عن البحر . أما الموانيء الأخرى فإنها لاتطل على خلجان ذات أهمية ، ومنها على سبيل المثال ميناء (سانتوس) الذى يخدم الحركة التجارية فى مدينة (سان باولو) ولقد شيدت هذه الموانيء بفضل عزيمة الرجال الذين يرغبون فى تحدى الحدود الطبيعية .

ونجد أن نفس الشىء يحدث على ساحل الباسفيك ، حيث إن المكان الوحيد المخصص كميناء كبير هو مصب نهر (جواياس) الذى يعتبر النهر الوحيد الهام الذى يصل مياهه إلى الباسفيك . وتقع مدينة (جواياكيل) التى تبعد بعض الشىء عن البحر على ضفاف هذا النهر - وبالنسبة للموانيء الأخرى فإنها موانيء صناعية مثل ميناء (باليارائيو) الذى يقع فى دولة شيلى ومينـاء (مويندو) و (كاباد) فى بيرو و (بونيا بنتورا) فى كولومبيا و (أكابولكو) فى المكسيك .

لقد ساهمت الطبيعة الجغرافية فى أن يقوم مواطن أمريكا اللاتينية بالعمل بشكل أساسى فى استغلال المواد الخام . ولقد تقدمت الصناعة - إلى حد ما فى البرازيل والأرجنتين والمكسيك - أما بالنسبة لباقى دول أمريكا اللاتينية فإنها مازالت تعتبر مناطق زراعية أو تقوم بالعمل فى المناجم أو الرعى . ومما يزيد الوضع سوءًا فى أمريكا اللاتينية هو أن اقتصاد أغلب الدول تقريباً يعتمد كثيراً على تصدير منتج أو اثنين فقط على الأكثر ، وقد يخضع هذا المنتج لتقلبات الأسعار فى السوق العالمى . فعلى سبيل المثال تعتمد دول مثل البرازيل وكولومبيا وجواتيمالا والسلفادور فى جزء كبير من إنتاجها على البن ، ودولة مثل كوبا تعتمد على السكر ، والإكوادور وهندوراس على الموز وبوليفيا على القصدير .

وشيلي على النحاس . ولقد حققت الجهود الحالية التى تبذل فى بعض الدول من أجل تنويع المنتجات الموجهة للتصدير نتائجاً تبعث على التفاؤل .

٢ - ٧ تباين العنصر البشرى

إن سكان قارة أمريكا اللاتينية الحاليين غير متشابهين ؛ بمعنى أنهم لاينتمون إلى أصول واحدة . ويشكل المخلطون نسبة تصل إلى أكثر من نصف تعداد السكان الذى يبلغ ٣٩٠ مليون نسمة . ويشكل الذين ينتمون إلى الجنس الأبيض الأقلية الهامة فى أمريكا اللاتينية ، بينما يليهم فى الأهمية من ناحية العدد الهنود ذوو الأصول الخالصة أو المختلطة عن طريق جنس أو عدة أجناس أخرى ويأتى بعدهم فى الأهمية الزنوج ذوو الأصول الخالصة أو المختلطة أيضا . وهذه العناصر العرقية موجودة بدرجات متفاوتة فى جميع دول أمريكا اللاتينية . ويأتى فى المرتبة الأخيرة الجنس الأصفر سواء الخالص أو المختلط . ويسود الجنس القوقازى فى الأرجنتين وأورجواى وكوستاريكا ، حيث يشكل نسبة عالية من السكان أكثر من النسبة الموجودة فى الولايات المتحدة الأمريكية . ويوجد الملونون والبيض بنسب متساوية تقريباً فى شيلى . وأغلب السكان فى المكسيك وجواتيمالا والإكوادور وبيرو وبوليفيا ترجع أصولهم بشكل أساسى إلى الأصول الهندية ، أى سكان البلاد الأصليين . وتعتبر نسبة المخلطين من السكان هى السائدة فى كولومبيا وفنزويلا وباراجواى والسلفادور وهندوراس ونيكاراجوا . أما فى كوبا والبرازيل فتعتبر نسبة السكان بين البيض والمخلطين والزنوج متساوية ، وعلى العكس فإن المخلطين يشكلون أغلبية السكان فى جمهورية الدومينكان ، ويشكل الزنوج أيضاً أغلبية السكان فى هاييتى . هذا وترجع أصول أغلبية السكان البيض فى أمريكا اللاتينية إلى الأصول الأسبانية أو البرتغالية ، ويليهم الذين ينحدرون من أصول إيطالية أو أوربية متعددة ، خاصة الألمان والبولنديين والفرنسيين والإنجليز والأيرلنديين .

وترجع أصول الهنود سواء ذوى الأصول الخالصه أو المختلطة إلى السكان الأصليين الذين كانوا يعيشون فى القارة قبل عام ١٤٩٢ ، وهم ينحدرون بشكل

خاص من هنود (استيكاس) و (ماياس) و (كيتشواس) و هنود (اينماراس) الذين قام الإسبان بغزوهم واحتلال أراضيهم . وبالنسبة للذين ينتمون إلى الجنس الأسود فإن أغلبيتهم تقريباً ترجع أصولهم إلى العبيد الذين جلبوا من أفريقيا بداية من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر . وكتكذيب أو كرد على الرأى الذى يؤكد على عدم وجود تفرقه عنصرية فى أمريكا اللاتينية فإننا نشير إلى أن هناك قوانين حالية فى بعض دول القارة تمنع الهجرة بشتى صورها سواء بشكلها الظاهر أو الخفى عن طريق التهريب ، وخاصة بالنسبة للزنوج والمنتمين للجنس الأصفر ويرجع السبب فى هذا الحائل القانونى إلى أن نسبة الجنس الأصفر المولود فى القارة أو المهاجرين يشكلون عدداً منخفضاً نسبياً وإجمالى عددهم يشبه نفس العدد الموجود فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعيش معظمهم فى البرازيل وبيرو وكوبا والمكسيك .

حينما نقوم بقراءة البيانات أو الإحصائيات أو حتى نتعرف على رأى رجل أمريكا اللاتينية الذى ينتمى إلى الطبقة المتوسطة يجب أن نأخذ فى الاعتبار أن الاتجاه السائد فى أمريكا اللاتينية هو إطلاق لفظ أبيض على كل من كانت لديه ملامح أوربية تقريباً ، ويكون لون بشرته فاتحاً . كما يسود فى القارة الاتجاه «الليبرالى» المضاد للموقف المحافظ للأمريكين الذين يعتبرون الرجل الأبيض الذى يوجد به نسبة قوقازية تعادل أكثر من ٧٥٪ بالإضافة إلى وجود ملامح به تشبه الرجل الأبيض . إن التوزيع العنصرى بالنسبة للهرم الاجتماعى الاقتصادى واضح جداً بالنسبة للكثيرين . وبالرغم من ذلك فهناك تأكيد مبالغ فيه ، وهو أن الطبقة العليا سواء على المستوى الاجتماعى والاقتصادى أو السياسى يمثلها البيض والمخلطون فقط ، وأن الطبقة الدنيا يمثلها الهنود والزنوج . إن المجتمع فى قارة أمريكا اللانبنية ليس عنصرياً بالمقارنة بمجنمعات أخرى كالأوربية والأمريكية والإنجلبزبة ، ولا يمكن إنكار أن أعلبية المناصب الهامة والمهن الحرة بشغرها البيض والمخلطين ، بينما ننقاسم الأغلبية أو السواد الأعظم الفقر المتقع «بنسكل ديمقراطى» من جميع الأجناس .

وهناك سمة أو خاصية منتشرة على مستوى جميع مجتمعات هذه الدول ، ألا وهى التعايش المشترك بين مختلف الدول ذات التطور الثقافى . وهكذا حينما تعيش المدن الكبرى حياة متطورة أو عنصرية فإن المناطق الداخلية والمنعزلة وكذلك فى المناطق غير المأهولة بالسكان تعيش فى تخلف يرجع أحياناً إلى عدة قرون ماضية .

٢ - ٨ الكثافة السكانية

إن تعداد سكان أمريكا اللاتينية الذى يصل إلى ٣٦٠ مليون نسمة يمثل حوالى ٧/ من إجمالى تعداد السكان العالمى . وإذا وزع هذا العدد على ٨ مليون ميلاً مربعاً ، أى المنطقة التى يعيش بها سكان القارة ، فإننا سنحصل على نسبة كثافة سكانية منخفضة ، وهذا غير حقيقى .

إن أغلبية السكان تتمركز على بعد حوالى ٣٠٠ ميلاً من الساحل سواء فى الأقاليم المعتدلة المنخفضة أو المرتفعة ، وهذا يعنى أن وسط أمريكا اللاتينية غير مأهول بالسكان . وتوجد أعداد قليلة من السكان - على سبيل المثال - فى وادى الأمازون والسهول ، وكذلك فى إقليم (تشاكو) و (باتاجونيا) ، ويعتبر سكان أمريكا اللاتينية - منذ عدة حقب - السكان الذين يزيد تعدادهم بسرعة شديدة على مستوى العالم . حيث إن معدل النمو أو الزيادة ترتفع تقريبا إلى ٣/ سنوياً ، وهذا يعنى أنه يوجد حاليا زيادة فى تعداد السكان تصل إلى ٦ أو ٨ مليون نسمة سنوياً . إن الإتجاه نحو المدنية والتحضر قد زاد بشكل ملحوظ فى أمريكا اللاتينية مثلها مثل أى بقعة أخرى فى العالم ، حيث تذهب ملايين الأشخاص للعيش فى المدن الكبرى بدلاً من التوغل نحو الداخل أى إلى المناطق غير المزدحمة بالسكان . وهذا النزوح السريع والمكثف الداخلى ساعد على وجود مناطق مدنية بجوار المدن الكبرى أو بداخلها ، وهذه المناطق تسمى بالضواحى او الأحياء ، وتعتبر هذه الضواحى نوع من المدن المتطفلة التى تتبع المدن الكبرى ،

وقد ظهرت هذه الأحياء نتيجة للخلل الإقتصادى الاجتماعى والسياسى الحالى إن أمريكا اللاتينية يوجد بها ١٢ مدينة ، يقطن بكل واحدة منها مايزيد عن مليون نسـمـة ، بمعنى أنها أكـثر من ضعف الولايـات المتحدة الأمريكيـة .

ويوجد أربعة من المدن الكبرى يقطن بها ما يربو عن ٦ ملايين نسمة ، وهى (بوينس أيرس) و (مكسيكو سيتى) و (سان باولو) و (ريو دى جانيـيرو) وهذا يعنى أنها أكبر المدن المزدحمة بالسكان فى نصف الكرة الغربى ، وينضم إليهم فقط مدينة (نيويورك) بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهذه المدينة يقطـن بها ٢ مليـون نسمة من دول أمريكـا اللاتينـيـة من (بورتريـكو) و (كـوبا) و (الدومينكان) .

٢ - ٩ سمات شعب أمريكا اللاتينية

إن العناصر البشرية المختلفة الموجودة فى قارة أمريكا اللاتينية ساعدت على خلق مجتمع جديد مختلف عن المجتمعات السابقة . وهذا المجتمع - بشكل عام - عبارة عن مجتمع له نفس التاريخ وتربطه روابط لغوية وفلسفية ودينية واجتماعية وسياسية قويه ، إلا أنه مجتمع غير متشابه تماما من الناحية الثقافية حيث تظهر فيه الملامح الإقليمية والكلاسيكية والعنصرية . ومع ذلك فإن حضارة أمريكا اللاتينية بأسرها تشترك فى السمات العامة أكثر من الخصائص المختلفة . بمعنى أنه يوجد بين هذه التكتلات العرقية بعض الاختلافات داخل وحدتها

لقد حير واقع أمريكا اللاتينية العلماء المتخصصون فى دراسة طبائع الإنسان البشرى الذين يقولون بأنه يوجد لكل تجمع عرقى طبيعة خاصة ، وهم مع ذلك لايستطيعون تفسير المشكلة حينما يكتشفون وجود البيض الذين يتصرفون مثل الهنود أو المخلطين أو العكس بالعكس . وكذلك لايستطيعون فهم تصرف الهنود الذين يفكرون وينفعلون كالبيض أو الملونين أو العكس بالعكس وبسبب عدم التجانس الخاص هذا داخل إطارالتجانس العام فإنه من الصعب أو من المستحيل التعميم بالنسبة لطبائع البشر .

ومن المعتقد أن طبائع شعب أمريكا اللاتينية تختلف أكثر ، ويرجع ذلك إلى أسباب اجتماعية وثقافية واقتصاديه أكثر منها عرقية . ويمكن الإشارة إلى بعض

السمات المنتشرة جداً فى أمريكا اللاتينية مثل الشرف أو الاستقامة – الشخصية الفردية – مبدأ الذكورة أو الرجولة الأشبين – مفهوم كرم الضيافة – الفصاحة أو البلاغة . « الإحترام » أو الخوف (مما سيقوله الناس) ينبع من مفهوم الشرف الإسبانى الذى كان سائداً فى الماضى ، فهؤلاء الناس الذين ينتمون للطبقات المتوسطة أو العليا فى المجتمع يشغلهم دائما احترام ومدى تقدير الآخرين لهم سواء من الذين يعيشون فى نفس المستوى أو الذين يعيشون فى مستوى أعلى من مستواهم الاجتماعى مما يجعل الكثير منهم يعيش فى مستوى أعلى من إمكاناتهم الاقتصادية ويفعلون ذلك فقط على سبيل العناد . كما أن طموح الكثير منهم للوصول إلى أعلى المراكز الاجتماعية أو تسلق السلطة يبدأ بتقليد المظاهر الخارجية للطبقة العليا سواء طريقة معيشتهم أو طريقة تصرفهم ، وأحياناً بجعل التفسير غير الحقيقى لمفهوم الاحترام أو الشرف بعضهم يتخذ المظاهر المتكلفة التى تجذب الانتباه ، وهى مظاهر خارجية للطبقة الاجتماعية التى تعتبر مثالية . وبالنسبة للشخصية الفردية فهى عبارة عن الاحترام أو الإعجاب الذى يكنه أفراد شعب أمريكا اللاتينية للفرد بسبب أصله وكرامته وجسارته وزعامته بالإضافة إلى بعض الصفات الروحية الأخرى التى يدافع عنها الفرد بأى ثمن ، إذاً فهو عبارة عن مدح (للذات) التى يدافع عنها الفرد بكبرياء ، والتى يحترمها الآخرون .

أما الأشبين أو الأب الروحى فهو عبارة عن العلاقة الخاصة والواجب الذى يربط بين الآباء الحقيقين والآباء الروحيين والأبناء المتبنين ، وهذه العلاقة امتداد للروابط الدموية والسياسية التى تربط بين الأشبين والابن فى العماد عن طريق قداس التعميد فى الكنيسة . وهذه العلاقة تتحول أحياناً إلى سلاح يستخدمه ويستفيد منه الفرد الطموح الذى يريد أن يرتقى السلم الاجتماعى أو الاقتصادى أو السياسى ، حيث يعتمد عليها الإنسان الذى ليس له نفوذ ، ويستفيد منها أكثر من له طموح زائد . وهناك من يعتقد بأنه حينما تصنف أبواب العدالة فإنه يجب أن تطرق أبواب الآباء الروحيين أو الإشبين .

وبالنسبة لكرم الضيافة فمن المحتمل أنها ترجع إلى العرب أو اليهود أو الهنود .

ومفهوم كرم الضيافة السامى الذى ورث عن الإسبان أتى إلى أمريكا اللاتينية ليس مع الغزاه وإنما مع المستعمرين الذين تآخوا مع الهنود . وكرم الضيافة سواء أكان إسبانيا أم هندياً فإنه قد ساهم فى اضفاء طابع كرم الضيافة الموجود اليوم فى أمريكا اللاتينية .

وبالنسبة لأسلوب البلاغة الزائد عن الحد عند الكلام فقد جعل رجل أمريكا اللاتينية يعجب بالتعبير السهل ويشجعه ، ولذلك فإن الخطباء والمتحدثين يتمتعون بالإعجاب العام ، ومن بين الصفات التى يشتهر بها رجل أمريكا اللاتينية المبالغة عند التعبير وإجادة الصور البلاغية واللعب بالألفاظ والعبارات . ونشير مع كل هذا إلى أن الإيقاع السريع للحياة وتطور الصناعة والتحديث ، كل هذه العوامل غيرت من تقاليد وطبائع الناس فى أمريكا اللاتينية . وهذا التغيير يحدث بسرعة كبيرة فى الأقاليم الأكثر تطوراً وثقافة ، والتى لها احتكاك أكبر بأناس آخرين وبثقافات أخرى .

٢ - ٢٠ هوامش الفصل الثانى

- Antillas Mayores	جزر الأنتيل الكبرى **(كوبا ، لاسبانيولا وبوتريكو)** .
- Darwin	**(كارلوس روبرتو داروين)** (١٨٠٩ - ١٨٨٢) عالم فيزياء وطبيعة إنجليزى صاحب نظرية تطور الكائنات التى صدرت فى عام (١٨٥٩)
- Ecuador	دولة الإكوادور أو خط الإستواء
- Humboldt	**(اليخاندرو وهومبلدت)** (١٧٦٩-١٨٥٩) عالم طبيعة وجغرافيا رحالة تجول بأراضى أمريكا اللاتينية ، وترك شهادته وملاحظاته فى مؤلفاته التي صدرت فى الفترة من عام ١٨٤٥ إلى عام ١٨٥٨ .
- Guillermo Enrique Hudson	**(جيسرموا إيزيكى هودسون)** (١٨٤١ - ١٩٢٢) كاتب إنجليزى أرجنتينى صاحب الرواية الشهيرة (البيوت الخضراء) .

2.11 Recomendación bibliográfica

Butterworth, Douglas, and John K. Chance. *Latin American Urbanization.* Cambridge : Cambridge University Press, 1981.

Davıdson, Wılliam V. and James J. Parsons, eds. Historical *Geography of Latin America.* Geoscıence and Man, vol. 21. Baton Rouge : Louısiana State Universıty, 1980.

Dietz., James L., and James H. Street. *Latin America's Economic Development · Institutionalist and Structuralist Perspectives.* Boulder, Co.: Lynne Rienner Publishers, 1987.

Freıre, Paulo. *The Politics of Education . Culture, Power, and Liberation.* Translated by D. Macero. South Hadley, Mass. Bergin & Garvey, 1985.

Knight, Franklın. *The African Dimension in Latin American Societies.* New York : Macmıllan. 1974.

Odell, P. L., and D. A. Preston. *Economics and Societies ın Latin America : A Geographical Interpretation.* New York . Wiley and Sons, 1978.

Petras, James F., *et al., Latin Amerıca . Bankers, Generals and the Struggle for Social Justice.* Totowa, N. J. : Rowman & Littlefıeld. 1986.

Preston, Davıd A. *Environment, Society, and Rural Change in Latin America : The Past, Present, and Future in the Countryside.* New York . Wiley and Sons, 1980.

Sánchez Albornoz, Nıcolás. *Población y mano de obra en América Latina.* Madrid : Alianza, 1985.

Skıdmore, Thomas E., and Peter H. Smith. *Modern Latin America.* Oxford : Oxford Unıversty Press, 1984.

Sunkel, Osvaldo, *La dımensión ambiental en los estilos de desarrollo de América Latina.* Santiago de Chile . CEPAL, 1981.

Wagley, Charles, and Marvin Harris. *Minorities ın the New World. New* York : Columbia University Press, 1967.

Webb. Kempton. *Geography of Latin America* Englewood Clıffs, N. J. : Pıentıce Hall, 1972

الفصل الثالث

أعظم الحضارات (Precolombianas) وميراثها الثقافى

٣ – ١ أصل الإنسان الأمريكى .

٣ – ٢ رأى علماء الآثار حول (Mesoamerica) .

٣ – ٣ أهمية السلاسل الجبلية .

٣ – ٤ حضارات (los Mayas y Los Queches) .

٣ – ٥ . حضارات وادى المكسيك .

٣ – ٦ اكتشافات أثرية حديثة فى أمريكا الجنوبية .

٣ – ٧ . (los incas) أو (الإنكاس) .

٣ – ٨ ميراث القدماء .

٣ – ٩ هوامش .

٣ – ١٠ ببليوجرافيا .

الفصل الثالث

أعظم الحضارات (Precolombianas) وميراثها الثقافى

٣ - ١ أصل الإنسان الأمريكى

لقد صيغت عدة نظريات حول أصل نشأة الإنسان الأمريكى ، ولكنها تجتمع فى مدرستبن عظيمتين .

الأولى المدرسة الأوتوكتونية ، أى الذين يدافعون عن السكان الأصليين .

الثانية مدرسة المهاجرين .

والمدرسة الأولى تقول بأن الإنسان ظهر فى نقاط مختلفة من الكرة الأرضية بما فيها القارة الأمريكية . ويعد العالم الأرچنتينى (فلورينتينو أميجهينوا) (١٨٥٤ - ١٩١١) واحداً من أبرز المدافعين عن هذه المدرسة ، حيث حاول أن يبرهن على أن الرجل الأمريكى هو من السكان الأصليين للأمريكتين ، وقال بأنه ظهر لأول مرة فى إقليم (باتاجونيا) عند الطرف الجنوبى للأرچنتين ، ومن هناك انتقل إلى قارات أخرى . وتعتبر هذه المدرسة بمختلف آرائها غير مقبولة

أما المدافعون عن مدرسة المهاجرين منهم الذين يتمتعون بالشهرة ، ويبرز من بين هؤلاء عالم الأنثروبولوجى الفرنسى (باول ريفت) (١٨٧٦ - ١٩٦٤) الذى قام بإعادة تنظيم متحف الإنسان فى باريس ، حيث يقول بأن الأمريكى من أصل أسيوى هاجر إلى العالم الجديد منذ ١١ ألف عام قبل الميلاد عن طريق مضيق (بهيريج) المتجمد ، ثم توالت بعد ذلك موجات الهجرة القادمة من (ألاسكا) لنصف الكرة الغربى ، وذلك حينما كان تسمح لهم الظروف بذلك ، وانتشروا فى شمال أمريكا حتى وصلوا إلى (ميسو أمريكا) أو (أراضى المكسيك ووسط أمريكا) ، حيث استطاعوا تشييد حضارات هامة وعظيمة تنسب إليهم ولقد عثر حديثاً فى دولة شيلى والبرازيل على أدلة أثرية ترجع

بأن موجات الهجرة الأولى القادمة من آسيا إلى الأمريكتين كانت قد وصلت لجنوب أمريكا منذ مئات الآلاف من السنوات فى نهاية العصر الجليدى ، وليس منذ ١٢٠٠ عاماً مثلما تم حسابها عن طريق (ألاسكا) والقطب الجنوبى .

٣ - ٢ رأى علماء الآثار حول (Mesoamérica)

أو (أراضى المكسيك ووسط أمريكا) .

لقد قسم علماء الآثار عصور التطور الثقافى فى (Mesoamérica) إلى الفترات التالية

(١) فترة التكوين من عام ١٥٠٠ قبل الميلاد إلى عام ٣٠٠ من عهدنا الحالى .

(٢) الفترة الكلاسيكية من عام ٣٠٠ إلى عام ٩٠٠ من عهدنا الحالى .

(٣) الفترة ما بعد الكلاسيكية · من عام ٩٠٠ حتى وصول الإسبان .

ويمكن مقارنة فترة التكوين مع فترة العصر الحجرى الثانى أو الحديث للعالم القديم التى نشأت من قبل بحوالى ٥٠٠٠ عام .

وخلال هذه – الفترة أى فترة التكوين – نما السكان وتحسنت نوعية الذرة ، وكذلك زاد إنتاج كل شجرة ، ومع هذه التطورات والتحسينات تركز السكان فى القرى التى تطورت تدريجياً فى منتصف القرن (١١) قبل الميلاد وتعد حضارة) (olmeca واحدة من أهم الحضارات التى ظهرت فى (Mesoamérica) وقد تبعها بعد ذلك حضارتان هامتان أخريان حضارة (la maya) وقد ظهرت قبل العصر الكلاسيكى وهى معروفة أيضا بإسم (الإمبراطورية الأولى للمايا) . والحضارة الثانية فى (ثابوتينا فى مونت البان) وقد ظهرت فى وادى (أوكاكا) جنوب المكسيك. ويلاحظ فى الفترة الكلاسيكية تأثير حضارة (olmeca) على حضارتين أخريين وهما حضارة (تيو تيهواكان) وحضارة (la maya) الكلاسيكية المعروفة أيضا باسم حضارة la maya الجديدة . أما فى فترة ما بعد

الكلاسيكية فسنجد أن هناك حضارات مثل حضارة (تولتيكاس) و (مكستيكاس) من منطقة monte Alban و (استيكاس) قد ورثت الملامح الثقافية لحضارة Olmeca . وهناك بعض أعمال الحفر والدراسات ، وكذلك التحليلات الحديثة لعلماء الآثار تشير إلى وحدة أو اتحاد أساسى فى كل ثقافات (Mesoamérica) بالرغم من اختلاف السمات ودرجات التطور لكلمة واحدة من الحضارات التى ذكرت من قبل .

والملامح المشتركة هى:

(١) الكتابة الهيروغليفية . كتب مصنوعة من لحاء الأشجار أو جلد الغزال كانوا يطوونها مثل آلة الأكورديون .

(٢) الخرائط .

(٣) تقويم شمسى ٣٦٥ يوماً .

(٤) علوم فلكية متقدمة .

(٥) اللعب فى فريق يشبه فريق كرة السلة له ملعب خاص وكرة جامدة خاصة أيضاً .

(٦) استخدام تبغ للتدخين .

(٧) آلهة مثل الثعبان المريش .

(٨) استخدام الذره والفاصوليا والقرع كقاعدة غذائيه يومية .

(٩) تقديم قرابين من البشر للآلهة .

ونعتبر أن هذا المجتمع الثقافى يستمد تراثه من تراث مشترك ، بمعنى أن كل ثقافات أو حضارات Mesoamérica يجب أن يكون لها نفس الأصل ، أى حضارة olmeca

٣ - ٣ حضارة (Olmeca)

لقد نشأت حضارة olmeca ، وتطورت على ساحل خليج المكسيك بالقرب من مدينة (بيراكروث) بجوار (تاباسكو) .

وطبقاً لآخر الفحوصات التى أجريت بنظم قياس الوقت فإنها تشير إلى أن حضارة (olmeca) نشأت فى منطقة (بنتا) التى كاتب تعتبر مركز الشعائر الدينية ما بين عام ١١٦٠ - ٥٨٠ قبل الميلاد مما يعنى أن هذه الحضارة كانت مهداً لجميع الحضارات فى Mesoamérica واستمد بعض علماء الآثار يّدعون لبعض الوقت بأنها كانت أول حضارة فى الأمريكتين ، إلا أن بعض الاكتشافات الأثرية الحديثة نقضت هذه النظرية .

وبالرغم من الملامح أو السمات المميزة التى توارثتها الثقافات أو الحضارات التى تلتها ، إلا أن شعب olmeca كانوا يصنعون أدواتهم الخاصة بهم والمميزة لهم، حيث كانوا يصنعون أشكالاً وأدوات فنية أخرى من يشم لونه أزرق ضارب إلى الخضرة أو كانوا يصنعونها من حجارة شفافة نشبه الأحجار الكريمة تختلف عن اليشم ذى اللون الأخضر ، وهذه الأحجار كان لونها بشبه لون التفاحة وهذا ما سيستخدمه قبائل (Mayas) بعد ذلك .

كذلك نجد أنهم قد نحتوا فى الحجارة رؤوساً عملاقة يصل وزن كل واحده إلى ما يقرب من ١٨ طناً ، وقاموا أيضا بتشبيد أهرامات مستطيلة الشكل مستوية القمة مقلدين بذلك شكل البركان ، ولقد استخدموا هذه الأهرامات الناقصة الشكل كمعابد ، وأيضا استخدموها كمقابر لهم . وقاموا فى نفس الوقت ، الذى شيدوا فيه الآثار الهائلة المصنوعة من حجر البازالت ، بنحت حجارة كبيرة الحجم ، ووضعوا بجوارها تماثيلا مصنوعة من الطين الأبيض ولونوها باللون الأحمر ، بحبث نجسد أشكال النشاط والحركة اليومية . ومن الواضح أن شعب olmeca كانوا أول من أبدعوا نظام السيطرة على مياه الرى فى Mesoamérica .

ومن المعتقد أنهم توسعوا نحو وادى المكسيك وجواتيمالا ، ويمكن آن يكون ذلك بسبب البحث عن الأحجار شبه الكريمة التى كانوا يستخدمونها فى فنونهم .

وهذه الطبيعة الغازية تتمثل فى التجار الذين تجولوا فى Mesoamérica حيث كانوا يجمعون بين الأنشطة التجارية والتجسس ، وكانوا يقومون بدور العلماء مثيرى الفتنة وهو نفس الشىء الذى سيقوم به بعد ذلك تجار (الأستيكاس) .

وكان الإله العظيم لـ (olmeca) عبارة عن نمر أمريكى به ملامح أمير ، ويمكن أن يكون هذا الشكل هو النسخة البدائية لإله المطر .

٣ - ٤ حضارات (los Mayas Y los queches)

لقد تطورت حضارة Mayas خلال فترتين .

الأولى · خلال الإمبراطورية القديمة (من القرن الرابع إلى القرن التاسع من العهد المسيحى) .

الثانية . خلال الإمبراطورية الحديثة (من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر) ، ولقد قطنوا خلال الفترة الأولى فى جزء من هندوراس وهضاب جواتيمالا ، وقد انحدوا فى هذه المرحلة الاستهلاكية من تاريخهم مع los Queches القادمين من مرنفعات جوانيمالا .

وبالنسبة للإمبراطورية الجديدة فإنها قد تطورت أساساً فى (يوكوتان) ، وحينما وصل الإسبان إلى شبه الجزيرة هذه فى بدايات القرن الخامس عشر وجدوها فى حالة متدهورة . ويلاحظ تقدم los Mayas فى تقويمهم الذى يعد أكثر دقة من التقويم المسيحى الذى ظهر فى نفس الفترة .

كما أن المخطوطات النى كشفت عن نوع الكتابة المسنخدمة فى ذلك الوقت وهى الهيروغليفية شبيهة جداً بالكتابة المصرية ولقد قام los Mayas بتشييد معابد وقصور زينوها بتماثيل هائلة الحجم . وتعطى الآثار المدمرة للمراكز

الدينية لـ (تسيتشن - بتزا - بالينكس - كويان) فكرة أو انطباعاً عن المهارة التى وصلوا إليها فى تشييد المبانى الهائلة الحجم ، ويحكى الكتاب المَقدس للكيتشى (El Popol Vuh) قصة تاريخ أصل ، الإنسان وهذا الكتاب مصنوع من الذرة ، والذى صنعه هو خالق العالم

أما مجموعة (تشيلام بالام) أو (الكتاب السحرى) فإنه يهتم بأساطير القدماء والأحداث الهامة التى جرت فى تاريخ los mayas .

٣ - ٥ حضارات وادى المكسيك

إن حضارة (تيو تهواكان) تعد واحدة من أهم الحضارات التى ازدهرت فى وادى وسط المكسيك فى الفترة ما بين عام ٣٠٠ - ٦٠٠ من عهدنا الحالى .

لقد شارك فى تكوين العناصر الثقافية لهذه الحضارة (الأوليكاس) الذين قاموا بتطوير فن العمارة ، لكى يلبوا الاحتياجات اليومية والدينية لمئات الآلاف من السكان الدائمين . حيث كان يأتى لتقديم القرابين للآلهة مليارات من الحجاج من مختلف الأقاليم . كما كانوا يشاركون أيضاً فى الشعائر الدينية التى كانت تقام داخل أهراماتهم العملاقة مثل أهرامات الشمس والقمر ، وكذلك فى معبدهم الشهير (كيتا تاكوات) الذى يوجد به (الثعبان المريش) . ولقد اكتشف علماء الآثار هذه المنطقة المكونة من الأهرامات والمعبد ، وكذلك الطريق الذى يؤدى إلى القلعة التى كانت تدافع عن هذا الإقليم .

إن التدهور المفاجىء لهذه الحضارة والذى حدث حوالى عام ٦٠٠ ترجع أسبابه فيما يبدو إلى غزو قبائل الحضر المعادية فى الشمال ، وكذلك بعض التغيرات البيئية السيئة التى أدت إلى جفاف الإقلم .

وبالنسبة للقوة الثانية الموحدة لوادى المكسيك فإنها تتمثل فى (التوليتكاس) وكانت عاصمتهم هى (تولا) ، وقد سيطروا على مساحات شاسعة فى شمال ووسط الوادى . وهؤلاء (التولبنكاس) كان لهم تأثير بالغ الأهمية مما جعل

الأسر الحاكمة التى توالت بعد ذلك تفخر بكونها من سلالتهم . ولقد برزت قبائل (التوليتكاس) بمعارفهم المعمارية والزراعية ، فمن بين النباتات التى قاموا بزراعتها ، بالإضافة إلى الذرة - الذى كان يعتبر قاعدة غذائية أساسية - الكاكاو والقطن والشطة والفاصوليا ، وكذلك بعض النباتات الأخرى .

كما أنهم قاموا بتشييد أفضل أعمالهم المعمارية فى عاصمتهم (توتيلا) وبالرغم من أنهم لم يقوموا بتطوير صناعة النسيج مثل البروانوس القدماء (قدماء بيرو) ، إلا أنهم قاموا بصنع أنواع عديدة من الأقمشة بداية من قماش الكتان الرقيق إلى القطيفة السميكة .

لقد دفعتهم عبادة الشمس والقمر والنجوم - دائماً - إلى التأمل فى الكواكب السماوية ووضع تقويم دقيق .

ولقد قامت بغزو الوادى الأوسط للمكسيك فى منتصف القرن الحادى عشر حضارة هامشية تسمى (تشيتثيميكا) قادمة من الشمال ، حيث قامت بتدمير العاصمة (تولا) وأقاموا حضارتهم القوية على أنقاض العناصر الثقافية لـ (التوليتكاس) وقاموا بتغيير اسم العاصمة من (تولا) إلى (تيكستوكو) وقاموا بالتوسع سياسياً دون أن يفرضوا عاداتهم أو شعائرهم الدينية أو آلهتهم .

وبعد مرور قرن من الزمان احتلت حضارة (توليتكاس) تشيتثيميكا ، بحضارة قوية أخرى وهى حضارة (Azetca) التى احتوت شيئاً فشيئا عناصرهم الثقافية كلها ، واستطاعت فرض سيطرتها هى وداى المكسيك ، كما أنها سيطرت على الحضارات الأخرى ذات القوة العسكرية الضعيفة . ومع نهاية القرن الثالث عشر كانت قد فرضت سيطرتها على وادى المكسيك كله .

ويمكن القول بأن حضارة (Azteca) كانت عبارة عن حكومة دينية إلى حد ما لأن القائد السياسى الأعلى كان يقوم بالوظائف الدينية ومن بين حكامها البارزين التشيتثيميكا(نيتزاها ولكويوتل) الذى رعى الفنون فى ذلك العصر

والتى كانت متمثلة فى الشعر والخطابة . ويعتبر علماء الآثار عاصمتهم (تينو تشتيتلان) واحدة من أعظم المدن التى شيدت فى أمريكا فى فترة ما قبل عام (١٤٩٢) ؛ حيث تقع هذه العاصمة فى وسط بحيرة فى قلب الهضبة الوسطى . وبالنسبة للأراضى فإنها كانت موزعة بالتساوى على أرباب الأسر وكان يرثها أبناؤهم وكانت هذه الأراضى تُأخذ من المالك إذا تركها عامين متتاليين بدون زراعة . ومنذ ذلك الوقت كانت الزراعة هى النشاط الرئيسى ، وكذلك يعتبر نبات الذرة من النباتات الأساسية التى كانت تستخدم كقاعدة غذائية . ومن بين النباتات الهامة التى كانوا يزرعونها نبات يسمى (ماجوى) ؛ حيث كان يستخرج منه (عرق سيزال) وهو مشروب كحولى مازال له شعبية بين الفلاحين . وكانت تستخدم ألياف هذا النبات أيضاً فى صنع الحبال ، كما تستخدم أوراقه فى تسقيف المنازل . كما أنهم استأنسوا الحيوانات ، ومن بين أهم الحيوانات التى استأنسوها الكلاب .

إن هذا الإقليم المشترك الذى كان يلاحظ النجوم ويتأمل قوى الطبيعة الغريبة كان يطالب بالقرابيين البشرية ، وهذه الممارسات التى كانت سائدة خلال فترة مراحل تطور حضارات العالم القديم والحديث نوقشت كثيراً فى بعض الأحيان من منظور أخلاقى موفق فى الأمور الدينية . ومن الواضح أن سطرة (Azteca) لم تكن صارفة ؛ إذ أنهم حينما كانوا ينتصرون على أعدائهم كانوا يعودون بالغنائم دون أن يسلموا المهزومين للحكومة . كما كان بعضهم ينضم للمتطوعين الذين كانوا يقدمون كقرابين للآلهة .

٣ - ٦ اكتشافات أثرية حديثة فى أمريكا الجنوبية

توجد هناك بعض الدلائل الأثرية التى اكتشفت خلال عقد الثمانينيات تؤكد بأنه قد نشأت حضارة هامة على الساحل الشمالى الحالى لدولة بيرو ، ترجع إلى حوالى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، أى خلال نفس الفترة تقريباً التى شيدت فيها أهرامات مصر ' حيث إن عواصم ودول Mesoamérica قد وصلت إلى قمة تطورها خلال تلك الفتره .

لقد قام بعض علماء الآثار من أمريكا وإنجلترا بعمل تنقيب عن الآثار فى عشرين مكاناً من خمسين وادياً ساحلياً وهم مغمورون بالجداول التى تنحدر من جبال الأنديز وتتجه نحو الباسفيك ، واكتشفوا فى هذه الوديان وجود أهرامات ناقصة ، مدرجة وكذلك معابد هائلة الحجم .

وكذلك إفريزات من الحجارة بها زخارف منحوتة تأخذ شكل النمر الأمريكى أو العناكب . كما أنهم اكتشفوا وجود ميادين واسعة يوجد من حولها مساكن الشعب . وقد شيدت المبانى الكبيرة لهذه الحضارة التى نشأت على ساحل الأنديز قبل مبانى (los mayas) بـ ٢٠٠٠ عاماً وقبل مبانى (los ıncas) و (los azetcas) بـ ٣٠٠٠ عام ، وذلك طبقاً لدلائل الكربون الموجودة .

كان يشغل كل مجتمع من هذه المجتمعات منطقة تعادل ١٤ هكتاراً تقريباً . وكان يوجد فى المنتصف هيكل أثرى على شكل حرف (U) أو حدوة الحصان نشيد من حوله المعابد المحاطة بالمساكن . إن نظام البناء المعقد من حيث الحجم والتصميم الدقيق والدرجة العالية لتفنن العمال يجعلنا نعتقد بأن سبب إنشاء أو تشييد هذه العواصم الحديثة كان سبباً دينياً ، والتى كانت تعتمد أساساً على الثروة الموجودة فى المحيط الباسفيكى . وقد قام الشعب بتشييد هذه المنشآت الضخمة ليس بسبب خوفه من الحكومة ، وإنما بسبب خوفه من الآلهة

لقد كانوا يتغذون على الحيوانات والنباتات البحرية . كما أنهم يعتمدون على أنواع أخرى من النباتات التى خلفتها لهم الحضارات البدائية التى نشأت بين جبال الأنديز . وأحد هذه البنايات المكتشفة فى (لاهواكا) بالقرب من (كاسما) الحالية عبارة عن مخزن يصل حجمه إلى حجم ملعب كرة القدم ، ويصل طوله إلى ارتفاع ثلاثة طوابق ، وكانوا يستخدمونه فى تخزين الأغذية .

ومن ضمن الاكتشافات أيضا معبد يصل طوله إلى ارتفاع عشرة طوابق . ومن الواضح أن هذه الحضارة تعد أقدم الحضارات فى نصف الكرة الغربى .

ولقد انتقلت هذه الحضارة بشكل يصعب تفسيره وبطريقة مفاجئة إلى جبال الأنديز ، لكى تقوم بتنظيم مجتمعات اذدهرت على ارتفاع ١٠ آلاف قدم فوق سطح البحر بالرغم من رداءة الطقس وقسوة المناخ . وربما يكون السبب فى قلة الحيوانات البحرية على مستوى كبير هو التغيير الشديد للبيئة ، وليس بسبب التقاء تيار (هومبولدت) بالآخر المسمى (نينيو) الذى دفع بهذه الحضارة المبكرة إلى الهجرة نحو مرتفعات جبال الأنديز ، لكى لاتعانى من التدهور والانحطاط الاقتصادى والسياسى مثلما حدث بعد ذلك بالآف السنوات مع حضارة (تشيمو) Chımu .

لقد عاش فى هذه القمم الجبلية أناس منذ ٩ آلاف عام ، حيث قاموا بزراعة نباتات كثيرة ، كما أنهم كانوا يقوّمون بنسج ملابسهم يتغذون على الغزلان والأوز والطماطم واللوبياء والفاصوليا .

ويعتقد أن أكبر حضارة نشأت وتطورت فى جبال الأنديز نفسها كانت حضارة (تشابين دى هياوانتر) Chavinde Huantar التى انتشرت فى شمال دولة بيرو الحالية ، حيث كان ينمع حكامها بسيطرتهم على الشعب بسبب خوفه من الآلهة والقوة العسكرية . ويبدو أنه كانت هناك نكسة قضت على هذا المركز السياسى الدينى الهام .

وهناك أيضاً بعض الحضارات الأخرى التى تبعت حضارة (تشابين) ، ومن هذه الحضارات حضارة (موتشيكا) و (ناتكا) و (تشيمو) ، وقد نشأت هذه الحضارات على ساحل (هاوارى) فى وسط الأنديز . أما حضارة (تياهوا ناكوا) فقد نشأت حول بحيرة (تيتاكاكا) . وبالنسبة لحضارة ınca) (التى نشأت فى القرن لم تكن فى الواقع سوى حضارة بلغت قمة كل الحضارات الأخرى السابقة . ونعتبر لغتها وهى (الكيتشورا) عباره عن عدة لغات (للهوارى) ، ونجد أن جميع هذه الحضارات والمجتمعات استخدمت نظام التحكم فى مياه الرى فى الزراعة ، ومن المحتمل أنهم توسعوا بسبب الزيادة السكانية .

(los incas) ٧ - ٣

لقد كان ينتمى أساساً لهذه الكلمة (ıncas) العائلة المالكة التى كان يجرى فى عروقها دماء (الإنكاس) ، ثم أصبحت تطلق هذه الكلمة أو تنطبق بعد ذلك على جميع السكان مثلما أطلق قدماء بيرو على إمبراطوريتهم . وهناك بعض الأساطير التى تفسر النشأة الإلهية لهذه الحضارة . فواحدة منها وهى الأكثر ذيوعاً تقول بأن (مانكو كاياك) وأخته (ماما أوكويو) ، قام والدهم (الشمس) بإرسالهما لتأسيس إمبراطورية ، وبالفعل فإنهما قاما بتشييد عاصمة الدولة الجديدة فى (كوتكو) أو (وسط العالم) . وقد أطلق على اللغة الرسمية (رونا سيمى) ، أى (اللغة العامة) أو (كيتشوا) ، وكان يطلق على قاعدة الهيكل الاجتماعى (أييو) ، وهو عبارة عن مجموعة من الأسر التى كانت تزرع الأرض ، كما كانت تقوم ببعض الأعمال الأخرى بوجه عام .

وبعد جنى أو جمع المحصول كان (الإنكا) يأخذ جزءًا منه ، وجزء آخر كان يذهب للآلهة والباقى كان يوزع بين (العائلات التى تنتمى لـ Allyú) ، وكان (الإنكا) بعرف كل ما يحدث أو يدور داخل نطاق سيطرته ، وذلك بفضل الطرق والكبارى المعلقة التى كانت تربط العاصمة بشتى بقاع الإمبراطورية . وكان (التشاسكس) أو الرسل مكلفين بحمل وتوصيل الأوامر والأخبار الجارية إلى الأقطار الأخرى . إنهم يقطعون مسافات كبيرة كى يوصلوا هذه الأخبار التى كانوا يجمعونها فى (كيبوس) وهو عبارة عن آلة مصنوعة من عُقد ذات ألوان مختلفة ، كما كان يستخدمها (الإنكاس) فى عمل حسابات محصولهم التى كانوا يخزنوها فى خان أو فى مخازن داخل خانات ، كما كانوا يخبرونهم أيضا بعدد المحاربين الذين يرسلون فى الحملات العسكرية .

وبالنسبة لـ (الأماوتا) أى (العالم أو المدرس) فإنه عبارة عن مؤرخ مكلف بحفظ التراث ونشره شفويا وكان (الإنكا) يمثل أعلى سلطة دينية ، كما يمثل الشمس مثلما كان يحدث فى مصر وفى بعض الحضارات الأخرى .

إن الطبقة الحاكمة كانت لاتتزوج من غير عشيرتها أو قبيلتها ، والحاكم كان يتزوج واحدة من أقاربه تسمى (لاكويا) وذلك لأنها ستكون أُمًّا لولى العهد فيما بعد . وكان (لاسى بايياس) وهن عبارة عن شابات أبكار حسان أجمل ما فى (تاهو تسيو) يتم انتقائهن وتثقيفهن من أجل عبادة الشمس ، بمعنى (أنهن كن يلعبن دورًا مشابهاً لدور العذارى فى المعابد الرومانية إبان فترة حكم الإمبراطورية الرومانية) . إذًا فالقاعدة الدينية كانت عبادة الشمس التى كانوا يطلقون عليها اسم (إنتى) أو (بيراكوتشا) . وطبقاً لهذه القاعدة فإن الشمس كانت تقوم بإخصاب الزوجة ، أى (الأرض الأم) بواسطة أشعتها ، وكان يطلق عليها (باتشا ماما) . ولذلك فإن زراعة الأرض كان عبارة عن احتفال بهيج مقدس . وبالنسبة للمبعوث الذى كان يتولى الحكم فى الأراضى ، التى تم غزوها فإنه كان يطلق عليه (توكويربكو) ، أى (الحاكم الذى يرى كل شيء) . وكان مكلفا بالسهر على تنفيذ القوانين ومعاقبة المتمردين بنفيهم إلى الأراضى البعيدة .

وقد شيد (الإنكاس) ١٨ ألف ميلا من الطرق ، كما قاموا بتشبيد الحصون مثل حصن (ساكا هاومان) ، وكذلك قاموا بتشييد المعابد مثل معبد (كوريكا نتشا) . واليوم يمكن ملاحظة مهارتهم في الفن المعمارى الموجود فى الآثار المتبقية من (المدينة - الحصن) (ماتشو بكنشو) والتى شيدت على قمة جبلية على بعد ٦٠ ميلاً من (كوتكو) . ويظهر قانونهم الأخلاقى الصارم فى التحية اليومية ، ومنه أيضا (أماسوا - أما يوكيا - أماكبا) أى (لاتسرق ، لانكذب ، لاتكن كسولاً) .

ونجد من بين حكامهم البارزين طبقاً للمؤرخين الإسبان (بانتشاكوتك) و (ببراكونشا) و (هوايانا كوياك) ، وهذا العاهل الأخير قام بتقسيم إمبراطورتيه قبل أن يموت بين ولديه إلى دولتين كبيرتين . واحدة لابنه (هواسكر) والثانية لابنه (أتاهوالبا) . ومن المؤكد أن الأخوين قد تحاربا من أجل توحيد (التاهوا نتنسيوبو) ، أى الامبراطورية لكى تظل تحت قياده واحده مرة أخرى . وانتصر فى النهاية (أتاهوالبا) على أخيه (هواسكر) وكان على وشك إعلان

نفسه ملكاً واحداً للإمبراطورية ، إلا أن ذلك تأجل بسبب وصول الإسبان ؛ حيث عثر عليه فى عام ١٥٣٢ وهو يستجم فى أحد الحمامات الحرارية فى (كاخاماركا) فى الطريق إلى (كوثكو) ، وذلك حينما ذهب للبحث عنه (بثاروا) وجنوده .

٣ - ٨ ميراث القدماء

إن جميع الحضارات تخلف بعدها مظاهر حضارية تتأصل فى الأشخاص المنتمين لها ، وتنعكس هذه المظاهر على طريقة التفكير ، وكذلك على أسلوب عملهم . وبالرغم من أن بعض عناصر المجتمعات (Precolombiaras) أى ما قبل ١٤٩٢ قام الأوربيون بتنظيمها أو تدميرها ، إلا أنه قد بقى على قيد الحياة الشعوب الجديدة من الهنود الأمريكان (Indoamericanos) كقاعدة حضارية أساسية ، وهذه الحقيقة مازالت موجودة إلى الآن فى الدول التى يعيش بها ملايين من المنحدرين منهم ، والذين يتعايشون مع إخوانهم سواء من الملونين أو من الأجناس الأخرى ، حيث ينقاسمون الأرض التى حكمها أسلافهم . لقد خلف القدماء ميراثهم ، وهذا الميراث يوجد أينما يوجد الهنود .

إن تعاسة الهندى الذى يعيش بين جبال الأنديز تعود بدون شك إلى فترة Precolonbiana . كذلك يعود إلى نفس الفترة مفهوم الارتباط بالأرض سواء بالنسبة للمكسيكى أو الذى يعيش فى وسط أمريكا أو سواء بالنسبة للذى يعيش بجوار الباسفيك .

أما بالنسبة للحنين إلى مسقط الرأس فيمكن أن يرجع أصله إلى الإسبان ، لكن الحنين المختلط إلى حد ما بالحماس الدينى فمن المحتمل أنه يرجع إلى حب الرجل القديم لـ (باتشا ماما) الأرض الأم .

إن إذعان وأدب الهندى القديم يمكن أن يبحث عنه فى قرون الخضوع أو الإذعان السام أولا لزعمائه (الإنكاس) ، ثم بعد ذلك خضوعه للسلطات الاستعمارية .

ويجب أن نبحث أيضاً عن اتجاهه الاجتماعى فى النظام الاقتصادى ونظام العمل فى مختلف الحضارات الأمريكية .

إن (los Aztecas) و (los Mayas) و (los Incas) تعلموا على مر العصور زراعة أراضيهم فى مجموعات تنتمى لمجتمعهم أو تنتمى للتجمعات البشرية .

إن جزءاً كبيراً من الغذاء سواء فى المكسيك أو جواتيمالا يعتمد أساساً على المواد الغذائية التى خلفها لهم أجدادهم الإنكاس مثل البطاطس -الكاكاو - الشطة- الفاصوليا - الطماطم - القرع - السمك . ويوجد من يعتقد بأنه لكى نقف على طبيعة شعب ما أو نتعمق فى البحث عن جذوره يجب أن نبدأ بالبحث عن نظامه الغذائى .

ومن المحتمل أن القامة القصيرة للهندى ترجع فى جزء كبير إلى سوء التغذية . وبالنسبة لروحه خفيفة الظل وفنونه البدوية ومقدرته فى النحت ومهارته الفائقة فى شغل الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، كل هذا مازال موجوداً إلى اليوم بين سكان أمريكا اللاتينية .

وبالنسبة للموسيقى الهندية فبالرغم من أنها فد زودت بالتقنيات والمعدات الأوربية ، إلا أنها مازالت تستخدم إلى اليوم بمثابة ذكرى هامة لدرجة الحضارة التى بلغها القدماء فى هذا الجانب من المحيط الأطلنطى .

هوامش الفصل الثالث

- Autoctouısta (**أوتوكتونيستا**) منتمى إلى المدرسة التى تدافع عن السكان الأصليين .

- Aıryu (**أييو**) : يطلق هذا الاسم على قاعدة الهيكل الاجتماعى لدى هنود الإنكاس أو الطبقة الدنيا منهم .

- Atahualpa (**أتاهواليا**) . أحد زعماء هنود الإنكاس الذين قبض عليهم الإسبان وأعدموه بعد إقتدائه لنفسه .

- Ama Sua , Ama Iiucııa, (**أماسوا ، أمايوكويا ، أماكييا**) .

- Ama quella. (**لاتسرق ، لاتكذب ، لاتكن كسولاً**) : إحدى القوانين الأخلاقية لدى هنود الإنكاس .

- El Amauta (**الأماوتا**) المعلم أو العالم لدى هنود الإنكاس .

- la colla (**لاكويا**) زوجة الحاكم التى يختارها لتكون أماً لولى العهد من الإنكاس .

- los chasques (**لوس تشاكيس**) الرسل .

- Chimú (تشيمو) حضارة تشيمو .

- Chavin de Huantar (**تشابين دى هوانتر**) حضارة تشابين دى هواقتر .

- Chıchimeca (**تشتشيميكا**) حضارة أو هنود التشتتيميكا .

- Chilam Balam	تتشـيـلام بلام الكتـاب السـحـرى لدى الكيتتسى (**تشيلام بلام**)
- Florentıno Ameghino	**(فلوريينيتو أميجهينو)** (١٨٥٤-١٩١١) عـالم أرحنتـينى من أبرز المدافـعين عن السكان الأصليين .
- Huascar	(**هواسكر**) أحد رعماء هنود الإنكاس .
- Huayana Capac	(**هوايانا كـاباك**) · إمـبـراطور الإنكاس ووالد كل من (أتاهواليا - أتاهوالبا وهواسكر) .
- los Hauarı	(**لوس هاورى**) هنود الهاورى .
- los Incas	(**لوس إنكاس**) هنود الإنكاس .
- Inti o Viran Cucha	(**انتى أو بيـرانكوتشـا**) السـمس فى لغة الإنكاس .
- Meso America	(**ميسو أمريكا**) يطلق هذه الكلمة على أراضى المكسيك وأمريكا الوسطى .
- Mayas	(**ماياس**) تطلق هده الكلمة على هنود المـاياس وحضارتهم .
- Mexıtecas	(**مكسـيتـيكاس**) . هنود مكسـنـيكاس وحضارتهم .
- Mochica	(**موتشيكا**) حضارة موتشسكا .
- Nazca	(**ناثكا**) حضاره نابكا .
- Netzahual coytl	(**نيـتـزهاوكـوتيل**) أحـد رعـمـاء هنود نستشميكا .
- Olmeca	(**أولميكا**) · حـضـارة أولميكا أو هنود الأولميكا

- Paul Rivet (**باول ريفت**) (١٨٧٦ - ١٩٦٤) عالم أنثروبولوجى فرنسى من أبرز المدافعين عن مدرسة المهاجرين قام بإعادة تنظيم متحف الفن فى باريس .

- Pacha Mama (**باتشا ماما**) . الأرض الأم فى لغة هنود الإنكاس .

- El Popol Vuh (**البوبول بو**) : الكتاب المقدس لدى هنود الكيتشس .

- las Pallas (**لاس باياس**) عذراوات المعابد .

- Quıpus (**كيبوس**) آلة مصنوعة من عقد ذات ألوان مختلفة كانت تستخدم في نقل الرسائل .

- los queches (**لوس كيتشس**) هنود الكيتشس

Runasımı (**رونا سيمى**) اللغة العامية أو لغة الكيتشوا الهندية

Tambos (**تامبوس**) مخازن أو مستودعات

Toltecas (**توليتيكاس**) : حضارة أو هنود التولتيكاس

Tahuantinsuyo (**تاهو انتنسويو**) : إمبراطورية الإنكاس .

- tecuyuico (**تيكويوريكو**) حاكم يرى كل شىء فى لغة الإنكاس

3.10 Recomendación bibliográfica

Mesoamérica

Adams, Richard E. W. The *Origins of Maya Cinilization.* Albuquerque University of New Mexico Press, 1977.

Baquedano, Elizabeth. *Los aztecas . historia, arte, arqueologíi y religión* México : Panorama, 1987.

Blanton, Richard E., et al. *Ancient Mesoamerica : A Comparison of Change in Three Regions.* Cambridge Cambridge University Press, 1981.

Carrasco, Pedro, *América indígena.* Madrid : Alianza Editorial, 1985.

Coe, Michael. *The Maya* 4th ed. Thames & Hudson, 1987.

Dibble, Charles E. *Codex en Cruz.* Salt Lake City . University of Utah Press, 1981

Graham, John A., ed. *Ancient Mesoamerica* Palo Alto Peek Publications, 1982.

Morley, Sylvanus G., and George W. Brainerd. *The Ancient Maya.* Revised by Robert J. Sharer Stanford : Stanford University Press, 1983.

Rivera Dorado, Miguel. *La religión maya* Madrid · Alianza, 1986.

Rojas, José Luis de. *México Tenochtitlán : Economía y sociedad en el siglo XVI* México : Fondo de Cultura Económica, 1986.

Scott, John F *Ancient Mesoamerica* Gainesville University Presses of Florida, 1987.

Soustelle, Jacques. *La Uida cotidiana de los aztecas en Uísperas de la conquista.* México . Fondo de Cultura Económica, 1983.

_ *The Olmecs . Oldest Civilization in Mexico* Norman . Oklahoma University Press, 1985.

Sudamérica

Hadingham, E *Lines to the Mountain Gods . Nazca and the Mysteries of Peru* New York Random House, 1987.

Keating R W , ed. *Peruvian Prehistory.* London-New York Cambridge University Press, 1986.

Lanning, E. *Peru Before the Incas* Englewood Cliffs : Prentice Hall, 1967

Moseley, Michael E., and K. C. Day, eds. *Chan-Chan Andean Desert City.* Albuquerque : University of New Mexico Press. 1981.

Murra, John V , et al, eds. *Anthropological History of Andean Politics* London-New York Cambridge University Press, 1986.

_. *La organización económica del estado inca* México Siglo XXI, 1980.

Ravines Rogger *Chanchán Metrópoli Chimú.* Lima Instituto de Estudios Peruanos. 1980.

Rostoiowski de Diez Canseco, María. *Historia del Tahuantinsuyu* Lima IEP, 1988

Rowe, John H., and D. Menzel, eds. *Peruvian Archeology . Selected Readings* Palo Alto Peek Publications, 1982.

Silverblatt Irene. *Gender, Ideologies and Class in Inca and Colonial Peru* Princeton Princeton University Press, 1987.

الفصل الرابع

الاكتشافات والغزو، ومدلول كل منهما

٤ – ١ . كولومبس ورحلاته الأربعة .

٤ – ٢ . أمريكو بيسبوتيو ورحلاته الأربعة .

٤ – ٣ ماجلان وأول دوران حول العالم .

٤ – ٤ مكتشفين آخرين .

٤ – ٥ غزو المكسيك .

٤ – ٦ · غزو أمريكا الوسطى .

٤ – ٧ غزو بيرو .

٤ – ٨ غرو (كينو وعرناطة الجديدة وفنزويلا) .

٤ – ٩ غزو شيلى .

٤ – ١٠. مغزى الغزو .

٤ – ١١ هوامش .

٤ – ١٢ ببليوجرافيا .

الفصل الرابع

الاكتشافات والغزو، ومدلول كل منهما

٤ - ١ كولومبس ورحلاته الأربع

ينسب البحار الشهير (كريستوفر كولومبس) (١٤٥١ - ١٥٠٦) إلى جنوب إيطاليا ، حيث تزوج فى برشلونه من ابنة قائد كان قد أبحر عبر الأطلنطى حتى وصل إلى جزر (أثورس) ومن قراءة رسائله ويومياته التى دونها عن رحلاته اعتقد كولومبس بالنظرية التى تقول بأن الأرض كروية . وكان يريد إيجاد طريق جديد إلى آسيا التى كانت مشهورة بتوابلها فى ذلك الوقت ، ومن أجل ذلك فإنه بحث بدون نجاح عن المساعدة سواء من حكومته أو من الحكومة البرتغالية أو الإنجليزية . وبعد الكثير أو العديد من المحاولات التى أصابته بالإحباط وجد أخيراً من يسمعه ويمد له يد العون وهى المملكة (إيزابيل لاكاتوليكا) التى طبقاً للأسطورة الشهيرة قامت برهن مجوهراتها ، لكن تنفق على هذه الحملة الجريئة (لكولومبس) .

وقد أبحر كولومبس من ميناء (بالوس) فى الثالث من شهر أغسطس عام ١٤٩٢ متجهاً إلى جزيرة (لابنتا) و (لانينيا) و (سانتا ماريا) باتجاه الغرب . وقد اكتشف فى رحلته الأولى جزيرة (سان سلفادور) ، وهى اليوم جزء من (باهاماس) وجزيرة (خوانا) فى كوبا وجزيرة (لا إسبانيولا) وهى تقع بين دولة (هايتى) وجمهورية (الدومينكان) ، وقد عاد البحار المحظوظ إلى إسبانيا فى شهر مارس عام ١٤٩٣ حاملا معه عينات من الثروات التى عثر عليها فى هذه الأراضى النى أطلق عليها من قبيل الخطأ اسم (INDIAS) .

قام البحار الجسور بثلاث رحلات خلال العشر سنوات التالية اكتشاف خلالها (بورتوريكو) و (جامايكا) و (لاس سرخنيس) ما اكتشف ساحل القارة من (جواباناس) حتى (الهندوراس) . وجلب كولومبس معه أثناء رحلته

الثـانيـة المؤنه ، وذلك من أجل اسـتـعـمـار الأراضـى المكتـشـفـة . وأول جـهـوده الاستعمارية التى بذلها كانت فى جزيرة (لا إسبانيولا) ، حيث قام بتشييد بلدة (إيزابيـلا) بمسـاعـدة ١٣١٠ من الإسـبـان وتعـتـبـر هذه المدينة أولى المدن التى شيدت فى العالم الجديد . ولقد دمرت أثناء الحرب مع الهنود بعد ذلك

وفى عـام ١٤٩٦ تم تشـييد مـدينة (سـانتو دومـينجـو) أمـام حكام مـدينة (إيزابيلا) وهذه المدينة تعد اليوم أقدم مدينة تم تشييدها فى العالم الجديد .

ومن سـخـرية الأقدار فـإن كولومبس الذى كرم فى حيـاته ومنح الكثـير من التقدير توفى فقيراً معوزاً فى العشرين من شهر مايو عام ١٥٠٦ فى (بلد الوليد) بإسبانيا ، ولم يعرف أن الأراضى التى اكتشفها تنسب إلى نصف الكرة الغربى ، والتى كانت فى ذلك الوقت مـجهولة بالنسبة لمعاصريه الأوربيين . وقد حـاولوا أن يردوا إليـه الاعتبـار بهذه الأبيات التى نقـشت على ضـــريحه فى (أشبيليـه) والتى تقول العالم الجديد اكتشفه كولـون(*) ، من أجـل (أشبيلبه) ومن أجـل (ليون) .

٤ - ٢ أمريكو بيسبوشيو ورحلاته الأربع

لقد حـاول العديد من البحارة تقليد كولومبس بعد أن جرب السفر إلى غرب أوربا ووصوله إلى أراضى القارة الأمريكية .

وكـان من بين هؤلاء البـحـارة الفلورنسـى (أمـريكو بيسـبـوشيـو) (١٤٥١ – ١٥١٩) ، حيث قام بأربع أو خمس رحلات إلى (INDIAS) أولا باسم إسبانيا ، ثم بعد ذلك باسم البرتغال ، وذلك فى الفترة ما بين عام ١٤٩٧ إلى عام ١٥٠٢ ، ومن الجدير بالذكر أن علاقاته براسمى الخرائط الجغرافية فى الوقت الذى كان يعيش فيه سـاعدت على التسمية الخطأ (أمريكا) للأراضى التى اكتشفها كولومبس .

(*) الاسم الاسبانى لكولومبس هو كولون، وقد رأينا تركه كما هو لتوازن الابيات (المترجم)

٤ - ٣ ماجلان وأول دوران حول العالم

يعد البحار البرتغالى (فرناندودى ماجلان) (١٤٧٠ - ١٥٢١) واحداً من أعظم البحارة على مرالتاريخ . لقد بلغ هذا البحار العظيم قمة المجد ؛ لأنه أول من دار حول العالم ، وبالرغم من ذلك فإن نائبه (خوان سبستيان الكانو) هو الذى قام باتمام العمل الذى بدأه (ماجلان) .

لقد رحل (ماجلان) من أشبيليه تحت خدمة العلم الإسبانى عام ١٥٠٩ بخمسة سفن و ٢٦٥ رجلاً ، وبعد أن عبر الأطلنطى أبحر بالقرب من أمريكا الجنوبية حتى اكتشف فى عام ١٥٢٠ المضيق الذى يحمل اسمه ، ثم عبر بعد ذلك الباسفيك ووصل إلى (ثبو) بعد مواجهة العديد من المشاكل ، وهى إحدى جزر الفلبين ؛ حيث قام لمحاربة السكان الأصلبين فى هذه المنطقة . وقد تولى قيادة الحملة بعد وفاته فى عام ١٥٢١ نائبه (الكانوا) الذى عاد إلى إسبانيا العام التالى بسفينة واحدة وإحدى عشر رجلاً يكاد يقتلهم الجوع

٤ - ٤ مكتشفون آخرون

لقد واصل العديد من البحارة الاكتشافات التى بدأها كولومبس ويستحق الذكر من بين هؤلاء البحار الفينيسى (خوان كابوتو) المعروف باسم (كابوت) ؛ حيث اكتشف تحت خدمة العلم الإنجليزى عام ١٤٩٧ (لامبرادور) و (تيرانوبا) .

وغادر بعد ذلك بعامين (بيثنتى بانيث ينثون) ميناء (بالوس) باتجاه جنوب الغرب ، ووصل بسفينته إلى ساحل البرازيل جنوب خط الاعتدال(*) ، ثم أبحر بعد ذلك إلى الشمال ؛ حيث اكتشف مصب نهر الأمارون

(*) خط الاعتدال : هو خط يقسم الكرة الأرضية بحيث يتساوى الليل والنهار معا فى أوقات معينة من السنة ؛ حيث تتساقط الأشعة الشمسية بالتساوى بين شطرى الكرة الأرضية - المترجم

وقد قام البرتغالى (بدرو الباريث كابرال) (دون أن يعلم بالاكتشافات التى قام بها (بنثون) أثناء رحلته بالشاطىء الغربى لإفريقيا) بالانحراف نحو الغرب واكتشف البرازيل أيضا فى عام (١٥٠٠) .

وقام (خوان بونثى دى ليون) حاكم بورتريكو بالإبحار فى الاتجاه الشمالى الغربى ، واكتشف (فلوريدا) فى عام (١٥١٣) وقد لاقى حتفه بعد ذلك بعدة سنوات أثناء معركة مع الهنود ، وذلك حينما كان يبحث عما يسمى بمصدر الشباب .

ويعد (ياسكو نونيث دى بالبوا) واحداً من البحارة الذين لاقوا شعبية كبيرة فى هذه الفترة ؛ حيث عبر مضيق بنما واتجه نحو الجنب أو محيط الباسفيك .

أما (خوان دياث دى سولس) فقد أسند إليه مهمة البحث عن وسيلة اتصال أو ممر بين المحبط الأطلنطى والباسفيك ، وقد رحل عن إسبانيا فى عام (١٥١٥) ووصل فى العام التالى إلى مصب نهر (ريودى بلانا) الذى اعتقد بأنه هو الممر الذى كان يبحث عنه . ثم أبحر بعد ذلك إلى أعالى النهر ، حيث التقى مع الهنود الذين أردوه قتيلاً بسبب غزوه لأراضيهم .

ويذكر فى نهايه هؤلاء المكتشفين (هرنا ندو دى سوتو) الذى يعتبر المكتشف الحقيقى لنهر (الميسسيبى) والذى أطلق عليه اسم النهر الكبير عام (١٥٤١) .

٤ - ٥ غزو المكسيك

يعتبر (فرانسيسكو ارنانديث دى كردبا) أول إسبانى طاف بساحل شبه جزيرة (يوكونان) عام (١٥١٧) . واكتشفت فى العام التالى حملة (خوان دى جريخالبا) ساحل الجزيرة نفسها وأدركوا وجود امبراطوربة كبيرة للهنود هناك .

ولقد تحمس لهذه الأنباء السعيدة (دييجوا بلانكيث) حاكم كوبا الذى مالبث أن قام بتعيين الشاب (هرنان كورتس) (١٤٨٥ - ١٥٤٧) قائدا على رأس حملة عسكريه عام (١٥١٩) ، والتى أسند إليها مهمة غزو ذلك البلد الهندى الغنى الذى جلب لهم أخباره (جريخالبا) ، وكان قوام هذه الحملة مؤلفا من ١٢ سفينه و ٥٠٨

جندياً و ١٦ حصانا . ورحل (كورتس) بسرعة عن كوبا ، وذلك حينما علم بأن الحاكم (بلاثكيث) يود تغيير قيادة الحملة .

ووصل المتمرد إلى جزيرة (جوثوميل) بالقرب من (يوكاتان) وهناك قام بافتداء (خيروينمو دى أجيلار) الذى كان واقعاً فى الأسر لدى (المايس) لمدة ثمانية سنوات ، والذى كان قد فقد لغته خلال تلك الفترة . ثم نزلت الحملة بعد ذلك فى أراضى (التابا سكوس) ، حيث قام (لوس تابا سكوس) بإهدائهم عشرين امرأة من بينهم الشهيرة (مالنتشى) أو السيدة (مارينا) التى كانت تعرف عدة لغات من بينها (النهاوات) . وقام (كورتس) بتأسيس أو تكوين مجلس إدارى بناءً على اتفاق مبدأى ينص على أن يكون هو قائد الحملة . وبما أن أصدقاء (بلاثكيث) حاكم كوبا لم يوافقوا على هذا الاتفاق حينئذ قام (كورتس) بشنق أحدهم وقطع أرجل آخر ، ويقال إنه أمر بتحطيم أو تدمير السفن لكى يجعل من المستحيل العودة مرة أخرى .

وقد تلقى الإسبان فى (بيراكروث) هدايا قيمة من إمبراطور الأستيكاس) ويدعى (موكتيثوما) ، وأرسل إليهم سفراءه يرجوهم مغادرة أراضيهم مقابل كل الذهب الذى يتمنونه . وعلم (كورتس) فى دلك الوقت بمساعدة عشيقته ومترجمته السيدة (مارينا) بالأسطورة التى تنسب إلى الإله (كيتزاكواتل) ، والتى تقول بأن لون بشرته كان أبيض ، وأنه وعد بالانسحاب ، وبدأ (كورتس) بالفعل فى نشر هذه الأسطورة التى أفادت الغزاه كثيراً . ولكى يترك الإسبان انطباعاً لدى السفراء بدأوا بتحريك الجنود وعمل تدريبات عسكرية ، كما أنهم بدأوا يطلقون بعض الطلقات من قطع المدفعية .

وقاموا بعد ذلك بإصدار تصريحات سلمية ، وأرسلوا رسالة إلى الإمبُراطور يطلبون فيها السماح لهم بزيارته فى عاصمته ، ولكن (موكتثوما) رفض مطلبهم وأرسل لهم هدايا أخرى يصل قيمتها إلى (٢٠٠٠) دوكادوس[*] .

(*) دوكادوس عملة قديمة تساوى الآن ٦ بيزيته (المترجم)

وبدأ الجيش الإسباني في الزحف نحو (تينو تشتيلان) حينما طلبت بعض القبائل الهندية من (كورتس) مساعدتها من أجل الحصول على استقلالها من (الأستيكا) .

وتغلب الإسبان على المقاومة ، وذلك بمساعدة الهنود واستولوا على غنائم عديدة . ودخل (كورتس) منتصرا (تنو تشتيلان) في الثامن من نوفمبر عام ١٥٠٩ . واستقبله بكبرياء الحاكم الضعيف (موكيتثوما) . وقام كورتس بإلاء القبض على إمبراطور (الأستيكاس) ، لأنه كان يخاف من هجوم مباغت من قبل (الأستيكاس) . وأثناء ذلك وصلت الأخبار تنبيء عن وصول حملة (بانفيلو دى نارابايث) إلى (بيراكروث) ، والذى كان قد أرسله (ببلاثكيث) بأمر بالقبض على (كورتس) والاستمرار في الغزو باسم حاكم كوبا . وحينما علم (كورتس) بذلك خرج بسرعة من (تينو تشنيتلان) لكي يواجه الحملة .

وبعد أن هزمهم بسهولة قام بضمهم إلى صفوفه ، وعاد مباشرة إلى (تينو تشتيلان) لأن الأوضاع كانت قد تفاقمت هناك بسبب مذبحة النبلاء الهنود التي قام بها (بدرو البارادو) . وبدلاً من أن يعاقب (كورنسى) نائبه أجبر الإمبراطور على أن يلقى خطبه على جموع شعبه الذين ما فتئوا أن رجموه بالحجارة حتى جرح ولاقى منيه إثر هذا الحادث بأيام قليلة وخلفه (كوينا لاهواك) .

وقرر الغزاة ترك المدينة ، وحينما بدأوا أو شرعوا في الانسحاب تعرضوا لخسائر فادحة . وقد نجى (البارادوا) بمعجزه حينما قفز من فوق قناه للمياه متكأ على حربه وهذا المكان معروف اليوم باسم (قفزه البارادو) . وتقول الأسطوره بأن (كورتس) نعى حظه التعيس ، وأطلق على هزيمته اسم (الليلة الحزينة) ، وذلك لأن هذه المعركة التي كلفت الإسبان غالباً نشبت ليلاً . وبدأ الإسبان بعد هذه المعركة في إعاده تنظيم صفوفهم وتوطيد ائتلافهم مع الهنود المعادين (للأستيكاس)، وبدأ الجيش الإسباني يستعيد نفسه مرة أخرى بعد أن تلقى التعزيزات من (جامايكا) و (كاناريياس) ، حيث بلغ تعداد صفوف الجيش

الأسبانى ٩٠٠ رجلاً من الجنود الإسبان و ١٥٠٠٠ من الهنود المعاونين و ٨٦ حصاناً . وبدأ الجيش الإسبانى فى محاصرة (تينو تشتيتلان) وكان يحكم فى ذلك الوقت (كوا هتيموك) خليفة (كوتيا لاهواك) الذى كان قد توفى متأثراً بمرض الجدرى .

وبالرغم من الحصار الذى ضُرب حول (الاستيكاس) ، إلا أنهم لم يستسلموا حيث استمروا فى المقاومة من مكان إلى مكان ومن منزل إلى منزل حتى هزموا تحافاً وسقط أمبراطورهم فى الأسر وبدأ الإسبان فى تعذيبه لكى يعترف بالمكان الذى كان يخبىء فيه الكنوز .

وتقول الأسطورة بأن الإسبان قاموا بمد الإمبراطور وأحد وزرائه فوق مضجع من الفحم المستعر . وحينما رأى الوزير الإمبراطور يتألم توسل إليه أن يسمح له بالكلام ، إلا أنه أجابه بصبر ربما تعتقد أننى فى فراش مصنوع من الورود .

وهكذا استشهد أبطال (الأستيكاس) دون أن ينبسوا بشكوى ودون أن يكشفوا عن السر الذى كان يبحث عنه زابانيتهم .

وباحتلال (تينو تشتينلان) والموتة البطولية للملك (الأستيكاس) الأخير سقطت إمبراطورية (الأسنيكا) .

لقد أعاد (كورتس) تشييدها ، وأطلق عليها اسم (المكسيك) ، ثم شرع بعد ذلك فى تشييد مدن أخرى . وقام الملك (كارلوس الخامس) فى عام (١٥٢٢) بتعيين (كورتس) حاكماً وقائدًا عاماً ، كما أعطاه منصباً يختص بالقضاء فى إسبانيا الجديدة ، وكانوا قد بدأوا فى تلك الفترة يطلقون هذا الاسم على الأراضى الجديدة . ومع وصول أول والٍ للملك (أنتونيو دى ميندوثا) عام (١٥٣٥) بدأ تاريخ الولايات فى أسبانيا الجديدة .

٤ - ٦ غزو أمريكا الوسطى

لقد قام بغزو أمريكا الوسطى أساساً ضباط (كورتس) بالرغم من أن أول الاكتشافات قام بها عراة من (بنما)

لقد تلقى (كريستوفر دى أوليد) أوامراً من (كورتس) باكتشاف الأراضى الواقعة بين المكسيك وبنما ، ولكن (أوليد) فعل نفس الشىء الذى فعله (كورتس) مع بلاثكيث حاكم كوبا وحيث تدل فى (هندوراس) عام (١٥٢٤) وقام بتأسيس مستعمرة دون أن يضع فى وثيقة التأسيس اسم كورتس غازى المكسيك ، وحينما أعلمه كورتس بأن (أوليد) أعلن استقلاله عن سلطته ؛ حيث أرسل إليه حملة تأديبية أخرى ، ولكن هذه الحملة أدهشت الجميع لأنها انضمت أو اتحدت مع (أوليد) وأرسل (كورتس) فى نفس الوقت الذى خرج فيه (أوليد) متوجهاً إلى هندوراس (بدرو دى البارادو) على رأس حملة أخرى ، لكى يغزوا جواتيمالا وذلك فى عام (١٥٢٤) . وقد ارتكب (بدرو) أعمالاً شنيعة فى مملكة (كيتشى) ، وفى عام (١٥٢٧) كان الإقليم ينعم بالحياة السليمة ومُنح (بدرو) لقب قائد عام بجواتيمالا .

أما بالنسبة لأخيه (خوسيه) فإنه خضع للهنود فى الجزء الواقع فى وسط أمريكا الذى يسمى بكوستاريكا .

٤ - ٧ غـزو بيـرو

قام رجلان غير مثقفين ومن أصل متواضع وهما (فرانسيكو بيثاروا) (١٤٧٥ - ١٥٤١) و (دييجو دى المارجو) ١٤٧٥ - ١٥٣٨ ، بالاشتراك مع القسى (إيرناندوا دى لوكى) توفى عام (١٥٣٢) بالبدأ فى غزو بيرو .

لقد رحل (بيثارو) عن بنما فى قارب صغير يضم مائة رجل عام (١٥٢٥) ، وتبعه بعد ذلك (المارجو) مع سبعين آخرين من المغامرين ، بينما ظل (لوكى) فى بنما لجمع المال الذى كان يأتى الجزء الأكبر منه من قاضٍ غير شريف . وبعد العديد من الصعوبات التى واجهوها وصلوا أولاً إلى الشاطىء الغربى لكولومبيا الحالية ومن هناك واصلوا السفر إلى بيرو .

لقد قام (الإنكا) (جارثيلاسوادى لابيجا) ١٥٣٩ - ١٦١٦ بتفسير أصل اسم كلمة بيرو فى كتابه (تعليقات واقعية) الذى نشر الجزء الأول منه فى عام ١٦٠٩ ، والثانى فى عام ١٦١٧ ، كما يلى

أثناء إحدى اكتشافات (بدرودى بالبوا) التى قام بها على ساحل الباسفيك عبرت سفينة من سفنه خط الاعتدال ، لأنها كانت تبحر بالقرب من الشاطىء فإنهم قاموا بالتقاط أحد الهنود الذى أصابته الدهشة . وحينما سألوه عن اسم هذه الأراضى فإنه أجابهم بأن اسمها (بيرو) ، وأنها كانت تقع بين نهر وجزء آخر يسمى (بيلوا) ومن اختلاط الاسمين اشتهر اسم المنطقة وهو (بيرو) ، ولقد وصل (بيتاروا) ومن معه إلى جزيرة (جاييو) بعد شهور من الحرمان والمعاناة التى لاتوصف . ولكنهم تلقوا هناك أوامر من الحاكم بمغادرة المنطقة ، الأمر الذى أصاب (بيثاروا) باليأس والاحباط ، ولكنه رسم خطاً بسيفه على الرمال، وأشار إلى الجنوب قائلا : من هنا نذهب إلى (بيرو) لنكون أغنياء وأشار بعد ذلك إلى الشمال صارخاً · ومن هنا نذهب إلى (بنما) لنكون فقراء . وقد عبر فقط الخط ثلاثة عشرة من الرجال الشجعان دون أى تردد . والتاريخ يعرفهم باسم ثلاثة عشرة (ديل جاييد) . وقد وصل هؤلاء المغامرون بمساعدة رفقائهم الجدد إلى شرم (تومبس) ؛ حيث اكتشفوا بعض العينات من حضارة بيرو العظيمة فى نهاية عام (١٥٢٧) ، وعاد (بثاروا) إلى (بنما) ، ولكنه لم يلق ترحيباً من حاكمها ، ولذلك فإنه نزل بجزيرة (أسبانيا) وهناك حصل على الألقاب التالية (والٍ) و (قائد عام) ، كما أنه حصل على سلطة مطلقة ومستقلة عن حاكم بنما تقريباً . وبالنسبة لـ (لوكى) فإنه قد تم تعينه أسقفاً لـ (توميس) أما (المارجو) فإنه سيتم تعيينه حاكماً لعدة قلاع فى المستقبل . وحينما علم (المارجو) بطموح وأنانية رفيقه انتظر أنسب الأوقات لكى يجعل مطلبه حقيقياً .

وخرج (بيثاروا) عام (١٥٣٠) من جزيرة (إسبانيا) مع أربعة من إخوته والعديد من أصدقائه الذين نشأوا معه فى (تورخييو) مسقط رأسه . وأبحر فى العام التالى من (بنما) مع ١٨٠ رجلاً و ١٧ حصاناً موزعين على ثلاث سفن ،

بينما ظل (المارجو) فى بنما مرة أخرى ، لكى يجند رجالاً أكثر . ووصل (بيثاروا) من جديدة إلى (توميس) يرافقه (فيلبييو) مترجمه الهندى وواصل حتى الجنوب، حيث أسس على ضفاف نهر (بيورا) عام ١٥٣٢ أول مدينة إسبانية (لبيرو) وهى مدينة (سان ميجيل دى بيورا) . وحينما علم بأن (أتاهوالبا) يستريح أو يستجم فى مدينة (كاخا ماركا) جنوب غرب (بيورا) زحف بقواته لكى يقضى على زعيم (الإنكاس) واستطاع بمشاركة (فراى بيثنتى بالبيردى حاكم بنما) الوالى الطموح إلقاء القبض على (أتا هوالبا) وذلك بعد مذبحة دامية .

ولكى يفتدى زعيم (الإنكاس) نفسه قدم لهم غرفتين مملوءتين بالفضة تقريباً ، وثالثة مليئة بالذهب . وقبل (بيثاروا) العرض ، لكنه بعد أن وزع الكنوز قام بإعدام زعيم (الإنكاس) ، وذلك بعد أن اتهمه بقتل أخيه (هواسكر) والتآمر ضد الإسبان . وبعد موت (أتاهواليا) أصبحت الإمبراطورية تحت رحمة الغزاة . واستولى (بيثارو) فى عام ١٥٣٣ على مدينة (كوثكو) الأمر الذى جعله يفرض سيطرته على البلاد عملياً . وبدأ فى البحث عن مكان بحيث يكون أفضل نقطة للاتصال مع إسبانيا ، ويستخدمه كعاصمة لبيرو فى نفس الوقت . ومن أجل ذلك قام بتأسيس مدبنة (لبما) و (ثيوداد دى لوس رييس) فى ١٨ ينساير عام (١٥٣٥) .

وبالرغم من القضاء على المقاومة الهندية وإخمادها ، إلا أن الدولة لم تنعم بالسلام ، لأنه سريعا ما بدأ الغزاة فى الانقسام على أنفسم بسبب الأطماع السياسية والجشع . وتفجرت الحرب الأهلية التى بدأت منذ عام (١٥٣٨) ، حتى عام (١٥٤٨) ، وتثناء ء تلك الحروب (المارجو) و (بيثارو) و (يلاسكو مونييث بيلا) الذى يعد أول نائب للملك فى (بيرو) . وساد السلام فى البلاد مرة أحرى مع (بدرو دى لاجاسكا) ، ووصل إلى ببرو نائب الملك الجديد (أنتونيودى ميندوسا) الذى كان بشغل منصب نائب الملك فى المكسبك من قبل ، ومع وصول هذا الوالى يبدأ تاريخ الاستعمار الطويل فى (بيرو) .

٤ - ٨ غـزو كيتو وغرناطة الجديدة وفنزويلا

لقد تم إرسال حملات عسكرية أخرى إلى عدة أقاليم بمجرد الانتهاء من غزو بـيرو .

وكانت إحدى هذه الحملات تحت قيادة نائب (بيثارو) (سيباستيان دى بنالكاثار) الذى قام بغزو مملكة (كيتو) وضمها إلى (بيرو) ؛ حيث دخل مدينة (كيتو) فى شهر ديسمبر عام (١٥٣٣) ، وزحف إلى الشمال وتوغل فى أراضى كولومبيا الحالية ، وأسس مدينة (بوبايان) وتجول بوادى (كاوكا) إلى أن وصل إلى هضبة (بوجاتا) .

وقـد دهش حـينمـا وجـد هنــاك (جـونثـا لواخـمـينيث دى كـيـسـادا) والألمــانى (نبكولاس دى فيدرمان) ؛ إذ إن كلاً من ملك إسبانيا وألمانيا كانا قد منحا – فى نفس الوقت – غزو (فنزويلا) لشركة (ويلسر) (التى كان يمتلكها أصحاب بنوك ألمان من (أوجوسبورجو) ، وذلك لأن الملك كان يدين لهم بمبالغ مـالية ضخمة . وقامت عائلة (ويلسر) بتعيين (أمـبروسـيـو) وكيلهم السـابق فى إسـبانـيـا حـاكمـاً على (فـنزويلا) . ووصـــل (أمـبروسـيو ألفنخر) إلى فنزويلا فى عام ١٥٢٨، وحينما أدرك بأنه لن يجد ثروات كثيرة فإنه قرر القبض على الهنود وبيعهم كعبيد . وقام بتأسيس مدينة (ماراكايبو) فى عام ١٥٣٠ . وبدأ المكتشف القاسى بالتوغل فى أراضى غير تابعـة له إلى أن وصل إلى نهـر (ماجدالينا) ، وبعد أن دمر وخرب الأراضى التى مر بها ، التقى فى معركة مع السكان الأصليين ، حيث سقط جريحاً جرحاً مميتاً ، وهناك من يعتقد بأن من جرحه كان أحد جنوده . ووصلت إلى فنزويلا فى عام ١٥٣٤ حملة ألمانية أخرى بقيـادة (خـورخى سيبيرا) و (نـيكـولاس دى فـيدرمــان) ، ووصــل (فيدرمان) إلى هضبة (بوجوتا) بعد ثلاثة أعوام من الاكتشافات ، ودهش هو الآخر أيضاً حينما وجد هنــاك (كـيسـادا) و (بنالكاثار) ، وبما أنه لم يكن يريـد العـودة نظراً لأوامـر (سيبيرا) ، فإنه تنازل لـ (كيسـادا) عن الجنود الذين كانوا معه مقابل ٦٠ ألف (بيزو) .

وكان (كيسادا) المحامى قد خرج من ميناء (سانتا ماريا) الذى يقع على ساحل الأطلنطى فى كولومبيا الحالية فى عام (١٥٣٦) ، وذلك بغرض الدخول إلى البلاد عن طريق اتباعه لمجرى نهر (ماجدالينا) .

وقد عبر المكتشف الجسور والوديان ، وتسلق الجبال ، حتى وصل إلى الهضاب الوسطى ، وهناك عثر على الذهب والزمرد ، وقد قام بتشييد مدينة (سانتا فيه دى بوجوتا) فى عام ١٥٣٧ ، وفى العام التالى فوجىء بزيارة (فيدرمان) و (بنالكاثار) التى جاءت فى غير وقتها ، حيث أقنعاه بسهولة بأن يتركا له استكمال الاستعمار لغرناطة الجديدة .

وأوقف ملك أسبانيا (كارلوس الخامس) فى عام (١٥٤٦) الامتياز الذى كان قد منحه للألمان ، وقام بتعيين (خوان بيريث دى تولوسا) حاكما على فنزويلا ، وقام (تولوسا) بتأسيس بعض المستعمرات ، إلا أنه توفى بعد مرور وقت قصير ، وتبعه حكام آخرون . وحينما تم تأسيس مدينة (كاراكاس) فى عام (١٥٦٠) أصبحت فنزويلا مستعمرة مؤكدة للإمبراطورية الاستعمارية الإسبانية .

٤ - ١٠ غـــزو شـيـلى

قام ملك إسبانيا بعد الانتهاء من غزو بيرو بتعيين (دييجوا دى المارجو) حاكماً على الأراضى التى كانت تضم شيلى مستقبلاً . وقد رحل (دييجو) رفيق (بيثاروا) عن مدينة (كوثكو) فى عام (١٥٣٥) ومعه ١٥٠ من الإسبان وعدد كبير من الهنود المعاونين . وقد عبر جبال الأنديز متجهاً نحو الجنوب ، لكنه بعد أن حشد أعداداً غفيرة من الناس ، وبعد تعرضه للعديد من الاحتياجات عاد مرة أخرى إلى (كوثكو) فى عام (١٥٣٧) عابراً صحراء (أتاكاما) ؛ حيث تعرض للقليل من المصائب فى هذه الرحلة .

وقد عجلت عودته لبيرو بالحرب الأهلية ضد (بيثاروا) ، والتى لاقى حتفه فيها عام (١٥٣٨) . واعتقد (بيثاروا) أنه انتصر فى الحرب الأهلية ،

ولذلك فإنه أذن بغزو شيلى ، وأسند مهمة الغزو هاته إلى أحد قواده ، وهو (بدرو بالديبيا) الذى رحل عام (١٥٤٠) ودخل فى صحراء (أتاكاما) ، ووصل إلى الوادى الخصب (مابوتشو) بعد مضى خمسة أشهر من السير المؤلم فى الصحراء . وقام بتشييد مدينة (سانتياجوا) فى عام (١٥٤١) ومدينة كونسيبثيون عام (١٥٥٢) ، وكذلك قام بتشييد المدينة التى تحمل اسمه فى عام (١٥٥٢) . وقام الإسبان بمعاقبة الهنود بقسوة بالغة ، لدرجة أنهم وصلوا لقطع الأُذن . وقام الهنود (الأراوكانوس) بإعادة تنظيم أنفسهم وتحت قيادة الشجاع (لوتارو) قاموا بإلقاء القبض على (بالديبيا) وقتلوه ، كما قتلوا العديد من جنوده .

وحينما وصلت الأنباء إلى (ليما) بما قام به (الأراوكانوس) والمعاناة التى عاشها الإسبان فى (شيلى) ، قام والى الملك (أندرس دى اورتادو دى ميندوثا) بتعيين ابنه السيد (جارثيا) حاكماً لهذه الأراضى .

و (جارثيا) كان شاباً يبلغ من العمر ٢٢ عاماً حينما وصل إلى (شيلى) عام (١٥٥٧) بصحبة الجندى الشاعر (ألونسو دى ايرثيا إى ثونيجا) الذى أشار بعد ذلك ببطولة (كاوبوليكان) وجنودها الفدائيين فى قصيدته الحماسية الشهيرة (لاأراوكانا) . وعاد السلم بشكل مؤقت للإقليم ، وقام الإسبان الموجودون فى (شيلى) بعبور جبال الأنديز ؛ حيث أسسوا مدينة (ميندوثا) فى الأراضى التى تنسب اليوم للأرجنتين . وحينما ترك (أورتادوا دى ميندوثا) شيلى أصبح الإقليم فى قبضة الإمبرراطورية الاستعمارية الإسبانية .

ولكن بالرغم من ذلك فإن مقاومة (الأراوكاناوس) استمرت ؛ حيث واصل الكفاح ضد الغزاة المنحدرين من (لاوتارو) و (كاوبوليكان) ، ولكنهم ضعفوا فقط بشكل يدعو إلى السخرية ، وذلك أثناء قيام الجمهورية بسبب الرذائل التى جلبها دعاه الحضارة الغربية .

٤ - ١٠ مغزى الغزو

إن فترة الغزو بالرغم من أنها تعد أقصر الفترات ، إلا أنها تعد أهم الفترات فى تاريخ أمريكا اللاتينية . وقد أظهرت الحضارات Precolombianas خلال هذه

الفترة المضطربة مقاومتها وضعفها معاً أمام قوة الحضارة الغربية . إن الأسطورة السوداء الشهيرة التى روج لها أولاً أعداء إسبانيا الإمبريالية مسؤولة بقدر كبير عن التقييم المبالغ فيه لدور الغزاة .

وفى الحقيقة فإن الإسبان قد ارتكبوا العديد من الأخطاء الجسيمة حينما أخضعوا سكان البلاد الأصليين فى العالم الجديد . ولكن لايمكن أن ننكر إسهاماتهم العديدة التى أثرت على ثقافة وطابع شعب أمريكا اللاتينية إلى اليوم .

إن الإسبان قد حكموا العالم الجديد بالسيف والصليب ، إلا أن هذا العالم الجديد غزا الغزاة أنفسهم ؛ إذ إنه أعطاهم فلسفة جمالية جديدة وأيدولوچيات جديدة . وحينما وصل الإسبان إلى أمريكا فإن البيئة الجديدة قامت بتغييرهم ، وأعطتهم سمات أخرى جعلتهم مختلفين عن مواطنيهم الذين ظلوا فى أوربا .

ويحكى لنا (جارثيلاسو دى لابيجا الإنكا) فى كتابه (تاريخ غزو فلوريدا) الذى نشر عام (١٦٠٥) على سبيل المثال كيف أن النبلاء الغزاة الذين لم يقدموا أبداً على العمل بأيديهم فى إسبانيا ، تقبلوا العمل بسرور فى العالم الجديد أمام ضرورة البناء والتشييد ، فمنهم من عمل فى مهنة التجارة ومنهم من زاول حرفاً وضيعة أخرى .

إن الدارسين للأدب سيصابون بالدهشة حينما يقرأون كتابات (كولومبس) و (كورتس) والمؤرخين الآخرين ، حيث إنهم سيجدون طريقة مختلفة لكل منهم للتعبير عن نفسه . وبدون شك فإن مصالحهم الشخصية قد أثارتهم ، كما أثرت عليهم البيئة .

إن عدم نظام المكتشفين والغزاة وكذلك العصيان وعدم الإخلاص للحكام والثورات والحروب الأهلية كل هذا يصل إلى قمة التعبير عنه فى المؤامرات التى قام بها (بيثارو) وابن (كورتس) ، إذ إنها تنبع من حب الذات الإسبانى الذى تأصل فى أمريكا .

إن الذى حقق الغزو أولا هو السيف والصليب ، كما أن أغلبية الذين أتوا قبل عام (١٥٤٢) كانوا إما جنوداً أو رهباناً ، وهم يشكلون عنصرين هامين جداً فى دراسة التأثير القوى للرجل المسلح وللكنيسة فى الحياة الجمهورية فى قارة أمريكا اللاتينية .

هوامش الفصل الرابع

- Antonio de Mendoza | **(أنتونيو دى مينـدوسا)** أول وال للملك فى المكسيك ، وصل إليها فى عام ١٥٣٥ .
- Ambrosorio AlFınger | **(أمبروسريو ألفينخر)** وكيل عائلة ويلسر فى إسبانيا التى قامت بتعيينه حاكما لفنزويلا بعد غزوها
- Andres Huvtado de Mend | **(أندريس أورتادو دى مينـدوسا)** والى الملك الدى قام بتعيين ابنه السيد (جارثيا) حاكماً على شيلى بعد غروها .
- Alonso de Evcılla Zúniga | **(ألونسو دى إرثيا إى ثونيجا)** · جندى شاعر وصل مع السيد (جارتيا) إلى شيلى عام ١٥٥٧ ، وأشاد فى قصيدته (لا أراوكانا) ببطولة الهنود فى المنطقة
- los Avaucawos | هنود الأراوكانوس
- Blasco Munez Vela | **(بيلاسكو مونيث بيلا)** أول وال لبيرو
- Carlos | **(الملك كارلوس الخامس)** قام بتعيين (كورتس) حاكما وقائداً عاماً على المكسيك فى عام ١٥٢٢ .
- Crıstobal Colon | **(كريستوفر كولومبس)** (١٤٥١ - ١٥٠٦)
- Crıstobal de olid | **(كريستوفر دى أوليد)** نائب كورتس الدى انفصل عنه حينما أمره باكتشاف الأراضى الواقعة بين المكسيك وبنما

- Cuitalahuac — (**كوتيا لاهواك**) : خلف موكتيثوما إمبراطور الاستيكاس .

- Ceauhtémoc — (**كواهتيموك**) خلف كوتيا لاهواك .

- Diego Velazquez — (**دييجو بيلاثكيث**) . حاكم كوبا الذى قام بتعيين (كورتس) على رأس حملة لغزو المكسيك .

- Diego de Almargo — (**دييجو دى المارجو**) (١٤٧٥ - ١٥٣٨) أحد الشركاء فى غزو بيرو .

- Fernando de Magallanen — (**فرناندو دى ماجلان**) ١٤٧٠ - ١٥٢١

- Francisco Hernandes de Cordoba — (**فرانسيسكو إيرنانديث دى كردوبا**) أول إسبانى يطوف بساحل جزيرة يوكوتان عام ١٥١٧

- Franisco Pizarro — (**فرانسيسكو بيثارو**) (١٤٧٥ - ١٥٤١) عرى بيرو وقبض على إمبراطور الإنكاس وأرداه قتيلا ، بعدها افدى بفسه .

- Fray vicente Valvevde — (**فراى يثينتى بالبيردى**) . حاكم بنما الذى ساعد (بيثارو) فى القبض على (آتاهواليا) إمبراطور الإنكاس .

- Felipillo — (**فيليبيو**) ترجم (بيثارو)

- Garcilaso de la Vega — (**جارثيلاسودى لابيجا**) (١٥٣٩ - ١٦١٦) يطلق عليه (الإنكا) ، لأن والده كان إسبانيا وهو (سباسيان جارنيلاسو) وأمه كانت أميرة من هنود الإنكاس فى بيرو ، وهو مؤلف ومؤرخ أمضى السنوات الأولى من

حيـاته فى مـدينة (كوتكو) ، وانتقل بعـد ذلك للعيش فى إسـبانيا أهـم أعماله تتناول قصة حياة هـود الإنكاس وهـى (تعليقات واقعيـة) .

- Don Garcıa السـيـد (جـارثيـا) ولاَّه والده حكم شيلى بعد غزوها .

- Gonzalo jımenez de quesada **(جونثالو خيـمينيسى دى كيسـادا)** أحد مكتشفى كولومبيا .

- Hernando de Soto **(هرناندو دى سـوتو)** مكـتـشف نهـر الميسسيبى فى عام ١٥٤١ .

- Hernan Cortes **(هرنـان كــورتس)** (١٤٨٥ - ١٥٤٧) قائد الحملة العسكرية التى عينها حـاكم كوبا لغزو المكسيك عام ١٥١٩ .

- Hernando de luque **(هيــرنـاندو دى لوكـى)** سومى عــام ١٥٣٢ ، وهـو أحد المشاركين فى غز بيرو

- Isabel la catolica **(إيزابيل لاكاتولكيا)** (١٤٥٢ - ١٥١٦) ملكة فشـتاله التى تزوجت بالملك فريدندو التانى ملك آراجون في عام ١٤٦٩ ، وضـما مملكتيهما فى عام ١٤٧٩ ، مس أهم الأحداث فى عصرها طهور مـحكمة التـفـتيش عام (١٤٨٠) ، وطرد اليهود فى عام (١٤٩٢) ، وضـم منطقه (نافارا) فى عـام ,١٥١٢ ، وقـد اكـتـشف كـولومـبس أمريكا بفـضــل حمـايتها ودعمها له

- Jorge spıro **(خورضى سبيرو)** وصل إلى فنزويلا على رأس حـملة مع (نيكولاس فـيـدرمــان) لغروها فى عام ١٥٣٤

- Juan de Grıjalva — **(خوان دى جريخالب)** : اكتشفت حملته ساحل جزيرة (يوكوتان) فى عام ١٥١٨ .

- Juan de Caboto (Cabot) — **(خوان دى كابوتو)** الشهير بـ (كابوت) بحار من فينسيا اكتسف منطقة (لاجرادو) و (تيرانوبا) فى عام ١٤٩٧ .

- Juan Ponce De león — **(خوان بونثى دى ليون)** حاكم بورتريكو – اكتشف فلوريدا فى عام ١٥١٣ .

- Juan sebastıan Alcano — **(خوان سباستيان الكانو)** نائب (ماجلان) الذى قام باتمام عمله بعد أن لقى مصرعه على يد السكان الأصليين .

- Juan Dıas Desolis — **(خوان دياث دى سوليس)** أحد المكتشفين الذى لقى مصرعه على يد الهنود ، وحينما كان يبحث عن ممر يربط بين المحيط الهادى والأطلنطى عام ١٥١٥ .

- Juan Peıez de tolosa — **(خوان بيريز دى تولوسا)** عينه الملك كارلوس الخامس حاكماً على فنزويلا

- Jevonimo de Agular — **(خبير نيمو دى أجيلار)**

- Jose de olıd — **(خوسيه دى أوليد)** نائب كورتس الذى خضع للهنود فى الجزء الواقع فى أراضى كوستاريكا .

- Lautaro — **(لوتارو)** أحد زعماء هنود الأراوكانوس الذى قام بإعادة تنظيمهم وانتصر على (بالديبيا) أحد قواد (بيثارو) ، وقتله مع العديد من جنوده .

- Malınche (Doúa Marına)	(**مــالينتــشى**) أو الســيـدة (**مــارينا**) كـانت من بين العـشـرين امـرأة التى أهداها هنود تـابا سكوس لـ (كـورتس) والذى اتخـذها مترجمة له؛ لأنها كانت تعرف عدة لغات هندية
- Moctezuma	(**موكتيثوما**) : إمبراطور الأستيكاس
- Nicolas de Federman	(**نيكولاس دى فيدرمـان**) . قـاد حـملة غازية ألمـانية مع (خورخى سـيرو) فى عام ١٥٣٤ لغزو فنزويلا .
- Pedro Alvarez cabral	(**بدرو اليــاريث كــابرال**) مكتــشف برتغالى اكتشف البرازيل عام (١٥٠٠)
- Panfılo de Narvaez	(**بانفـيلو دى نارباىث**) قـائد الحـملة التى أرسلـها حـاكم كوبا للقبض على كـورتس والاستمرار فى الغزو
- Pedro AlVarado	(**بدرو البــادادو**) نائب كـورتسى قـام بعمل مـذبحـه لنبـلاء الهنود الأسـتـيكاس كـمـا ارتكب أعمالا شنيعة فى مملكة كيتشى الهندية
- Pedro Vadıvıa	(**بدرو باديبيا**) أحـد قـواد (بيـتـارو) الذى قام بغزو شيلى
- Sebastıan de Benalcazar	(**سـيـبـاسـتـيـان دى بناكــاثار**) نائب (بيـنـارو) غـزا مملكة (كـيـتـو) ، وضـمـهـا إلى بيرو عام ١٥٣٣ .
- los Tabascos	(**لوى تاباسكوس**) هنود التاباسكوس

- Vasco munez de baboa — (باسكو مـونيث دى بابوبا) أحـد البـحـارة الذين كـانت لهم شـعـبيـة كـبيـرة إبان فترة الاكتشافات ، قام بعبور مضيق (بنما) .

- Vıcente Yańez Pınsoń (بيـثنتى يانيث بينثـون) مكتـشـف مصب نـهر الأمازون .

- Welser (ويلسر) . عائلة ويلسر الألمانية منحـها ملك إسـبـانيـا امـتـيـاز غـزو فنزويلا ، لأنه كـان يدين لها بمبالغ طائلة .

4. 12 Recomendación bibiográfica

Céspedes, Guillermo, *La Conquista.* Madrid : Alianza Editorial, 1985.

Clendinnen, Inga, *Ambiualent Conquests : Maya and Spaniards in Yucatán, 1517-1570.* Cambridge Latin American Studies 61. Cambridge-New York : Cambridge University Press, 1987.

Cortés, Hernán. *Letters from Mexico.* Translated and edited by A. Pagden. New Haven . Yale University Press, 1986.

Granzotto, G. *Christopher Colombus The Dream and the Obsession* Glasgow-London : Collins, 1986.

Guillén Guillén, Edmundo. *Visión Peruana de la conquista.* Lima · Milla Batres, 1979.

Innes, H. *The Conquistadors* Glasgow-London Collins, 1986.

Las Casas, Bartolomé de. *In Defense of the Indians.* Edited and translated by Stafford Poole. Dekalb · Northern Illinois University Press, 1974.

León Portilla, Miguel, ed. *El reuerso de la conquista* México J Nortiz, 1970.

Stern, Steve J. *Peru's Indian Peoples and the Challenge of Spanish Conquest.* Madison : University of Wisconsin Press, 1982.

Varner, John C., and Jeannette J. Varner. *Dogs in the Conquest.* Norman University of Oklahoma Press, 1983.

Wachtel, Nathan. *The Vision of the Vanquished · The Spanish Conquest of Peru through Indian Eyes, 1530-1570.* Translated by B & S. Reynolds New York Harper, 1977.

الفصل الخامس

النظام الاستعمارى وميراثه

٥ – ١ التنظيم السياسى

٥ – ٢ . التنظيم الاقتصادى

٥ – ٣ . التنظيم القضائى

٥ – ٤ الهرم الاجتماعى

٥ – ٥ الإسهام الثقافى الإيجابى للأيبريين فى أمريكا اللاتينية

٥ – ٦ الجوانب السلبية للميراث الإسبانى

٥ – ٧ الميراث السياسى

٥ – ٨ · الميراث الاقتصادى

٥ – ٩ · الميراث الاجتماعى

٥ – ١٠ . نتاج الميراث الثقافى

٥ – ١١ الاندماج الثقافى

٥ – ١٢ هوامش

٥ – ١٣ ببليوجرافيا

الفصل الخامس

النظام الاستعماري وميراثه

٥ - ١ : التنظيم السياسي

إن المهمة الرسمية التي كلف بها الحكام العسكريون في البداية كانت الاستعمار ، فقد شرع الإسبان منذ بداية الغزو في تشييد القرى والبلدان وإدارت الحكومة الإسبانية التي كان لها إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس من المدن والأقاليم الواقعة فيما وراء البحار بسياسة الحكم المطلق حيث أنابت عنها في العالم الجديد أولاً حكاماً عسكريين ، ثم نواباً للملك ، ثم قادة من العامة بعد ذلك .

وكان الحكام العسكريون غالباً ما يدفعون تكاليف الحملة الغازية مقابل جزء من الثروات والأراضي في الأقاليم التي كانوا يخضعونها باسم الملك . وكانت الأقاليم التي يديرها الحكام تنقسم إلى أحياء ، كل حي يديره قاض . وكانت قد أنشئت ولايات في العالم الجديد بعد نصف قرن من عودة (كولومبس » لإسبانيا .

الأولى · ولاية إسبانيا الجديده التي أنشئت في المكسيك عام (١٥٣٥) .

الثانيةأخريين: ولاية (كاسيتيا) الجديدة التي أنشئت في (بيرو) عام (١٥٤٣) ، وهذه الولاية كان لها السلطة القضائية على أمريكا الجنوبية كلها إلى أن تم تأسيس ولايتين أخرتين – جديدتين .

الأولى : ولاية (غرناطة الجديدة) التي أسست في عام (١٧٣٩) .

الثانية ولاية (ريودى بلاتا) التي أسست في عام (١٧٧٦) ، ومن الملاحظ أن جميع دول أمريكا الجنوبية كانت تحكمهم (ليما) لوقت طويل أكثر من الفترة التي تبدأ من الاستقلال حتى اليوم .

وخلال فترة الاستعمار كانت هناك أربعة دور للقيادة الحربية العامة ، و (كوبا) و(جواتيمالا) كانتا تقعان تحت السلطة القضائية للمكسيك ، أما فنزويلا فكانت تقع تحت السلطة القضائية لـ (ليما) أولاً ثم لـ (بوجوتا) بعد ذلك وبالنسبة لـ (شيلى)

فإنها كانت تقع تحت السلطة القضائية لـ (ليما)

وقد أنشيء في أمريكا بشكل مواز لهذه التقسيمات السياسية مؤسسة أخرى هامة وهي المحكمة . ويشكل هيئة المحكمة الملكية ثمانية من القضاة بالإضافة إلى العمداء الذين كانوا يساعدون ويتشاورون ويراقبون السلطات السياسية والمحكمة التى كانت تقع فى مدينة رئيسية لولاية من الولايات التى كانت تحكم أو تتولى مهام الحكم حينما كان يتوفى والى الملك ، بمعنى أنها كانت تمارس منصبه ، وتعد محكمة (سانتو دو مينجو) التى شيدت فى عام (١٥٢٤) هى أول محكمة فى العالم الجديد ، ثم أنشيء بعد ذلك بفترة ثلاثة عشرة محكمة أخرى فى كل من (المكسيك) و (جواد الاخارا) و (جواتيمالا) و (بنما) و (كوبا) و(بوجوتا) و(كيتو) و(كاراكاس) و (ليما) و(كوثكو) و (سانتياجو دى شيلى أو (تشاراكاس) و (تشوكياكا) و (بوينس أيرس) .

ولأن التاج كان يغار على سلطته ويخاف من أن يحاول ممثليه الاستقلال يوما ما ، لذلك فإنه كان يرسل زواراً وعملاءً ، كان من الواضح أن مهمتهم هى العمل على تحقيق أفضل إدارة ، ولكنهم فى الحقيقة كانوا أعينا وآذانا للملك . حيث إنهم كانوا يقومون بالتفتيش على مختلف أقاليم الإمبراطورية ، وكانوا يتبعون للملك مباشرة بالإضافة إلى ذلك فإنه قد أصدرت إليهم الأوامر بأنه فى نهاية التفتيش الإدارى يخضع أيضا لتفتيشهم والى الملك وباقى السلطات وهذا ما يعرف باسم (حكم الإقامة) وهو يعنى أن يقوم قاض خاص بالتحقيق فى العمل الذى قام به والى الملك أو العامل ، وبذلك يتحقق من شرعية أعماله .

ولهذا السبب فإنه تتم إرسال (كريستوفر كولومبس) مكبلاً بالأغلال إلى إسبانيا ، وذلك حينما خضع لهذا الإجراء .

٥ - ٢ : التنظيم الاقتصادى

لقد كان الغزو – من خلف الواجهة الروحية والإمبراطورية و (التمدين) ونشر الدين المسيحى واكتساب الشرف والمجد من أجل التاج فى جزء كبير منه – بمثابة

مؤسسه اقتصادية ربحت كثيراً ، إذ إن العديد من الإسبان أتوا إلى أمريكا أساساً لاستخراج ثرواتها ، وذلك من أجل منفعتهم الشخصية ، وكذلك من أجل الحكومة الإسبانية التى أفقرتها الحروب الإمبريالية والأبهة الملكية . وهذا ما يفسره الغرض من إنشاء أول مؤسسة اقتصادية كان الغرض منها هو التكفل بقضايا التوسع فى (INDIAS) وكانت هذه المؤسسة بالتحديد هى (دار التعاقد) ، والتى أنشئت فى (أشبيليهة) عام (١٥٠٣) ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى (قادش) وكانت وظيفتها معقدة إلى حد ما ، إذ إنها كلفت بمراقبة حركة الناس والأشياء الأخرى من إسبانيا إلى (INDIAS) والعكس ، وهذه المؤسسة كانت عبارة عن مزيج من الجمارك ، ومكتب للهجرة ومركز للأبحاث البحرية والكونية ، ومدرسة لرسم الخرائط ، وغرفة تجارية ، وحتى أنه كان موجوداً بها للعدالة . وهكذا فإنه قد فرض نظام الحكم المطلق فى المجال السياسى والنظام الاحتكارى القوى فى المجال الاقتصادى . ومن الناحية النظرية فإنه كان هناك أسطولات على شكل قافله تحميهما السفن الحربية ، وكانا يخرجان من إسبانيا باتجاه (INDIAS) مرة فى الربيع ومرة أخرى فى الصيف . وبمجرد وصولهما إلى الكاريبى كانا ينقسمان إلى قافلتين إحداهما تتجه إلى (قرطاجنه) و (يوركوبيلو) فى (بنما) ، أما الأخرى فكانت تتجه إلى (بيداكروث) . وكان التجار يتجمعون فى هذه الأماكن لكى يقوموا بعقد صفقاتهم التجارية فى الأسواق الشهيرة بها ، حيث كانت تعقد هذه الصفقات عند وصول أو مغادرة السفن . وكانت البضائع ترسل من (بورتوبيلو) إلى (بوجوتا) و (ليما) (سانتياجو) و (بوينس أيرس) بالإضافة إلى المدن الأخرى . وكانت تنقل بعض البضائع التى تصل إلى (بيراكروث) براً إلى (أكابولكو) ، ومن هذا الميناء الذى يقع على الباسفيك كان يتم الاستمرار فى عملية نقلها عن طريق غاليون (مانيلا) الشهير حتى جزر (الفلبين) ، وهذه الجزر كانت تديرها المكسيك لوقت طويل .

أما الأساطيل فإنها كانت تعود لإسبانيا عبر (هافانا) . وعملياً ، فإن نظام الإبحار هذا تتم تنفيذه بشكل مختلف حتى عام (١٥٥٦) ، ولأن الأساطيل كانت تخرج بشكل غير منتظم لوقت طويل فإنهم قد تخلوا عن هذا الأسلوب المكلف ، ولجأوا إلى استخدام السفن الفردية ، وهذه السياسة الجديدة التى اتبعت فى الإبحار أعطت

الفرصة لازدهار عمليات التهريب التى بلغت أهميتها فى ذلك الوقت أهمية التجارة القانونية ، كما أنها أعطت الفرصة لهجوم القراصنة على السفن سواء القراصنة الإنجليز أو الفرنسيين أو الهولنديين الذين غالباً ما كانت تحميهم حكوماتهم ، والذين كانوا يعتبرون أعمالهم أعمالا وطنية تنفذ ضد أسبانيا وإمبراطوريتها . ومن أشهرهم : (سير فرانسيس دارك) الذى قام بالدوران حول العالم ما بين عام (١٥٧٢) إلى عام (١٥٨٦) ، وقام بمهاجمة السفن الإسبانية ، واحتل مدنهم وموانئهم ، وقام بضرب شواطئهم بالقنابل ، و (توماس جافيندش) الذى استولى على أحد غاليونات مانيلا أمام ساحل كاليفورنيا عام (١٥٨٧) ، و (هنرى مورجان) الذى قام باسم الدين بالنهب واضرام النيران فى مدينة (بنما) .

فأغلبية هؤلاء – إذاً – كانوا قراصنة قاموا بأعمالهم بمحض إرادتهم وتحت مسؤوليتهم ، حيث كانوا يتخذون من الجزر الواقعة فى الكاريبى قاعدة لعملياتهم وخاصة جزيرة (تورتوجا) التى تقع بالقرب من الساحل الشمالى لجزيرة (اسبانيولا) .

ومن ناحية التنظيم الاقتصادى الداخلى فإنه قد لعب دوراً هاما جداً لكل من (نظام الوصاية و نظام (الميتا) أو السخرة أو الإجبار على العمل ، وكذلك (نظام المأمور القضائى) .

إن الاستعباد الشكلى للهنود الذى كان قد بدأه كولومبس عام (١٤٩٢) تم إلغاؤه في عام (١٥٠٣) وحل محله نظام الوصاية . وكان يختص به واحد يسمى الوصى ، حيث كان يتلقى هذا الرجل فى العالم الجديد عدداً من الهنود ، لكى يعلمهم التعاليم المسيحية أو ينصرهم مقابل خدمات شخصية يؤدونها له كما كانوا يدفعون له ضرائب .

ولكن عمليا فإن الهندى الذى كان بنجو من العديد من أعمال التعسف والقهر كان يظل فى قيد العبودية إلى آخر أيامه ، بالإضافة إلى أنه كان يفقد أرضه . وحينما بلغت التعسفات إلى هذا الحد فإن التاج الإسبانى قام بإلغاء نظام الرقابة على الأهالى ، وذلك فى نهاية القرن الثامن عشر .

وبالرغم من ذلك فإن الاستغلال استمر باسم مؤسسات أخرى نشأت إبان مرحلة الغزو والمستعمرة .

أما النظامان الآخران فإن الهنود كانوا يوضعون فى منطقة خاصة تحت رحمة السلطة الإسبانية ، وكان المأمور القضائى يجبرهم على العمل له ، وكذلك على شراء بضائع غالية الثمن وغير ضرورية ويقوم ببيعها بأسعار مرتفعة جداً .

أما نظام العمل الإجبارى (السخرة) فى المناجم فإنه كان معروفا فى جبال الأنديز باسم (ميتا) .

٥ - ٣ : التنظيم القضائى

إن أول هيئة قضائية أسسها (لوس رييس كاتوليكوس) أو الملوك الكاثوليك فى أمريكا هى (مجلس اندياس) الذى أنشىء فى عام (١٥٠٩) وكان له مهمة خاصة وهى التكفل بكل المسائل القضائية والتشريعية فى العالم الجديد ، وقد وصلت هذه الهيئة لأن تكون وزارة حقيقية فى المستعمرات تنظر فى طلبات السلطات فى أمريكا وتصدر أحكامها فى القضايا المدنية والإجرامية ، كما أنها كانت تأخذ أيضا بمشورة الملك .

تباشر هذه الهيئة سلطاتها القضائية على جميع القضايا المدنية والعسكرية والدينية فى (INDIAS) والمحاكم أيضا كانت تباشر وظائفها القضائية .

ولكن للأسف فإن الهيئة القضائية لها مساوئها أيضاً ، فالرشوة لم تكن بالشىء الغريب وكان هناك من يزايد على العدالة – على الشرف ، وخاصة فى القرن الثامن عشر حينما كانت مقاليد الحكم فى يد عائلة (هابسبورجس) . وكانت الثورة والمحسوبية والنفوذ تفتح الأبواب التى كان من المفروض أن تظل مغلقة ، كما أنها كانت تغلق الأبواب المفتوحة . إن محاباة الأقارب والفساد قد ملأت الحياة الإدارية فى (Indias) ، كما أن القوانين كانت تحترم ، ولكنها لم تكن تنفذ ، حيث إنها كانت بمثابة كتالوجات للتطلعات القانونية والأهداف بعيدة التحقق .

٥ - ٤ : الهرم الاجتماعى

لقد كان مجتمع المستعمرة فى أمريكا اللاتينية مقسما بشدة إلى طبقات اجتماعية ، حتى إن الإسبان أنفسهم تقبلوا الوضع بوجود (نظام الأجناس) بالرغم من أنه كان يختلف أساساً عن (نظام الأجناس) الذى كان موجوداً فى أمريكا اللاتينية آنذاك .

لقد اتبع هذا التقسيم الاجتماعى فى أمريكا اللاتينية عن كثب الحدود العنصرية ، لدرجة أنه وصل لخلق نوع من الفوارق الاجتماعية بناءًا على لون البشرة .

فقد بدأت الأجناس المختلفة تختلط ببعضها فى (INDIAS) تحت ظروف خاصة وكونوا فى النهاية الهرم الاجتماعى بعضها ببعض ، حيث يوجد فى القمة (الكريوييوس) أو الإسبان المولودين فى العالم الجديد . الذين بدأ عددهم فى الإزدياد إلى أن تجاوز عدد الإسبان أنفسهم وهم الذين نقلوا لأنفسهم السلطة فيما يسمى بحروب الاستقلال كما أنهم كانوا معتادين على الاتصال الجنسى سواء مع الغزاة الذين أتوا من شبه الجزيرة الأيبيرية أو مع اليونانيين والفينيقين والرومان والألمان والعرب واليهود .

بالإضافة إلى ذلك ، كان لهم أبناء من الهنديات سواء عن طريق الزواج أو غير الزواج . أما المخلطين أو الملونين غير الشرعيين ففد بدأ عددهم فى الإزدياد كذلك ارتفع عدد الإسبان من الطبقة الدنيا الذين كانوا ينزوجون بسهولة من المخلطبن أو الهنود ، وهكذا فإنهم قد ساهموا فى تعمير العالم الجديد بالمخلطين الذين أصبح عددهم فى نهاية فترة الاستعمار أكبر عدد فى هذا الهرم الإجتماعى ، ويلى هؤلاء الذين كانوا بقومون بالأعمال البدنية داخل المناجم والحقول والمدن .

ويوجد فى قاعدة الهرم المنحدرون من العبيد الزنوج المخلطبن مع أجناس أخرى الذس كانوا ىحتلون ، إلى وقت قريب ، المرتبة الأدنى من المجنمع خلال فترة الاستعمار .

وفـى النهايـــة فإن المؤرخين يقولون بأنه خلال فـترة الاسـتعـمار بالرغم من وجـــود القوانين التى كانت تحمى الهنود إلا أنهم فى الواقع كانوا يعيشون فى حالة سيئة وكانوا يتألمون أكثر من الزنوج وبالتالى فإنهم يحتلون قاعدة الهرم الإجتماعى .

وبالنسبة لأعلى المناصب سواء أكانت سياسية أم دينية أو اقتصادية أو قضائية فكان يشغرها القادمين من شبه الجزيرة الأيبيرية .

أما المناصب الأخرى الهامة فكان يتقاسمها المولدين ذوى الأصول الاسبانية . أما بالنسبة للمناصب المتواضعة وأغلب الحرف فكان يعمل بها المخلطين أو المولونين

إن هذا التقسيم الظالم وكذلك النتيجة الاقتصادية الواضحة التى أسفرت عنه أحدثت كما هو مفترض توتر واستياء بالغا الشدة وأدت كل هذه العوامل إلى تفجر الحرب والكفاح من أجل الاستقلال .

٥ - ٥ : الإسهام الثقافى الإيجابى للأيبيريين فى أمريكا اللاتينية

لا يجب القول بأن الأسطورة السوداء تمنعنا من تقييم الإسهامات الإيجابية التى قام بها الإسبان والبرتغاليون فى أمريكا ، فالفضل يرجع إليهم فى جعل أمريكا تبدأ بالاتصال بالحضارة الغربية ، وكذلك فى ضم جزء كبير من الفكر والثقافة والشخصية الغربية إلى هذا العالم الجديد . وقد استخدم كل ما جلبه الإسبان كقاعدة لانطلاق الثقافة والحضارة الحالية فى أمريكا اللاتينية ، وسنقوم بتحليل السمات الأساسية لهذه الحضارة فى الفصول القادمة ، وسنرى كيف أن شعاع النور الذى أتى من الغرب سيضىء أو سيتوهج بشدة بداية من القرن الثامن عشر .

حينما نمعن النظر فى المنظار المنشورى لأمريكا اللاتينية ، فإننا سنرى ألوانه الأساسية تتحلل وتختلط مع الحزم الضوئية للحضارة الأصلية ، لكى تعطى طيفاً ثقافيا جديداً يتحول ، بمرور الوقت ، من هندى أو من شبه الجزيرة الأيبيرية أو من الغرب إلى طيف هندى أمريكى .

ونجد أنه بالإضافة إلى إدخال استخدام الحديد والدَّراجه التى استخدمت كوسيلة للانتقال فإن الأيبيريين قد جلبوا معهم إلى العالم الجديد حيوانات جديدة وخاصة الحصان الذى ربما بدونه لم يكن ليتم الغزو ، كما أنهم أحضروا معهم أبقارًا وخرافاً وخنازير ، بالإضافة إلى الأنواع الأخرى من الكلاب والحيوانات الأليفة .

كما أنهم أثروا الزراعة بنباتات جديدة مثل : القمح والعنب والبن وقصب السكر وأشجار التوت ، وكذلك العديد من أشجار الفاكهة مثل : التين والليمون .

وهذه الأشجار الجديدة غيرت مجريات الاقتصاد وأثرت النظام الغذائى فى أمريكا .

والفضل يعود للأيبيريين فى إدخال الحديد والاختراعات الصينية العظيمة مثل (البوصلة - الورق - المطبعة - الحرير - البارود) مما أدى إلى توسيع أفق الحضارة فى العالم الجديد ، وكانت المدن ، منذ وقت غير بعيد ، هى مراكز الحضارة ،

وكانت المدينة فى بعض الحضارات الأمريكية الهندية العظيمة هى مراكز السلطة المدنية والعسكرية والدينية ، ومن هنا نجد أن الجهود تركزت على تشييد المعابد والقصور ، بينما كان القرويون يعيشون فى الأكواخ . ولقد اتبع الإسبان إلى حد ما نفس العادة فى تعلية المبانى أو إضافة بروز لها ، وخاصة المبانى الخاصة بالسلطات الدينية المدنية . ومن جهة أخرى فإنهم قاموا بإدخال النظام الإغريقى الرومانى على المدينة ، وهذا النظام عبارة عن ميدان توجد من حوله الشوارع مرسومة على هيئة لوح شطرنج ويوجد المجمع المدنى والكنيسة رمزيا فى هذا النظام كل منها بمواجهة الآخر ، حيث يُستشعر هناك بنبض المستعمرة ، إذ إنه يعتبر المركز الحيوى للأنشطة المدنية والعسكرية ، حيث يمكن مشاهدة الفرق الموسيقية وهى تعزف ، وكذلك مشاهدة العروض العسكرية ومصارعة الثيران والعروض المسرحية والمواكب الدينية ، حيث تجتمع العائلات والسلطات التى ترتدى أفضل ملابسها .

ومن بين العديد من المدن التى شيدها الإسبان فى أمريكا مدينة (سانتو دومنيجو) (١٤٩٤) ، (سان خوان دى بورتريك) (١٥٠٨) ، و (سانتياجودى كوبا) (١٥١٤) ، (هافانا) (١٥١٥) ، (بيراكروث) (١٥١٩) ، (بنما) (١٥١٩) ، (جواتيمالا) (١٥٢٤) ، (سانتا مارتا) (١٥٢٥) ، (كارتا جينا اندياس) (١٥٣٣) ، (جوان لافارا) (١٥٣٣) ، (كينو) (١٥٣٤) ، (ليما) (١٥٣٥) ، (جواياكيل) (١٥٣٥) ، (يونيس أيرس) (١٥٣٦ ، ١٥٨٠) ، (أسونسيون) (١٥٣٧) ، (سانتافيه دى بوجوتا) (١٥٣٨) ، (سانتياجودى شيلى) (١٥٤١) ، (بوتوس) (١٥٤٥) ، (لاباث) (١٥٤٩) (كاراكاس) (١٥٦٢ ، ١٥٦٧) ، (سان أجوستن دى لافلوريدا) (١٥٦٥) ، ومن بن كل هذه المدن فإن المدن الرئيسية كانت هى :

مدبنة (المكسبك) التى كانت تعتبر أكبر وأجمل مدن القارة حتى بدايات القرن الناسع عشر . ومدبنه (بوتوس) التى تقع بجوار أغنى منجم للفضة فى العالم ، وكذلك مدبنه (لىما) النى تقع على بعد خمسة أميال من محيط الباسفيك .

ويجب أن نضيف إلى هذه الإسهامات المدنية الإسهامات الثقافية ، ولكننا سنشير إليها بالتفصيل فى بعض الفصول القادمة ، ولكننا نشير هنا إلى الإسهامات الأكثر ظهوراً ، ومن بينها اللغات الإسبانية والبرتغالية الكتابة بالحروف - المذهب الكاثوليكى - الفلسفات الجديدة تجاه الحياة والموت - المفاهيم الجمالية الجديدة فى الفنون التشكيلية والمسموعة والمرئية كل هذه الإسهامات أدخلت العالم الجديد إلى الحضارة الدولية وحياة العالم .

٥ - ١٦ الجوانب السلبية للميراث الإسبانى

إن أى غزو إمبريالى مثل هذا الغزو لابد وأن يترك آثاره السلبية على الشعوب التى خضعت تحت وطأته ، وبالنسبة للغزو الإسبانى فإنه لم يكن استثناءً عن القاعدة . لقد تغير العالم الجديد باصطدامه مع المؤسسات الإسبانية القديمة سواء بعيوبها أوميزاتها . والمساوىء الأيبيريه انتشرت فى أمريكا ، بل إنها أحيانا كانت تزيد وتتعدد وينجم عنها مساوىء أخرى ، حيث أتى إلى العالم الجديد مع قوارب عصر النهضة مؤسسات تعود إلى القرون الوسطى . إن الميراث الإسبانى يثير الجدل وخاصة فترة حكم عائلة (هاوسبورجو) ، حيث يتناسها أو يتجاهلها البعض بينما يمتدحها البعض الأخر .

٥ - ١٧ الميراث السياسى

إن مذهب الفردية أو الأنانية الأيبيرية الذى استقر فى أمريكا ، والذى أدى إلى عدم نظام المكتشفين والغزاة فى أمريكا اللاتينية قد وجه مجرى تاريخها إلى طرق العنف والثورة والفوضوية والحروب الأهلية . ولقد تحول الصراع التقليدى فى شبه الجزيرة الأيبيرية بين النعرة الإقليمية والمركزية الإدارية فى أمريكا إلى صراع بين القوى التى تميل إلى المركزية وبين القوى الأخرى التى كانت تبتعد عنها وترفضها وأحيانا ، كانت تعطيه وحدة وتماسكا ، وأحيانا أخرى كانت تفتته إلى ذرات وتنقسم وتتشتت .

إن الفكرة الأفلاطونية القديمة التى كانت تقول بأن (البعض قد وُلد ليحكم والبعض الآخر قد ولد ليكون محكوماً) تعرضت للهزيمة فى أمريكا حينما انحطت السلطات وتحولت إلى إداريين غير مؤهلين . حيث أفسدهم محاباة الأقارب والنفوذ والمفاهيم الكاذبة لدور الأشبينى أو (الأب فى العماد) والاستبداد. والأشبينى عبارة عن سلسلة من العلاقات العائلية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية الناجمة عن كونه أبا فى العماد ، وهم يطلقون على أنفسهم ، فيما بينهم ، آباءً أو آباءً روحيين للطفل منذ لحظة تعميده .

والأشبينى ملتزم أخلاقيا تجاه رعاية الابن وحمايته والتكفل به وقت الشدة أو الضروره لاسيما إذا كان يتيماً وتقليدياً فإن الأشبنيين يدين بعضهم للآخر خاصة على المستوى السياسى .

وبما أن السيف قد عاونه الصليب فإن الغزو وقد تحقق وخلال النصف الأول من القرن الأول للاستعمار كان يأتى مع الحملات التى غزت أمريكا جنوداً ورهبانا بشكل أساسى الأمر الذي جعل تاريخ أمريكا اللاحق يحمل هذين الشعارين العسكرى والدينى . وأحيانا كان رجال الكنيسة يتعاركون مع العسكريين ، ومع ذلك فإنهما كانا يتحدان أحيانا ضد القوى السياسية الجديدة وكذلك لكى يساندا الملك وذلك حينما كان يطلب ويحصل من الفاتيكان على حق الدعاية الملكية . بمعنى السيطرة على تعيين السلطات الكنائسية فى اسبانيا ومستعمراتها .

٥ - ٨ الميراث الاقتصادى

بالرغم مما يطلق على الاكتشافات ، إلا أنها كانت نتيجة مباشرة لروح عصر النهضة الجديد الذى تسرب ببطء لإسبانيا . ومما يدعو للسخرية هو أن الغزاة جلبوا معهم إلى العالم الجديد بقايا مخلفات الإقطاع الإسبانى .

إذ إن واحدة من المؤسسات التى قامت فى أمريكا مايعرف باسم (المزارع أو الضيعات الواسعة جدا) وهى عبارة عن ملكية زراعية شاسعة جدا ، ولقد تنكرت إلى عهد قريب فى أى أسماء حدبثة مثل أملاك وضيعة وعزبة .

كما أن جزءاً من التقاليد المحافظة القوية ومن أسلوب الحياة فى المدن الصغيرة كـان يرجع إلى العصور الوسطى ، وكذلك النظام الاقتصادى وقانون الشرف والفلسفة الكلامية والتعصب الدينى الذى حمته أو دافعت عنه بغيره محاكم التفتيش كل هذا كان يرجع إلى العصور الوسطى .

لقد تعرضت المؤسسات الأخرى مثل الوصايا على الأهالى وولاة المستعمرات والخدمة العسكرية الإلزامية ومزايا طبقة النبلاء فى أمريكا إلى تحولات غيرت من أصولها التى تنتمى للعصور الوسطى .

فلقد تمسك نواب الملك بفكرة الأرض هى مصدر الثروة ، ومع مرور الوقت ظهر أنها فكرة ضارة ، لأنها حدَّت من وجود صناعات جديدة ، وكذلك من استغلال مصادر الدخل الأخرى . ومن جهة أخرى فإن الاهتمام بالمناجم فقط أصبح كالوباء الذى تغلب عليه بعد ذلك أبناء أمريكا اللاتينية فى بعض الدول بعد صراع طويل مع النظريات الاقتصادية الجديدة . إن الاعتماد الزائد للمؤسسة الأنانية الخاصة على الولاة قد أعاق التقدم الاقتصادى ، لدرجة أن الكثير من ابناء أمريكا اللاتينية الذين يعيشون فى المدن يجدون صعوبة بالغة فى التعاون والعمل بشكل جماعى من أجل تخفيف عبء المسؤولية الاجتماعية عن الحكومة .

ومن حسن الحظ فإنه تجاه هذا الجانب السلبى للانحطاط الفردى فى المجال الاقتصادى فإن مؤسسات الدولة التى تدار جيداً ، وبدون تجاوزات بيروقراطية ومع كل إمكاناتها المحدودة وعدم كفاءتها قد استخدمت كخلفية للتجارب الإيجابية ، حيث إن هدفها الأساسى كان النفع الذى يعود على المجتمع .

إن إحتقار الأنشطة اليدوية الذى كان متأصلاً فى إسبانيا بين طبقة النبلاء تواجد فى أمريكا بشدة ، ولحسن الحظ فإن رفض القيام بالنشاط التجارى الذى كان يعتبر فى اسبانيا نشاطاً مقصوراً على اليهود والمسلمين ، فقد بدأوا يشعرون

بقيمته شيئا فشيئا فى العالم الجديد ، ومع مرور الوقت فإن النبلاء الذين كانوا قد افتقروا بدأوا يعتمدون على الأنشطة التجارية ، وذلك لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والمحافظة على صيتهم فى المجتمع .

٥ - ٩ الميراث الاجتماعى

لقد وصل إلى العالم الجديد مع موجات الهجرة التى أتت من إسبانيا عناصر متباينة من المجتمع الإسبانى .

وكان من بين هذه العناصر النبلاء الفقراء ، الذين كان يصبون بشكل ميئوس منه في الثراء ، كى يعيشوا فى الترف والنعيم الذى كان مقصوراً على أعلى الطبقات الأرستقراطية ، كما وصل ضمن هذه العناصر العديد من الرهبان والقساوسة .

وفى نهاية القرن السابع عشر كان يوجد فى المكسيك ما يقرب من ١٨٠ ديرا للرهبان و ٨٥ للراهبات ، الأمر الذى جعل بلدية المكسيك تطلب من الملك عدم تشييد أديرة أخرى . وكانت هناك أيضا أعداد مرتفعة من الجنود والمحامين والهاربين من العدالة . وبالنسبة للمحامين فإن أعدادهم قد زادت بشكل مبالغ فيه فى العالم الجديد الأمر الذى جعل (باسكو موتبوث دى باليوا) يتوسل إلى الملك بألا يرسل محامين آخرين ، لأنهم بعددهم الكبير هذا كانوا يروجون للجرائم والشرور ، لكى يكسبوا من ورائها .

أما الغزاة فقد عاشوا كالشخصيات العظيمة ، وجعلوا معاملتهم مع الناس على هذا النحو ، وأحاطوا أنفسهم بالأبهة ، وقد توارث المنحدرون منهم الذين يعيشون فى أمريكا اللاتينية الإعجاب بالأبهة . ويوجد الكثير منهم اليوم الذين يعيشون حياة مترفة أعلى من معدل دخولهم .

ولقد انتشر بسرعة فى أمريكا اللاتينية أسلوب (دون جوان) والشخصية المزدوجة ، واللذان كانا مشهوريين فى الأدب آنذاك أثناء الاحتلال الإسبانى لإبطاليا وفلاندس .

ومن بين الحالات نذكر . (كورتس) الذى كان له ابن من السيدة (مارينا) و(بيثارو) الذى كان له أبناء من أميرة من بيرو والقائد (سياستيان جارثيلا سو) والد (الإنكا) (جارثيلاسو دى لابيجا) ، كما أنه كان هناك العديد من المخلطين نتيجة لحالات الإغتصاب ، وللأسف فإن عدم وجود النساء الإسبانيات زاد من تفاقم الوضع ، وتسبب فى حدوث سلسلة من الأعمال الشاذه للأزواج على سبيل المثال التسرى أو (اتخاذ مخطية) والتزاوج بين أناس من مهن مختلفة سواء بالتراضى والاتفاق أو من أجل المصلحة ، وهناك أيضا التسرى المغطى بمعنى خداع الآباء أو أولياء الأمور الهنود ، حيث كانوا يطلبون منهم يد بناتهم كزوجات شرعيات ، بينما فى الواقع كانوا يريدونهن من أجل المعاشرة بدون زواج . ونادراً ما كان يحدث تزاوج بين النبلاء الإسبان والهنديات ، وهذا السلوك يمكن تعليله بأن القانون الخاص بطبقة النبلاء فى إسبانيا لم يكن يسمح لهم بالزواج من أشخاص ينتمون إلى طبقة اجتماعية أدنى من طبقتهم .

وهذا العذر أو الحائل لم يمنع العديد من الآباء المخلطين ، وكذلك لم يمنع (كورتس) ولا القائد (سبستيان) ، حيث تزوجوا من هنديات ينتمون إلى النبلاء ، وهذا المانع لم يكن بسبب المنزلة أو الجنس .

وبالنسبة للعامة من الإسبان فإنهم تزوجوا بهنديات وملونين ، لأن الإسبانيات أحيانا لم يكن فى متناول أيديهم أو نظراً لقلة أعدادهن . وطبقا للوثائق الرسمية فإنه قد هاجر إلى أمريكا ما بين عام (١٥٠٩ إلى عام ١٥٣٣) ٤٧ فتاة فقط و ١٨٠ متزوجات ، وسافر معهن ١١١ من أبنائهن أما العدد المتبقى فهو ١٧٦ كُن إما غير متزوجات أو أرامل ، وقد أتى بعد ذلك الكثيرات منهن ، لكن أعدادهن لم تكن تكفى الإسبان والمولدين الذكور فى أمريكا .

إن الروابط الاجتماعبة والوفاء للأسرة نجم عنها ما يسمى بسلطة الأب على جميع أفراد الأسرة ومحاباه الأقارب والمحسوبية ونظام الأشبين والخضوع أو التذلل ، وتسبب كل ذلك فى ظهور مساوىء كثيرة على مر تاريخ أمريكا اللاتينية . إن غياب

المسؤولية ومفهوم المحبة أو الإحسان إلى الغير ، أدى إلى الضعف الشديد للهيكل الاجتماعى للشعب ، وتظهر ، بشكل واضح اليوم فى ظل فترة الجمهورية ، قلة هذه الفضائل أو الخصال المدينة . وربما تمتد لكى تساعد العضو الذى ينتمى إلى نفس القبيلة لكى نبرر المحسوبية ، حيث يظهر الإطراء المبالغ فيه لمن لايستحقونه .

لقد ساهم الهيكل الاجتماعى المغلق والتعصب الدينى وزيادة الجشع والدعاية على مستوى كبير مع مرور الوقت فى إيجاد أسطورة غياب الموقف الموحد ضد الأجناس الأخرى والتفرقة العنصرية فى أمريكا اللاتينية .

ومازال يكرر بعض السذج بشكل ممل وعن قصد بأن الموقف الذى اتخذ ضد الأجناس الأخرى فى أمريكا اللاتينية خلال فترة الاستعمار كان موقفا اجتماعيا وليس عنصريا .

ولكنه ليس من الصعب البرهان على عدم مصداقية هذا الرأى ، فمن المؤكد أن جزءاً من التسامح العنصرى فى العالم الإسبانى له تقاليد تاريخية طويلة ، ولكن لايجب أن نخلط التساهل أو روح التسامح مؤدية إلى غياب هذا الموقف أو عدم وجوده . وتبرهن الأدلة التاريخية على أنه كانت هناك بالفعل تفرقة عنصرية فى أمريكا خلال فترة الاستعمار ، ولكنها لم تكن ضارة أو مؤذية مثل التفرقة العنصرية التى كانت موجودة فى أجزاء أخرى من العالم آنذاك . وهذا ما نطلق عليه بالأسطورة البيضاء أو أسطورة عدم تواجد الموقف العنصرى فى أمريكا اللاتينية فهو محض خيال وأكذوبة رخيصة من السهل إدحاضها .

٥ - ١٠ نتاج الميراث الثقافى

إن إسبانيا حينما نشرت ثقافتها فى العالم الجديد قدمت كل ما كان لديها فى ذلك الحين (وذلك ماسنراه فى فصل آخر من هذا الكتاب) . ولقد أعطت نظرتها الخاصة لمذهب الإنسانية والمادية والتيار الفكرى كذلك التربية الأرستقراطية والتأملية بدلاً من الرؤية الديمقراطية والتجريبية .

وبالطبع فإن المنهج أو الاتجاه التربوى كان أدبيا أو فنيا ، وذلك قبل انتشار المنهج التعبيرى والشك العقلانى والتجارب العلمية ، كما أنه كان أكثر لاهوتية وقانونية منه تكنولوجيا ، فالأشياء كانت قد تغيرت بشكل متأخر خاصة بعد (لوتيرو) ، وكان الاهتمام فى أوربا الغربية بالدراسات العلمية فى تزايد ، فى حين أن تطور العلوم فى إسبانيا كان يسير ببطء شديد .

وحينما اكتشفت إسبانيا العالم الجديد فإنها كانت تهتم فى ذلك الوقت بالبلاغة ، وبالرغم من أن أعمال الكتاب الكلاسيكيين انتشرت بكثرة ، إلا أن الرقابة ومحاكم التفتيش والسياسة الرسمية حاربوا حرية التعبير الفكرى .

وبالنسبة لثقافة المستعمرة فإنها كانت ذات طابع سرى بالنسبة للصفوة التى كانت تهتم بكل ما هو خفى ، حيث كانت توظف لتسلية الأقلية الحاكمة فى أوقات فراغها . أما الأسلوب فإنه كان أسلوب (باروكيا) ملىء بالزخرفة ، حيث كانت توجد العبارات المنتقاة قليلة المضمون داخل الموضوعات . وقد فرض النظام الرسمى على ثقافة المستعمرة قالباً تربوياً واحداً ، ومنع ، بشكل متعمد ، ظهور العلوم التجريبية والطبيعية ، وسادت الإرادة اللاهوتية فى المستعمرات والمدن التى كانت تناهض العلوم والمعارف والتى أسستها الحملة المناهضة للإصلاح .

والشىء اليسير الذى كان به مضمونا علميا كان يتبع النموذج اللاهوتى فى عدم تغيير النظام الإلهى الذى كانوا يدعونه ، وهكذا فإن كل ما هو خاص خضع للقاعدة العامة المتسلطة والتقليدية التى لم تتقبل التحديات .

والمدافعون عن هذا التيار الفكرى الجامد كانوا يدافعون بحماس عن (العقيدة المنزلة) ، وينكرون إمكانية وجود أية تجربة مضادة أو مخالفة لها . كما أن أية مشكلات أو قضايا رئيسية كان يجب حلها عن طريق الفلسفة فى ذلك الوقت ، أما النتائج والخلاصة فإنها لايمكن أن تتعارض مع العقيدة المنزلة ، وهكذا فإن العقيدة

سيطرت على العقل والروح ، كما سيطرت على الجسد ، ووجد العلماء الذين برزوا فى المستعمرات أنفسهم أحياناً سجناء داخل متاهة علومهم الواسعة أمثال (كارلوس سيجوينثا ايه جونجورا) من المكسيك و (بدرو بيرالتا بانويبو) من بيرو ، حيث وجد هؤلاء أن لديهم معارف أعلى بكثير من معدل المعرفة التى لدى مواطنيهم فى المستعمرات التى كانت غالباً عبارة عن مزيج من نظريات وصف الكون فى العصر الوسيط وبعض المعارف العلمية الأخرى غير المنظمة .

أما أمريكا فإنها كانت بالنسبة للكثيرين من مواطنى المستعمرات أكثر من كونها مشكلة أو قضية ، بل إنها كانت سببا للمديح الدينى ، وبالنسبة لهؤلاء فإنهم قد استحوذوا على كتباً مستعملة بها بيانات وأخبار كثيرة ، ولكنهم لم يجرؤوا على التقييم أو النقد ، ولاحتى ملاحظة الظواهر الطبيعية أو الوضع الاجتماعى بشكل منظم .

٥ - ١١ الاندماج الثقافى

إن محصلة أو نتاج هذا الميراث الثقافى الإسبانى سواء بجوانبه الإيجابية أم السلبية قد تبدلت صورته فى المناخ الأمريكى الجديد ، وذلك باندماجه مع الميراث الأصلى الأمريكى والإفريقى ، حيث بدأت تتقل الثقافة الإسبانية الأمريكية .

إن اندماج العناصر الإسبانية والهندية والإفريقية قد خلق فلسفة مهجنة ، كما خلق أيضاً أسلوبا جديداً للحياة ، ولذلك فإن التهجين فى أمريكا يبعد كثيراً عن كونه مجرد اختلاط جنسى فقط . وقد بدأ التهجين فى العالم الجديد منذ السنوات الأولى للغزو ، وزاد إبان فترة الاستعمار ، حيث اندمجت عدة ثقافات متباينة بما ورثته من ثقافة ، ومع مضى الوقت فإن محصلة الأفكار والمشاعر الجماعية والقواعد الأخلاقية لسكان أمريكا اللاتينية أرست رويدا رويداً قواعد الوعى فى أمريكا اللاتينية . وهكذا فإنه تركزت خلال فترة الاستعمار فى أمريكا اللاتينية المظاهر الأولى (للكرويوس) أو جموع الإسبان المولودين فى العالم الجديد .

هوامش الفصل الخامس

Carlos Sigüinza y Gon Gora – (كارلوس سيجوينثا إى جونجورا) أحد علماء المكسيك فى فترة الإستعمار .

Los Criollos – (لوس كروبوس) طبقة الإسبان المولودين فى العالم الجديد .

Sir Francis Dark – سير (فرانسيس دارك) انجليزى قام بالدوران حول العالم فى الفترة ما بين عامى (١٥٧٢ – ١٥٨٦)

قام لمهاجمة السفن الإسبانية فى العالم الجديد ، واحتل المدن والمواىء الإسبانية ، وضرب شواطئها بالقنابل .

Los Habsburgo – (لوس هابسبورجو) عائلة ألمانية من أصل سويسرى ، قامت بغزو جزء من (سويسرا) و(أستانيا) عام (١١٥٣) فى عهد الملك (البرتو الريكو) ، وتقلدت الملك الإمبراطورى فى عام ١٢٧٣ انتقل فرع منها إلى إسبانيا عن طريق رواج الملك (فيليب الإرموسو) ابن الملك (ماكسميليانو الأول) بالملكة (خوانا لالوكا) ابنة الملوك الكاثوليك (فرنا ندو الثانى إيذابيل الأولى)

Henry Morgan (هنرى مورجان) قام باسم الدين بالنهب وإضرام النيران فى مدينه (ليما) إبان فترة الاستعمار

Lutero – (لوتيرو) مصلح دينى ألمانى (١٤٨٣ – ١٥٤٦) ابن أحد عمال المناجم عمل راهباً ومدرسا للفلسفة فى جامعة ERFURT . ترجم التوراة إلى الألمانية ، وحرمه من الكنيسة الملك (ليون العاشر) . ومازال يعتبر إلى الآن مذهبه الفلسفى هو القانون السائد فى الكنائس اللوتيراناس) .

Pedro Peralta Banueuvo – (بدرو بيرالت بانوييو) : أحد علماء بيرو إبان فترة الاستعمار .

Los Reyes Catolicos – (لوس رييس كاتوليكوس) من الملوك الكاثوليك وهم الملك (فرناندو الثانى) (١٤٥٢ – ١٥١٦) ملك مملكة أراجون و(إيزابيل الأولى) ملكة مملكة قشتاله (١٤٥١–١٥٠٤) .

Sebastian Garcilaso – (سباستيان جارثيلاسو) : قائد إسبانى تزوج بإحدى الأميرات الهنديات من هنود الإنكاس ابنه الكاتب الشهير (جارثيلاسودى لابيجا) .

Tomas Gavındısh – (توماس جافينوش) قام بالاستيلاء على أحد غاليونات مانيلا أمام ساحل كاليفورنيا عام (١٥٨٧) .

La Encomıenda – (نظام الوصاية) : نظام طبق فى العالم الجديد كان يختص به أحد الأشخاص ،

يسمى الوصى الذى كان يتلقى عددا من الهنود مقابل تعليمهم أصول الدين المسيحى مقابل خدمات شخصية كانوا يقومون بها له ، كما أنهم كانوا يدفعون له الضرائب .

Humanısmo – تيار أدبى اتخذه العلماء فى عصر النهضة الذين اهتموا بتجديد دراسة اللغات والآداب القديمة .

Idalısmo – تيار فلسفى يرفض الحقيقة الفردية للأشياء المختلفة عن الذات ، ولايقبل سوى الأفكار .

Juıcıo de Resıdencia – حكم الإقامة عبارة عن قيام قاض أو محقق خاص بالتحقيق فى العمل الذى قام به والى الملك أو عامله والتحقق من شرعية أعماله . وهذا النظام كان سبباً فى إرسال (كريستوفر كولومبس) وكبلاً فى الأغلال إلى إسبانيا حينما خضع لهذا الإجراء .

La mıta – نظام السخرة أو العمل الإجبارى فى المناجم .

Materialısmo – مذهب الذين يقصدون كل ما هو موجود على المادة حتى الروح الإنسانية .

Teologıa – علم يبحث فى ذات الله وصفاته لدى الكاثوليكيين .

5 - 13 Recomendacıon bıbliografica

Andrıen, Kenneth, Crisis and Declıne: The Vıceroyalty of Peru in the Seventeenth Century. Albuquerque : Universıty of New Mexico Press, 1986.

Bakewell, Peter. Mıners of the Red Mountaın: Indian Lalor ın Patosi. Albuquerque: Universıty of New Mexıco Press. 1984.

Bethel, Leslıe, ed. Colonıal Spanısh America. London-New York: Cambridge Unıvrsity Press, 1988.

Farrıss, Nancy M., Maya Society under Colonıal Rule: The Collectıve Enterprıse of Survıval. Princeton: Prınceron Unıversity Press, 1984.

Hodermand, Louısa Schell, and Susan Mıgden Socolow, eds. Cıties and Socıetıes in Colonıal Latın Amerıca. Albuquerue: Unıversıty of New Mexıco Press, 1986.

Kicza, John E. Colonıal Entrepreneurs: Famılıes and Business ın Bourbon Mexıco city. Albuquerque: Universıty of New Mexıco Press, 1983.

Klıne, Herbert S., African Slavery ın Latın Amerıca and the Carıbbean. Oxford: Oxford Unıversıty Press, 1986.

Lockhart, James, and Stuart B. Schwartz. Early Latın Amerıca: A History of Colonıd Spanısh Amerıca and Brazıl. London-New York: Cambrıdge Unıversıty Press, 1983.

Martın, Luıs. Daughters of the Conquistadores. Women ın the Vıceroyalty of Peru Albuqerque: University of New Mexico Perss. 1983.

Ramırez. Susan E., Provincial Patrıarchs: Land Tenure and the Economıcs of Power ın Colonial Peru. Albuquerque Unıversıty of New Mexico Perss. 1986

Robles, Gergorio de America a fines del sıglo XVII. notıcıa de los lugares de contrabando. Valladolid. Casa Museo de Colón y semınarıo Americanısta de la Unıversidad de Valladolıd, 1980

Simpson, Leslie Byrd. The Encomienda in New Mexico: The Beginning of Spanish Mexico. Berkeley University of California Press. 1982

Spalding, Karen. Huarochiri: An Andean Society under Inca and Spanish Rule. Stanford: Stanford University Press, 1984.

Stern, S.J. Peru's Indian Peoples and the Challenge of Spanish Conquest: Huamanga to 1640. Madison: University of Wisconsin Press, 1986.

Tepaske, J., and Herbert S. Klein. The Royal Treasuries of The Spanish Empire in America. 3 vols. Durham, N. C.: Duke University Press, 1983./

Twinam, Ann. Miners, Merchants, and Farmers in Colonial Colombia. Austin : University of Texas Press, 1982.

Van Young, Eric. Hacienda and Market in Eighteen-Century Mexico. Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1981.

الفصل السادس

البرازيل تحت وطأه الاستعمار

٦ – ١ : نظام دور القيادة فى المستعمرات .

٦ – ٢ . تطور النظام الاستعمارى .

٦ – ٣ التنظيم الاجتماعى والسياسى .

٦ – ٤ المملكة البرتغالية فى البرازيل .

٦ – ٥ هوامش .

٦ – ٦ ببليوجرافيا

الفصل السادس

البرازيل تحت وطأة الاستعمار

٦ - ١ نظام دور القيادة فى المستعمرات

لقد نصت معاهدة (Tordesıllas) التى وقعت عام (١٤٩٤) بين كل من الملوك الكاثوليك الإسبان و(خوان الثانى) ملك البرتغال على إقامة خط وهمى من القطب الشمالى إلى القطب الجنوبى يقع على بعد حوالى ٣٧٠ فرسخاً (مايقرب من ١٧٠٠ ميلاً) غرب مجموعة جزر (Cabo Verde) وهى مجموعة الجزر البرتغالية فى المحيط الأطلنطى مروراً بغرب (السنغال) .

وطبقا لهذه المعاهدة فإن كل الأراضى التى كانت تقع غرب هذا الخط الوهمى امتلكتها إسبانيا ووقعت تحت سيطرتها ، أما الأراضى التى كانت تقع شرق هذا الخط فقد امتلكتها البرتغال .

وقد منحت هذه المعاهدة دولة البرتغال ساحل البرازيل حتى قبل أن يتم اكتشاف هذه الدولة .

وسواء أكان هذا الحدث متعمدا أم من قبيل الصدفة فإن (بدرو الباريث كابرال) حينما نزل إلى الأراضى الأمريكية فى عام (١٥٠٠) سرعان ما أعلن أنها أملاك برتغالية ، وكان ذلك بمثابة إشارة رمزية ، لأن البرتغال كان تعدادها فى ذلك الوقت لايتجاوز المليون نسمة ، كما أنها كانت منهمكة تماماً بمؤسساتها الاستعمارية والتجارية فى آسيا .

وقد قام الملك (مانويل الأول) (١٤٦٩ - ١٥٢١) بإرسال بعض الحملات وذلك بغرض التعرف على الأراضى الجديدة واكتشاف سواحلها وإقامة المصانع بها .

وبالنسبة للثروات التى أمكنهم العثور عليها أتت أساسا من نوع من الأخشاب يسمى (Pau Brasıl) أو حطب البرازيل وهو عبارة عن خشب يشبه لون جمر النار يستخدم فى الصباغة ، ولقد استخدمه الأوربيون فى صبغ الأقمشة باللون الأحمر .

وقد شجع إهمال البرتغاليين الفرنسيين على إقامه مصانعهم الخاصة بهم على

الساحل الشمالى للبرازيل ، وذلك من أجل استغلال هذه النوعيه من الأخشاب ، وفى الوقت نفسه كان الإسبان يتجولون على شواطىء هذه الأراضى بحثاً عن ممر إلى الباسفيك ، بمعنى أنهم كانوا يبحثون عن مضيق يربط بين المحيطين

وقام التاج البرتغالى باعتماده على الأموال التى أتت من الاستثمارات فى الشرق بإرسال أول حملة استعمارية إلى البرازيل بقيادة (مارتن الفونسو دى سوسا) وذلك فى عام (١٥٣٠) وقام (دى سوسا) بعد ذلك بعامين بتأسيس أول منشأة برتغالية دائمة فى أمريكا ، وهى مدينة (سان بيثنيتى) التى تقع بالقرب من مدينة (سان باولوا) الحالية . ثم قسمت أمريكا البرتغالية بعد ذلك بعامين أيضا إلى ١٥ داراً للقيادة الحربية ، وكانت تحكم بالوراثه ، وكان لكل دار (٢٣٠) ميلا على الشاطىء ويحدها خط وهمى موازٍ يمتد إلى الداخل حتى يتماشى مع الخط الذى حددته المعاهدة.

ودور القيادة كانت قائمة بذاتها ، أى منفصلة عن الأخريات من جميع النواحى ، كما أن كل دار كانت على اتصال مباشر بلشبونه ، وقد أطلق اسم (المتبرعين) على النبلاء البرتغال المشهورين الذين كانوا يلقون الخطوة لدى الملك ، والذى أنعم عليهم بهذا الدور . ولسوء الحظ فإن العديد منهم لم يسافر أبداً إلى العالم الجديد ، نظراً للمساعدة الضئيلة التى تلقوها من قبل التاج . أما الذين سافروا منهم فإنهم سرعان ما تأثروا بالمناخ وقلة المعادن والثروات السهلة التى كانوا يحلمون بالعثور عليها فى وقت قصير . كما أن الكثيرين من المستعمرين تحولوا إلى مجتمعات غير منتجة ، وسرعان ما تعرضت جميع الأقاليم التى تمتلكها الدور الحربية لمشكلات إدارية خطيرة باستثناء بعض الأقاليم مثل (باهيا) و(سان بيثنتى) و(برنامبوكو) الأمر الذى أجبر العديد من النبلاء أو المتبرعين على إعلان إفلاسهم .

٦ - ٢ تطور النظام الاستعمارى

قامت الحكومة البرتغالية بتعيين (تومى دى سوسا) قائداً عاما ، كما أنها قلدته سلطة الحاكم ، وذلك نظراً للتقدم البطىء لدور القيادة ، وكذلك بسبب المحاولات الاستعمارية لأوربيين آخرين ولاسيما الفرنسيين .

ووصلت حملة (تومى دى سوسا) إلى مكان يقع فى المنتصف بين كل من

مدينة (سان بيثنتى) و مدينة (برنا مبوكو) ، وذلك فى عام (١٥٤٩) ، وهاتان المدينتان كانتا مزدهرتين آنذاك ، حيث شيد فى ذلك المكان مدينة (سلفا دور) التى أصبحت فيما بعد عاصمة لإقليم (باهيا) ، بل للبرازيل كلها حتى عام (١٧٦٣) .

وقد أتى مع هذا القائد أول ستة من رجال الدين اليسوعيين الذين وصلوا إلى العالم الجديد ، ويوجد من بينهم اثنان سيبرزان فيما بعد فى التاريخ والأدب البرازيلى وهما . (خوسيه دى أنتشيتا) (١٥٣٠ - ١٥٩٧) و (مانويل دى نوبريجا) .

ولقد ساهمت قطعان الماشية التى جلبها هذا القائد بشكل فعال فى اقتصاد الدولة ، الذى كان يعتمد بشكل أساسى على الزراعة فى ذلك الوقت . والبرتغاليون لم يجدوا فى البرازيل هنوداً ذوى مستوى ثقافي مشابهه للهنود الذين غزاهم الإسبان . كما يعتقد أن البرتغاليين وجدوا سكاناً أصليين أقل من العدد من الذى وجده (بيثاروا) فى بيرو . وطبقا لإحصائية محافظة فإن تعدادهم كان حوالى مليون ونصف نسمة ، وهذا العدد الذى تم إحصاؤه يعتبر عداداً زائدا عن تعداد البرتغاليين فى العالم القديم والجديد آنذاك .

ولقد استطاع المستعمرون الحصول من هؤلاء السكان على محظياتهم والأشخاص الذين كانوا يريدونهم دون أن يكتسب هؤلاء الثقافة المسيحية . وقد تعلم المستعمرون منهم زراعة نبات (المانديوكا) ، الذى يستخرج منه مادة تشبه النشا ، ويعتبر هذا النبات قاعدة غذائية لهذا الإقليم . كما تعلموا منهم أيضا زراعة الدخان والبطاطا وأبو فروة ويسمى (كاستانيا ديل مارانيون) ، وكذلك البابايا والأناناس ، بالإضافة إلى أنواع أخرى كثيرة من الفواكه الإستوائية .

لقد أودى الاستعباد ومختلف أشكال الاستغلال الشاقة والجوع والأمراض الجديدة بحياة الكثيرين من السكان الأصليين . كما أن قلة الأيدى العاملة ونفور الإسبان المعهود تجاه العمل اليدوى جعل جلب العبيد الزنوج ضرورة حتمية ، وقد تراوح عددهم ، بمضى الوقت ، ما بين أربعة إلى خمسة ملايين طبقا لما هو معتقد . وقد تلقى الاقتصاد البرازيلى دفعة هائلة ، وذلك حينما أدخلت زراعة قصب السكر التى سرعان مادعت الضرورة إلى إنشاء مصانع لتكرير السكر وخاصة فى الشمال الغربى .

* المانديوكا نبات إبرة ادام (المترحم)

وبينما كان الاقتصاد يزدهر بشكل بطيء بسبب إنشاء هذا المصانع استمر الفرنسيون فى شن غاراتهم على الأراضى البرازيلية ، وقامت حملة فرنسية فى عام (١٥٥٥) بالنزول فى منطقة (باهيا) التى يوجد فيها اليوم (نهر خانييرو) ، وشيدت هناك مستعمرة (هوجو نوتس) التى أطلقت عليها فرنسا اسم (أنتارتيكا) ، ولكنها لم تستمر طويلاً ، إذ إن البرتغاليين استطاعوا طرد الفرنسيين من هناك وبعد ذلك بوقت قصير قاموا بتشييد مدينه (ريو خانييرو) .

ولكن الفرنسيين عادوا بعد ذلك إلى أقاليم أخرى شيدوا بها المستعمرات التى ائتلفت بعضها مع الهنود الذين يكنون العداء للبرتغاليين ، وقد شيد الفرنسبون بعد جهود مضنية مدينة (لاجوايانا) الفرنسية .

لقد كانت تربط البرتغال وهولندا علاقات طيبة ، والتى استمرت حتى عام (١٥٨٠) وهو العام الذى أعلن فيه الملك (فيليب الثانى) نفسه ملكاً على البرتغال ، وهكذا بدأت مرحلة تاريخية أخرى استمرت حتى عام (١٦٤٠) وهو العام المعروف لدى البرتغاليين باسم « أسر أو سجن بابليون » .

ولكى ينتقم الهولنديون من عدوهم اللدود الإسبان قاموا بمهاجمة البرازيل ، وذلك أثناء السيطرة الإسبانية على البرتغال . واستطاعوا الإستيلاء على منطقة (باهيا) فى عام (١٦٢٤) ، ولكنهم سرعان ماطردوا منها ولكنهم احتلوا بعد ذلك منطقة (مبرنامبكو) فى عام (١٦٣٠) وتوسعوا فى غضون سنوات قليلة نحو الشمال إلى أن وصلوا إلى ما بسمى (بدولة مارانيون) حيث شيدوا فى هذه المنطقة مستعمرة مزدهره أطلق عليها إسم (هولاندا الجديدة) وجعلوا من (رسيفى) عاصمة لها . لكن البرتغاليين بمساعدة الزنوج والهنود تذمروا بشكل عنيف وأكمنوا العداء للغزاه حتى أمكنهم طرد الهولنديين من آخر حصن لهم فى (رسيفى) عام (١٦٥٤) .

وقد زاد فى ذلك الوقت نفوذ الأغنياء بشده وطبقا لذلك فإنهم قاموا بالتوسع فى رقعة الأراضى المكتشفة مستغلين فى ذلك الزنوج الذين جلبوا من أفريقيا منذ

منتصف القرن السادس عشر كى يحلوا محل الهنود الأمريكان الذين لم يستطيعوا المقاومة والتحمل سواء تجاه العمل الشاق أو أمراض البيض .

وقد وصل استخدام القسوة فى معاملة العبيد إلى ذروته مما أسفر عنه عدة إضرابات ونمرد وهروب إلى الأدغال ، حيث قام العبيد بتنظيم مجتمعات من الزنوج الأحرار بها .

وفى ذلك الوقت كان أكبر المكتشفين من (سان باولو) وخاصة المماليك الذين كان يساعدهم الزنوج المعتوقين ، حيث قام هؤلاء بتنظيم حملات نحو الداخل لاصطياد الهنود وذلك لإخضاعهم لرق العبودية وقاموا بغزو أراضى (باراجواى) الحالية لكن رجال الدين اليسوعيين قاموا بحماية السكان . وعادوا أدراجهم حيث قاموا بالتوغل داخل الغابة حتى وصلوا إلى الحدود الحالية مع (بوليفيا) ثم تابعوا سيرهم إلى أبعد من الخط المشار إليه فى معاهدة (Tordesınas) ولأن صفوف كتائب هؤلاء المكتشفين كانت تحمل الرايات فقد أطلق عليهم لقب (باندريتس) أو حاملوا الرايات .

وقد ساعدت حملاتهم هذه التى قاموا بها نحو الداخل على اتساع حجم السيطرة البرتغالية كما أنها ساهمت فى اكتشاف مناجم الذهب كما أنهم ساعدوا فى تمهيد الطريق نحو تطور صناعة الماشية فى الشمال الغربى والتى بلغت ذروتها آنذاك والتى تعد نهضة حقيقية فى عالم الجلود . ولقد تم طرد رجال الدين اليسوعيين فى عام (١٧٥٩) مما ساعد كثيرا أصحاب الأملاك الذين استغلوا عملية الطرد هذه حيث أصبح الهنود بدون الحماية التى كان يكفلها لهم رجال الدين وبدأ هؤلاء فى إعداد أنفسهم لاصطياد الهنود وذلك من أجل استعبادهم للعمل فى ممتلكاتهم ومزارعهم وفى معسكرات تربية الماشية المنتشرة فى البلاد .

ولقد تم طرد الهولنديين من الشمال الغربى عام (١٦٥٤) وعلى أثر ذلك أنتشرت صناعة السكر فى البرازيل بعد أن كانت قد بلغت أوجها حيث استمرت على مدى قرن كامل الممول الأساسى للسوق العالمى وتعرض احتكار البرازيل لهذه الصناعة للمنافسة الشديدة من قبل زراعات قصب السكر الفرنسية والإنجليزية والهولندية فى الكاريبى النى من الواضح أنهم قاموا بتطويرها عن طريق استخدام التقنيه الحديثة

ومع نهاية القرن السابع عشر تعرضت زراعة قصب السكر فى الشمال الغربى للبرازيل للانحطاط . ومن حسن حظ البرازيل فإن انحطاط صناعة السكر توافق أو تتزامن مع اكتشاف مناجم الذهب فى (خيرياس) و (ماتواجروسسوا) و(جويياس) كما أنها تلقت دفعه قوية مع بداية القرن التالى وذلك باكتشاف الماس فى الإقليم نفسه . وتوافد مئات الآلاف على هذا المركز الإقتصادى الجديد تدفعهم حمى الذهب حيث قدموا إلى هذه المنطقة من أماكن مثل (سان باولو) أو الشمال الغربى أو قدموا من البرتغال مباشرة . وتم استيراد عبيد من الزنوج بسبب قلة الأيدى العاملة وقد ازدهرت على أثر ذلك العديد من المراكز المدنية وخاصة منطقة (بيلا ريكا) والتى عرفت فيما بعد باسم (أورو بريتو) لدرجة أن تعداد سكانها بلغ ١٠٠٠٠٠ نسمة .

وتذكرنا مناجم (خيرياس) فى هذه الفترة بالمكانة التى كانت عليها مناجم المكسيك وبيرو فى القرنين السابقين .

وقد استطاعت البرازيل خلال القرن الثامن عشر انتاج ما يقرب من ٤٤ فى المائة من إجمالى الإنتاج العالمى للذهب ومع ذلك فإن أوج ازدهار هذا المعدن فى البرازيل استمر حتى نهاية ذلك القرن فقط . واستمر انتاج الماس مائة عام بعد ذلك إلى أن انتزعت جنوب إفريقيا من البرازيل المكانه الأولى فى انتاج الماس على المستوى العالمى .

٦ - ٣ التنظيم الاجتماعى والسياسى

لقد أقام البرتغاليون فى البرازيل إبان فترة الاستعمار أقلية كانت تحتقر الأغلبية المؤلفة من الزنوج والمخلطين والهنود . وكان المركز الإجتماعى يعتمد على ملكية الأراضى والعبيد . بينما كانت أعلى المناصب والمراكز السياسية والإقتصادية والعسكرية والدينية فى يد البيض الذين ولدوا فى البرتغال . ويطلق على البرتغاليون المولودون فى البرازيل اسم (موثامبوس) وهم يشبهون الإسبان المولودين فى أمريكا الإسبانية والذى يطلق عليهم اسم (كروويوس) وقد تجاوز عدد هؤلاء عدد البيض الذين ولدوا فى الطرف الآخر من المحيط الأطلنطى وفى نهاية القرن الثامن عشر كان أغلبية أصحاب المزارع والمناجم مؤلفين من (الموثامبوس) . وحينما نصف الطبقات

التى تكون الهرم الإجتماعى نجد أن البيض يحتلون الجزء العلوى بالرغم من أن الأغلبية الساحقة منهم كانوا يشغلون مناصب اقتصادية متواضعة . ويليهم فى الأهمية بعد ذلك المماليك والمهجنين والبعض منهم – فى الواقع قلة قليلة – استطاع تحقيق ثروة أو مركزاً اجتماعيا .

ثم يلى هؤلاء البرازيليين المنحدرين من اختلاط أو مزج عدة أجناس وعلى سبيل المثال فإن الشخص الذى كان لون بشرته قاتما كان وضعه الإجتماعى منحطاً .

ثم يليهم فى الترتيب بعد ذلك الزنوج المعتوقين ويأتى فىِ المرتبة الأخيرة العبيد من الزنوج والهنود .

أما بالنسبة للحكومة الإستعمارية البرتغالية فإنها كانت شبيهة تماماً بالحكومة الاستعمارية الإسبانية فى أمريكا اللاتينية . ومع ذلك فإن النبلاء الذين أطلق عليهم لقب (المتبرعين) كانوا أشبه بسادة إقطاعيين ، حيث تمتعوا بالسلطة المطلقة فى مقاطعاتهم .

ولقد أقام ملك البرتغال فى لشبونه عام (١٦٠٤) مجلس (INDIAS) أو مجلس الأراضى الجديدة ثم أقام بعد ذلك نوعا آخر من المجالس فى منطقة (باهيا) أطلق عليه اسم (ريلاكاو) استمرت (باهيا) عاصمة للبرازيل حتى عام (١٧٦٣) والتى انتقلت فيه العاصمة إلى منطقة (ريو خانييرو) وذلك اعترافا بالأهمية المتزايدة لهذا الميناء الذى يمثل ميناء التصدير للثروات المستخرجة من جنوب البلاد .

أما الحكومة الإقليمية فإنها استخدمت ما يسمى بـ(سينادو دى لاكاميرا) أو مجالس البلدية والتى سيطر عليها أصحاب الأملاك وكانت هذه المجالس لها سلطات أكبر من المجالس الإدارية فى أمريكا الإسبانية الإستعمارية . وكان يمثل الحاكم فى التقسيمات الفرعية للمقاطعات القائد الأعلى وهو نوع من القضاه أو المأمور القضائى وبطبيعة الحال فإن الأشخاص التي كانت تشغر هذه المناصب كانت تتسم بالطغيان والديكتاتورية .

ولقد تأثر الهدوء السياسى الداخلى فى البرازيل فى عام (١٧٨٩) وذلك عقب

فشل الحركة الثورية للمثقفين (الكروبوس) الليبراليين فى منطقة مناجم (خيرياس) حيث استطاعت السلطات البرتغالية اخماد المقاومة والقضاء عليها (ويطلق علي هذه الواقعة INCONFIDENCIA Mineira) وذلك بشنق المواطن البرازيلى (خواكيم خوسيه دى سيلبا إكسايبو) الملقب بـ (تيرا دينتس) أو (ساكا مويلاس) أى خالع الضروس أو الأسنان حيث جعلوا منه عبرة لمن يعتبر .

٦ - ٤ المملكة البرتغالية فى البرازيل

لقد وصل البلاط البرتغالى إلى (ريو دى خانييرو) عام (١٨٠٨) هارباً من قوات نابليون تحميه القوات البحرية البريطانية . ولم تكن فكرة تأسيس عاصمة الإمبراطورية البـ تغالية فى منطقة (ريو دى خانييروا) جديدة إذ أن الماركيز (دى بومبال) الذى كان يشغل منصب وزيراً للملك (خوسيه الأول) والذى أيضا كان مسئولا عن طرد رجال الدين اليسوعيين كان قد اقترح هذه الفكرة من قبل وذلك فى عام (١٧٦١) .

وفؤجىء (دون خوان) أو السيد (خوان) الذى كان وصياً على العرش إبان فترة حكم والدته الملكة المجنونة (ماريا) والذى كان يشغل فى نفس الوقت منصب رئيس الحكومة بوضع هذه المستعمرة المتخلف ولكنه قام بفتح موانىء البرازيل أمام التجارة العالمية آنذاك وذلك بسبب الضغوط الإنجليزية .

كما أنه الغى القرارات المتشددة التى كانت موجودة وأقام فى عام (١٨١٥) مملكة البرتغال والبرازيل (والجاربى) وأعلن نفسه ملكا باسم (خوان السادس) فى العام التالى من وفاة والدته . وكانت فترة حكم هذا الملك التى بدأت عام (١٨١٦) وانتهت عام (١٨٢١) مفيدة جداً للبرازيل حيث إزدهرت التجارة والزراعة فى تلك الفترة كما شيد الملك أول مطبعة وافتتح مدرستين للطب وأسس مدرسة الفنون الجميلة فى (ريو دى خانييرو) . وهكذا فإن الحياة الإجتماعبة بدأت تتغير تدريجيا وتأثرت بهذه الحياة النسوة اللائى بدأت يظهرن علانية ، كما أن هذا التغيير ساعد البرتغاليين على حسن الإدارة العامة .

وبدأ النظام الديكتاتورى تسوء حالته بتدهوره كما بدأ العديد من (الموتامبوس) أو البرتغاليون المولدون فى البرازيل فى اعتناق القضية الجمهورية حيث قاموا بتفجير بعض الثورات مثل ثورة (برنا مبكو) التى نشبت فى عام (١٨١٧) ، إلا أن هذه الثورات أخمدت بقوة .

وأعلنت حكومة (ريو دى خانيرو) فى عام (١٨٠٨) الحرب على فرنسا وقامت بغزو منطقة (لاجوايانا) الفرنسية عام (١٨٠٩) وأرسلت الجيش البرتغالى لغزو (أورجواى) ما بين عام (١٨١٦) إلى عام (١٨١٦) وذلك بهدف إرضاء التطلع البرتغالى لمد حدود البرازيل إلى الشاطىء الشمالى لنهر (ريودى بلاتا) وبالفعل تم ضم (أروجواى) إلى البرازيل فى عام (١٨٢١) تحت إسم اقليم (ثيسبلاتينا) .

وبالنسبة للملك (خوان السادس) فإنه حكم البلاد حكما استبداديا وديكتاتوريا ولكن ظهرت أول معارضة فى البرازيل والبرتغال قامت بها التجمعات الماسونية . وفى عام (١٨٢٠) فيما فرضت ثوره (دييجو) فى إسبانيا الدستور الليبرالى لعام (١٨١٢) قام بالتظاهر أيضاً الليبراليين البرتغال فى منطقة (أوبورت) وكذلك فى باقى أرجاء البلاد ووجهوا الدعوة لعقد اجتماع يحضره جميع طبقات الشعب حيث طالبوا بإصدار دستور برتغالى وقامت القوات البرتغالية فى العام التالى بإجبار الملك (خوان السادس) على الإذعان للحركة الدستورية فى البرتغال واستطاعوا أن يحصلوا على موافقته على القانون المنظم للحياة الدستورية فى البرازيل والذى كان معداً لإصداره فى المدينة من قبل وأدرك الملك أن الوقت قد حان لعودته إلى (لشبونه) كى يدافع عن مصالحه المهدده هناك وقبل رحليه فى عام (١٨٢١) قام بتعيين نجله (بدرو) وصياً على العرش البرازيلى ونصحه أن يقود بنفسه الحركة الإنفصالية إذا كان من المستحيل احتواؤها أو كبح جماحها .

وفى الواقع فإن رحيل (خوان السادس) عن البرازيل يعتبر نهاية لفترة إستعمار البرازيل .

هوامش الفصل السادس

Dıego - (دييجو) ثورة دييجو التى تفجرت فى إسبانيا وفرضت الدستور الليبرالى عام ١٨١٢

Marquez de bombal - ماركيز (دى بومبال) وزير الملك خوسيه الأول ملك البرتغال ١٧١٤ - ١٧٧٧ الذى حكم البرتغال من ١٧٥٠ إلى ١٧٧٧ أدار هذا الوزير السلطة فى البلاد وكان مسئولا عن طرد رجال الدين اليسوعيين

Los Donatarıos - (لوس دوناتاريوس) النبلاء البرتغاليون الدين كانت لهم الخطوة لدى ملك البرتغال ، والدين تبرعوا فى الحملات التى انطلقت لغزو البرازيل

Juan II - (خوان الثانى) ملك البرتغال (١٣٨٥-١٤٣٣) وقّع مع الملوك الكاثوليك الإسبان معاهدة Tordesillas عام ١٤٩٤

Joaquın Jose Da sılva Xavıeı - خواكيم خوسيه دى سيلفا إكسابير أحد الثوار البرازيليين قامت الحكومة البرتغالية بشنقه لتجعل منه عبرة لغيره

Jose de Anchıta - (خوسيه دى أنتشيتا) (١٥٣٠ - ١٥٩٧) أحد رجال الدين اليسوعيين الذين برزوا فى تاريخ وأدب البرازيل

Juan VI - (خوان السادس) ملك البرتغال ، أجبرته القوات البرتغالية فى البرازيل على الإذعان للحركة الدستورية وغادر البلاد تاركاً ابنه وصياً على عرش البرازيل عام (١٨٢١)

Manuel I – (مانويل الأول) ملك البرتغال (١٤١٩ – ١٥٢١)
تولى مقاليد الحكم فى البرتغال عام ١٤٩٥ .
اكتشفت فى عهده البرازيل وقام (باسكو دى
جاما) بإجراء أول رحلة له فى عهده أيضا

Reina Maria – (الملكة ماريا) ملكه البرتغال (١٧٣٤ – ١٨١٦)
تولت مقاليد حكم البرتغال فى عام ١٧٧٧ أم
الملك خوان السادس جُنت فى عام ١٧٩٠ ،
وأخذت إلى البرازيل حيث توفت هناك فى عام
١٨٠٧ .

Marten Alfonso de Sosa – (مارتن ألفونسو دي سوسا) . قائد أول حملة
إلى البرازيل فى عام ١٥٣٠ .

Manuel de Nobrega – (مانويل دى نوبريجا) أحد رجال الدين
اليسوعيين الذين برزوا فى تاريخ وأدب
البرازيل .

Tome de Sousa – (تومى دى سوسا) عين من قبل الحكومة
البرتغالية قائدا عاماً للبرازيل .

Los Mamelucos – (المماليك) . قاموا بمساعده الزنوج المعتوقين
باصطياد الهنود لإخضاعهم للرق ، أطلق على
كتائبهم العسكرية حاملوا الرايات .

Los Mozambos – (لوس مونامبوس) طبقة من البرتغال المولودين
فى العالم الجديد فى البرازيل .

Don Pedro – السيد (بدرو) ابن الملك خوان السادس ملك
البرتغال عينه والده ملكاً على عرش البرازيل
قبل أن يغادرها عام ١٨٢١

هوامش الفصل السادس

6.6 Recomendación bibliográfica

Bethel. Leslie, ed. *Colonial Brazil.* London - New York: Cambridge University Press, 1987.

Dutra, Francis *A.A Cuide to the History of Brazil, 1500-1822*. Santa Barbara: ABC Clio Press, 1980.

Freyre. Cilberto. *The Masters and the Slaves*. Translated by S. Putnam. Los Angeles Berkeley : California University Press, 1986.

Haberly, David T., *Three Sad Races: Racial Identity and National Consciousness in Brazilian Literature.* Cambridge: Cambridge University Press, 1983.

Lang, James. *Portuguese Brazil: The King's Plantation.* New York· Academic Press, 1979.

Lewin, Linda. *Politics and Porentela in Paraiba: A Case Study of Family-Based Oligarchy in Brazil* Princeton, NJ. Princeton University Press, 1987.

Schwartz. Stuart. *Sovereignty and Society in Colonial Brazil: The High Court of Bahia and its Judges, 1600-1751*. Berkeley University of California Press, 1973.

- *Sugar Plantations in the Formation of Brazilian Society. Bahia, 1550-1835* London-New York: Cambridge University press, 1985.

Smith. *T. Lynn. Brazil· People and Institutions.* Baton Rouge Louisiana State University Press, 1972

Wagley, Charles. *An Introduction to Brazil.* New York: Columbia University Press, 1971

الفصل السابع

الحياة الثقافية خلال فترة الإستعمار

الفصل السابع

الحياة الثقافية خلال فترة الاستعمار

٧ - ١ التعليم :

بما أن الغزو الإسباني لأمريكا كان يتضمن في جزء منه على مؤسسة دينية فإنها سريعا ما قامت بتنظيم العملية التعليمية التي اتسمت في ذلك الوقت بالطابع الديني . واستمرت الكنيسة أثناء فترة الاستعمار في الإحتفاظ بنوع من الاحتكار التربوي حيث ساعدت الأوامر الصادرة عن الكنائس الصغيرة في تشييد المدارس الأولى وقامت هذه الكنائس بمضي الوقت بإدارة أغلبية المؤسسات التعليمية .

وقد كان التعليم في المستعمرات مثله مثل التعليم في العاصمة يأخذ الاتجاه التعليمي في العصر الوسيط المبني على الفلسفة الكلامية . وتعتبر الفلسفة الكلامية مذهبا سائداً في العصور الوسطى وهو يضع أو يسخر أفكار (أرسطو) لخدمة المسيحية .

وهذه الأفكار تتسم بالتسليم بالرأي السامي الذي يقول بأن الفضول البشري يجب أن يرضى بالحقيقة الوحيدة الممكنة . أي أن الوحي أو الإنزال الإلهي الذي يظهر ، بشكل . مباشر أوغير مباشر في الكتب المقدسة ، يتم الدفاع عنه عن طريق القياس المنطقي ، وقد فسر (أرسطو) عالم الطبيعة بأنه عالم النعمة أو الفضل الذي يوصل للمجد الذي أشار إليه يسوع المسيح .

وهذا التفسير مشابه للتفسير الذي عرضه القديس (توماس دي أكينو) و(أبيلاردو) و (دونس اسكوتو) و(روخليو باكون) و(رايموندو لوليو) و(جيرموا دي أوكام) وآخرين من فلاسفة تيار مذهب الفلسفة الكلامية .

لقد كان التعليم الدبني والأدبي والفني في أمريكا اللاتينيه ذو شكل واحد مجرد يتبع الأسلوب البلاغي . وقد بنى طابعة الأرستقراطي القوي على آدلة (أرسطو) في عدم المساواه بين البشر والتي طبقت بالتالي في العالم الجديد حث اعتبر الإسبان أنفسهم هم أصحاب الرفعة والسيادة في أمريكا اللاتنبه . وقد أقيم النظام التعليمي

فى البداية أساساً من أجل تعليم أبناء الإسبان ثم فتحت المدارس أبوابها بعد ذلك أمام المولدين المطيعين .

وتوجهت العملية التعليمية أساساً إلى الأغنياء والطلبة الممنوحين الفقراء الذين قضوا فترة من تعليمهم فى الكنائس .

ولم تكن هناك مدارس كثيرة فى المستعمرات مثلما كان عليه الوضع فى كل من إسبانيا والبرتغال .

فعلى سبيل المثال كان التعداد السكانى لمدينة (بوينس أيرس) فى عام (١٧٧٣) يتجاوز ٤٠٠٠٠ نسمة ومع هذا العدد لم يكن يوجد سوى أربعة مدارس بلغ تعداد طلابها ٧٠٠ طالباً فقط .

وأيضا مدينة (سانتياجو دى شيلى) التى كانت يقطنها فى نهاية فترة الاستعمار ما يقرب من ٣٠٠٠٠٠ نسمه ومع ذلك فإن عدد الطلاب الذين كانوا موجودين بمدارسها القليلة لايتجاوز الخمسمائة وكان الصيت الثقافى فى أمريكا اللاتينيه مبنياً على الإكتشافات التى قامت بها الأقليه المثقفة وليس على درجة تطور التعليم العام وانصب الاهتمام خلال وقت طويل من السيطرة الإسبانيه لأمريكا على التعليم الجامعى وليس على التعليم ما قبل الجامعى حيث دعت الحاجة إلى تعليم أولئك الأشخاص الذين كانوا سيقدمون خدماتهم مستقبلاً للحكومة والكنيسة وهذا هو السبب فى تركيز الاهتمام على التعليم العالى أو الجامعى وتفضيله . وظهرت الجامعة منذ أمد بعيد مركزاً للدراسات العليا حيث كانت تحاكى جامعة (سالامنكا) فى إسبانيا . ويعتقد البعض بأن أول وثيقة ملكية أو مرسوم (أعد) من أجل تشييد جامعة يرجع إلى عام (١٥٣٨) والذى ينص على إنشاء جامعة (سانتو توماس دى أكينو) فى مدينة (سانتو دو مينجو) ولكن مازالت تناقش إلى الآن صحة هذه الوثيقه الشهيرة وعليه أية حال فإن مركز الدراسة هذا تم إنشاؤه بعد سنوات طويلة وكان يتمتع خلال فترة الاستعمار بحياة تعليميه غير عادية .

وفى الواقع فإن جامعة (سان ماركوس) التى تقع فى مدينه (ليما) تعد من أقدم الجامعات فى أمريكا اللاتينيه وهى تسبق جامعة المكسيك فى انشائها ببضعة أشهر

والتى تختلف عنها فى أنها تتمتع بحياة دراسيه غير متقطعة ومتواصلة منذ عام (١٥٥٢) . وقد أنشأت أيضا عدة جامعات فى مختلفة أقاليم العالم اللاتينى ومازال بعضها يتمتع بصيت وشهره كبيره إلى الآن مثل جامعة (قرطبه) (١٦١٣) و(شاراكاس) (١٦٢٤) و(سان كارلوس دى جواتيمالا ١٦٧٦) و (كوسكو ١٦٩٢) و(كاراكاس ١٧٢١) و(هافانا ١٧٢٨) و (كيتو ١٧٨٧) . ومع نهاية القرن كانت قد شيد ما يقرب من ٢٦ جامعة ومع ذلك فإن بعضها أغلق لأنها لم تعد تقدم الميزات العلمية المتطورة .

وبالرغم من أن القائمين على التدريس فى البداية كانوا عبارة عن قساوسه أو رجال دين وذلك خلال القرن الأول من الإستعمار إلا أنه يعد أمراً مبالغاً فيه التأكيد بأن الجامعات فى أمريكا اللاتينيه كانت تدرس فى ذلك الوقت سيمينارات أو حلقات دراسية لاهوتيه متواضعه مثل الجامعات الأوربية . لكنها فى الواقع كانت عبارة عن جامعات حقيقية إذ أنها اعتمدت فى منتصف القرن السابع عشر على مدرسين علمانيين .

وكــان من بين هؤلاء المدرسين عــدداً لا بأس به من (الكرويوس) أو المولدين الإسبان .وقد أنشأ داخل الجامعات أربعة كليات وهى كلية علم اللاهوت وكلية الطب وكلية الحقوق وكلية الفنون .

وتضمنت خطة الدراسة فى كلية الفنون على دراسة (قواعد اللغة اللاتينيه المنطق والبلاغة – الحساب والجبر – الموسيقى والفلك) وبالنسبة للدراسة فى جميع الكليات فإنها كانت باللغة اللاتينية باستثناء كلية الطب . والدراسات العليا لم تكن مكلفة لكن التخرج كان مكلفاً فعلى سبيل المثال كان لكى ينال الطالب درجة الدكتوراة كان لابد وأن يدفع تكاليف أو مصروفات نقدية كبيرة فى المقابل . كما أنه كانت لديه نفقات إضافية أخرى مثل المصروفات التى كان ينفقها على مصارعة الثيران أو الموكب أو تسلية الجمهور بشكل عام . أما أصل الدارس وشرعية مولده فكانت شروطا غير مطلوبة دائما – خاصة حينما كان يتعلق الأمر بالطلاب الموهوبين فى المجال الكنائسى أو الدينى . ولقد زاد إهتمام الجامعة فى عصر التنوير (القرن

الثامن عشر) بالفكر غير الإسباني فى أمريكا اللاتينيه وأصبحت الثقافة من حق الجميع بعد أن كانت مقصوره على فئة العلماء فقط .

وبدأ التعليم فى الكف عن تدريب أو تعليم الأقلية العابثة كما أنه بدأ يتحدى المنهج التأثيرى أو الحسي وانتقد عملية الفلسفة الكلامية الجوفاء عسيرة الفهم .

وسمح وصول البعثات العلمية ببدأ التجريب والتجديد وبدأ الأسلوب التأثيرى الذى يخرج عن الموضوع فى فقد تابعيه أو مناصريه . وبالنسبة للهندى أو الزنجى متوسطى الحال فإنهما لم نكن لديهما الفرصة لكى يتلقيا حنى مبادىء التعليم الأساسى . أما بالنسبة للهندى الذى كان يرافق البعثات والزنجى المعتوق فإنهما كانا يتلقيان تعليمهما وذلك بتعلم البدائيات والحرف اليدوية .

وحبنما صدرت المرسومات بإنشاء المدارس الخاصة بطبقة النبلاء من السكان الأصيلين فإن القليل من هذه المدارس فتحت أبوابها فى المكسيك وبيرو ومع ذلك فإننا نجد أنه تم اتخاذ خطوتين ايجابيتين فى المكسبك وذلك حبنما أنشأت مدرسة (سان فرانسيسكو) التى تخص النبلاء الهنود وذلك فى عام (١٥٢٣) والمدرسة الإمبراطورية (سانتا كروس) التى تخص (الكاثيكى) . وقد قام الأسقف (باسكودى كيروجا) بتحقيق أعظم تجربة تعليميه وذلك حينما شيد المستشفيات الشهبرة وعلم الهنود فى القرى العقائد الدينيه والحرف اليدوية كما أنه كان يعالجهم من الأمراض التى غالبا ما كان يجلبها البيض القادمين من أوربا .

وكان هناك أيضا بعثات لرجال الدبن اليسوعيين فى (باراجواى) وشمال غرب الأرجنتين حالياً . كما كان هناك تنظيما آخر بطريقة مشابهة وهو أن كل قرية تخصصت فى إنتاج نوع معين من الأدوات التى كانوا يقايضونها بعد ذلك مع بعثات أخرى . هذه المجتمعات التى كانت عبارة عن تجمعات صغيرة الهمت المستشار الإنجليزى (سير توماس مور) حبث قام بوضعها كعنوان لإحدى كتبه وهو (Utopia)

٧ - ٢ : الرقابة على وسائل التعبير

إن الغيرة الكاثوليكية النى كانت نتسم بطابعها المناهض للإصلاح كانت مسئولة عن جانب كبير من السيطرة الرسمية على الفكر ووسائل النعبير سواء فى اسبانيا أو مستعمراتها .

ونظريا فإنه كان يعاقب بالإعدام فضلاً عن مصادرة ممتلكاته كل من كان يمتلك إحدى الكتب التى تتضمنها (قائمة الكتب المحظورة) وكان يعاقب بالمثل كل من يحاول طبع أى عمل لم يتم الموافقة عليه . وكانت (محاكم التفتيش) هى أفضل وسيله للرقابة والسيطرة على الفكر فى أمريكا اللاتينيه . وقد أنشأت هذه المحكمة بداية فى مدينه (ليما) عام (١٥٧٠) ثم فى (المكسيك) عام (١٥٧١) ثم أنشأت بعد ذلك فى باقى أرجاء القاره بإستثناء البرازيل .

وكانوا يطبقون القانون بشكل صارم فى العالم الجديد أكثر منه فى شبه الجزيرة الأيبرية آخذين بعين الاعتبار خطر تصدير الكتب والأعمال الأدبية الأخرى التى تتناول الخيال إلى أمريكا . وذلك لأن الرقابة كان يساورها المخاوف من آن هذه الكتب يمكن أن تنمى روح الخيال والتجديد بحيث تصبح خطراً يهدد النظام العلمانى والدينى اللذان كانا سائدين آنذاك . ومن حسن الحظ فإن هذا الحظر لم ينفذ على الدوام حيث تم إرسال كتبا كثيره من قصص الفروسيه إلى العالم الجديد فى القرن السادس عشر . واكتشفوا أنه فى نفس العام الذى ظهرت فيه قصة (دون كيشوط) (١٦٠٥) أن قد وقل إلى (كارتاخينا) بكولومبيا صندوقين كانا يحتويان على ٨٠ نسخة من هذا العمل الذى ألفه (سريا نتس) . وأقيم فى العالم التالى مزاداً للكتب فن مدينه (ليما) حيث وجد من ضمن الكتب التى كانت معروضة ٨٠ نسخة أخرى من الطبعة الأولى لـ (دون كيشوط) وقد أقيمت أول مطبعة حوالى عام (١٥٣٥) فى مدينه المكسيك وفى عام (١٥٨٤) أقيمت المطبعة الثانية فى مدينة (ليما) ثم تلى بعد ذلك إقامة العديد منها . وفى نهاية فترة الإستعمار كان يوجد على الأقل ما يقرب من ٢٥ مطبعة كبيرة فى المدن الرئيسية فى أمريكا اللاتينية .

ويعد (جوتنيرج) هو أول من أدخل هذا الإختراع الصينى إلى أوربا حيث اسخدم أساساً فى طبع كتب تعليم أصول الدين والعقائد المسيحية والخطب الدينية والمفردات اللغوية . ثم استخدم بعد ذلك فى نشر الخطب السياسية وبرامج الحفلات . كما آنه كانت هناك كتباً تنشر فى الخفاء مثل كتاب (اللاثاريو صديق المكفوفين المتجولين) تأليف (كونكو لوركوريو) (١٧٣٣) وكانوا ينوهون عن هذه الكتب بأنها مطبوعة فى اسبانيا وذلك بالطبع لم يكن حقيقياً . وحينما امتدت روح الإصلاح التى

كان يتمتع بها عائلة (بوربون) التى كانت تحكم البلاد فى ذلك الوقت إلى العالم الجديد تم طبع أنواع أخرى من الأعمال فعلى سبيل المثال تم طبع أول نسخه بالإسبانية لكتاب (عناصر الكيمياء) من تأليف (لافوسير) فى مدينة المكسيك وذلك فى نهاية القرن الثامن عشر .

وتعد البيانات والنشرات الإخبارية التى كانت تصدر فى المستعمرات خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر مجالا رائداً سبق عملية اصدار الصحف فى أمريكا اللاتينيه إذ أن هذه البيانات والنشرات كانت تنتقل بسهوله من مكان إلى آخر حيث كانت تنبأ الناس بوصول الأسطول وكذلك كانت تنبأهم بالأخبار السيئة أو الجزاءات التى تتخذها الحكومة مثل هدم مدينة (أنتيجوا) و(جواتيمالا) أو أخبار أخرى مثل إلقاء القبض على قارب انجليزى إلخ ..

أما بالنسبة للصحف فإنها قد ظهرت فى القرن الثامن عشر وهو عصر التنوير الذى سمح فيه بتأسيس هذه الصحف فى أمريكا اللاتينيه لكى تنشر الأنباء والأخبار بصوره أفضل ولكى تكون منبراً لكتاب العصر وتعد صحيفة (جريدة المكسيك وأخبار إسبانيا) هى أول صحيفة ظهرت فى أمريكا اللاتينيه وذلك فى عام (١٧٢٢) . وهذه الصحيفة واصلت عملها بشكل منتظم إلا أنها تعرضت للتوقف عن أداء عملها عدة مرات حتى عام (١٧٤٢) . وظهر فى العام الثانى من إنشاء هذه الصحيفة صحيفة أخرى وهى (صحيفة ليما) ثم فى عام (١٧٦٨) ظهرت (جريدة المكسيك الأدبية) التى صدر منها ثمانيه أعداد فقط . ثم تلى بعد ذلك إنشاء صحف أخرى مثل (جريدة ليما للعجائب والتنوير والإقتصاد والتجارة) وقد أنشأت عام (١٧٩٠) وجريدة (الدور الصحفى لهافانا) فى عام (١٧٩٠) أيضا والجريدة المشهورة (ترمومتر بيرو) فى عام ١٧٩١ .

وأخيراً تم أنشاء جريدتى (عضو رسمى فى جمعية عشاق الوطن) و (الدور الصحفى لسانتافيه دى بوجوتا) فى عام ١٧٩١

٧ - ٣ التنوير فى أمريكا اللاتينية

إن السياسة الليبرالية التى اتخدتها عائلة (بوربون) فى منتصف القرن الثامن

عشر بدأت تؤتى بآثارها الصحية فى العالم الجديد وذلك لتحويلها رويداً رويداً طريقة التفكير . وقد تمت هذه العملية بسرعة كبيرة لدرجة أن الإهتمام بالتجريب والمنهج الحسى والعلم بشكل عام أصبح مطلباً واضحا . ولهذا فقد أنشأ فى ذلك الوقت جمعيات للأدباء والمفكرين مثل (جمعية ليما لهواة الموسيقى) والتى تحولت فيما بعد إلى (جمعية محبى الوطن) وكذلك تم تنظيم (الجمعية الملكية الإقتصادية) و(الجمعية الوطنية للأبحاث) فى ليما كما أنشأت جمعيات أخرى هامة فى مدن أخرى حيث ضمت إليها أبرز العلماء والأدباء آنذاك - هذا بالإضافة إلى أن البعثات العلمية ساهمت فى عملية التحول والتعطش إلى المعارف الجديدة على نطاق كبير .

والبعثات التالية تعتبر من أهم البعثات وذلك نظراً للأثار التى خلفتها فى عملية نشر التنوير وهى .

البعثة العلمية لـ (تشالز ماربيد دى لاكوندا مينيه) (١٧٠١ - ١٧٧٤) الذى قام بمساعدة العلماء الإسبان (خورضى خوان) و(أنتونيودى أويا) فى قياس درجة خط الإستواء .

البعثة العلمية لـ (لويس أنتونيو دى بوجانبيه) (١٧٢٩ - ١٨١١) الذى اكتشف جزر (مالبيناس) أو (جزر فوكلاند الحالية) ثم قام بعد ذلك بزيارة (مونتبيد يو) و(باراجواى) .

وبعثة (خوسيه سلستينو موتيس) (١٧٣٢ - ١٨٠٨) وهذه البعثة كان لها عمل علمى بارز فى مدينه (بوجوتا) حيث تركت تلاميذا ممتازين مثل (فرانسيكو خوسيد دى كالداس) (١٧٧١ - ١٨٠٦) صاحب كتاب (تأثير المناخ على الكائن البشرى) وكان هو وراء إقامة جريدة (سيمنار غرناطة الجديدة) . وكذلك بعثة (فاوستو دى اليهوير) (١٧٥٧ - ١٨٢٣) الذى اكتشف التنجستن فى عام (١٧٨٥) بعد تجواله بالمكسيك وبيرو - وكانت هناك أيضا بعثات ذات أهمية خاصة قام بها (الخاند روفون هو مبولدت) (١٧٦٩ - ١٨٥٩) و(إيه جيه - إيه بونبلان) (١٧٧٣- ١٨٨٥) هذان العالمان لهما أبحاث ودراسات فى الطبيعة أجرياها فى الفترة ما بين عام (١٧٩٩)

إلى عام (١٨٠٤) . إن التعطش للمعارف والعلم قد ساعد على اقامة مؤسسات علمية مثل (حديقة النباتات) بالمكسيك عام (١٧٨٨) و(يجواتيمالا) عام (١٧٩٦) و(مدرسة المناجم) بالمكسيك التى أسست فى عام (١٧٩٢) وأيضا (متحف التاريخ الطبيعى) فى جواتيمالا الذى أسس فى عام ١٧٩٦ و(المرصد الفلكى) فى (بوجوتا) عام (١٧٩٩) و(المدرسة الملاحية) فى بوينس أيرس) عام ١٧٩٩ وقد أسس مدرسة الملاحة هذه (مانويل بيلجرانو) (١٧٧٠ - ١٨٢٠) .

أن شباب أمريكيا اللاتينية قد تأثر بحمى الإصلاح والبحث والدراسة ومن أجل ذلك فإنهم شدوا رحالهم إلى أوربا طلباً للدراسة بجامعاتها أو لكى يثقفوا أنفسهم بكل بساطة . وقد جلبوا معهم حينما عادوا لأوطانهم الكثير من الأفكار الليبرالية والمعارف العلمية التى يمكن تطبيقها فى الوسط الأمريكى كما أن البحارة الأمريكيين ساهموا من جانبهم فى نشر الأفكار الثورية السياسية والعلمية . وبذلك فإنهم قاموا بنشر فكر أباء أو من تبنوا أول جمهورية فى نصف الكرة الغربى كما قاموا بنشر مخاوف (بنيامين فرانكلين) وأنشطة مؤسساته الثقافية مثل النشاط الذى كانت نقوم به على سبيل المثال (جمعية الفلسفة الأمريكية بفلاد لفيا) .

٧ - ٤ أعظم أدباء أمريكا اللاتينية المولودين فى إسبانيا

يعد الإسبان هم أول من كتب الأعمال الأدبية فى العالم الجديد وكانت هذه الأعمال نتيجة للدهشة والإعجاب الذى ابداه المكتشفون الأوائل تجاه الطبيعة الأمريكية الرائعة .

وهذا الرعيل الأول من الكتاب تلقى تعليمه فى أوربا وبالتالى فإنه بالرغم من أن أعمالهم تتناول تاريخ الأدب الإسبانى إلا أن اسهاماتهم أيضا تنسب إلى التاريخ الاستعمارى فى أمريكا اللاتينيه . وتكمن أهمية أعمالهم فى تاريخ الثقافة فيما قاموا به ضمن الأشياء الأخرى المتعددة من إدخال مصطلحات للسكان الأصليين (كلمات من أصل هندى) على اللغة الإسبانية والتى استخدمت منذ ذلك الوقت فى اللغة . ولأنه هذا النوع التاريخى أثقل بواسطة هؤلاء المؤرخين فإنه كان أيضا هو النوع

المفضل لدى أعظم الكتاب الأوائل الذين ولدوا وتلقوا تعليمهم فى أمريكا اللاتينيه .

وقد أشار تسلسل الأحداث فى العصر الوسيط الإسبانى إلى ملامح جديدة فهى تبدوا أكثر ديناميكية وتأثيرا وغير تقليديه فى هذه القارة حيث قام على كتابتها فى البداية رجال ليست لهم أية أعمال أدبية سابقة كما أنهم يعتبروا مغامرين فى مجال الحدث والأدب . وفيما يبدوا فإن الطاقة الذائدة التى أفرغتها إسبانيا فى أمريكا وذلك عن طريق الغزو قد لو حظت فى مجال الأدب . ويلاحظ منذ كتابة الأسطر الأولى التى صارت فيما بعد الصفحات الأولى من تاريخ أمريكا اللاتينيه تأثير جمال الطبيعة الأمريكية . ويمكن التأكيد بأنه منذ وصول المغامرون الإسبان الأوائل إلى هذا الجانب من المحيط الأطلنطى فى نهاية القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس عشر فإنهم قد قاموا بغزو مزدوج . وفى الحقيقة فإن الإسبان قد سيطروا عسكريا وسياسيا على أمريكا اللاتينيه ولكنها غزت غزاتها لأن الأراضى الجديدة بأناسها الجدد ونباتاتها وحيواناتها وتقاليدها سجلت انطباعات قوية فى عقول الأوربيين وقام المؤرخون بتفسير هذه الإنطباعات غير العادية وحكوا كيف أن الأوربيين كانوا ينحولون إلى أمريكيين بقدر ما كانوا يتحولون إلى إسبان فى نفس الوقت إن الحاجة الماسة أو الضرورة الملحة للكتابة عن العالم الجديد الذى أدهش المؤرخون أدت إلى ظهور أول أعظم موضوع فى أدب أمريكا اللاتينيه ألا وهو الموضوع الأمريكى .

ومنذ عام ١٤٩٢ إلى يومنا هذا نجد أن الموضوع المسيطر على فكر الكتاب على مستوى جمبع الأنواع الأدبية (تاريخ – قصة – مقال – شعر – مسرح) غالبا هو نفس الموضوع الإنسان والطبيعة الخلابة فى القارة . لقد مزج التاريخ الذى كتب فى العالم الجدبد بىن الواقع والخيال وعرض الواقع التاريخى آحيانا ما كانت له أهداف روائبة وأحياناً أخرى تعليميه وذلك عن طريق استخدام العناصر الخيالية مثل العناصر التى كانت موجوده فى كتب الفروسية . وغالباً ما كان بقوم الكاتب بتغبير الحقبقة مسبباً بذلك تناقضات وإدحاضات مستقبلية لكتاب آخرين . ويبرز من بين هؤلاء المؤرخين لهذا النوع الأدبى سواء بأعمالهم التى قدموها أو مفهومهم الفلسفى

الجديد وبالرغم من أنهم ولدوا فى اسبانيا إلا أنهم ينتمون بأعمالهم إلى أمريكا ومنهم (كريستوفر كولومبس) (١٤٥١ - ١٥٠٦) حيث قام بعمل حصر لثروات وعادات وتقاليد الهنود فى الكاريبى بعين الملاحظ الثاقبة وذلك فى كتابة (يوميات الرحلة) . و(هرنان كورتس) ١٤٨٥ - ١٥٤٧ الذى قام بإعطاء ومعلومات وأخبار قيمة جداً عن المكسيك ساعة غزوها فى كتابة (رسائل الربط) التى كان يوجهها للإمبراطور (كارلوس الخامس) ومن بينهم أيضا (بيرنال دياس ديل كاستيو) (١٤٩٢ - ١٥٨١) وهو جندى بسيط كان تحت قيادة (كورتس) حيث قام بعرض وجهة نظر الجندى العادى فى كتابه (القصة الحقيقة لغزو إسبانيا الجديدة) (١٦٣٢) .

وهناك أيضا كتباً لها قيمة تاريخية أكثر منها أدبية ومع ذلك فإن الخيال يغلب عليها أكثر من الواقع فعلى سبيل المثال · ترك (فراى توربيو دى بينابنتى) المعروف باسم (اسيتكا دى) أو (المسكين) الذى توفى عام ١٥٦٨ كتاب (تاريخ هنود اسبانيا الجديدة) (١٥٤١) وهو عمل له أهميته فى مجال علم دراسة الأجناس البشرية وذلك للمعلومات التى أعطاها حول عادات وتقاليد السكان الأصليين الذين كانوا موجودين بالمكسيك خلال السنوات الأولى من الغزو و(البار نورنيس كابيثا دى باكا) (١٤٩٠ - ١٥٥٩) وصف فى كتابه (الغرق) الذى نشر عام (١٥٤٢) المغامرات التى قام بها فى خليج كل من المكسيك وكاليفورنيا وشاطئيهما . و(بدرو سيثا دى ليون) (١٥١٨ - ١٥٦٠) الذى قام بوصف الحرب الشرشة بين الغزاه فى كتابه (تاريخ بيرو) وقد نشر فى عام (١٥٥٣) و(فراى كاسبار دى كاباخال) ١٥٠٤ - ١٥٨٤) قدم لنا فى كتابه (قصة الإكتشاف الجديد للنهر الشهير ريو جراندى من انهار الآمارون) رواية حقيقية لتجاربه الشخصية التى عاشها حينما كان يرافق (أوريانا) مكتشف الأمازون .

ويبرز من بين جميع المؤرخين (فراى بارنولوميه دى لاس كاساس) وذلك للتأثير الذى أحدثه سواء فى العالم الناطق بالإسبانية أو الإنجليزية والفرنسية (١٤٧٤ - ١٥٦٦) وهو مؤلف (قصة موجزة جداً عن تدمير لاس اندياس) الذى نشر عام (١٥٥٢) وهو عباره عن عمل منتقد للغزو الإسبانى .

كما يبرز من بين جميع المؤلفين المولودين فى اسبانيا (ألونسو دى أرثيا إى ثونيجا) ١٥٣٣ - ١٥٩٤ . الذى يعد أول المؤلفين الذين ذاع صيتهم وحقق شهرة عالمية بقصيدته الحماسيه (لا أراوكانا) وقد نشرت على ثلاثة أجزاء فى عام ١٥٦٩ ،و ١٥٧٨ و ١٥٨٩ وهى تحكى جوانب مختلفة من غزو (شيلى) حيث أبرز فى هذه القصيدة بطولة هنود (الأرادكانوس) فى هذا الإقليم .

٧ - ٥ أعظم الأدباء الذين ولدوا فى أمريكا اللاتينية

إن أول كاتب ولد فى العالم الجديد يتمتع بشهره عالمية هو (الإنكا) (جارثيلاسو دى لابيجا) ١٥٣٩ - ١٦١٦) ووالده كان ضابطاً وأمه كانت أميرة هندية من قبائل (الإنكاس) . ولقد ألف كتاب (تعليقات حقيقية) حيث ظهر الجزء الأول منه بنفس العنوان فى عام (١٦٠٩) أما الجزء الثانى فقد ظهر بعنوان آخر وهو (تاريخ بيرو العام) ونشر بعد وفاة (جارثيلاسور) فى عام (١٦١٧) . وبالنسبة للجزء الأول فإن الكثيرين مازالوا يعتبرونه إلى الآن أول مصدر لدراسة حضارة (الإنكاس) ولكن تقدر قيمته الأدبية اليوم أكثر من مضمونه التاريخى .

أما بالنسبة لكتابه (لافلوريدا ديل انكا) الذى نشر عام (١٦٠٥) فإنه يتناول مغامرات (إرناندو دى سوتو) وهو يعد مؤلفاً هاماً فى تاريخ اكتشاف جنوب الولايات المتحدة نظراً لسلسلة البيانات والأحداث التى أكد صحتها فيما بعد الباحثين الذين استخدموا مصادر أخرى .

أما (جومان بوما دى أيالا) وهو مؤرخ من سكان (بيرو) الأصليين فقد ترك مخطوطاً عجيبا وهو (أول تاريخ جديد والحكومة الطيبة) وذلك فى عام (١٦١٥) حيث تضمن أكثر من ٤٠٠ صورة إلا أن هذا المخطوط كان على شكل رسالة موجهة لملك اسبانيا ولم يتم نشره حتى عام (١٩٣٦) ويعد منذ ذلك الوقت مصدراً لاغنى عنه للتعرف على تقاليد العالم الهندى ،.

أما بالنسبة لكتاب المسرح فيعد (خوان رويث دى الاركون) (١٥٨٠ - ١٦٣٩) أبرز كتاب المسرح فى فترة الاستعمار كما أنه يعد أحد أهم كتاب المسرح فى

العصر الذهبى الإسبانى وقد أقام بإسبانيا حينما بلغ من العمر عشرون عاما ومع ذلك فإن العبارات والمصطلحات المكسيكية المتوفرة فى أعماله تجعله ينضم إلى تاريخ أدب أمريكا اللاتينية . ويوجد من بين أعماله الجليلة (الحقيقة المشبوهة) والتى قام بتقليدها (كونيه) فى عمله (الكذب) كما يوجد له عملان كوميديان مشهوران جداً وهما . (الحوائط لها آذان) و(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) .

أما الكاتبة التى نالت شهرة أوسع والتى من المحتمل أنها تعتبر واحدة من العقول حادة الذكاء التى أنجبها العالم الجديد فهى السيده (خوانا أنيس دى لاكروس) ١٦٥١ – ١٦٩٥) وقد اشتهرت بقصائدها الباروكية والأناشيد الدينية ومسرحياتها سواء الكوميدية أو غيرها وكذلك بردها على السيده (فيلوتيا دى لاكروس) عام (١٦٩١) دفاعا عن حق تعليم المرأة . وهناك كتاب آخرون برزوا خلال القرنين الأولين من الاستعمار وهم · (خوان رودريجث فريلى) ١٥٦٦ – ١٦٤٠ ، وهو مؤلف كولومبى قام بتأليف رواية (الحمل) التى تتناول مدينة (سنتافيه دى بوجوتا) وهذا العمل يعتبر عملا أساسيا فى تطور النثر فى أمريكا اللاتينية ابان فترة الاستعمار .

و(بدرو دى أونيا) (١٥٧٠ – ١٦٤٣) وهو من شيلى قام بتأليف قصيده (الأراوكو المروض) وقد نشرت عام (١٩٥٩) وقد قام بتأليفها من أجل استكمال البيانات أو المعلومات التى أعطاها (الونسو دى أرثيا) . فى قصيدته (لا أراوكانا) . ومنهم أيضا (برناردو دى باليولنيا) (١٥٦٨ – ١٦٢٧) وهو اسبانى المولد ولكنه نشأ فى أمريكا وقد ألف القصيدة الباروكيه (العظمة المكسيكية) التي نشرت عام (١٦٠٤) ويصف فيها عاصمة الولاية التابعة لاسبانيا فى العالم الجديد حيث كانت المكسيك فى ذلك الوقت أعظم وأجمل مدن نصف الكرة الغربى . و من مدينة (كوثكو) (خوان دى اسبيبيونوسا ميدرانو) (١٦٣٢ – ١٦٨٨) وكتاباته كانت بالإسبانية وبلغة (الكتيشوا) الهندية وهو صاحب كتاب (مدافع عن جونجورا) الذى نشر عام ١٦٦٢ . وهو دفاع متأن فى صوره شعرية عن مذهب الشاعر الإسبانى (جونجورا) .

ومن بينهم أيضا العالم المكسيكى (كارلوس دى سجونا إى جونجورا) (١٦٤٥ – ١٧٠٠) وهو رجل جدير بالإعتبار سواء فى مجال العلوم أو الأدب . وقد

برز بشكل خاص فى الرياضيات والفلك والتاريخ والشعر - ويعد رائد القصة فى أمريكا اللاتينية وذلك عن كتابه الذى يتضمن مجموعة قصصية وهو (حظ ألونسو راميرث العاشر) الذى نشر عام (١٦٩٠) .

وينتمى لهذه الفترة كاتب بيرو (بدرو دى بيرالتا بارنويبو) ١٦٦٣ - ١٧٤٣ ، الذى برز سواء بالأعمال التى قدمها عن الهندسة أو الفلك أو المعادن أو سواء بأعماله المسرحية وقصائده الشعرية كما أنه نال شهره كبيره فى جامعة (سان ماركوس) التى كان يعمل أستاذا للرياضيات بها وتولى منصب الرئاسة بها ثلاث مرات .

ومن بين أهم الشاعرات البارزات فى أمريكا اللاتينية نذكر الأم (كاستييو) أو (السيدة (خوسيفا دى لاكوتسيبثيون) ١٦٧١ - ١٧٤٢ رئيسة دير(سانتا كلارا) و(كونجا) و(كولومبيا) وهى صاحبة ديوان (مشاعر روحانية) و (حياتى) . ويجب أن نذكر عالم هام من بيرو وهو (ابولتو أو نويه) (١٧٥٥ - ١٨٣٣) وذلك لما بذله من جهود فى كفاحه من أجل الاستقلال كما أنه قام بنشر عمل هام وهو (الدليل السياسى والعسكرى والدينى لولاية بيرو) وكذلك قام بنشر عمله (دراسة عن المناخ فى ليما) . وهذان العملان يعدان إسهاماً علمياً هاماً خاصة العمل الأخير لكونه عملاً سباقاً أو رائدا فى تطور المقال .

وقد ظهر أيضا فى أمريكا اللاتينية خلال فترة الاستعمار شعراء الهجاء الذين اشتهروا بنقدهم اللاذع لمجتمع تلك الفترة .

ويعد (خوان ديل بابيى إى كابيدس) من أشهر هؤلاء الشعراء (١٦٤٥ - ١٦٩٧) حيث ترك عملا شعريا هاما فى (بيرو) نشر بعد وفاته تحت عنوان (اسنان البارنسوا) الذى كان يسخر فيه من الأطباء والنساء والرهبان .

وخلاصة القول فإن الإنتاج الأدبى خلال فترة الاستعمار تميز بداية بالأدب الروائى أساساً والذى كان يتناول ما حدث فى العالم الجديد ومن هنا برز المؤرخون والشعراء الحماسيين ثم برز بعد ذلك الكتاب المتدينين والعلمانيين الذى كان يتبع

الكثير منهم مذهب (الباروك) لـ (جونجورا إى أرجوت) ولقد تحولت الأداب بداية من القرن الثامن عشر فيما كانت تتولى مقاليد الحكم فى اسبانيا عائلة (بوربون) إلى أداب فرنسيه أو بمعنى آخر تأثرت بالأدب الفرنسى وأصبحت الكلاسيكية الجديدة هو الموضة السائدة وهذا ما حدث أيضا فى العالم الجديد أسوة بأسبانيا . وبدأ الإهتمام بالعلوم والدراسات المنهجيه للعالم الأمريكى يزيد وذلك مع وصول البعثات العلمية وعودة طلاب أمريكا اللاتينية من الدول الأوربية .

ويعد الكاتب المكسيكى (خواكين فرنانديث دى بيزاردى) ١٧٧٦ - ١٨٢٧) من أهم كتاب الكلاسيكية الجديدة فى نهاية فترة الإستعمار . وذلك لأهمية عمله الأدبى الذى ينسب إلى قصص الصعاليك وهو (الكلب الأجرب) الذى نشر عام (١٨١٦) ويعد هذا العمل إلى وقت قريب أول عمل روائى فى أدب أمريكا اللاتينية . حيث يعرض فيه (ليزاردى) المفكر المكسيكى كما هو معروف عنه السيره لذاتية الصعلوك مكسيكى مترع بالمغامرات سواء التى قام بها أثناء رحلته الدراسيه أو أثناء مرحلة بلوغه والتى جرت فى بداية القرن التاسع عشر أى خلال السنوات الأخيرة للاستعمار .

٧ - ٦ المسرح فى أمريكا اللاتينية

لقد استخدم المسرح فى أمريكا أساساً لنشر الدين خلال القرن الأول من الاستعمار . تم تحول بعد ذلك إلى أداة لتعليم وترفيه الشعب الأمى حيث استخدمت فناءات الكنائس والمدارس والقصور والساحات والميادين العامة فى إقامة العروض المسرحية بها . وكانت تقدم على خشبة هذه المسارح الأناشيد الدينية والمسرحيات الفكاهية ذات الفصل الواحد أو ذات الفصلين وكذلك المسرحيات الدرامية القصيرة وهذه الأعمال كانت تعرض سواء باللغة الإسبانية أو باللغات المحلية الأخرى خاصة لغة (الكيتشوا) و(ايمارا) و(ناهوا تل) و(المايا) . ثم ظهر بعد ذلك المسرح المثقف الذى كان مقصوراً على امتاع الطبقة الراقية والأغنياء - وكانت تعرض على خشبة ذلك المسرح مسرحيات كوميدية اسبانية أو مسرحيات أخرى قصيرة من أمريكا اللاتينية . وقد تابع تطور النشاط المسرحى فى أمريكا اللاتينية مواقف المسرح

الإسبان إلا أنه كان متأخراً بعض الشىء عن مواكبته . وحينما بلغ هذا النوع الأدبى أوجه فى نهاية القرن السادس عشر وعلى امتداد القرن الثانى فإن المسرحيات كانت تعرض فى شتى بقاع أمريكا اللاتينية حيث كانت تعرض المسرحيات فى دور الكوميديا فى المكسيك وليما وكذلك كانت تعرض على المسارح المتنقلة فى المدن الأخرى أو فى فيلات المستعمرات . وقد لاقت الكوميديا الكلاسيكية لكل من (لوبى دى رويدا) (١٥١٠ - ١٥٦٥) و(لوبى دى بيجا) (١٥٦٢-١٦٥٣) و(بدرو كالدرون دى لاباركا) ١٦٠٠ - ١٦٨١ ، و(تيرسو دى مولينا) ١٥٨٤ - ١٦٤٥ و(أجوستين مورينوا) ١٦١٨ - ١٦٦٩ ، اعجابا شديداً فى أمريكا اللاتينية .

كما لاقت الأعمال المسرحية لكل من المكسيكى (ألاركون) ومواطنته ، السيدة (خوانا) اللذين تم ذكرهما آنفا اعجابا خاصاً . وقد شيدت فى القرن الثامن عشر أماكن جديدة دائمة لعرض الأعمال الإسبانية واللاتينية حيث تم إنشاء فناءًا خاصًا بعرض المسرحيات الكوميدية فى مدينة (بويبلا) عام (١٧٦٧) كما شيد مسرح فى مدينة (هافانا) وآخر فى مدينة (جواياكيل) وذلك فى عام (١٧٨٠) وأيضا مسرح (لارانثريا) فى مدينة (بوينس أيرس) عام (١٧٨٣) ومسرح (لوس كولوسوى دى كاركاس) (١٧٨٤) و(مونتبيبو) فى عام (١٧٩٣) و(بوجوتا) عام (١٧٩٣) ومسرح (جواتيمالا) فى عام (١٧٩٤) و(لاباث) فى عام ١٧٩٦ و(سانتياجوا دى شيلى) عام (١٨٠٢) . وقد شيدت بالإضافة إلى هذه المسارح مسارح أخرى متعدده فى مدن أخرى ويذكر بشكل خاص المسرح المتنقل بالقرب من مدينة (كوثكو) الذى قدم دراما (الكيتشوا) التى تسمى (أويانتاى) وذلك فى عام ١٧٨٠ حيث عرض الأحداث التى جرت أثناء الثورة التى قام بها (توباك أمارو الثانى) وقد ترجم هذا العمل الدرامى منذ ذلك الوقت إلى عدة لغات أجنبية من بينهما الإسبانية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والتشيكية واللاتينية .

٧ - ١٧ الأدب البرازيلى خلال فترة الاستعمار

إن تاريخ الأدب البرازيلى إبان فترة الإستعمار يختلط بتاريخ الأدب البرتغالى ، إذ أن البرتغاليين قاموا بتأليف القصص والتاريخ والشعر الحماسى خلال القرن

الأول من الإستعمار . كما أن الإسهامات التى قام بها رجال الدين اليسوعيين أمثال (خوسيه دى أنتشيتا) و(مانويل دى نوبريجا) وأيضا الأعمال الشعرية التى كتبها (بنيتو تكسيرا بنتو) (١٥٤٥- ١٦١٦) تعد أعمالاً برتغالية أكثر منها برازيلية .

ومن المحتمل أن عمل (تاريخ البرازيل) الذى كتبه (فرى بيثتتى دى سلفادور) فى عام (١٦٢٧) والذى لم ينشر إلا فى القرن التاسع عشر يعد واحدا من الأعمال الأولى القيمة التى ألفها واحد من الأدباء الذين ولدوا فى البرازيل .

ويعد الأب اليسوعى (أنطونيو بيرا) (١٦٠٨ - ١٦٩٧) هو أول الرواد البرازيلين حيث إتخذ مذهب (جونجورا) فى الشعر الذى يتسم بالإفراط فى المبالغه وأيضا بالإفراط فى الطباق والمقابلة والتكرار واستخدام المصطلحات اللاتينية ومن بين الذين كرسوا عملهم لهذا الباروك الأدبى (نوماركيز بريدا) (١٦٥٢ - ١٧٢٨) الذى ألف (تلخيص روائى لمهاجر إلى أمريكا) الذى نشر عام (١٧٢٨) . ويعد هذا العمل الروائى أول قصة برازيلية .

ولقد برز أيضا ناقد من منطقة (باهيا) بقصائده الهجائية التى جلبت له الكثير من المشاكل حيث تم نفيه إلى (أنجولا) وهو (جريجوريو دى ماتوس) ١٦٣٣ - ١٦٩٦

لقد ترتب على اكتشاف الذهب فى مناجم(خيرياس) عام ١٦٩٢ أن أصبحت البرازيل هدفاً لموجات الإستعمار المكثفة وأسفر عن ذلك ظهور مجتمعات أو قرى صغيرة غنية كانت تفتخر بجمعياتها الأدبية . وهذه الجمعيات الأدبية الأولى هى التى أسست فى البرازيل اتجاها باروكياً قوياً ومن هذه الجمعيات · أكاديمية (لوس أولبيدادوس) التى أسست فى منطقة (باهيا) عام (١٧٢٤) وأكاديمية لوس فيليثيس) التي أسست فى منطقة (ريودى خانيرو) فى عام (١٧٣٦) .

وكان ينتمى لهذه الجمعيات مؤلفى القصائد والخطب التى كان يمتدحون من خلالها الحكام وأصحاب النفوذ والسلطة .

ولكن فى منتصف القرن الثامن عشر أنشأت جمعيات أخرى كان لها هبكل

واتجاه مختلفين ومن هذه الجمعيات أو المؤسسات أكاديمية (لوس ريناثيدوس) التى أنشأت فى منطقة (باهيا) أيضا وذلك فى عام (١٧٥٩) و(أركاديا منيرا) التى أنشأت فى منطقة (بيلاريكا) عام (١٧٨٠) والجمعية الأدبية فى منطقة (ريودى خانيروا) التى أسست فى عام (١٧٩٤) .

وهذه الجمعيات قامت بالأخذ على عاتقها مهمة نشر الفكر التنويرى والمبادىء الديمقراطية للثورة الفرنسية .

ولقد كان ينتمى إلى جمعية (أركاديا أولترا مارينا) شعراء المدرسة المسماه بالمدرسة البحرية أمثال (فراى خوسين دى سانتا ريتادوراو) ١٧٢٢ – ١٧٨٤ و(خوسيه باسكيو دا جاما) (١٧٤١ – ١٧٩٤) .

وقام الشاعر الأول بنشر قصيدته الحماسية الطويلة (كاramورو) فى لشبونه وذلك فى عام (١٧٨١) مقلدا قصيده (أوس لوسيادوس دى كامويس) حيث تغنى فيها بتاريخ الإكتشاف ومراحل الإستعمار الأولى . وبالنسبة للشاعر الثانى فمن المحتمل أنه أعظم شاعر برازيلى فى القرن الثامن عشر وأعظم أعماله هى (أوه أورجواى) التى نشرت عام (١٧٦٩) وقام فى هذه العمل بوصف المناظر الطبيعية الأمريكية (بحزن مأساوى) وحُب للسكان الأصليين كما وصف الحرب التى شنت ضد هنود (باراجواى)

لفد كانت الحياة الثقافية فى المستعمرة البرتغالية فى أمريكا اللاتينية محدودة وذلك نظراً لقله عدد السكان المتعلمين وكذلك لعدم وجود جامعة أو مطبعة أو مراكز مدنية كبيرة فى ذلك الوقت .

فالمدن البرازيلية حتى القرن الثامن عشر كانت تتطور ببطء شديد وكانت الحياة فى المستعمرة البرازيلية تدور أساساً حول الممتلكات أو الأراضى ومعامل السكر والمناجم كما أن الثقافة فى هذا الجزء من العالم الأمريكى كانت عباره عن ثقافة قرويه .

وكان انتقال البلاط الملكى البرتغالى للإقامة فى منطقة (ريودى خانيروا)

البرازيلية عام (١٨٠٨) فاتحة عهد للإزدهار الفكرى والتجديد الفنى حيث تم إنشاء أول مطبعة وأول صحيفة بعد وقت قليل من وصول البلاط الملكى ثم تلى بعد ذلك مباشرة افتتاح المؤسسات الثقافية الأولى فى البرازيل مثل (المكتبة القومية) (والمتحف القومى) و(حديقة النباتات) .

هوامش الفصل السابع

Aristoteles - (أرسطو) فيلسوف يونانى شهير ولد فى مقدونيا (٣٨٤ - ٣٢٢) قبل الميلاد كان صديقا مستشاراً للإسكندر المقدونى . أنشأ مدرسة خاصة بمذهبه الفلسفى يعد أحد العبقريات التى أنجبتها البشرية كتب فى العديد من الأنواع الأدبية مثل الفيزياء والسياسة والفلسفة الأخلاقية وعرض فى أعماله وجهات من نظره الأصيله والمتعمقة .

يعد أيضا خطيب الفلاسفة وعلماء اللاهوت الذين لم يفسرو مذهبه جيداً . توفى فى (Eubea) .

Alonso de Ercılla y zuniga (ألونسودى إرثيا إى ثونيجا) (١٥٣٣-١٥٩٤) شاعر إسبانى ألف قصيدة (لا أروكانا) الشهيرة وهى قصيدة حماسية نشرت على ثلاثة أجزاء فى عام ١٥٦٩ و ١٥٧٨ و ١٥٨٩ .

Alvar nunez Cabeza de Vaca - (البار نونيت كابيثا دى باكا) (١٤٩٠ - ١٥٥٩) وصف فى كتابه الغرق الذى نشر عام ١٥٤٢ المغامرات التى قام بها فى كل من خليج المكسيك وكاليفورنيا .

Abelardo (Peter Abelard) - (أبيلاردو) (بيتر أبيلارد) (١٧٠٩ - ١١٤٢) فيلسوف فرنسى له أهمية كبرى فى مذهب الفلسفة الكلامية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر .

Ayamara - لغة (ايمارا) الهندية

Agstın Moreto - (أجو ستين موريتو) (١٦١٨ - ١٦٦٩) كاتب مسرحى أسبانى شهير له العديد من الأعمال المسرحية .

Antonıo Pıeıra - (أنتنيـو بيـيـرا) ١٦٠٨ - ١٧٩٧ أول الرواد البرازيليين الذين اتخذوا مذهب جونجورا فى الشعر .

Bernal Diaz De Castillo - (برنال دياث دى كاستييو) (١٤٩٢ - ١٥٨١) . جندى بسيط من جنود (كورتس) قدم وجهة نظر الجندى العادى فى كتابه (القصة الحقيقية لغزو إسبانيا الجديدة (١٦٣٢)

Bernardo de Balbuena - (يرناردو دى بالبـــوينا) . (١٥٦٨ - ١٦٢٧) شاعر مؤلف قصيدة (العظمة المكسيكية) .

los Borbones - (عائلة بوربون) عائلة فرنسية أول ممثل لها كان روبرتو دى كليرمونت) الإبن السادس لـ (سان لويس . الفرع الأكبر من هذه العائلة إعتلى عرش فرنسا مع الملك (إنريكى الرابع) وينتمى إليها جميع الملوك من هذه العائلة حتى الملك (كارلوس العاشر) ١٨٣٠ .

آخر ممثل لها كان (الكونت تشامبورد) الذى توفى عام ١٨٨٣ . أما الفرع الأصغر لهـــذه العائلة أعتلى العرش مـع الملك (لويس فيليب الأول) الدى انتهت فترة حكمه عام ١٨٤٨ ، أما الملك (فيليب الخامس) حفيد الملك (لويس الرابع

عشر) . ملك فرنسا فيعتبر هو أصل عائلة بوربون الإسبانية التى تولت مقاليد الحكم حتى عام (١٨٦٠)

Benito Teıxeıra pınto – (بنيتو تكسيرا بنتو) (١٤٥٠ – ١٦١٦) أحد شعراء البرازيل فى فترة الاستعمار .

Cervantes – (ميجيل دى سربانتس) (١٥٤٧ – ١٦١٦) . أعظم مؤلف إسبانى ، له العديد من الأعمال الشهيرة من أشهرها رواية (دون كيشوط) ١٦٠٥

Cristobal Colon – (كريستوفر كولومبس) (١٤٥١ – ١٥٠٦) يعد من أدباء أمريكا اللاتينية المولودين فى إسبانيا قام فى كتابه (يوميات الرحلة) بعمل حصر لثروات وعادات وتقاليد الهنود فى الكاريبى .

Carlos de Sıguınza y Gongora – (كارلوس دى سيجوينثا إى جونجورا) (١٦٤٥ – ١٧٠٠) كاتب بارز فى مجال العلوم والآداب يعد رائد القصة فى أمريكا اللاتينية أشهر مؤلفاته (حظ ألفونسو راميرث العاثر) (١٦٩٠) ،

Corneille – (كورنيه) (١٦٠٦ – ١٦٨٤) كاتب مسرحى فرنسى استلهم أشهر أعماله الكوميدية مثل (السيد) من الأعمال الإسبانية

Concolorcorvo – (كونكولوركوربو) · اسم مستعار لزائر إسبان إلى أمريكا اللاتينية ، ومؤلف عمل (اللاثاريو صديق المكفوفين المتجولين) ١٧٧٣

Duns Escoto — (جون دونس سكوتس) (١٢٦٦ - ١٣٠٨) عالم لاهوت اسكوتلندى تلقى تعليمه فى جامعة اكسفورد .

Charles Marie de la Condamine — تشالز ماريه دى لاكوبدامنيه ، (١٧٠١ - ١٧٧٤) قام بقياس درجة خط الإستواء بمساعدة العلماء الإسبان (خورخى خوان وأنطونيو أويا) فى عام (١٧٣٥)

Escolasticismo — (الفلسفة الكلامية) تعليم فلسفى خاص بالعصر الوسيط تسود فيه مفاهيم أرسطو وروح المدرسة فقط على المذاهب والمناهج والتكنيك العلمى .

Francisco Jose De Caldas — (فرانسيكو خوسين دى كالداس) (١٧٧١ - ١٨١٦) أحد تلاميذة (خوسيه سيلستينو البارزين وله العديد من المؤلفات .

Fausto De Alhuar — (فاوستو دى الهوار) (١٧٥٧ - ١٨٣٣) · مكتشف التنجستن والمكسيك وبيرو فى عام (١٧٨٥) .

Frax Gospar de Carvajal — فراى جاسبردى كرياخال) (١٥٠٤ - ١٥٨٤) قدم فى كتابه (قصة الإكتشاف الجديد للنهر (ريوجراندى) من أنهار الامازون) رواية حقيقية لتجاربه الشخصية

Fray Batrolome de las Casas — (فراى باترولومى دى لاس كاساس) ١٤٧٤ - ١٥٦٦ مؤرخ إسبانى شهير مؤلف (قصة موجزه عن تدمير لاس إندياس) ١٥٥٢

Fray torbio De Benavente - (فـــراى توربيـــو دى بينابنتى) توفى ١٥٦٨ الشـهير باسم (المسكين) مؤلف كتـاب (تاريخ هنود أسبانيا الجديدة) (١٥٤١) وهو كتاب له أهمية فى دراسة الأجناس البشرية

Filotea de la cruz - (فيلوتيا دى لاكروث)

Frei Vicente do Salvador - (فرى بيثنتى دو سلفادور) أحد أدباء البرازيل ألف كتـاب (تاريخ البـرازيل) فى عـام ١٦٢٧ ولكنه لم ينشر إلا فى القرن التاسع عشر .

Fray Jose de Santarita Durao - (فراى خوسيه دى سانتا رينا دوراو) . (١٧٢٢ - ١٧٨٤) شـاعـر برازيلى من شـعـراء مدرسة البحرية نشر قصيدته الحماسية (كاراجورو) فى عام ١٧٨١ التى تغنى فيها بتاريخ الإكتشاف ومراحل الإستعمار الأولى

Gongora - (لويس دى جـــونجـــورا) (١٥٦١ - ١٦٢٧) شاعر إسبانى من أعظم الشعراء الإسبان ، له مؤلفات كثيرة وتيار أدبى فى الشعر يحمل اسمه . ويتسم تياره باستخدام المصطلحات اللاتينية بكثرة والطباق والمقابلة والاستعارة

Garcilaso de la vega - (جرثيلاسو دى لابيجا) (١٥٣٩ - ١٦١٦) مؤلف إسبانى شهير والده كان ضابطا إسبانيا وأمه كـانت أمـيـره هندية من هنود الإنكاس من مؤلفاته (تعلقيات حقيقية) ١٦٠٩

(تاريخ بيرو العام) ١٦١٧ .

(لافلوريدا ديل انكا) ١٦٠٥ .

Guillermo de occam – (جيرموا دى أوكام) ويليام أوف أوكهام (١٢٨٠-١٣٤٨) رجل دين فراسيكان انجليزى أصر على أسبقية المنطق فى جميع الأنظمة .

Gregorio de Mattos – (جريجوريو دى ماتوس) (١٦٦٣-١٦٩٦) شاعر برازيلى من شعراء الهجاء نفى إلى أنجولا بسبب قصائده

Gutenberg – (جوتنبرج) (١٤٠٠-١٤٦٨) . ألمانى الجنسية ، صاحب مطبعة ، يعد أول من أدخل المطبعة إلى أوربا ، وأول من طبع باللوائح المتحركة فى عام ١٤٤٠، كذلك قام بطباعة التوراة اللاتينية الشهيرة.

Hipolito Unanue – (أبوليتو أونانونيه) (١٧٥٥ – ١٨٨٣) . يعد رائدا فى تطور المقال بأعماله فى أمريكا اللاتينيه .

Hernan Cortes – (هرنان كورتس) (١٧٨٥ – ١٥٤٧) قائد إسبانى يعد أيضا من أدباء أمريكا اللاتينية المولودين فى إسبانيا قام بإعطاء معلومات وأخبار قيمة عن المكسيك ساعة غزوها فى كتابه (رسائل الربط) .

Jose Celestino Mutis – (خوسيه ثيليتينو موتيس) (١٧٣٢ – ١٨٠٨) قامت بعثته بعمل علمى بارز فى (بوجوتا) .

Jose de Anchieta – (خوسيه دى أنتشيتا) أحد رجال الدين اليسوعيين البارزين فى الأدب البراريلى

Jose Basilio de Gama – (خوسيه باسيليو داجاما) (١٧٤١ – ١٧٩٤) ساعر برازيلى من شعراء مدرسة البحرية من المحتمل أنه أبرز شاعر برازيلى فى القرن

التامن عشر أعظم أعماله (أه أورجواى) التى وصف فيها الطبيعة الأمريكية والحرب التى شنت ضد هنود باراجواى

Juan Rodriguoz Freıle – (خوان رود ريجث فرايلى) (١٥٦٦ – ١٦٤٠) كاتب كولومبى مؤلف رواية (الحمل) الذى يعتبر عملا أساسيا فى تطور النثر فى أمريكا اللاتينية إبان فترة الاستعمار .

JseFa de la Concepcion – خوسيفادى لاكونسيبتيون) الشهيرة بالأم (كاستييو) (١٦٧١ – ١٧٤٢) شاعرة برازيلة شهيرة صاحبة ديوان (مشاعر روحانية) .

Juan Del Valley Cavıedes – (خوان ديل بابيى إي كابيديس) أحد شعراء الهجاء الذين تميزوا بنقدهم اللاذع للمجتمع فى الفترة التى عاش فيها ١٦٤٥ – ١٧٩٧ من أشهر أعماله (أسنان البارانسو) .

Juan Ruis de Alarcon – (خوان رويت دى ألاركون) (١٦٣٩ – ١٧٥٠) يعد واحداً من أعظم كتاب المسرح الذين ولدو فى أمريكا اللاتينية فى فترة الاستعمار . كما يعد أحد أهم كتاب المسرح فى العصر الذهبى الإسبانى .

من أعمال العظيمة (الحقيقة المشبوهة)

Juana Inez de la Cruz – السيدة (خوانا إنيث دى لاكروث) (١٦٥١ – ١٦٩٥) . اشتهرت بقصائدها الباروكية والأناشيد الدينية ومسرحياتها سواء الكوميدية أو غيرها، كما أشتهرت بدفاعها عن حق تعليم المرأة

Juan de Espınosa Medrano – خوان دى إسبينوسا ميدرانو (١٦٣٢ – ١٦٨٨)
صاحب كتاب (مدافع عن جونجورا) الذى يدافع
فيه عن مذهب الشاعر الإسبانى (جونجورا)

los Jesuitas o Compańia de Jesus – (لوسى خيسويتاس أو كومبانيا دى خيسوس)
رجال الدين اليسوعيين أوصحبة اليسوع .
مؤسسة دينيه أنشأها (سان أجناسيودى ليولا
فى عام ١٥٤٠ من أجل ردة الهراطقة وخدمة
الدين . رافق هؤلاء الحملات العسكرية التى
غزت أمريكا اللاتينية ولكنهم طردوا فى القرن
الثامن عشر من عدة دول من البرتغال عام
(١٧٥٩) ومن أسبانيا (١٧٦٧) إلى أن ألغاها
البابا (كليمنتى الرابع عشر) فى عام ١٧٧٣
وأعاد إنساءها الملك (بيو) السابع عام ١٨١٤ .

Joaquin Fernandez De lızardı – خواكين فرنانديث دى ليثاردى (١٧٧٦–١٨٢٧)
أهم كتاب الكلاسيكية الجديدة فى فترة نهاية
الإستعمار فى أمريكا اللاتينية .

Lavoisıer – (لافوسير) عالم كيمياء فرنسى من مواليد
باريس ١٧٤٣ – ١٧٩٤ يعد أحد المبدعين
للكيمياء الحديثة أنشأ قانون حفظ المادة ويعود
الفضل إليه فى معرفة العناصر الكيميائية
ومعرفة تكوين الهواء واكتشافه لدور
الأوكسجين فى التنفس والوقود تم اعدامه
خلال الثورة الفرنسية .

lope de Rueda	- (لوبى دى رويدا) (١٥١١-١٥٦٥) · كاتب مسرحى كلاسيكى من كتاب إسبانيا المشاهير .
lope de Vega	- (لوبى دى بيــجــا) (١٥٦٢ - ١٦٥٣) أعظم كتاب المسرح الاسبانى له العديد من المؤلفات الشهيرة .
luıs Antonıo De Bougaınville	- (لويس أنتونيو دى بوجانبيى) (١٧٢٩-١٨١١) مكتشف جزر (ما لبيناس) فوكلاند الحالية .
Manuel Belgrano	- (مــانويل بيلجــرانو) (١٧٧٠ - ١٨٢٠) أسس مدرسة الملاحة فى مدينة (بويس أيرس) عام ١٧٩٩
Maya	- لغة المايا الهندية .
Manuel de Nobnréga	- (مــانويل دى نوبريجــا) أحــد رجــال الدين اليسوعيين البارزين فى الأدب البرازيلى خلال فترة الإستعمار .
NahuÁtl	- (لغة ناهوا تل الهندية).
Nuno Marquez pereıra	-(نونو ماركيث بيريرا) (١٦٥٢ - ١٧٢٨) . مؤلف أول قصة براريلية (تلخيص روائى لمهاجر إلى أمريكا) .
Pedro Cıeza de león	- (بدرو ثيــســا دى ليــون) (١٥١٨ - ١٥٦٠) وصف فى كـتـابه (تاريخ بيـرو) ١٥٥٣ الحـرب الشرسة التى نشبت بن الفزاه .
Pedro calderón de la Barca	- (بدرو كـالديرون دى لاباركـا) (١٦٠٠-١٦٨١) كاتب مسرحى أسبانى شهير له العديد من الأعمال المسرحية .

- Pedro Petalta Barnuevo – (بدرو بيـرالتـا بارنوبيـو) (١٦٦٣ – ١٧٤٣)
كاتب بارز سواء بأعماله المسرحية أو قصائدة الشعرية أو أعماله عن الهندسة والفلك نال شهـرة واسعه فى جامعة (سان ماركوس) التى كان يعمل أستاذاً لمادة الرياضيات بها .

- Pedro de Uña – (بدرو دى أونيا) (١٦٤٣–١٧٥٠) شاعر شيلى ألف قصيرة الأراوكاو والمروض) استكمالا لقصيـدة (أولنسو دى إرثيا) (لا أراوكانا) .

- Quechva – لغة الكيتشوا الهندية .

- Rogelio Bacon – روخيليو باكون (روجر باكون ١٢١٤ – ١٢٩٢)
رجل من رجال الدين الفرانسيسكان انجليزى بارز فى الرياصيات .

- Raimundo lulio – (رايموندو لوليو) (ريموبد لولى) (١٢٣٣–١٣١٥)
عالم كيمياء متصوف من (بالمادى مايوركا) بإسبانيا .

- Santo Tomas de Aquino – (سانتو توماس دى أكينو (توماس أكبناس) (١٢٢٥ – ١٢٧٤) عالم لاهوت إيطالى يعتبر أهم مليسوف للكاثوليكة فى العصر الوسيط .

- Santo Oficio O la inquisición – (سانتو أوفيثيو) أو (لا إنكيسبسيون محاكم التفتيش .
يطلق هذا الاسم على المحاكم التى أنشئت فى العصر الوسيط وفى القرون الحديثة فى بعض الدول بغرض اكتشاف ومعاقبه الهرطوقيين ، وذلك حينما أمرت هذه المحاكم الأساقفة

بتسليم الهرطوقيين الذين لم يلجأوا إلى العدالة .
وقد أرسى المجلس الدينى لـ (Verona) عام (١١٨٣) القواعد العامة لمحاكم التفتيش التى بدأت تمارس مهامها فى (Languedoc) بفرنسا ضد los Albigenses أولا ثم انتشرت بعد ذلك إلى العالم المسيحى أجمع .
إزدهرت هذه المحكمة بوجه خاص فى كل من إيطاليا وإسبانيا فى القرن الثالث عشر . وقد ألغاها (نابليون بونابرت) فى إسبانيا عام ١٨٠٨ ولكنها عادت للظهور مرة أخرى فى عام ١٨١٤ واستمرت حتى عام ١٨٣٤ .

sir Tomas More – سير (توماس مور) مستشار إنجليزى استلهم عمله الأدبى (Utopia) من القرى الهندية والمجتمعات الصغيرة .

Tirso de Molina – (ترسو دى مولينا) (١٥٨٤ - ١٦٤٥) كاتب مسرحى إسبانى شهير . له العديد من المؤلفات الأدبية .

هوامش الفصل السابع

7-٩ Recomendacion bibiografica

Adorno, Rolena, ed *From Oral to Written Expressıon Native Andean Chronicles of the Early Colonıal Period.* Syracuse: Syracuse University, 1982.

Aldrich, A. Owen, ed. *The Ibero-American Enlighenment.* Urbana: University of Illinoıs Press, 1971.

Andrıen, Kenneth. Crısıs and Declıne The Vıceroyalty of Peru ın the Seventeenth Century. Albuqerque: Unıversıty of New Mexıco Press, 1986.

Arrom, Jose Juan Historıa del etatro hıspanoamericano (Epoca colonıal). Mexıco Edicıones de Andrea, 1967.

Barbier, Jacques A. Reform and Politics ın Bourbon Chıle, 1755-1796. Ottawa Univeısity of Ottawa Press, 1980

Barreda Laos, Felıpe. Vida ıntelectual del Virreınato del Peru Lıma. Universıdad Nacıonal Mayor de San Marcos, 1966.

Benassy-Berling, Marıe-Cecıle. Humanısmo y religion en sor Juana Ines de la Cruz Mexıco: UNAM, 1983

Burkholder, Mark A. Polıtıcs of a Colonıal Career: Jose Baquıjono and the Audıencıa of Lıma Albuqueaue· Unıversity of New Mexico Pıess, ¹981.

'arılla, Emılıo. Manıerısmo y barroco en los lıteraturas hıspanicas. Marıd· Gredos, 1983

Chang-Rodrıguez, Raquel. Le apropıación del sıgno . tres cronistas ındıgenas del Peru. Tempe: Center Latin Amerıcan Studıes Arizona State University.

Descola Jean. La vıda cotıdıana en el Perú en tıempo de los espanoles, 1710-1820 Buenos Aıres Hachette, 1964.

Durand. José El Inca Carcılass, clásico de America. Mexico: Sep Serentas, 1976

Engtsrand, Iris H. W. *Spanish Scientists in the New World. The Eighteenth Century Expeditions.* Seattle: University of Washington Press, 1981.

Goic, Cedomil. *Historia y crítica de la literatura hispanoamericana: II Epoca colonial.* Barcelona: Editorial Crítica, 1988.

Greenleaf, Richard E., and Lewis Hanke, eds. *The Roman Catholic Church in Colonial Latin America.* New York: Alfred A. Knopf, 1971.

Iñigo Madrigal, Luis, ed. *Historia de la literatura hispanoamericana: Epoca colonial.* Tomo I. Madrid: Ediciones Cátedra, 1982.

Johnson, Julie Greer. *Women in Colonial Spanish American Literature.* Westport, Ct.: Greenwood Press, 1983.

Leonard, Irving A. *Baroque Times in Old Mexico: Seventeenth- Century Persons, Places and Practices.* Ann Arbor, Michigan: University of Michigan Press, 1966

Books of the Brave. New York: Gordian Press, 1964.

Paz, Octavio. *Sor Juana Inés de la Cruz o Las trampas de la fe. Mexico*: Fondo de Cultura Económica. 1982

MacLachlan, Colin M., and Jaime E. Rodríguez. The Forging of the Cosmic Race: *A. Reinterpretation of Colonial Mexico. Berkeley and Los Angeles*: University of California Press, 1980.

Pupo-Walker, Enrique. *Historia, creación y profe´cia en los textos del Inca Garcilaso* Madrid. Porrúa Turanzas, 1982

Reedy, Daniel R., ed. *Juan del Valle y Caviedes.* Caracas: Biblioteca Ayacucho, 1984.

Sabat de Rivers, Georgina, *El "Sueño" de Sor Juana Inéé de la Cruz. Tradiciones literarias y originalidad* London: Tamesis, 1976.

الفصل الثامن

حروب الإستقلال فى أمريكا اللاتينيه

٨ – ١ الأسباب الخارجية .

٨ – ٢ · الأسباب الداخلية .

٨ – ٣ الثورات .

٨ – ٤ (بوليفار) محرر خمسة جمهوريات .

٨ – ٥ سان مارتن (قديس السيف)

٨ – ٦ : استقلال المكسيك .

٨ – ٧ · مغزى الإستقلال

٨ – ٨ : هوامش

٨ – ٩ ببليوجرافيا

Engtsrand, Iris H. W. *Spanish Scientists in the New World. The Eighteenth Century Expeditions.* Seattle. University of Washington Press, 1981.

Goic, Cedomil. *Historia y crítica de la literatura hispanoamericana: II Epoca colonial.* Barcelona: Editorial Critica, 1988.

Greenleaf, Richard E., and Lewis Hanke, eds. *The Roman Catholic Church in Colonial Latin America.* New York: Alfred A. Knopf, 1971.

Iñigo Madrigal, Luis, ed. *Historia de la literatura hispanoamericana: Epoca colonial.* Tomo I. Madrid: Ediciones Cátedra, 1982.

Johnson, Julie Greer. *Women in Colonial Spanish American Literature.* Westport, Ct. Greenwood Press, 1983.

Leonard, Irving A *Baroque Times in Old Mexico: Seventeenth- Century Persons, Places and Practices.* Ann Arbor, Michigan: University of Michigan Press, 1966

Books of the Brave. New York: Gordian Press, 1964.

Paz, Octavio. *Sor Juana Inés de la Cruz o Las trampas de la fe. Mexico.* Fondo de Cultura Econômica. 1982

MacLachlan, Colin M., and Jaime E. Rodríguez. The Forging of the Cosmic Race: *A Reinterpretation of Colonial Mexico. Berkeley and Los Angeles*: University of California Press, 1980.

Pupo-Walker, Enrique. *Historia, creación y profe´cia en los textos Inca Garcilaso* Madrid. Porrúa Turanzas, 1982

Reedy, Daniel R., ed. *Juan del Valle y Caviedes.* Caracas: Biblioti Ayacucho, 1984.

Sabat de Rivers, Georgina, *El "Sueño" de Sor Juana Inéé de la Cruz Tradiciones literarias y originalidad* London Tamesis, 1976.

الفصل الثامن

حروب الإستقلال فى أمريكا اللاتينيه

٨ – ١ الأسباب الخارجية .

٨ – ٢ · الأسباب الداخلية .

٨ – ٣ الثورات .

٨ – ٤ (بوليفار) محرر خمسة جمهوريات .

٨ – ٥ · سان مارتن (قديس السيف)

٨ – ٦ : استقلال المكسيك .

٨ – ٧ : مغزى الإستقلال

٨ – ٨ : هوامش

٨ – ٩ . ببليوجرافيا

Engtsrand, Iris H. W. *Spanish Scientists in the New World. The Eighteenth Century Expeditions.* Seattle: University of Washington Press, 1981.

Goic, Cedomil. *Historia y crítica de la literatura hispanoamericana: II Epoca colonial.* Barcelona: Editorial Crítica, 1988.

Greenleaf, Richard E., and Lewis Hanke, eds. *The Roman Catholic Church in Colonial Latin America.* New York: Alfred A. Knopf, 1971.

Iñigo Madrigal, Luis, ed. *Historia de la literatura hispanoamericana: Epoca colonial.* Tomo I. Madrid: Ediciones Cátedra, 1982.

Johnson, Julie Greer. *Women in Colonial Spanish American Literature.* Westport, Ct.: Greenwood Press, 1983.

Leonard, Irving A. *Baroque Times in Old Mexico: Seventeenth- Century Persons, Places and Practices.* Ann Arbor, Michigan. University of Michigan Press, 1966

Books of the Brave. New York: Gordian Press, 1964.

Paz, Octavio *Sor Juana Inés de la Cruz o Las trampas de la fe. Mexico*: Fondo de Cultura Económica. 1982

MacLachlan, Colin M., and Jaime E. Rodríguez. The Forging of the Cosmic Race: *A. Reinterpretation of Colonial Mexico. Berkeley and Los Angeles*: University of California Press, 1980.

Pupo-Walker, Enrique. *Historia, creación y profecía en los textos del Inca Garcilaso* Madrid: Porrúa Turanzas, 1982

Reedy, Daniel R., ed. *Juan del Valle y Caviedes.* Caracas. Biblioteca Ayacucho, 1984.

Sabat de Rivers, Georgina, *El "Sueño" de Sor Juana Inéé de la Cruz. Tradiciones literarias y originalidad* London: Tamesis, 1976.

الفصل الثامن

حروب الإستقلال فى أمريكا اللاتينيه

٨ – ١ الأسباب الخارجية .

٨ – ٢ الأسباب الداخلية .

٨ – ٣ الثورات .

٨ – ٤ (بوليفار) محرر خمسة جمهوريات .

٨ – ٥ . سان مارتن (قديس السيف)

٨ – ٦ استقلال المكسيك .

٨ – ٧ مغزى الإستقلال

٨ – ٨ . هوامش

٨ – ٩ ببليوجرافيا

الفصل الثامن
حروب الاستقلال فى أمريكا اللاتينية

لا أحد يعرف على وجه الدقة متى تآمر أو تظاهر سكان المستعمرات الإسبانية لأول مرة كي ينالوا استقلالهم عن إسبانيا ، ولكن من المعروف أنه بعد غزو الإسبان ثار فى عدة مناسبات وظروف مختلفة هنود (الأستيكاس) و (الإنكاس) و(الأراوكانوس) من أجل طرد المستعمر الأوربى من أراضيهم .

وكما رأينا من قبل فإن هنود (الأراوكانوس) لم يخضعوا أبداً خلال فترة الاحتلال . أما فيما يتعلق بالغزاة أنفسهم فإننا نذكر بأن (جونثالوا بيثارو) ١٥٤٢ - ١٥٤٤ و(مارتن كورتس فى عام ١٥٦٦) قاما بالتمرد على النظام السياسى الإسبانى مع أتباعهم الإنفصاليين .

أما (الكروييوس) أو الإسبان المولودين فى العالم الجديد فإنهم لم يتآمروا فعليا إلا فى القرن الثامن عشر فقط . وذلك حينما تأثروا بالفلسفة التقدمية الفرنسية لـ(الإنسيكلوبيديستاس) أو (أنصار وأتباع فكر (ديديروت) و(دى لامبرت) مؤلفى الموسوعه الفرنسية فى القرن الثامن عشر) أخذين فى الاعتبار مصالحهم الخاصة ولذلك فكروا فى التحرر من النظام السياسى الحاكم فى أمريكا اللاتينيه .

وحينما توطد واستقر الوعى لدى المولدين و(المملكه) إبان الحقب الأولى من القرن التاسع عشر تفجرت الثورة التى استطاعت تحقيق الحرية لأجزاء كبيره من أراضى أمريكا اللاتينيه . ومن المعهود فإن الأسباب التى أدت إلى الإستقلال تنقسم بشكل عام إلى إسباب خارجيه وأخرى داخلية .

٨ - ١ الأسباب الخارجية

إن أحد الأسباب القوية التى دعت الأمريكين إلى البحث عن استقلالهم تكمن فى الإنحطاط والتدهور العام الذى أصاب المملكه الإسبانية التى كانت قد فقدت مستعمراتها الأوربية فى القرن ١٨ كما أنها لم تعد كما كانت القوة العظمى فى الغرب لدرجة أنها تنازلت عن أراضى أمريكيه لأعدائها فى العالم القديم .

هذا بالإضافة إلى التحديات الإنجليزية والفرنسية والهولندية التى كانت تظهر على شكل حرب مفتوحة فى الغالب عن طريق قراصنتهم مما عرض وحدة الأراضى الإسبانية والسلام والأمن فى المستعمرات الإسبانية للخطر .

ولقد تسربت أفكار عصر التنوير إلى إسبانيا ومن هناك انتقلت إلى أمريكا اللاتينيه كما أن المهربين واللاتنيين الذين عادوا من أوربا بعد أن تلقوا تعليمهم هناك ساعدوا على نشر الفكر التنويرى فى القارة الأمريكية سواء بين الليبراليين أو بين دوائر المحافظين . وكان طرد رجال الدين اليسوعيين من أمريكا اللاتينيه عام (١٧٦٧) بمثابه اعلان عن هذا الإضطراب الليبرالى الذى كان يرغب فى الحصول على السيادة العلمانية . ويرجع الفضل أساساً فى تطوير أفكار عصر التنوير إلى الأفكار الثورية للفليسوف (ديكارت) ومؤلفى الموسوعة الفرنسية (ديد يروت) و(دى لامبرت) و(مونتسيد) و(روسيه) و(فولتير) كما كانت هناك اسهامات إنجليزية هامة أيضا لكل من (هوبيس) و(لوك) و(هوم) الذين قاموا بإضافة المادة الفلسفية للتنوير فى الوقت الذى آثار فيه مواطنهم (نيوتن) ضجة فى مجال العلوم والمعارف .

ولقد قام (ببنيتو خيرونيمو فيخو) ١٦٧٥ – ١٧٦٤ بنشر الأفكار الجديدة وتعميمها فى العالم الإسبانى وأحيانا كان يدافع عن هذه الأفكار وأحيانا أخرى كان ينتقدها وعلى أية حال فإنه حينما تفجرت الثورة الأمريكية عرفت أمريكا اللاتينيه مبدأ السلطة الشعبية وفكرة تقسيم أو توزيع السلطات التى عرضها (روسيه) وكذلك معارضة السلطة المطلقة للملوك وكان اعلان استقلال أمريكا عام ١٧٧٦ حدثاً بالغ الأهمية ترك أثره العميق على القارة إذ أن أفكار (جيفرسون) وشعبية (فرانكلين) ألهبت حماس المفكرين الليبراليين فى أمريكا اللاتينيه . وحينما انتصرت الثورة الفرنسية فى عام (١٧٨٩) عرفت المواد القانونية لإعلان حقوق الإنسان . وكان (الكرويوس) والمولدين المثقفين فى ذلك الوقت يصبون إلى تطبيق مثل هذه الحريات فى قارتهم الأمريكية وكان غزو (نابليون بونابرت) لشعبة القارة الأيبريه عام (١٨٠٧) حدثه بالغ الأهمية حيث آتاح الفرصة أو مهد الطريق لبدء الكفاح من أجل الإستقلال . حيث انتقلت ملكة اسبانيا والوصى على عرش البرتغال مع بلاطهم إلى البرازيل فى نفس العام وقد وصلوا فى العام التالى إلى منطقة (ريو دى خانييرو) وآجبر

(نابليون) فى منطقة (بايونا) الفرنسية التى تقع بالغرب من الحدود الإسبانية الإثنان اللذان كانا يتنازعا على التاج الإسبانى وهما (كارلوس الرابع) وابنه (فرند ناو السابع) على التنازل عن العرش لصالح أخيه (خوسيه بونابرت) . وقد أثار اعتلاء (خوسيه الأول) عرش اسبانيا السخط والفجع فى العالم الإسبانى الذى أدرك عدم كفاءة قادته فى الدفاع عنه ضد الأسلحة الفرنسية . ومن هنا بدأت الحرب من أجل الاستقلال فى نفس الوقت الذى حدثت فيه التمرو الشعبى فى مدريد فى الثانى من شهر مايو عام (١٨٠٨) وفى ذلك الوقت كان هناك جزء من الشعب يساند الملك الديكتاتورى (كارلوس الرابع) لكن الأغلبية كانت تفضل ابنه (فرناندو السابع) واعتقد الأمريكان بأنه الوقت المناسب للتعبير عن مساندتهم ووقوفهم إلى جوار ابن (كارلوس الرابع) .

ومن أجل ذلك فإن تم عقد سلسله من الإجتماعات كان من بينها عقد اجتماع فى مجلس علنى فى المكسيك عام (١٨٠٨) وفى مدينة (لاباث) عام (١٨٠٩) وفى مدينة (كيتو) عام (١٨٠٩) أيضا وفى مدينة (كاراكاس) عام (١٨١٠) وفى (بوجوتا) و(سانتا فيه دى شيلى) عام (١٨١٠) .

وكانت المعارضة شديدة حتى داخل اسبانيا نفسها وعقدت المجالس للإجتماعات فى جنوب البلاد التى لم يكن قد وصلها الفرنسيين بعد وحضر تلك الجلسات الإسبان بالإضافة إلى ممثلين عن أمريكا اللاتينيه .

وفى مدينة (قادش) الإسبانية قام الإسبان واللاتينيين بإعداد دستور اسبانيا الذى نص لأول مره على الحكم الدستورى وتم اصدار هذا الدستور فى عام (١٨١٢)

٨ - ٢ : الأسباب الداخلية

إن الاهتمام العلمى الذى أثاره التنوير فى القرن الثامن عشر فضلا عن الرغبة الجامحة فى دراسة الإمكانات التجارية المستقبلية أدى إلى إرسال البعثات العلمية إلى العالم الجديد من آجل تعديل وضبط الخرائط وتثبيت خطوط الطول والعرض فلكياً وأيضا من أجل دراسة طبيعة النباتات والحيوانات الموجودة بالقارة . وكانت إسبانيا فى ذلك الوقت منحمسة للثقافة الفرنسية مما جعلها نتعاون فى البداية مع

هذه البعثات ثم دفعت بعلمائها بعد ذلك . وكانت للعديد من هذه البعثات أهمية خاصة وذلك نظراً للإنعكاس السياسى الذى أسفر عنها ومن هذه البعثات على سبيل المثال البعثة التى كونها (تشارلز دى لا كوندا مينيه) الذى قام فى عام (١٧٥٣) بقياس درجة خط الإستواء وذلك بالقرب من منطقة (كيتو) . وقد شارك فى هذه البعثة العلمية علماء إسبان وهم (خورخى خوان) و(أنتونيو دى أويوا) اللذان قاما بجمع ملاحظاتهم الملاحية والجغرافية والإجتماعية العديدة فى كتابين مشهورين هما (قصة تاريخيه حول السفر إلى أمريكا الجنوبية) و(أخبار سرية) . وفى هذا الكتاب الأخير الذى لم يطبع حتى عام (١٨٢٨) قاما بتوجيه نقد لاذع للنظام الإستعمارى والمعاملة القاسيه التى كان يلقاها الهنود كما أنه تضمن على نقد لحالات متعددة من الظلم الإجتماعى .

وكان من بين البعثات الهامة أيضا بعثة الإسبانى (فاوستو ستو دى اليهوير) عام (١٧٨٥) ، وكان طالبا فى قسم العلوم الخالصة والتطبيقية بألمانيا وقد قام بتنظيم بعثتين مكونتين من العلماء الألمان بحيث تأديان خدماتهم فى أمريكا ، وقد ترأس (اليهوير) أحداهما بنفسه وهى البعثة التي ذهبت إلى المكسيك واستمر هناك لمدة ٢٥ عاما عمل خلالها فى دعم الدراسات العلمية وتحسين أساليب العمل والإنتاج فى المناجم . أما الحملة الثانية فكان طاقمها كله من العلماء الألمان وظلت فى (بيرو) لمدة ٢٠ عاماً حيث قامت بتشجيع الدراسات العلمية ومساعدة (جمعية محبى الوطن) والتى برز من خلالها طبيب بيرو (خوسيه إيبوليتو أونانونيه) ١٧٥٨ - ١٨٣٣ مؤلف كتاب (المناخ فى ليما) الذى يعد أول المقالات العلمية والإجتماعية التى كتبت فى أمريكا اللاتينيه . حينما وصل العالم الألمانى (الخاندرو فون هومبولدت) إلى أمريكا اللاتينيه فى نهاية القرن الثامن عشر وذلك للقيام ببعض الدراسات حول الطبيعة الأمريكية وجد بها علماء أمريكيون لهم شهره عالمية وكذلك علماء لامعين فى مجال الدراسات الإنسانية ومعجبين بالمذهب الفرنس (إنثيكلو بيدسمو) Enciclopedismo كما وجد هناك صحفا قامت بنشر أفكاره مثل صحيفة (الدور الصحفى لهافانا) (١٤٠٨-١٧٩٠) وصحيفة (الميركوريو بروانو) أو (ترمومتر بيرو) (١٧٩١-١٧٩٥) .

وقام اللاتينيين باتباع نموذج اسبانيا التنويريه وذلك بإنشاء مؤسسات وجمعيات أدبيه وعلميه مثل جمعية (أصدقاء الوطن) التى كان يناقش فيها امكانية تحرير أمريكا اللاتينيه من وطأة الإستعمار الإسبانى .

ويمكن تقييم المخاوف الفكرية أو الإنزعاج الذي كان مصاباً به دوائر المثقفين وذلك عن طريق ما قام به وكتبه وقاله بعض علماء أمريكا اللاتينيه فعلى سبيل المثال طالب الدكتور (أجو ستين جوربنتشاتيجى ديل كوسكو) فى عام (١٧٧١) بمطابقة الأفكار للطبيعة وليس العكس . وفى نفس العام انتقد الأب (بالبيردى) فى مدينة (كاراكاس) أفكار (أرسطو) وأطلق على هذا الفيلسوف اليونانى أنه ماركيز الأحداث وقائد عاما للباطن وفى نفس الفترة كان لدى(خوسيه باكيخانو) الجرأه لذم التخلف الثقافى علانية وقام بذلك فى (بيرو) .

ومع ذلك فإن المناخ السياسى لم يكن ملائما لهذا الانتقاد ، ويؤكد ذلك أن محكمة التفتيش ظلت وراءه لأنها كانت تعتقد بأنه يمتلك كتب مقطورة . وبعد سنوات قليلة لاقى مواطنه (توريبيو رودريجيث دى ميدوثا) مشكلات كبيرة مع المحكمة ذاتها وذلك لقيامه باعداد محاضرات فى الفيزياء والطبيعة وإدخالها فى برنامج الدراسة .وقد قام أيضا رجال الدين اليسوعين فى المنفى بمعارضة صريحه لنظام الحكم الإسبانى المستبد . وقد برز من بينهم بعض رجال الدين اليسوعين المكسيكيين ولكن برز من بينهم بشكل خاص (خوان ريانو بيسكاردو جوثمان) ١٧٤٦ - ١٧٩٨ الذى قام بكتابه عمله الثورى (رسالة إلى الإسبان الأمريكيين من أحد مواطنيهم) وذلك أثناء الإحتفال بالذكرى المئوية الثالثة (لإكتشاف الأمريكتين ") وبعد نشر هذا الكتاب فى (لندن) تم نشره مرة أخرى فى (فيلادلفيا) ثم انتشر بسرعة مذهله فى أرجاء القاره .

وكان من بين المتحمسين والمروجين لأفكاره (فرانسيسكو دى ميراندا) من (فنزويلا) (١٧٥٠ - ١٨١٦) لأنه كان يعتبر رسالة (بيسكاردو) أول اعلان للثورة من أجل الاستقلال كما قام المتعاطفون مع هذه القضية فى فرنسا وانجلترا بترجمة هذا العمل إلى الإنجليزية والفرنسية . ويلخص (بيسكاردو) فى هذا العمل المنطق الجدلى للإسبان المولودين فى العالم الجديد فى كفاحهم ضد سياسة القمع الإسبانية كما

يعرض بإيجاز الأفكار السياسية والإقتصادية المطروحة من أجل أمريكا الحرة الجديدة .

ففى هذه الأراضى الحرة التى يهيمن عليها الشعب سيعامل الهندى أو سيلقى معاملة حسنه . وهذه الرسالة للرجل فى المنفى استخدمت كعنصر قوى فى الدعاية حيث كان يشار إليها ويتم عرضها بإيجاز فى إعلان الثورات الأولى فى أمريكا اللاتينية وهذا العمل له قيمة خاصة لأنه يضفى طابعاً سياسيا ودينيا على الكفاح من أجل الإستقلال وذلك حينما يُصر بل ويجبر اللاتينيين على المطالبة بحقوقهم الطبيعية التى منحها الله للإنسان .

لقد قدم رواد الحركة الثورية خدمات جليلة للقضية الثورية ومن المحتمل أن (فرانسيسكو دى ميراند) الذى ذكرناه أنفاً يعد أهم هؤلاء الرواد حيث تعاون بالإضافة إلى مواطنين آخرين من أمريكا اللاتينية فى حرب استقلال الولايات المتحدة ولقد كانت حياة هذا المواطن المتحمس مليئة بالنشاط حيث عمل جنرالاً فى الثورة الفرنسية التى كسب فيها احترام نابليون واعجاب الشعب الفرنسى . ويبرهن على ذلك اسمه الذى مازال محفوراً فى قوس النصر بباريس كما أنه كان رحاله لا يتوقف فقد تجول (ميراندا) بأوربا كلها . وفى روسيا سلب عقل (كاتالينا العظيمة) وقام فى لندن بتأسيس الرابطة الماسونيه (لاوتاروا) وقد تأثر بشكل مباشر بهذا الرجل شباب من أمريكا اللاتينيه أمثال (بوليفار) و (سان مارتن) و (أو هيجنز) الذين أصبحوا قادة للثورات بعد زيارتهم لأوربا . كما إقترح (ميراندا) إقامة امبراطورية مستقلة (للإنكاس) فى أمريكا اللاتينيه . وبفضل صداقته مع رجال الدين فى الولايات المتحدة الأمريكية فإنه قام بتنظيم حمله لتحرير (فنزويلا) فى (نيويورك) لكنه فشل لأن العمل العسكرى كان مازال سابقا لأوانه . وتعاون هذا الرجل الذى كان يعبد الحرية فيما بعد مع (بوليفار) وعاد فى عام (١٨١٠) ليشارك فى ثورة وطنه لكنه وقع بعد عامين أسيرا فى قبضة الإسبان حيث قادوه إلى مدينه (قادش) مكبلاً بالسلاسل حيث لاقى منيته بها . وقام (أنطونيو ماربنيو) ١٧٦٥ - ١٨٢٣ من (بوجوتا) وكان صاحباً لأحدا أكبر المكتبات الخاصة فى أمريكا بنشر وتوزيع اعلان حقوق الإنسان والمواطن سراً .

ولكنه اكتشف وأودع السجن وتمت مصادره أمواله وأرسل إلى أسبانيا سجيناً .

أما المواطن الكولومبى (كاميلو توريس) ١٧٦٦ ١٨١٦ فإنه قام بنشر (رسالة إلى الإسبان الأمريكيين) وتظاهر ضد السلطات الإسبانية حيث لاقى منيته فى سبيل قضية الاستقلال الأرجنتينى (ماريانو مورينو) ١٧٧٨ - ١٨١١ الذى نادى بالحرية الإقتصادية باسم أصحاب الأملاك فى منطقة (ريو دى بلاتا) وكان يقرأ لزملائه المقالات حول الخدمة الشخصية للهنود وقد قام هذا الرجل بتأسيس جريدة (بوينس أيرس) فى عام (١٨١٠) التى تعد أول صحيفة فى منطقة (ريودى بلاتا) حيث قام بنشر العديد من المقالات حول الانتخابات العامة والحريات المدنية والحريات الشعبية والمشكلات الاقتصادية الأمريكية بهذه الصحيفة وفى نفس العام (١٨١٠) قام بترجمة عمل (روسيه) (النقد الإجتماعى) وهو كتاب أساسى حول كيفيه التزام الفرد بخضوعه للإرادة العامة أو (أولى الأمر) من أجل صالح المجتمع .

٨ - ٣ الثورات

لقد حدث خلال القرن الثامن عشر سلسلة من الثورات المتعاقبه من أجل الاستقلال وكان من بين هذه الثورات ثلاث ثورات ذو أهمية خاصة وهم .

ثورة (بارجواى) وثورة (توباك أماروا) وثورة (أصحاب الأملاك) فى منطقة (ثبب كبيرا) .

حيث قام مجلس مدينة (أسونسيون) فى (باراجواى) بالثورة ضد الإتجاه المركزى للحكم الملكى وذلك دفاعاً عن المؤسسات التى كانوا يمتلكونها أنذاك . لكن الثورة أو التمرد اكتسب بعد ذلك نغمة استقلالية ويرجع الفضل فى ذلك إلى القاضى (خوسيه دى أتنكيرا) حيث قام هذا الثائر بتنظيم الميليشيات ومهاجمة القوات النظامية الإسبانية ولكنه منى بالهزيمة وقادوه إلى (ليما) حيث أعدم رميا بالرصاص فى عام ١٧٣١ أمام الحشود الغفيره الغاضبة من شعب (بيرو) الذين أبدوا تعاطفهم مع هذا الشهيد .

وواصل أتباع (أتنكيرا) الكفاح بعد ذلك لبضعة أشهر الذين كانوا يدافعون عن الفكر الثورى الذى كان يؤمن بأن سلطة الشعب أعلى وأقوى من سلطة الملك .

وفى عام (١٧٨٠) تمرح الهندى (خوسيه جابرايل كوندوركانكى) وأعلن نفسه ملكاً من (الإنكاس) على (بيرو) واتخذ اسم (توباك أماروا الثانى) وقام بحشد جيش من الهنود بلغ تعداده ٦٠ ألفا وذلك من أجل احتلال (كوثكو) ولكن ثورته امتدت إلى أن وصلت جنوب (بيرو) وبالرغم من ذلك فإن ولاة (بوينس أيرس) و(ليما) قاموا بإرسال أعداد لاحصرلها من القوات وذلك لاخماد هده الحركة ، وسقط (توباك أماروا) أسيرا فى عام (١٧٨١) وتم تقطيع جسده إلى أشلاء حيث قاموا بقطع لسانه هو وزوجته وابن أخ له وبعض أقاربه قبل إعدامهم . وواصل الكفاح من بعده أخوه (دبيجوا توباك أماروا) واستطاعوا فقط نزع أسلحتهم بعد أن منحوه العفو ولكن بعد أن هدأت الأمور فى المنطقة قاموا بشنق (دييجوا) وذلك فى عام (١٧٨٣) .

وفى نفس الفترة من الثورة المسلحة التى نشبت فى (بيرو) قام أصحاب الأملاك فى (ثيباكيرا) الواقعة بالقرب من (بوجوتا) بالثورة ضد الضرائب الفادحة التى كانت مفروضة آنذاك وامتدت صرخة الاحتجاج إلى عدة أقاليم أخرى مثل (الأنديز) فى غرناطة الجديدة وكذلك فى بعض القرى القريبة من حدود فنزويلا .

وقد أقسم هؤلاء بـ(توباك أماروا) بإعادة تشييد امبراطورية (الإنكاس) ولكن يد والى الملك الصارمة عملت على جعل أصحاب الأملاك يتحلون بالهدوء .

٨ - ٤ بوليفار (محرر خمسة جمهوريات)

إن النجاح الأول الذى حققته الثورات التى تفجرت من أجل الاستقلال قد حدث بعبداً عن مراكز السيطرة فى أمريكا اللاتينيه (ليما والمكسيك) حيث نجد أن مجلس الدفاع الذى أنشأ فى مدينة (كاراكاس) للحفاظ على سلطة الملك (فرناندو السابع) قد قام بتسليم قيادة القوات الثورية إلي الجنرال (ميراندا) . وقام هذا القائد الذى يعد رائداً الحركة التحرير فى أمريكا اللاتينية بالكفاح ضد القوات الإسبانية لمدة عامين حتى سقط أسيراً فى عام (١٨١٢) .

وخلفه أحد ضباطه وهو (سيمون بوليفار) (١٧٨٣ - ١٨٣٠) وخلال تلك المعارك الدامية تم اعدام المواطنين السجناء بإطلاق الرصاص عليهم وأرسلت أذانهم إلى مختلف الأقاليم لكى يعلقها التجار الإسبان على أبواب منازلهم ويضعونها كزينة على صدورهم وقبعاتهم .

وحينما علم (بوليفار) بهذا الموقف الذى أثار سخطه أعلن الحرب حتى الموت على العدو . وارتكب كلا الجانبين تجاوزات واستطاع (بوليفار) بعد كفاح مرير دامى طرد الإسبان من (فنزويلا) ودخل مدينة (كاراكاس) فى عام (١٨١٣) وهناك أطلق عليه لقب (المحرر) ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة (غرناطة الجديدة) كى يقود قوات الثوار ولكن قلبه تمزق بسبب الحروب الأهلية وهاجر إلى (جاميكا) فى عام (١٨١٥) وتلقى هناك فى هذه الجزيرة البريطانية المساندة . وبينما كان يستريح يقض فترة نقاهة قام بكتابة عمله الشهير (رسالة من جاميكا) الذى تنبأ فيه بشكل دقيق بمستقبل الجمهوريات الجديدة وعاد (بوليفار) مرة أخرى إلى (فنزويلا) بمساعدة رئيس (هاييتى) فى عام (١٨١٦) لكى يواصل كفاحة من أجل الإستقلال . وانضمت إليه قوات راعى البقر (خوسيه أنطونيو بابيس) كما انضم إليه ٦ ألاف جندى من (إيرلاندا) ومعهم ما يقرب من مائتان من الضباط الإنجليز والإيرلنديين . وجرت سلسلة من المعارك لم يكن معظمها فى صالح المواطنين ولكن المعارك التالية حسمت الصراع لصالحهم وهى . معركة (بوياكا - ١٨١٩) ومعركة (كارا بوبو) ١٨٢١) معركة (بيتشينشا) (١٨٢١) التي أكدت استقلال ولاية غرناطة الجديدة ودار القيادة العامة لفنزويلا . وهذان الإقليمان إتحدا بعد تحريرهما وأطلق عليهما اسم (كولومبيا العظمى) لكى يميزوها عن (كولومبيا) أما الإسم الرسمى (غرناطة الجديدة المستقلة) فقد أطلق بعد عام (١٨٣٠) وذلك حينما قاموا بإنشاء جمهوريتى (فنزويلا) و(الإكوادور) المستقلتين وذلك كما سنرى فى الفصل الثانى عشر فقره (١٢ - ١) و(١٢ - ٥) .

والتقى (بوليفار) مع الجنرال الأرجنتينى (خوسيه دى سان مارتن) فى ميناء (جوا ياكيل) عام (١٨٢٢) ولم يُعرف ما الذى ناقشه القائدين المحررين إلا أنه يمكننا

استنتاج الشرط الذى وضعه (بوليفار) كى يذهب للكفاح فى (بيرو) وذلك طبقا لما حدث بعد ذلك حيث اشترط انسحاب (سان مارتن) من الساحة السياسية الأمريكية وذلك لأنه من المحتمل أنه كان يريد إقامة حكم ملكى فى الدول الجديدة .

وقام (سيمون بوليفار) بعد رحيل (سان مارتن) إلى الأرجنتين بالزحف بجزء من قواته نحو (بيرو) وعقب سلسلة من المناورات والمناوشات حسم جيش التحرير المتحد كل من المعارك الآتية لصالحه معركة (خونين) التى حدثت فى السادس من أغسطس عام (١٨٢٤) ومعركة (أياكوتشوا) التى جرت فى التاسع من ديسمبر عام (١٨٢٤) .

وهكذا استقلت جنوب أمريكا الإسبانية . وقام جيش (بوليفار) الذى كان يقوده (أنتوينو خوسيه دى سوكرى) ١٧٩٥ – ١٨٣٠ بالدخول فى شمال (بيرو) حيث هزم الإسبان بسهوله وأعلن (بوليفيا) جمهورية وتم اختياره رئيسا لها وقام بوليفار بوضع دستور جمهورية (بوليفيا) لكنه سريعا ما غادرها وذلك بسبب الشقاقات والخلافات التى حدثت فى (كولومبيا العظمى) التى كانت فى ذلك الوقت فى مرحلة التفكك وهكذا تحطم حلمه السياسى . ولقد لقى المحرر منيته فى مدينة (سانتا ماريا) عام (١٨٣٠) حيث توفى فقيرا عن عمر يناهز السابعة والأربعين خريفاً .

٨ - ٥ - (سان مارتن) قديس السيف

قام مجلس (بوينس أيرس) فى الخامس والعشرون من شهر مايو عام (١٨١٠) بإعلان استقلال ولاية (ريودى بلاتا) وكان يرغب (مانويل بيلجرانو) (١٧٧٠ – ١٨٢٠) عضو المجلس الثورى فى اعادة اقامة امبراطوربة (الإنكاس) بالرغم من أن الوقت والظروف لم تكن مواتيه لتحقيق هذا المشروع أو أية مشروع آخر وكان لابد من هزيمة القوات الإسبانية فى (بيرو) وفى باقى أرجاء أمريكا اللاتينيه لكى يتم توطيد الإنتصار الوطنى .

ولتحقيق هذا الهدف خرج (بيلجرانو) على رأس جيش لمساعدة المواطنين الثوار فى (باراجواى) لكن حملة المساعدة هذه فشلت وتم إرسال (ببلجرانو) بعد ذلك

لمحاربه القوات الإسبانية فى (تشاركى) بيوليفيا وهى الوقات التى كان قد أرسلها وإلى (بيرو) إلى هذا الإقليم ، وهزمت القوات (بيلجرانوا) أمام القوات الإسبانية وحينئذ قامت قيادة الثورة فى (بوينس أيرس) بتكليف الجنرال (خوسيه دى سان مارتن) (١٧٧٨ - ١٨٥٠) بقيادة الجيوش الأرجنتينه . وهو قائد محنك تمرس فى الحروب حينما كان يحارب فى أسبانيا ضد نابليون وكان يعلم (سان مارتن) تماما أنه من الصعب اقتحام (بيرو) عن طريق (تشاركى) ومن أجل ذلك فإنه استعد لتحرير (شيلى) وسلك طريق (ميندوسا) بقواته وعبر السلاسل الجبلية فى عام (١٨١٧) بجيش (الأنديز) الذى كان يتكون من أربعة آلاف مقاتل حيث قام ببطولة عسكرية أعظم من عبور جبال (الألب) الذى قام به (أنيبال) و(نابليون) .

وهزم (سان مارتن) الجيش الإسبانى الذى كان قد انتصر على الحركة الثورية الأولى فى (شيلى) وذلك أثناء معركة (تشاكابوكو) عام ١٨١٧ وسمح هذا الإنتصار لقوات جيش (الأنديز) بإحتلال عاصمة (شيلى) وتم اختيار الجنرال (سان مارتن) قائدا أعلى ولكنه تنازل عن المنصب لـ (برناردو أو هيجنز) .

وفى عام (١٨١٨) وعلى ربوة (مايبو) التى تقع على بعد بضعة أميال من مدينة (سانتياجو دى شيلى) لقيت القوات المسلحة الإسبانية الهزيمة النهائية .

وهكذا تمت المرحلة الأولي من خطة (سان مارتن) وبعد تأكيد استقلال (شيلى) أمر (سان مارتن) قواته المحرره بالتوجه نحو (بيرو) لقتال القوات الإسبانية .

ورحلت القوات فى عام (١٨٢٠) من منطقة (باليا) وكان قوامها أربعة آلاف رجل وخمسة عشر ألف بندقية بقيادة القائد الإنجليزى (توماس إيه كوتشاريه) (١٧٧٥ - ١٨٦٠) ونزلت القوات المتحدة جنوب (ليما) فى خليج (باراكاس) ويطلق على هذه المدينة اليوم اسم (لا إند بندنسيا) حيث قامت القوات بإحتلال مدينة (بيسكو) المجاوره بسرعة ودون أية صعوبات . وضرب الحصار حول ساحل (بيرو) وخرج الوالى (سيرنا) مع أربعة آلاف رجل صوب الجبال وحينئذ أسرع (سان مارتن) بتحرير (ليما) وهناك أعلن استقلال بيرو وذلك فى الثامن والعشرون من شهر

يوليو عام ١٨٢١ بكلماته الشهيرة الآتية (لقد أصحبت (بيرو) منذ هذه اللحظة دولة حرة مستقلة وذلك بفضل إرادة شعبها وعدالة قضيتها التى يدافع عنها الله) .

ولأن الكفاح فى (بيرو) كان وضعه محيراً كما أن المواطنين لم يعتبروا أنفسهم أقوياء بما فيه الكفاية لكى يستطيعوا هزيمة الإسبان ومن أجل هذا أبحر (سان مارتن) لكى يقابل (سيمون بوليفار) فى (جوا ياكيل) لكى يطلب منه المساعدة وقد ذكر أنفا نتائج هذه المقابلة . وحينما عاد (سان مارتن) إلى (ليما) جمع المجلس وتنازل فى العشرون من سبتمبر عام ١٨٢٢ عن جميع السلطات التى خولت إليه ورحل إلى الأرجنتين . وغادر بعد ذلك موطنه حيث نفى نفسه إلى فرنسا وهناك فى عام ١٨٥٠ لاقى منيته حيث كان يعيش فى فقر متقع . حيث نسيه أولئك الذين قام بالتضحية من أجلهم كى ينالوا حريتهم ولأنه كان روحاً من الأرواح النبيله ولأنه كان أقل طموحاً من رواد الحركة الإستقلالية فى أمريكا اللاتينيه فإنه قد أطلق عليه بحق (قديس السيف) .

٨ - ٦ استقلال المكسيك

فى الخامس سبتمبر عام (١٨١٠) قام القس (ميجيل ايدالجو إى كوستيا) ١٧٥٣ – ١٨١١ الذى كان يخدم فى قرية صغيرة تدعى (دو لورس) بالثوره مطلقاً صرفة الحرب (فليحيا الملك فرناندو السابع وليمت (الجاتشوبينيس) (وبقصد بهؤلاء الاسبان الذين كانوا يريدون الاستقرار فى أمريكا) واستطا ع (ايدالجو) بجيش قوامه خمسون ألف رجل يحملون راية (عذراء جواد الوبى) باحتلال مدينه (جوانا خوانوا) وعلى إثر ذلك قامت الكنيسه فى مدينة المكسيك بتحريم الكنيسه عليه وأعلنته هرطوقا . وبعد احتلاله لمدينه (بايا دوليد) التى يطلق عليها اليوم اسم (موريليا) أصبح قوام جيشه ثمانون ألف رجل وواصل زحفه باتجاه العاصمة ووصل إلى مشارفها ولكنه تردد وامتنع عن الدخول فيها وشرع فى التقهقر بسرعة . وقد أثار هذا الخطأ التكنيكى الغضب بين الهنود كما ترك الجيش مجموعات كبيرة من المقاتلين وبدأ الجيش الثائر يتقلص عدده بسرعة كبيره مثلما تكون ومن حسن الحظ أن مدينه (جواد لاخارا) سقطت وأصبحت تحت سيطرته حيث استطا ع اعادة تنظيم

الجيش حتى اكتمل عدده مائة ألف رجل ولكن الحرب للأسف أخذت دوراً سيئا حيث سقط القائد (ايدالجو) مع بعض من جنرالاته فى الأسر وتم اعدامهم وعلقت رؤسهم حتى عام ١٨٢١ وبالرغم من أن الشمال خسر الثورة بموت المواطن العجوز إلا أن القس (خوسيه ماريا موريلوس أى بانوبه) (١٧٦٥ – ١٨١٥) استمر فى الكفاح بالجنوب . واستولى في عام ١٨١٥ على قلعه (أكابولكو) وعقد بالقرب من هذا المكان مجلس الثورة وقامت هذه الهيئة التشريعية بإعلان استقلال المكسيك وأعلنت (موريلوس) قائداً أعلى للقوات . وواصل زحفه إلى مدينة (بايا دوليد) (موريليا الآن) لكن قوات الوالى هزمته هزيمة ساحقه . وتم إلقاء القبض عليه فى عام (١٨١٥) وتم اعدامه .

لكن الكفاح الثورى المكسيكى لم ينتهى بموت (موريليوس) فقد واصل قواد آخرون الكفاح . وفى بداية عام (١٨١٦) وبالرغم من أن الثوار كان لديهم ستة وعشرون ألف جندى يتزعمهم قادة جسورين أمثال (بيسنتى جريروا) و(جواد الويى فيكتوريا) أو (مانويل ميران تيران) إلا آن هذا العام كان يمثل كارثه بالنسبة للمواطنين . وفى عام (١٨١٧) نزلت حمله على ساحل المكسبك تضم أبطال دوليين وكان يتزعمها (فرنسيكو خابيير مينا) ١٧٨٩ – ١٨١٧ وهو شاب فدائى إسبانى اشتهر أثناء الحرب ضد نابليون وقد قرر الكفاح لكى تنال المكسيك حريتها . وكان قد أتى معه فى هذه الحملة ستة وثلاثون ضابطاً من جنسيات مختلفة إسبان وفرنسيين وانجليز وإيطاليين وأمريكين وهذه الحملة التى قام بتنظيمها فى (لندن) عام ١٨١٦ زدات قوتها فى الولايات المتحدة و(سانتو دو مينجوا) التى كانت قد تحررت فى ذلك الوقت من إسبانيا وبعد أن نزل فى المكسيك زاد من عدد قواته العسكرية إلى أن بلغت الف رجل . وحارب بشكل بطولى إلى أن سقط أسيراً وقام المدافعون عن التاج باعدام (مينا) وبإطلاق النار على هذا البطل الذى كان يبلغ من العمر ثمانية وعشرون عاما . وهكذا وضعت القوات النظامية نهاية لواحد من الفصول غير العادية في تاريخ استقلال المكسيك . وفى عام ١٨١٩ وجد الثوار أنفسهم مهزومين تماماً باستثناء (بيسنتى جريروا) الذى استمر فى المقاومة فى

الجنوب . وفى العام التالى أعيد قيام الدستور الليبرالى الإسبانى لعام (١٨١٢) ويرجع الفضل فى ذلك إلى التمرد الذى قام به الجنرال (رفائيل بييجوا) ١٧٨٥ - ١٨٢٣ وقد ألقى انتصار الليبراليين الإسبان الرعب فى قلوب المستبدين المكسيكين ومن أجل ذلك فإنه حينما أعلن نائب الملك قيام الدستور الليبرالى فإن الأرستقراطيين (الكرويوس) بدأو يعتنقون قضية الاستقلال التى لم يشعروا بها من قبل وبدأو تآمرون ضد الإسبان . فعلى سبيل المثال أعلن (الكرويو) (أجوستين أتوربيدى) ١٧٨٢ - ١٨٢٤ الذى كان يشغر منصب كولونيل فى الجيش الإسبانى والذى كان شهوراً بأعماله ضد المواطنين انضامه للثوار المحافظين فى الرابع والعشرون من فبراير عام ١٨٢١ وأعلن الثورة فى (اجوالا) . وقد اقترح فى خطته الشهيرة والتى يطلق عليه خطة (أجوالا) ثلاث ضمانات أو شروط وهى .

(١) أن تتحول اسبانيا الجديدة إلى مملكه مستقلة تحت حكم الملك (فرناندو السابع) أو أى أمير أوربى آخر .

(٢) الحفاظ على امتيازات الكنيسه الكاثوليكية .

(٣) المساواه بين جميع الاجناس .

وبعد انتظار وصول (فرناندو السابع) الذى كان قد وعد بالهرب من ليبرالى اسبانيا والإقامة بالمكسيك ولكن ذلك كان سدى وقام (اتوربيدى) بتتويج نفسه امبراطورا فى عام (١٨٢٢) واتخذا اسم (أجوسنين الأول) ولكن فترة حكمه لم تستمر طويلا وذلك لأن الكولونيل الشاب المكسيكى (أنتونيو لوبيث دى سانتا أننا) قام بالثوره بفرقته العسكرية حيث استطاع الحصول على مسانده الجنرال (جوادا لوبى دى فكتوريا) الذى كان يعادى النظام الملكى .

وقام المجلس بحل الإمبراطورية ودعى لانعقاد جميعة دستورية وأعلن قيام الجمهورية فى (١٨٢٣) ورحل أتوربيدى إلى المنفى فى إيطاليا لكنه ارتكب حماقه بعودته للمكسيك فى عام ١٨٢٤ فبمجرد نزوله للأراضى المكسيكية سقط فى الأسر وتم اعدامه بسرعة وهكذا انتهت أول تجربة ملكية فى دولة (ايدالجوا) .

٨ - ٧ مغزى الاستقلال

لقد كانت الحروب الدامية التى نشبت فى أمريكا اللاتينية من أجل نيل الاستقلال بمثابة تجربة للقدرة الجسمانية للإسبان التى وضعت تحت الاختبار فى الأراضى الأمريكية منذ القرن الخامس عشر .

كما أظهرت أيضا قدرة المنحدرين منهم سواء المولدين أو (الكرويوس) على القيام بالبطولات والمآثر التى كان يقوم بها أسلافهم . وقام بعمل نفس الشىء الهنود الذين أظهروا بطولات خارقة ذكرتهم بأسلافهم الذين لقوا مصرعهم وهم يدافعون عن أراضيهم .

إن حروب الاستقلال لم تضع الأمريكين فى مجال مضاد تماماً للإسبان ، فكما رأينا فإن حروب الإستقلال بدت تقريباً حروباً أهلية حيث أجبر فيها الأمريكيون والهنود بشكل خاص على الكفاح من أجل القضية الملكية . ومن جهة أخرى فإن بعض الإسبان حاربوا بشكل بطولى من أجل تحرير المستعمرات . كما وقف الكثير من المولدين الإسبان إلى جانب قضية التحرير وقد حارب أيضا فى كلا الجبهتين هنود ومولدين وزنوج وغالباً ماكانوا مجبرين على القيام بذلك فعلى سبيل المثال قام جيش مألف من (الأفرو بيروانوس) بإخماد ثورة مواطنى (الإكوادور) فى منطقة (كيتو) وقام جيش آخر مألف من هنود (بيرو) بإخماد حركة الاستقلال الأولى فى (شيلى) وشارك بشكل عام (كرويوس) من (بيرو) فى المعارك التى شنت ضد المواطنين فى (يوينس أيرس) وفى (بوليفيا) وفى شمال غرب (الأرجنتين) ومن المحتمل أن ذلك حدث بسبب التقديرات المختلفة التى أعطيت حول الثورة الأمريكية من أجل الحصول على الاستقلال وحول ممثليها الانفصاليين وهكذا فإن البعض قد تعاطف مع نظام الحكم المطلق الإسبانى بينما ساند الأخرون قضية التحرير الإسبانية التى فهموها أولا بطريقة خاطئة حينما اعتقدوا أن ممثلها هو (فرناندو السابع) ثم صدور دستور (قادش) لعام ١٨١٢ بعد ذلك .

* الأفروبيروانوس يقصد بهم الزنوج الأفارقة فى بيرو سواء العبيد أو المعتوقين (المترجم)

وقد أدى هذا إلى انقسام الإسبان لدرجة أن بعضهم مثل البطل (فرانسيسكو خابيير مينا) قرروا الكفاح ضد جميع أشكال الطغيان والإستبداد بالرغم من أن مواطنيهم كانوا يمثلون هذا الأشكال وإتضح أن الأغلبية من قادة أو زعماء القضية الوطنية من (الكرويوس) ومن الممثلين عن الطبقة المهاجرة كانوا يرغبون فى الحصول على حريات أكبر من أجل مؤسساتهم الإقتصادية الخاصة . كما أن الكثير من المولودين الذين تأثروا بالأفكار الثورية اعتنقوا قضية الإستقلال .

وبالنسبة للهنود والزنوج فإنهم تأقلموا على الظلم والإضطهاد ومع ذلك فإنهم لم يستوعبوا تماما الفكر التحررى . وأجبر سادتهم العديد منهم على الحرب فى جبهات مضاده . والإستقلال مثلما كان يساور البعض لم يكن ليؤثر عليهم كثيرا لأنه كما سنرى بعد ذلك أن الثورة الإنفصالية التى بدأت فى بدايات القرن التاسع عشر اتضح أنها ثورة استعمارية لأنها قدمت سادة جسدوا جموع الهنود والمولدين والزنوج .

لقد سيطر الإسبان على أمريكا على مدى ثلاثة قرون وبالرغم من صرخة الإستقلال للجمهوريات الجديدة إلا أن أغلبية الشعب قد حصل على بعض التغيرات الطفيفة وبالتأكيد فإنهم كسبوا أقل بكثير من الكرويوس الذين توارثو السلطة الإسبانية وقامت أمريكا اللاتينية ببذل جهود كثيرة بأشكال مختلفة خلال فترة الجمهورية لكى تنهى كفاح المحررين وكما سنرى فى الفصول النى خصصت للدول الجديدة فإن عملية التطور أحيانا ما كانت بطيئة وغير مشجعه وأحيانا أخرى نجد ايقاع التحول يسير بسرعة كبيرة .

هوامش الفصل الثامن

Anıbal – (أنيبال) جنرال من (كارتاخينا) ابن (أميكار باركا) (٢٤٧-١٨٣) قبل الميلاد عبر إسبانيا وجبال الألب ، وحارب الرومان وانتصر عليهم فى عدة معارك حربيه فى الفترة من (٢١٨-٢١٦) قبل الميلاد .

Agustin Iturbıde – (أجوستين إيتوربيدى) (١٧٨٣ – ١٨٢٤) كولونيل بالجيش الإسبانى انضم للثوار المحافظين عام ١٨٢١ وتوج نفسه امبراطوراً على المكسيك فى عام ١٨٢١ .

Antonıo Marıno – (أنطونيو مارينو) (١٧٦٥ – ١٨٢٣) صاحب أحد أكبر المكتبات الخاصة فى أمريكا اللاتينية ، أودع السجن وصودرت جميع ممتلكاته بسبب نشره لكتاب (إعلان حقوق الإنسان والمواطن فى (بوجوتا) .

Agustin Gorvıchatıghuitegui – (أجوستين جوريتشاتيجى) . طبيب ، طالب فى عام ١٧٧١ ، فى الوقت الذى كانت تسود فيه أفكار (أرسطو) ، بمطابقة الأفكار للواقع .

Antonio lopez de Santa Anna – (أنطونيو لوبث دى سانتا أننا) ، أحد قواد الثورة من أجل الاستقلال فى أمريكا اللاتينية . قام بحل امبراطورية أجوستين الأول) بمساعدة الجنرال (جواد الوبى فيكتوريا) .

Antonio Jose de Sucre – (أنطونيو خوسيه دى سوكرى) (١٧٩٥ – ١٨٣٠) قائد جيش (بوليفار) فى بوليفيا انتصر على الإسبان وأعلنها جمهورية .

Benito JeRonimo Feijoo – (بنيتو خيرونيمو فيخو) (١٦٧٦-١٧٦٤) راهب وعالم إسبانى ظهر علمه وولعه بالفكر فى سلسله من المقالات تناولت جميع الموضوعات وكونها بعد ذلك فى موسوعة أطلق عليها (مسرح النقد العالمى) .

Carlos IV – الملك (كارلوس الرابع) ملك إسبانيا (١٧٤٨ – ١٨١٩) ابن الملك (كارلوس الثالث) حكم إسبانيا من عام ١٧٨٨ حتى عام ١٨٠٨

Catalina la Grande – المكلة (كاتالينا العظمى الثانية) امبراطورة روسيا زوجة الملك (بدور الثالث) حكمت روسيا بعد مقتل زوجها فى الفترة من عام ١٧٦٢ حتى عام ١٧٩٦ .

Camilo Torres – (كاميلو توريس) (١٧٦٦ – ١٨١٦) كاتب من كولومبيا دفع حياته فى سبيل قضية الاستقلال فى أمريكا اللاتينية .

Descartes – (ديكارت) (١٥٩٦ – ١٦٥٠) . فيسلوف وعالم رياضيات وفيزياء فرنسى كان رجلا عسكريا ثم انعزل وكرس حياته للدراسة . هاجم الفلسفة الكلامية . وابتدع الهندسة التحليليه والميتافزيقا الحديثة .

Diego Tupac Amaru - (دييجو توباك أمارو) أخو الزعيم (خوسيه جابراييل) (توباك أمارو الثانى)

Enciclopedistas - أتباع فكر (ديدروت) و (دولامبرت) مؤلفى الموسوعة الفرنسية فى القرن الثامن عشر .

Fernando VII - (فرناندو السابع) . ملك إسبانيا (١٧٨٤ - ١٨٣٣) كان يتنازع على العرش مع والده الملك كارلوس الرابع

Franklin - (فرانكلين) سياسى وعالم فيزياء وفيلسوف أمريكى (١٨٠٦ - ١٧٩٠) كان أحد الدعاة إلى استقلال المستعمرات الإنجليزية فى أمريكا (١٧٧٧) وهو أيضا مخترع مانعة الصواعق .

Francisco Jabier Mina - (فرانسيكو خابييسر مينا) (١٧٨٩ - ١٨١٧) . شاب فدائى ظل يحارب فى المكسيك مجملته العسكرية إلى أن أعدمه الإسبان .

Francisco de Mirandea - (فرانسيكو دى ميراندا) (١٧٥٠ - ١٨٦٠) يعد أحد رواد حركة التحرير فى أمريكا اللاتينية حارب من أجل استقلال الولايات المتحدة الأمريكية ومن أجل الثورة الفرنسية منح لقب مارشال . ألقى الإسبان القبض عليه وسجنوه فى مدينه (كادش) باسبانيا وتوفى هناك بعد أربع سنوات من الأسر .

Gachupines - (جاتشوبينيس) كلمة تطلق طبقا للهجة المكسيكية على الإسبان الذين كانوا يريدون الإسقرار فى أمريكا اللاتيبيه .

Gonzalo Pızarro – (جونتالو بيثارو) (١٥٤٢ - ١٥٤٤) أحد القادة الإسبان الذين تمردوا على النظام السياسى الإسبانى فى عام ١٥٦٦ .

Hobbes – (هوبيس) (١٥٨٨ - ١٦٧٩) . فيلسوف إنجليزى مؤلف كتاب (leviathan) الذى يدافع فيه فلسفيا عن المادية وأخلاقيا عن النفعية وسياسيا عن نظام الحكم المطلق.

Hume – (هوم) (١٧١١ - ١٧٧٦) فيلسوف ومؤرخ إسكتلندى يعد واحداً من رواد التيار التجريبى

Jeffeıson – (جيفرسون) ١٧٤٣ - ١٨٢٦ سياسى أمريكى

Jose Ponabart – (خوسيه بونابرت) قلّده أخوه (نابليون بونابرت) أمبراطوراً فى أمريكا اللاتينية بعدما أجبر كل من الملك (كارلوس الرابع) وابنه (فرناندو السابع) عن التنازل له عن الحكم (١٨٠٨) .

Jose de San Martın – (خوسيه دى سان مارتن) (١٧٧٨ - ١٨٥٠) . جنرال أرجنتينى يعد أحد رواد حركة التحرير فى أمريكا اللاتينية حارب فى اسبانيا ضد (نابليون) وفى كل من شيلى وبيرو ضد القوات الإسبانيه أعلن استقلال بيرو وتنازل عن جميع سلطاته بعد عام واحد من توليه مقاليد السلطة توفى فى فرنسا .

Jose Antonıo Paez – (خوسيه أنطونيو بايث) أحد أدباء أمريكا اللاتنية .

Jose Gabraıel Condor Canqui – (خوسيه جابرايل كوبدور كابكى) هندى قام بالثورة ضد الإسبان وأعلن نفسه ملكا من ملوك هنود الإبكاس بإسم (توباك أمارو الثانى) وذلك إبان السنوات الأولى للغزو الإسبانى .

Jose Bagui Jano – (خوسيه باجيخانو) قام بذم التخلف الثقافى فى بيرو علانية بينما كانت تسعى وراءة محكمة التفتيش .

Manuel Belgrano – (مانويل بيلجرانو) (١٧٧٠ – ١٨٢٠) . اقترح إعادة إنشاء امبراطورية الانكاس ، ولكنه هزم أمام القوات الإسبانية وتولى القيادة من بعده الجنرال (سان مارتن) .

Marıano Moreuo – (ماريانو مورينو) (١٧٧٨ – ١٨١١) أرجنتينى نادى بالحرية الاقتصادية باسم أصحاب الأملاك فى منطقة (ريو دى بلاتا) .

Martın Cortes – (مارتن كورتس) . تمرد على النظام السياسى الإسبانى هو و(جو نتالو بيتار) مع أتباعهم الإنفصاليين فى عام (١٥٦٦)

Napoleon Ponabart – (نابليون بونابرت) (١٧٦٩ – ١٨٢١) . امبراطور فرنسا .

Newton – (نيوتن) فيلسوف وعالم رياضيات وفيرياء إنجليزى (١٦٤٢ – ١٧٢٧) مكتشف قانون الجاذبية الأرضية .

O Hıggıns – (أو هيخنز) أحد أبطال حروب الاستقلال فى أمريكا اللاتينية .

Rousseau – (روسيه) كاتب فرنسى من مواليد (جنيف) (١٧١٢ - ١٧٧٨) له العديد من المؤلفات وهو صاحب المذهب القائل بأن الإنسان خيرٌ بطبيعته وليس شريراً ، وأن المجتمع هو الذى يفسد هذه الصفة . أثرت نظرياته بشدة على الثورة الفرنسية . وتعتبر كتاباته التى تتسم بالشاعرية وحب الطبيعة رائدة للأعمال الرومانسية .

Rofael Del Rıego – (روفائييل ديل رييجو) .

Simon Bolıvar – (سيمون بولفار) (١٧٨٣ - ١٨٣٠) أحد ضباط الجنرال (ميراندا) خلف هذا الجنرال بعد سقوطه فى الأسر . أطلق عليه لقب محرر بعد طرده للإسبان من فنزويلا عام ١٨١٣.حرر خمسة جمهوريات من أمريكا اللاتينية . يعد رائد حركة التحرير فى القارة الأمريكية .

Tomas Y Cochare – (توماس إى كوتشاريه) (١٧٧٥ - ١٨٦٠) قائد إنجليزى قاد القوات الثورية ضد الإسبان فى عام ١٨٢٠ .

Toıbıo Rodıiguez de Mendoza – (توربيو رودريجيث دى ميندوسا) واجه مشكلات كبيره فى بيرو من محكمة التفتيش لإدخاله محاضرات فى الفيرياء والطبيعة فى البرنامج الدراسى .

- Voltaır – (فولتير) (١٦٩٤ - ١٧٧٨) كاتب فرنسى برز كشاعر وككاتب مسرحى منذ عام ١٧٢٥ . هرب من فرنسا بعد نشر كتابه (رسائل فلسفية) ١٧٣٤ ، ولجأ إلى بروسيا وكرس حياته منذ عام ١٧٦٠ لنشر الفلسفة ، أسس مذهبه الأخلاقى الطبيعى على التسامح والعقل .

- Vıcente Guerrero – (بيسنتى جريرو) أحد قادة الثورة من أجل الإستقلال فى أمريكا اللاتينية .

- Valverde – الأب (بالبيردى) انتقد آراء أرسطو وأطلق عليه (ماركيز الأحداث) و(قائداً عاماً للباطن) .

8-9 Recomendacion bibliografica :

Anna, Timothy E. The Fall of *the Royal Government in Peru.* Lıncoln. Unıversıty of Nebraska Press, 1980.

Bethel, Leslie, ed. *The Independence of Latin America*, London- New York: Cambridge Unıversıty Press, 1987.

Bonilla, Heraclio, and Karen Spading, eds. *La independencia en el Peru: Las palabeasv los hechos.* Lıma: Instituto de Estudios Peruanos, 1971.

Dominguez Jorge. *Insurrection or Loyalty: The Breakdown of the Spanish American Empire*, Cambrıdge: Harvard Unıversity Press, 1980.

Golte, Jurgen. *Repartos y rebeliones. Tupac Amaru y las contradicciones del sistema colonıal.* Lima Instituto de Estudıos Peruanos, 1980.

Halperin Donghı, Tulıo. *Reforma y disolucion de Los imperlos ibericos, 1750-1830 Madrid* Alıanza Editorıal, 1985.

Johnson, John J. *Simon Bolivar and Spanish American Independence*, 1783-1830 New York Van Nostrand, 1969.

Kınsbruner, Jay *The Spanısh American Independence Movement. Hinsdale, Illinosis*: The Dryden Perss, 1973.

Ladd, Dorıs M. *The Mexicoan Nobility at Independence*, 1773-1808. Gaınesville: Unıversıty Presses of Florıda, 1978.

Lynch, John *The Spanish American Revolution*, 1808-1826. London: Weıdenfeld and Nicholson, 1973.

Mckinley, P. Michael. *Pre-Revolutionary Caracas. Politics, Economy and Society* 1777-1811. London- New York: Cambridge Unıveısity Press, 1986.

Phelan, John L. *The People and the King: The Comunero Revolution in Colombıa*, 1781. Madıson: Unıversıty of Wısconsin Press, 1978.

Pıcon Salas, Mariano. *De la Conquista a la Independencia. Mexico*· Fondo de Cultura Economica, 1969.

Whıtaker, Arthur P., ed. *Latin America and the Enlightenment.* 2nd ed: Ithaca, N.Y.: Cornell Unıversity Peess, 1961.

Zea, Leopoldo. *Simon Bolivar, integracion en la libertad. Mexico*: Edıciones Edicol, 1980.

الفصل التاسع

البرازيل إبان الحكم الملكي وبعد أن أصبحت جمهورية

٩ – ١ : فترة حكم الملك (بدرو الأول)

٩ – ٢ · فترة حكم (بدرو الثانى)

٩ – ٣ · الجمهورية القديمة

٩ – ٤ : الجمهورية الجديدة

٩ – ٥ تطور التسامح العنصرى

٩ – ٦ · هوامش

٩ – ٧ . ببليوجرافيا

الفصل التاسع

٩ - ١ : فترة حكم الملك (بدرو الأول)

إن المجلس الذى تكون فى لشبونه بالرغم من أنه كان يرغب فى وجود حكومة ليبرالية فى البرتغال إلا أنه اتخذ موقفا رجعيا بالنسبة للبرازيل ، قام باتخاذ سلسلة من الإجراءات التى استهدفت إقامة النظام الإستعمارى مرة أخرى . حتى أن هذا المجلس أمر الأمير (بدرو) بالعودة إلى البرتغال بحجة أهمية الانتهاء من دراسته .

وتضمنت تعليماته أن تسلم الحكومة نفسها للجنة يتحكم فيها مجلس (لشبونه) وقد أثر ذلك على الليبراليين البرازليين وكانوا فى ذلك الوقت تحت قيادة (خوسيه دى يونيفاسيو إى سيلبا) ١٧٦٥ - ١٨٣٨ (أعظم أستاذ للماسونيين البرازليين) الذين استطاعوا أن يجعلوا رئيس مجلس البلدية يطلب من السيد (بدرو) خلال احتفال عام بألا يخضع للأوامر البرتغالية لكى يتفادى إعلان استقلال البرازيل .

وقبل السيد (بدرو) هذا الطلب وأعلن أنه اتخذ القرار بشأن عدم السفر للبرتغال . وقد دخل هذا اليوم التاريخ باسم (يوم فيكو) نظراً للإجابة التى قالها السيد (بدرو) لـ (فيكو) وهى · سأظل هنا يافيكو . ولذلك فقد أطلق الكثيرون من البرازليين على (فبكو) (الأب الروحى للوطن) وذلك نظراً للأعمال الوطنية التى قام بها .

وفى السابع من ديسمبر عام ١٨٢٢ حينما كان السيد (بدرو) متواجداً على ضفة نهر (إبيرانجا) بالقرب من مدينة (سانتوس) الواقعة حاليا فى اقليم (سان باولو) أعلن استقلال البرازيل عن البرتغال وذلك بالصرخة التى أطلقها (الإستقلال أو الموت) وبعد ذلك بأسابيع قليلة تم إعلانه أميراً ثم توج امبراطوراً للبرازيل ولقب (بدرو الأول) . وقد حدث هذا التحول السياسى دون إراقة للدماء ولكن أعلن الضباط البرتغال فى منطقة (باهيا) تمردهم على الأمير واستعدوا

للقتال . وقام الإمبراطور بإرسال كتيبة للقضاء على المتمردين بقيادة اللورد (توماس كوتشرانيه) وهو نفس القائد الذى قدم خدماته خلال استقلال (شيلى) و(بيرو) . واستطاع القضاء على المقاومه البرتغالية تماماً فى عام (١٨٢٣) وهكذا بدأت البرازيل تستعد لكى تعيش حياتها المستقلة . وقام المجلس أى مجلس دولته الذى كان يخضع لإرادة الإمبراطور بوضع دستور (١٨٢٤) . ومن بين الأشياء الأخرى التى فرضها هذا الدستور · فرض نظام الحكم الملكى المتوارث . وأعلن الكاثوليكية ديانة رسمية . وحفظ للإمبراطور حق التصويت (فيتو) أمام تصرفات البرلمان كما منحه (سلطة معتدله) أعلى من السلطة التشريعية والقضائية . وقد حكم السيد (بدرو) حكما استبداديا ولم يأخذ من الاعتبار الأغلبية البرلمانية بناءاً على هذا الميثاق (المناسب لأغراضه) . وقاومت المعارضة ذلك النظام أحيانا بطريقة سليمة وأحيانا أخرى باستخدام الأسلحة وكان من بين الثورات التى تفجرت ضد نظام الحكم المطلق للسيد (بدرو) الثورة التى نشبت فى شمال البلاد . حيث قامت عدة أقاليم بتنظيم نفسها داخل جمهورية فيدرالية مستقلة تحت اسم (اتحاد الإكوادور) . واستطاع النظام الحكومى (لبدرو) اخماد الثورة الفيدراليه بعد ستة أشهر من الكفاح . وحمَّل تبعة هذه الأحداث الدامية على العملاء الماسونيين الأجانب . ولم يواجه الإمبراطور المشكلات الدخلية فقط وانما كانت هناك مشكلات خارجية أيضاً . فقد ثار المواطنون فى أورجواى ضد الاحتلال البرازيلى وأعلنوا أن وطنهم هو (لاياندا أورنيتال) وكان معروف فى ذلك الوقت بهذا الإسم حيث كان يشكل جزءاً أو اقليما من أقاليم (ريودى بلاتا) وحينما قبلت (بوينس أيرس) الإنضمام اليهم أعلنت البرازيل الحرب عليها . ومع ذلك فإن البرازليين لاقوا الهزيمة براً وبحراً على يد مواطنى (أورجواى) و(الأرجنتين) . وقامت البرازيل والأرجنتين فى عام (١٨٢٨) بتوقيع معاهدة سلميه وذلك تحت ضغط إنجلترا وهذه المعاهدة اعترفت باستقلال أورجواى التى تحولت بعد ذلك إلى نوع من الدولة – الغطاء .

وقد جلبت النكسات العسكرية فى الجنوب لـ(بدرو الأول) فقدان سريع لصينه ومشاكل داخليه متعددة . وحينما أدرك أن المعارضة لنظام حكمه امتدت

إلى الجيش قام بالتنازل عن العرش لإبنه (بدرو) الذى ولد فى البرازيل وكان يبلغ حينذاك خمس سنوات . ورحل الإمبراطور إلى لشبونه لكى يدافع عن حق ابنته فى التاج البرتغالى بينما ظل الأمير (بدرو) تحت وصايه (خوسيه بونيفا سيو) الذى يعتبر باتريارك الإستقلال البرازيلى .

٩ - ٢ فترة حكم (بدرو الثانى)

لقد تسبب رحيل (بدرو الأول) عن البرازيل فى ترك البلاد فى حالة فوضى وبلبلة شديدة مما أسفر عن نشوب العديد من الثورات التى سريعاً ماتم إخمادها. ومع ذلك فإن هذه الثورات كشفت عن مخاطر التفكك التى يمكن أن تتعرض لها البلاد . ولذلك فإنه من أجل الحفاظ على الوحدة والتماسك تم عمل تعديل فى دستور عام (١٨٣٤) نص على إقامة النظام الفيدرالى وإنشاء المجالس التشريعية الإقليمية كما منح سلطة الحكم الذاتى المحلى إلى حد ما ومع ذلك فإن الثورات قد استمرت بالرغم من هذه الامتيازات الهامة التى منحها هذا التعديل . وتعتبر الثورة الجمهورية لـ (ريو جراندى دوسول) المعروفة باسم (حرب رثوا الثباب) هى أهم جميع الثورات التى نشبت والتى استمرت لمدة عشر سنوات (١٨٣٥ – ١٨٤٥) – وقد برز خلال فترة من عمر الأمير (بدرو) الوصى على العرش (دبيجو أنطونيو فيخو) (١٧٨٤ – ١٨٤٣) الذى كان يعمل راهبا فى (سان باولو) . وقد اشتهر هذا الراهب لأنه اقترح إلغاء عزوبة أو تبتل القساوسة ولأنه أيضا تدرج بالمناصب حتى أصبح وزيراً للعدل . وبالرغم من الثقة الذائدة التى كانت لديه إلا أنه قام بإنشاء الحرس الوطنى وحكم البلاد بقبضة من حديد منذ عام ١٨٣٥ إلى (١٨٣٧) .

حينما بلغ الأمير سن السادسة عشرة تم اعلانه امبراطوراً باسم (بدرو الثانى) وذلك فى عام (١٨٤١) وامتدت فترة حكمة من عام (١٨٤١) إلى عام (١٨٨٩) . وكان هذا الإمبراطور تقدمياً بشكل نسبى خلال فترة حكمه للبلاد . إذ أنه شجع التجارة والصناعة والآداب والعلوم . وقد أنشأ أول تلغراف فى عام ١٨٥٢ وكان مقصوراً استخدامه على الحكومة فقط وفى عام ١٨٥٤

تم افتتاح أول خط سكك حديدية يربط بين (ريودى خانيرو) و (بتروبوليس) التى كان يوجد بها مقر اقامته الصيفية . كما أنه شجع الهجرة وبدأ عملية استغلال المطاط وفى عام (١٨٧٤) افتتح خطوط المواصلات البرقية مع أوربا . وطبقا للحلف الثلاثى المكون من (البرازيل والأرجنتين وأرجواى) فإن (بدرو) الثانى قام بإرسال قوات عسكرية إلى (باراجواى) لمحاربة الديكتاتور (فرانسيسكو سولانولويت) . وقد زادت السلطة السياسية فى هذا الصراع الطويل الذى استمر حتى عام (١٨٧٠) وحينما وضعت الحرب أوزارها خاف الملك من النفوذ العسكرى الذائد ولذلك فإنه قام بالحد من عدد القوات العسكرية وقد استغل أعداء كثيرون فى الجيش هذا الإجراء الذى اتخذه الإمبراطور . وفى ذلك الوقت كانت تنصب مساندة الحكومة على أصحاب الأملاك لكن سريعا ما تغير الوضع حيث بدأ الإمبراطور يتعاطف مع المنادبن بالغاء العبودية . وأثناء غيابه قامت ابنته (إيزابيل) بالتوقيع على قانون إلغاء العبودية الذى وافق عليه المجلس فى عام (١٨٨٨) وهكذا فقد الملك مساندة أصحاب الأملاك الذين كانوا يعتبرون آخر سند له . وحتى ذلك العام كان (بدرو الثانى) طبقا لما يقوله (خيلبرتو فريدى) مثل (الملكة فيكتوريا وهى مرتدية البنطلون) وقام فى عام (١٨٨٩) بتعيين أحد الليبراليين وجعله رئيسا لمجلس الوزراء وفى تلك الأثناء تآمر أصحاب الأملاك مع المارشال (مانويل ديودورو دافونيسكا) لقلب نظام الحكم الليبرالى ولكن بفضل المناورة السياسية الذكية التى قام بها (بنيامبن كونستانت) أستاذ الرياضيات بالمدرسة الحربية فى (ريو) تحولت الثورة بشكل غير متوقع إلى ثورة راديكالية حيث قامت بقلب نظام الحكم الإمبراطورى وأعلنت الجمهورية.

٩ - ٣ الجمهورية القديمة

إن الفترة الجمهورية فى البرازيل يمكن تقسيمها إلى فترتين فبالنسبة للجمهورية القديمة فإنها قامت عام (١٨٨٩) وانتهت عام (١٩٣٠) أما الجمهورية الجديدة فقد بدأت منذ عام (١٩٣٠) .

لقد تولى رئاسة الحكومة المؤقته بعد قلب النظام الملكى وطرد الأسرة المالكة إلى باريس فى عام (١٨٨٩) المارشال (ديودورو دا فونسيكا) حيث قام بصفته أول حاكم جمهورى باتخاذ سلسلة من الإجراءات التى كانت تستهدف الإصلاح مثل فصل الكنيسة عن الدولة واضفاء الطابع الديمقراطى على الانتخابات وزيادة عدد أفراد القوات المسلحة . وقد تم إصدار أول دستور جمهورى فى عام (١٨٩١) يشبه دستور الولايات المتحدة الأمريكيه حيث نص على إقامة دولة فيدرالية أخذت اسم الولايات المتحدة البرازيلية ووضع على العلم الوطنى عبارة الفيلسوف الفرنسى أول السطر (أو جوستو كومتيه) " النظام والتقدم " وبعد انتخاب (فونسيكا) أول رئيس للجمهورية إلا انه سريعا ما قام باستخدام سلطاته الديكتاتورية وقد أدى موقفه هذا إلى تفجُر سلسلة من الثورات التى فرضت رئيسا عسكريا آخر لحكم البلاد وذلك فى عام (١٨٩١) وهو (فلوريا نو بيوكوسوتو) .

وقد سمح فى عام (١٨٩٤) بانتخاب أول رئيس مدنى وتناوب على حكم البلاد بعد ذلك حكاماً عسكريين ومدنيين وجميعهم كانوا يتسمون بعدم القدرة على تحقيق عمل بناء يتوافق مع احتياجات الدولة .

وبالنسبة لما يتعلق بالسياسة الخارجية فإن الحكومة البرازيلية قلدت الحكومة البرتغالية وذلك حينما قامت بتوطيد علاقاتها مع انجلترا كما أنها بدأت مرحلة من التعاون الواضح مع الولايات المتحدة الأمريكية الذى يعتبر المشترى الرئيسى لانتاجها من البن . وقد أصبح البن خلال فترة الجمهورية الأولى المصدر الرئيسى للعمله الصعبة وتحولت الدولة إلى أهم دوله منتجة للبن فى العالم الذى يخضع للأسعار الأجنبية . وفى بداية القرن الحالى حينما انتشرت فى الأسواق العالمية الدراجات والسيارات قامت الحكومة البرازيلية بتطوير زراعة المطاط . وقد أدى إزدهار منطقة الأمازون الشاسعة إلى تقدم وتطور مدينة (ماناوس) التى تفتخر بقاعة الأوبرا العظيمة الموجودة بها التى تجتذب أشهر الفرق والفنانين فى العالم. ولكن هذا الازدهار لم يستمر طويلا لأن الإنجليز قاموا بنقل أشجار المطاط وزراعتها فى (ماليزيا) على نطاق واسع ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إنه زاد

خطورة حينما قام الأمريكيون والألمان بالتركيز على صناعة المطاط الصناعى الأمر الذى أصاب مدينة (ماناوس) بالانحطاط والتدهور .

إن الفساد الإدارى قد زادت (حدته) حتى أصبح وضعا قائما مما عمل على إثارة رد الفعل الوطنى الذى قادته فى البداية الطبقة الوسطى فى (سان باولو) و« ريودى جانيرو) و (ريوجراندى دوسول) . حيث فجر الملازمين بالجيش ثورات مسلحة فى عام (١٩٢٢) و (١٩٢٤) تم اخمادها بصعوبة بالغة . وقد قام مفكرى وفنانى (سان باولو) بتنظيم (أسبوع الفن الحديث) الشهير فى عام ١٩٢٢ وكما سنرى فى فصل آخر فإنه كان حدثاً توافق مع ثورة الملازمين كما أنه كان حدثا هاما فى تطور الثقافة فى البرازيل . وكان أحد الثوار فى ذلك الوقت (لويس كارلوس بريستس) (١٨٩٨ - ١٩٩٠) الذى قام بعد ذلك الحد باعداد كتيبة اشتهرت على مدى ثلاث سنوات بمعاركها داخل البلاد . حيث تجولت كتيبة بريستس هذه حوالى ١٤ ألف ميل داخل البلاد من أجل مطالبة الحكومة بالإصلاحات واحترام الحريات المدنية والاستقلال الإقليمى . وبالرغم من أن (بريستس) فشل فى حركته العسكرية لكنها مهدت الطريق للإنقلاب العسكرى الذى حدث عام ١٩٣٠ والذى فتح عهد (بارجاس) وبداية الجمهورية الجديدة التى لم يرض عنها أيضا (بريستس) .

٩ - ٤ الجمهورية الجديدة

لقد فاز فى الانتخابات التى جرت فى شهر أكتوبر عام (١٩٣٠) (خيتوليو بارجاس) ١٨٨٣ - ١٩٥٤ حاكم منطقة (ريوجراندى دو سول) وقد كان مرشحا فى العام السابق ولكنه هزم وبفضل انتصاره الثورى فى عام (١٩٣٠) تولى السلطة التنفيذية للبرازيل كديكتاتور حيث كان يسانده (أصحاب الأملاك الكبار فى منطقة ميناس خيرياس) وتقريبا جميع أفراد الجيش وأيضا الملازمين فى المنفى والطبقة المتوسطة . وقد أزاح إئتلافه الشعبى الأقلية الحاكمة من أصحاب المزارع الكبيرة الذين كانوا يحكمون البلاد حتى ذلك الوقت .

وأسرع (بارجاس) باتخاذ العديد من الإجراءات التى استهدفت تحسين الأوضاع الاقتصادية فى الدولة التى كانت متأثرة بشكل خطير بالسوق العالمى الذى كان يتسم بالركود فى تلك الفترة .

وقد اتحدت الأقليه الزراعية مع رجال الصناعة فى عام (١٩٣٢) . كما اتحدوا مع بارونات البن فى (سان باولو) وقاموا بتشجيع الثورة من أجل استعادة السلطة . وفى هذه الحرب الأهلية التى نشبت فقد الملايين من الأشخاص حياتهم . وقد أثرت بعمق القنابل التى كانت تطلقها الطائرات طبقا لأوامر الحكومة على رائد الملاحة الجوية (البرتوسانتوس دبمونت) ١٨٧٣ - ١٩٣٢ الذى انتحر احتجاجاً على هذا الوضع .

وقد تضمنت ثورة (سان باولو) هذه على سلسلة من الأحداث التى مهدت الطريق أمام إقامة حكومة فيدرالية مركزية قوية والتى قررت حماية الحقوق العمالية .

وكان (بارجاس) معجباً بالعمل الديكتاتورى الأوربى الذى كان يجرى لصالح الطبقات الشعبية ولذلك فإنه قام عام (١٩٣٧) بفرض حكومة شبيهة لحكومة (أنطونيو دى أوليبيدا سالسار) دبكتاتور البرتغال وأطلق على نظامه الوطنى الديكتاتورى (الدولة الجديدة) وقام بنطبيق الدستور الجدبد فى عام ١٩٣٨ ووافق على عدة إجراءات تم اتخاذها من أجل صالح الطبقة العاملة وأنشأ صناعات وطنية مثل صناعة الصلب ، كما أنه شجع التعليم .

وقد أجبر (بارجاس) على التخلى عن السلطة ، وذلك فى عام (١٩٤٥) حينما هزمت قوات الحلفاء القوى الديكتاتورية فى الحرب العالمية الثانية وخلفه وزير دفاعه السابق الجنرال (ايوريكوكاسبار دوترا) واستمرت فترة حكومته من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٠ وفى ذلك الوقت استمرت الأزمة الاقتصارية بالرغم من الاستثمارات الأمريكية الهائلة فى الدولة . وعاد (بارجاس) لتولى السطة مرة أخرى وذلك بعد الانتخابات التى جرت فى عام (١٩٥٠) وبعد فوزه فى الانتخابات بدأ فترة حكمه الثانية ولكن هذه المرة اتسم بالشكل الدستورى

وليست بالشكل الديكتاتورى . وقد حاول خلال هذه الفترة محاربة الأقلية الحاكمة والنفوذ الاقتصادى الأجنبى . كما عمل على اتخاذ الدولة لخطوات سريعة فى مجال الصناعة حيث قام بإنشاء بعض المؤسسات الوطنية مثل شركة أعمال البترول (بتوبراس) التى قامت باكتشاف البترول فى الدولة .

وبالرغم من نزاهة الرئيس الشخصية إلا أن أتباعه قاموا بارتكاب سرقات من الخزانة العامة . وقام بالتشهير بهؤلاء (كارلوس لاسيردا) رئيس تحرير الجريدة المشهورة (تريبونادا امبرنا دى ريو) وأيضا أصحاب الأملاك الذين كانوا يخافون من توسع الإصلاح الزراعى . وبالرغم من المحاولات التى كان يبذلها (بارجاس) إلا أنه شعر بالفشل وانتحر فى عام (١٩٥٤) خالفا وراءه وثيقة هامة شهّر فيها بمصالح الأقلية الحاكمة فى الوطن كذلك شهر بالمصالح الأجنبية فى الدولة .

وانتصر فى انتخابات الرئاسة التى جرت عام (١٩٥٤) المرشح (خوسيلينو كوبتستشيك دى أوليفيرا) من أصل بولندى وديانة بروتستانت . وقد تركز العمل الإدارى أساساً لهذا الرئيس الذى يعد أول رئيس غير كاثوليكى يتولى مقاليد حكم البرازيل على تشييد (برازيليا) العاصمة الجديدة التى تقع فى وسط الدولة . وكان هدفه من وراء هذا العمل هو الإسراع فى الانفتاح داخل البلاد . وخلفه فى عام ١٩٦١ (خانيو كوادروس) وكان (كوادروس) يعمل مدرساً سابقا للبرتغالية كما أنه كان قد برز كعمدة لمدينة (سان باولو) وكحاكم لنفس الإقليم ايضا . وقد كان (كوادروس) سياسيا ومحترفاً إذ أنه أتخذ من "المقشة" رمزاً مشيراً بذلك إلى نيته فى تنظيف الفساد الإدارى .

وحاولت حكومته المتقشفة فرض المزيد من الضرائب على المؤسسات والحد من التضخم ومحاربة الأقلية الحاكمة ونفوذ القوى الرأسمالية . واتخذ (كوادروس) خطا سياسياً مستقلا فى علاقاته الدولية وهاجم الرئيس من جديد (كارلوس لاسيردا) وبعض أعدائه السياسين واتهموه بأنه غريب الأطوار وتآمروا ضده . وقدم (كوادروس) استقالته فجأة ورحل إلى انجلترا وخلفه نائبه

(خوآو جولارت) بعد محاولة الإنقلاب العسكرى الفاشلة التى جرت لمنعه من تولى السلطة طبقا لما ينص عليه الدستور .

وقد خلقت السياسة التقدمية التى اتخذها (جولارت) وكذلك سياسته المستقلة تجاه العلاقات الدولية فى عام (١٩٦٤) المشكلات الداخلية والخارجية له . ولاقى مواجهة صارمة من المعارضة القوية آنذاك والتى برز من خلالها مرة أخرى (كارلوس لاسيردا) . وقام الجيش بعد عدة مناورات بخلع (جولارت) من منصب الرئاسة وأعلن عن قيام الديكتاتورية العسكرية للمارشال (أومبرتو كاستلو برانكو) الذى كان يوالى الأقلية الحاكمة وذلك فى عام (١٩٦٤) وصعد لمنصب الرئاسة بعد ثلاث سنوات وزير دفاعه الجنرال (أرتور دا كوستا إى سيلبا) واستمرت القوات العسكرية التقدمية تباشر الحكم وحدثت بعض التغيرات المؤقتة التى كان يقف وراءها رجال أقوياء قاموا بتشجيع مايسمى (بالمعجزة الاقتصادية البرازيلية) وذلك بفضل توظيف آلاف الملايين من الدولارات من الاستثمارات الأجنبية . وقد حكم العسكريون بشكل ديكتاتورى ودون أن يستطيعوا كبح جماح التضخم الاقتصادى أو تقديم الضمانات التى كفلها الدستور . وقد لاقت سياسة القمع التى اتخذوها معارضة من الجامعيين ورجال الفكر والمثقفين وجانب من رجال الدين . وقد زادت حدة المعارضة الدينية للمشروع الذى روجت له الحكومة وهو (المعجزة الاقتصادية القومية) وتعرضت الحكومة للذم سواء من الداخل أو الخارج وذلك لتطبيقها بشكل منظم سياسية التعذيب والخوف من الشرطة وذلك من أجل اسكات النقاد . ولكن أجبرت المعارضة الحكومة على إدماج سياسيين من المدنيين فى الحكومه بشكل تدريجى . وصوت المجلس فى عام ١٩٨٤ لصالح (تانكريدو نيبيس) وتم انتخابه رئيسا للبلاد ولكنه توفى قبل أن يتولى مقاليد منصبه وتولى نائب الرئيس منصب الرئاسة . وتم انتخاب القائد السياسى للحركة الديمقراطية البرازيلية رئيسا للبلاد وذلك بمساندة القوات المسلحة فى شهر مارس عام ١٩٨٥ . ولقد تعرضت البرازيل منذ ذلك العام إلى أن جرت الإنتخابات الرئاسية فى عام (١٩٨٩) لأعلى معدل للتضخم حيث بلغ (٧١٩ . ١٧٠٪) .

واتسمت هذه الفترة باستقطاب للقوى السياسية فى الطبقات الإقتصادية الغنية أكثر من استقطاب الأحزاب السياسية . وكان مايقرب من ٦٠٪ من البرازليين الفقراء يتلقى ١٦،٤٪ فقط من الدخل القوى ، بينما كان يتلقى ١٠٪ من البرازليين الأغنياء ٦٦،٦٪ من الدخل القومى . وبينما كانت الأقلية صغيرة العدد تستفيد بشكل كبير من التطور غير المتزن الذى حدث بعد الحرب كان السواد الأعظم من الشعب يعيش على الدخل المؤقت حيث بلغ معدل دخل الفرد سنويا ٥٠٠ دولارا فقط .

وهذه البانوراما الاقتصادية تفسر القوى الانتخابية الكبيرة التى انتخبت الزعيم العمالى اليسارى (لويس اناسيودى سيلبا) وشهرته (لولا) الذى كان يبلغ من العمر ٤٤ عاما وكان يشغر منصب زعيم حزب العمال كما أنه كان مرشحا أيضا للجبهة الشعبية فى البرازيل وذلك أثناء الانتخابات الرئاسية التى جرت فى عام ١٩٨٩ . كما أنها تفسر فوز (فرناند وكويار دى مييو) فى هذه الانتخابات حيث صدق المواطنون وعود هذا الشاب الذى كان يبلغ ٤١ عاما أثناء حملته الانتخابية حيث وعدهم بالقضاء على التضخم (الذى بلغ فى عام (١٩٨٩) (١،١٦٥)) والعمل على زيادة التنمية الاقتصادية التى كانت متأثرة سلبيا بالإنفجار السكانى ومواجهة الديون الخارجية بشكل ايجابى وكانت الديون الخارجية قد بلغ جمعها ١١٠ ألف مليون دولاد . وقد لبى انتصار (كويار) فى هذه الانتخابات رغبة العسكريين لمنع الحكومة اليسارية من الصعود إلى السلطة كما أنه كشف عن رغبة البرازيلين الدائمه فى تفادى الحلول المتشددة التى تأخذ طابع الصراع . وقد رحب أغلبية الشعب بما فيه اليساريين بالإجراءات الاقتصادية الأولى التى قام بها الرئيس الشاب إلا أنها أصابت الكثير من أتباعه الأغنياء بالإحباط .

٩ - ٥ تطور التسامح العنصرى

تعد البرازيل من أكبر البلاد مساحة وأكثرها تعداداً للسكان فى قارة أمريكا اللاتينية . وبالرغم من أن مساحتها أكبر من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية

إلا أن تعداد سكانها يكاد يزيد عن نصف تعداد سكان هذه الدوله . ويبلغ معدل دخل الفرد السنوى فيها ٢٧٢ دولاراً كما يبلغ حجم ديونها الخارجية ١١٠ ألف مليون دولاراً ولذلك كان حجم ديونها يعتبر من أكبر الديون فى العالم . وبالرغم من ذلك فإنها ليست دوله صناعية مثل دولة الأرجنتين التى تقدمت على مدى وقت طويل فى مجال العلاقات الدولية .

ومن المحتمل أن يكون مبالغا فيه الرأى الذى يقول بأن هناك عنصرية فى البرازيل مما يجعلنا نؤكد بأنه لا وجود للعنصرية بها حيث أن سكانها الملونين ذوى الأجناس المختلفة يعيشون فى انسجام تام يشبه العيش فى الجنة . ونقول ذلك دون أن تغيب عنا حقيقة وهى أنه فى هذا البلد العظيم تعيش أحد الشعوب غير المتعصبة للعنصرية أو أقلها عنصرية فى نصف الكره الغربى . والبرازيل دوله متقدمه جداً من ناحية القضايا العنصرية أكثر من تقدمها فى القضايا السياسية والإقتصادية والتعليمية . إن السماحة العنصرية البرازيلية ليست وليدة الصدفة ولكنها ترجع إلى تاريخ طويل يمتد إلى الجذور البرتغالية . فقد تعايش البرتغاليون فى شبه الجزيرة الأيبيريه بشكل سلمى مع المسلمين لفترة طويلة على النقيض من الإسبان . وذلك لأن البرتغاليين استطاعوا الحصول على استقلالهم عن الحكم العربى قبل اسبانيا بفترة طويلة . وقد تطورت أسطورة جمال الفناه أو المرأة السمراء بمرور الوقت وحينما اكتشف البرتغاليون افريقيا بداية من القرن الخامس عشر جلبوا سكانها إلى البرتغال وتعايشوا معهم على مختلف المستويات وكان تعايشهم يتسم بالمعامله الإنسانية على خلاف ماكان يحدث فى أماكن أخرى من أوربا .

وحصل العبيد والمعتوقين والخدم من الزنوج على بعض الإمتيازات وذلك لأن التقاليد البرتغالية كانت تعترف بحقوق الغير بما فى ذلك العبيد ، ومن المحتمل أن رقة الطبع البرتغالى كان برنبط إرتباطاً وثيقا بهذه السياسية التى انتقلت إلى البرازبل وعممت هناك على نطاق واسع . واتسمت العلاقات بين الأجناس المختلفة فى المستعمرات البرتغاله فى أمريكا منذ بداية الإستعمار بأنها علاقات طيبه بخلاف المسنعمرات الأوروبيه الأخرى فى العالم الجديد . ونتيجة لذلك فإنه قد تم

منذ وقت مبكر جدا عملية اختلاط الأجناس . ويمثل هذه العملية الغرقى البرتغاليون في القرن السادس عشر وهم (كاراموروا) وشهرته (صانع النار) و(خوأو رماليوا) فقد عثر على الأول على الساحل الشمالي للبرازيل مع سبعون من أبناءه من الملونين . وعثر على الثاني في الجنوب مع عدد أكبر من ذلك من أبناءه الأمريكيين . وقد أتى مع أول موجات الهجرة البرتغالية إلى العالم الجديد النبلاء المعدومين اقتصاديا الذين كانوا يطمعون في استعادة أموالهم في الأراض الجديدة وقد أتى أيضا مع هذه الموجه حاملى مفاهيم العصر الوسيط . ومع ذلك فإن أغلبية المهاجرين كانوا عبارة عن مغامرين ينتمون إلى أحط طبقات المجتمع لأن الذين كانوا يتمتعون بصفات مدنية أفضل فضلوا السفر إلى المستعمرات الموجودة فى آسيا لأنها كانت أغنى بكثير من هذه المسنعمرات . وقد عثر في العالم الجديد على قبائل من السكان الأصليين ذوى الحضارة البدائية . وكان أغلبيتهم ينتمى إلى جماعة (توبى – جوارانى) . وكان الصدام الثقافى شديدا لأن درجة الثقافة والحضارة كانت مختلفة تماما وبالتالى فإنه كان من الصعب جدا إقناع الهنود بالتعاون مع النظام البرتغالى شبه الإقطاعى . ولذلك فإنهم بدأو في اصطياد الهنود الفقراء وإجبارهم على العمل في مزارعهم ومن الواضح أنهم لم يستطيعوا التكيف على ذلك كما أنهم أصيبوا بالأمراض بسهولة وسقط العديد منهم ضحية للمعامله السيئة وللأمراض التى جلبها البيض معهم والذين لم يقوموا بتطوير أى نوع من التحصينات ضد هذه الأمراض فى ذلك الوقت ومن أجل إحلال الأيدى العاملة التى كانوا يحتاجونها بشدة فإنهم قاموا بجلب الأفارقة ويرجع ذلك أيضا في جزء منه إلى أن البرتغاليين مثل أبناء عمومتهم الإسبان كانوا لايميلون إلى العمل الجسمانى ومن أجل ذلك فإنه تم استيراد الملايين من الزنوج الذين يبلغ تعداد من وصل منهم إلى الأراض الجديدة إبان فترة الإستعمار بـ (٣.٦) مليون زنجي .

ومن الواضح أن الزنجى المستورد كان متقدم من الناحية الثقافية أكثر من الهندى البرازيلى وذلك لأن بعضهم كان يكتب ويتحدث العربية وبالنسبة للزنوج فإنهم تأقلموا بسرعة في أغلب الأحيان نظراً لطبيعة المناخ وكذلك لتأقلمهم على ظروف الإستغلال الإقتصادى الذى كانوا قد تعرضوا لها فى إفريقيا .

وقد تعرضوا فى العالم الجديد للإنتهاكات مما جعلهم يتسببون فى اشعال الثورات مثل ثورة (بالمارس) فى القرن السابع عشر وبعض الثورات الأخرى . ولم يصل إلى المستعمرات البرتغالية العدد الكافى من النساء الأوربيات وكان هذا سببا يضاف إلى ميول البرتغاليون فى الإختلاط وهذا أسفر مع مرور الوقت فى وجود ملايين الأبناء من أجناس مختلفة مولدين ومماليك (برتغالى + هندى) و (كانوسوى) (زنجى + هندى) وملونين (من دماء مختلفة).

وأدى التآخى إلى تعايش السادة مع العبيد ومن الواضح أن الحياة كانت تتسم بالهدوء فى المنزل الكبير للضيعة وهذه الحياة السلمية أعطت العالم الإنطباع بأن الحياة بين الأجناس المختلفة فى البرازيل تتسم بالعيش فى نعيم وهناء القرية . واكتسبت العادات والممارسات بمضى الوقت قوة القانون وأقرها المجتمع وقام بتنفيذها وبالنسبة لأبناء اصحاب المزارع الملونين فإنهم ولدوا أحرارا وهؤلاء الأبناء الشرعيين للسيد كانوا مثل أبناءه البيض تماماً وكانوا يتلقون أفضل تعليم .

وبطبيعة الحال فإن تكوين المجتمع البرازيلى يأخذ الشكل الهرمى الذى يحتل قمته (السادة من أصحاب المزارع ومصانع تكرير السكر) ومراقبى (خولى) المزارع وأبناء الشرفاء أو النبلاء والموظفون البرتغاليون ذوى المناصب العالية .

وكان يشغل منتصف الهرم الإجتماعى التجار وأغلبهم كان من اليهود البرتغال الذين كانوا يعيشون فى ضواحى المراكز الزراعية وكانوا يقومون بالتجارة بين الريف والمدن . ثم يأتى بعد ذلك الموظفون ذوى المناصب المتواضعة والحرفيين من البرتغاليين ثم يأتى بعد ذلك الملونين والمولدين والزنوج والمعتوقين . وبوجد فى القاعدة الملايين من العبيد الزنوج ومئات الآلاف من العبيد الهنود .

وحينما ألغيت العبودية فى عام (١٨٨٨) بدأت تضعف بشدة الحواجز العنصرية ومنذ ذلك الوقت أصبح التميُز والفضل يأخذ الشكل الإجتماعى والإقتصادى أكثر من العنصرية ، وعلى النقيض من أماكن أخرى فى أمريكا الاستعمارية فإننا نجد فى البرازيل رجال ملونين (زنوج - مولدين - مخلطين) اشتهر منهم كتاب وعسكريين وبحارة وموظفين فى الحكومة وأعضاء فى السلك الكنائسى أوالدينى منذ وقت بعيد .

ويرجع الفضل فى وجود الإحترام تجاه الهنود فى البرازيل وكل ما يتعلق بهم إلى العمل الرائع الذى قام به رجال الدين المسيحيين تجاه السكان الأصليين فى البلاد وخاصة الأب (أنتشيتا نوبريجا) . إن الهجرة الأجنبية المكثفة ساعدت على الزيادة السريعة للسكان فى أقل من قرن كما أنها غيرت الهيكل الإجتماعى البرازيلى كثيراً . ولقد قام (اليخاندرو فون هومبلدت) فى عام (١٨٢٥) بعمل تعداد للبرازيل وبلغ إجمالى تعداد سكانها فى ذلك الوقت ٤ مليون نسمة . كان نصفهم تقريبا من العبيد وأكثر من المليون قليلا كانوا من المخلطين والمماليك والملونين والهنود والباقى كانو من البيض إذ كان حوالى ٦٠٪ من تعداد السكان من غير البيض فى ذلك الوقت .

ومع وصول موجات الهجرة نجد أن قوس قزح العنصرى زادت ألوانه تعقيداً أكثر من ذى قبل وذلك نظراً لكثرة الأعداد وإختلاف الأجناس .

وقد وصل إلى البلاد منذ عام ١٨٦٤ حتى عام ١٩٣٥ مايقرب من ٤٫١٧٢٫٤٣٨ من المهاجرين سواء من الإبطاليين أو البرتغال أو الإسبان أو الألمان أو الهولنديين أو اليابانيين وبالنظر إلى هذه الأعداد فإننا نستخلص أن السكان الحاليين للبرازيل (الذين تجاوز عددهم ١٤٤ مليون نسمة) هم نتاج الهجرة والإختلاط بين الأجناس المختلفة .

إن المعايشه الإجتماعية والسياسية على نطاق واسع وكذلك التعايش الإقتصادى جعل الكثيرون يؤكدون بأنه لايوجد أى نوع من التمييز العنصرى داخل البرازيل الحالية . ولكن من الصعب إستبعاد هذا النوع من (الأسطورة البيضاء) حينما ننظر للتشريع المضاد للتمييز العنصرى . وفى الواقع فإن هذا التشريع الخاص متطور جداً لأنه يكشف لنا عن الخلافات النى مازالت موجودة بدلاً من أن يكشف لنا عن تجربة الوفاق الإجتماعى لأنه لا أحد يفكر فى صياغة تشربع أو سن قانون لشيئ غير موجود وعلى أية حال نقول فى النهاية بأن تطور التسامح العنصرى فى البرازيل قد حقق نجاحا كبيراً .

هوامش الفصل التاسع

AUGUSTO COMTE - (**أوجوستو كوميته**) ١٧٩٨ – ١٨٥٧
فيلسوف فرنسى أنشأ مدرسة الفلسفة الوضعية وهو أول من أبدع علم الإجتماع. يعد عمله الفلسفى أهم الأعمال الفلسفيه فى القرن التاسع عشر

ALBERTO SANTOS DUMONT - **ألبرتو سانتوس ديمونت** ١٨٧٣ – ١٩٣٢
رائد الملاحة الجوية فى البرازيل احتج على الأوضاع السياسية فى البرازيل فى عهد الرئيس (بارجاس) بالإنتحار

ANTONIO DE OLIVIERA SALZAR - (**أنطونيو دى أولييراسالسار**) ديكتاتور – البرتغال . قام الرئيس (بارجاس) بفرض حكومة تشبه حكومته فى البرازيل فى عام ١٩٣٧

ARTUR DA COSTA Y SILVA - (**أرتور داكوستا إى سيلبا**) تولى مقاليد السلطة فى البراريل عام ١٩٦٧

BENJAMIN CONSTANT - (**بنيامين كونستانت**) كان يعمل أستاذاً للرياضيات فى البرازيل . حول الثورة البرازيلية إلى ثورة راديكالية قلبت نظام الحكم وأعلنت الجمهورية .

CARAMURÚ – (**كارامورو**) . الشهير بصانع النار أحد الغرقى البرتغاليين فى القرن السادس عشر عثر عليه مع سبعون من أبناء الملونين على الساحل الشمالى للبرازيل .

CARLOS LACERDA – (**كارلوس لاثيردا**) مدير تحرير جريدة البرازيلية قام(Tribuna Da imprensa) بالتشهير بحكومة الرئيس (بارجاس) الفاسدة . لعب دوراً هاما فى المعارضة البرازيلية إبان فترة حكم الرئيس (كوادروس) الذى قدم استقالته ورحل إلى انجلترا .

DIEGO ANTONIO FEIJO – (**دييجو أنطونيو فيخو**) ١٧٨٤ – ١٨٤٣ راهب كان وصيا على العرش البرازيلى خلال فترة من عمر الأمير بدرو اشتهر بإقتراحة عن إلغاء تبتل القساوسه .

DEODORO DA FONESCA – (**ديدور دافونيسكا**) مارشال تولى الحكم الجمهورى فى البرازيل بعد طرد الأسرة الحاكمة عام ١٨٨٩ .

EURICO GASPAR DUTRA – (**إيوريكو جاسبار دوترا**) : جنرال تولى السلطة بعد الإطاحة بالرئيس بارجاس فى البرازيل من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٠ .

FICO – (**فيكو**) . رئيس مجلس البلدية فى البرازيل طالب الملك بدرو الأول بعدم الخضوع لأوامر

البرتغال وقد دخل التاريخ بإجابة الملك عليه كما يعتبر الأب الروحى للبرازيل نظراً للأعمال الوطنيه التى قام بها .

- FRANCISCO SOLANO LOPEZ – (**فرانسيسكو سولانو لويث**) دكتاتور باراجواى . حاربه الملك بدرو الثانى خلال فترة الحلف الثلاثى حتى عام ١٨٧٠ .

- FERNANDO COLLAR DE MELLO – (**خرنانو كويار دى مييو**) تولى الرئاسة فى البرازيل عام ١٩٩٣

- FLORIANO PEIXOTO – (**فلوريانو بيكسوتو**) . ثانى رئيس عسكرى يحكم البرازيل فى عام ١٨٩٤ بعد اعلان الجمهورية .

- GETULIO BARGAS – (**خيتوليو بارجاس**) ١٨٨٣ – ١٩٥٤ ديكتاتور برازيلى تولى حكم البرازيل بعد الإنقلاب العسكرى الذى حدث فى عام ١٩٣٠ . أطيح به عن السلطة وتولى مقاليد الحكم مرة ثانية فى عام ١٩٥٠ . انتحر عام ١٩٥٤ بعد أن ترك وثيقة هامة شهَّر فيها بمصالح الأقلية الداخلية والمصالح الأجنبية .

- GILBERTO FREYER – (**خيلبرتو فرير**) : أطلق العبارة الساخرة التى تصف الملك (بدرو الثانى) (بالملكة فكتوريا) وهى مرتدية البنطلون وهى كناية عن ضعف الملك بدرو الثانى حينما فقد مساندة

أصحـاب الأملاك له والتى كانت تعتبـر آخر مساندة له فى البراريل ٠

- HUMBERTO CASTELO BRANCO – (**أومبرتو كاستيلو برانكو**) مارشال أطاح بحكومـة الرئيس جـولارت وتولى مـقـاليـد السلطة فى البرازيل عام ١٩٦٤ .

- ISABEL – (**إيزابيل**) الأميرة إيزابيل ابنه الملك بدور الثانى ٠

- JOSE BONIFACIO DE ANDRADA Y SILVA – (**خوسيه بونيفاسيو دى أندرادا إى سيلبا**) ١٧٦٥ – ١٨٣٨ أعظم أسـتـاذ للمـاسـونيين البـرازيليين . تولى الوصـاية على الأمير بدرو حينمـا رحل والده الإمبـراطور بدرو الأول عن البـرازيل . ويـعـد باتريارك الإسـتـقـلال البرازيلى.

- JANIO CUADROS – (**خـانيو كـوادروس**) تولى حكم البراريل عام ١٩٦١ . استقال بسبب تفاقم الأوضـاع ورحل إلى انجلترا .

- JOAO GULART – (**خوآو جولارت**) تولى مقاليد السلطة فى البرازيل عام ١٩٦٤ .

- TOSELINO KUBITSCHEK DE OLIVEIRA – (**فوسيلينو كـوبستشيك دى أوليفيرا**) ٠ من أصل بولندى وديانه بروتسـنانت تولى مقالبد الحكم فى البرازيل عام ١٩٥٤

JOAO RAMAIHO - (**خواو رمالوه**) أحد العرقى البرتغال عثر عليه على الساحل الجنوبى للبرازيل فى القرن السادس عشر مع عدد كبير من أبناءه الملونيين يتجاوز السبعون .

LUIS CARLOS PRESTES - **لويس كارلوس بريستيس** . ١٨٩٨ - ١٩٩٠ أعد كتيبه اشتهرت بمعاركها داخل البرازيل على مدى ثلاث سنوات لمطالبة الحكومة بالإصلاحات .

LUIS INACIO DA SILVA - (**لويس أناثيو دا سيلبا**) شهرته (لولا) زعيم حزب العمال البرازيلى حصل على أصوات عديدة فى الانتخابات التى أجريت فى البراريل علام ١٩٨٩ .

BEDVO I - (**بدرو الأول**) ١٧٩٨ - ١٨٣٤ امبراطور البرازيل ابن الملك (خوان السادس) أعلن استقلال البراريل فى عام ١٨٢٢ وتوج نفسه إمبراطوراً وتنازل عن الملك لإبنه (بدرو) فى عام ١٨٣١

BEDVO II - (**بدرو الثانى**) ١٨٢٥ - ١٨٩١ امبراطور البرازيل تولى مقاليد الحكم خلفا لوالده بدرو الأول فى عام ١٨٤١ حينما كان يبلغ من العمر ست سنوات وانتهت فترة حكمة بإعلان الجمهورية فى عام ١٨٨٩ وتوفى فى المنفى .

TOMAS COCHARNE - (**توماس كوتشارنيه**) لورد انجليزى أرسله الإمبراطور بدرو الأول على رأس حملة وطنية للقضاء على تمرد الضباط البرتغال في منطقة باهيا

TANCREDO NEVES - (**تانكريدو نيبيس**) . فاز فى الانتخابات التى أجريت فى البرازيل عام ١٩٨٤ ولكنه توفى قبل أن يتولى مقاليد السلطة فى البلاد .

9.7 Recomendación bibliográfica

Baer, Werner. *The Brazilian Economy: Growth and Development* New York· Praeger, 1983.

Bethel, Leslie, ed. *Brazil· Empire and First Republic, 1822 - 1930.* London - New York Cambridge University Press, 1989.

Coniff, Michael L *Urban Politics in Brazil : The Rise of Populism, 1925-1945.* Pittsburgh. University of Pittsburgh Press, 1981

Coniff, Michael L., and Frank D. McCann, eds.. *Modern Brazil· Elites and Masses in Historical Perspective* Lincoln· University of Nebraska Press. 1989.

Da Costa, E V. *The Brazilian Empire. Myths and Histories* Chicago Chicago University Press, 1986.

Dean, Warren *Brazil and the Struggle for Rubber: A Study in Environmental History.* London- New York Cambridge University Press, 1987

Fontaine, Pierre- Michelle, ed *Race, Class, and Power in Brazil*. Los Angeles Center for Afro - American Studies, University of California, Los Angeles, 1985.

Foweraker, Joe. *The Struggle for Land: A Political Economy of the Pioneer Frontier in Brazil from 1930 to the Present Day* Cambridge Cambridge University Press, 1981.

Freyre, Gilberto *Order and Progress· Brazil from Monarchy to Republic.* Translated by R D Horton Los Augeles- Berkeley University of California Press, 1986

Hayes, Robert A *The Armed Nation: The Brazilian Corporate Mystique.* Tempe. Center for Latin American Studies, Arizona State University, 1988

Leff, Nathaniel H *Underdevelopment and Development in Brazil.* 2 vols Winchester, Mass Allen & Unwin, 1982.

Mainwaring, Scott. *The Catholic Church and Politics in Brazil, 1916-1985* Stanford. Stanford University Press, 1986

McDonough, Peter *Power and Ideology in Brazil* Princeton : Princeton Universiy Press, 1981

Moran, Emilio F. *Developing the Amazon* Bloomington: University of Indiana Press, 1981

Needell, Jeffrey D. A. *Tropical Belle Epoque Elite Culture and Society in Turn-of - the - Century Rio de Janeiro* London - New York: Cambridge University Press, 1987.

Roett, Riordan. Brazil Politics in a Patrimonial Society. New York Prager, 1984

Stepan, Alfred, ed. *Democratizing Brazil. Problems of Transition and Consolidation* London, New York Oxford University Press, 1989.

Stepan, Alfred *Rethinking Military Politics: Brazil and the Southern Cone,* Princeton. NJ Princeton University Press, 1988.

Topik, S *The Political Economy of the Brazilian State, 1889-1936.* Austin· University of Texas Press, 1987

Weinstein, Barbara. *The Amazon Rubber Boom , 1850 - 1920.* Stanford: Stanford University Press, 1983.

الفصل العاشر

مجموعة دول إقليم (LA PLATA)

١٠ – ١ اكتشافها وتأسيسها

١٠ – ٢ : فترة الإستعمار إقليم الفضة فى القرن ١٧

١٠ – ٣ . إقليم الفضة في القرن ١٨

١٠ – ٤ الأقاليم المتحدة لـ (RIO DE PLATA)

١٠ – ٥ الجمهورية الأرجنتينية

١٠ – ٦ ملامح جمهورية الأرجنتين وسكانها

١٠ – ٧ · جمهورية (أورجواى) الشرقية

١٠ – ٨ · ملامح جمهورية أورجواى وسكانها

١٠ – ٩ . جمهورية (باراجواى)

١٠ – ١٠ ملامح جمهورية (بارجواى) وسكانها

١٠ – ١١ : الميراث الثقافي لدول إقليم (LA PLATA)

١٠ – ١٢ . هوامش

١٠ – ١٣ – · ببلوجرافيا

الفصل العاشر

مجموعة دول إقليم (LA PLATA)

١٠ - ١ اكتشافها وتأسيسها

لقد وصل (خوان دى سوليس) فى عام (١٥١٥) إلى مصب أحد أفرع الأنهار الكبيره حينما كان يبحث عن ممر يربط بمحيط الباسفيك . وقد أطلق على هذا الفرع اسم (البحر العذب) قبل أن يلقى حتفه على يد هنود (الجوارنيس) . ووصل بعد ذلك إلى منطقة (باتاجونيا) (فرناندو ماجلان) قبل عبوره للباسفيك. وقد أطلق (سباستيان كابوتو) على (البحر العذب) اسم (بحر الفضة) وذلك تيمناً بالهدايا التى تلقاها من هذا المعدن من الهنود .

وقام الوالى (بدرو ميندوسا) فى عام ١٥٣٦ بتأسيس مدينة (بوينس أيرس) ولكنه هدمها بعد ذلك وتوغل أعلى النهر فى طريقه إلى بيرو لكنه وصل فقط إلى منطقة (أسونسيون) . وكان ذلك بمثابة أول قوة فى التاريخ تحفز الإسبان على التوغل نحو الداخل خاصة بعد إقامة الطريق الذى كان يربط بين (بيرو) و (RIO DE PLATA) وبالنسبة لمدينه (أسونسيون) فإنها قد تأسست فى عام ١٥٣٧ أما مدينة (قرطبة) فقد شيدت فى عام ١٥٧٣ . وكانت مدينة (أسونسيون) تعتبر فى ذلك الوقت مركزا لنشاط الإكتشافات ويرجع الفضل فى تشييدها بوجه خاص إلى الروح الحماسية لمؤسسة (دومينجو مارتينيث دى إليرالتا) والمغامرة التى قام بها والذى يعد بالعمل الحضارى الذى قام به مع أبناءه الكثيرين واحداً من مؤسسى دولة (باراجواى).

وقد ركز الإسبان اهتمامهم وجهودهم على مصب نهر RIO DE PLATA حبنما فشلت جهود مواطنى (أسونسيون) فى إقامة طريق يصل إلى (بيرو) وكان (خوان دى جراى) قد أنتهى فى ذلك الوقت المرحلة الثانية والنهائية من نشييد مدينة بوينس أيرس (١٥٨٠) . وبينما كانت مدينة (أسونسيون) تدخل

(*) كلمه LA PLATA . تعنى بالإسانية الفضه

RIO DE PLATA : نعنى نهر الفضة . (المترجم)

فى طور الإضمحلال والتدهور كانت مدينة (بوينس أيرس) تنمو بشكل مضطرد تدريجيا . ويرجع ذلك إلى طبيعة المناخ غير القاسى الذى تتسم به وكذلك نظراً لقرب المسافة بينها وبين اسبانيا وأيضا لقربها من السهول الغنية بالمراعى وقطعان الحيوانات المتوحشة التى تبقت من القطعان التى اختفت أثناء تدمير أول مستعمره فى (بوينس أيرس) .

١٠ - ٢ : فترة الإستعمار : إقليم الفضة فى القرن ١٧

لقد تم تقسيم اقليم نهر الفضة فى ظل وقوعه تحت حكم ولاية (بيرو) إلى إقليمين . الأول أقليم (باراجواى) والثانى اقليم (نهر الفضة) وذلك فى عام (١٦١٧). وقد برز بعد ذلك بقرنينى من الزمان مركزين متطورين فى الإقليم وهما مدينة (بوينس أيرس) والقرى التى شيدها رجال الدين اليسوعيين فى (باراجواى) وكانت (بوينس أيرس) تقوم بتصدير منتجاتها من جلود واصواف ودهون حيوانية مباشرة إلى الخارج واستمر ذلك لوقت طويل ولكنها أجبرت رسميا على التجارة مباشرة عن طريق ميناء (بورتو بيلو) فى (بنما) وذلك طبقا لنظام الأساطيل الذى أقامته السياسة الإحتكارية الاسبانية . كما كان هناك جزء كبير من التجارة الرسمية يعبر القارة عن طريق (كوثكو) و(ليما) و (كاياو) وذلك طبقا لما وصفه كتاب (لاثاريو صديق المكفوفين المتجولين) الذى ألفه (كونكو لوركوربو) عام (١٧٧٥) تقريبا .

ومع ذلك فإن أغلبية الحركة التجارية لم تسلك هذا الطريق ، و بالرغم من الإذعان الفعلى للقوانين إلا أن التهريب تفشى وكانت تحميه السلطات الإسبانية نفسها ، حيث كان الموظفون يأخذون بعين الاعتبار الوضع المؤقت لطبيعة عملهم فى المكان . ولذلك فإنهم كانوا يستفيدون ماديا من حماية مربى قطعان الماشية والتجار وكان الإزدهار الإقتصادى الغيرشرعى للموظفين يتخفى تحت الإحترام الجليل لسلطة الملك المطلقة . والتعداد السكانى لمدينة (بونيس أيرس)

فى عام ١٦٥٨ كان أكثر بقليل من أربعة ألاف نسمة ومع نهاية القرن السابع عشر تجاوز عدد سكانها العشرة آلاف نسمة وفى عام (١٧٤٤) تجاوز تعدادها الآربعون ألف نسمة بينما بلغ تعداد المدينة المنافسة لها وهى (مونتبيدو) خمسة عشر ألف نسمة . وكانت هناك عشرة مدن داخل البلاد يتراوح تعداد سكان كل مدينة على حده مابين أربعة إلى خمسة آلاف نسمة .

وقد تقدمت الثوره الزراعية الحيوانية ببطئ إلا أنها كانت جديرة بالإهتمام وقد ساعد على ذلك فى البدايه تطور عمليات التهريب للمنتجات التى كانوا يقايضونها بجلود الماشية وكذلك بسبب السياسة الليبراليه التى اتخذتها عائلة (بوربون) التى تولت تقاليد الحكم فى البلاد بعد ذلك بداية من عام (١٧٠٠) .

وقد قام رجال الدين اليسوعيين فى الفترة من عام ١٦٠٨ إلى عام ١٧٦٧ بتشييد ثلاثين قرية للهنود الذين اعتنقوا الديانه المسيحية . وهذه القرى تم إنشائها بأسلوب معمارى متطور فى إقليم (بارجواى) وكانت تأخذ شكل مستشفيات (ميتشواكان) .

وبذلك فإن رجال الدين اليسوعيين قاموا بإنجاز عمل حضارى بين هنود (الجوارنيس) و فضلا عن ذلك فإنهم قاموا بحمايتهم من الوقوع فى أسر العبودية أو الموت على يد . (لوس بانديرانتس)* . البرازيليين . وقد ترك سلوك رجال الدين هذا أثر وبصمة لاتمحى فى طابع شعب باراجواى .

١٠ - ٣ : إقليم الفضة فى القرن ١٨

إن روح الإستبداد التى نوطدت فى إقليم الفضة فى القرن ١٧ كانت بمثابة قصة مستمرة أدت إلى وجود مراحل سياسية عديدة فى تاريخ هذه الدول .

(*) لوس بانديرانتس يقصد بهم الكتائب التى كانت تحمل الرايات التى كانت تصطاد الهنود والمعنى الدقيق للكلمه هو حاملى الرايات المترجم

فلقد تولى مقاليد الحكم عائلة (بوربون) الفرنسية التى شجعت حكم الإستبداد فى ظل التنوير بدلا من عائلة (هابسبورجو) التى حكمت فى إسبانيا حكماً إستبداديا منذ وفاة الملوك الكاثوليك . وقد أدخل النظام السياسى الجديد لعائلة (بوربون) إصلاحات إقتصادية وتعليمية فى إسبانيا وامبراطوريتها الإستعمارية . واستفاد إقليم الفضة البعيد كثيرا من سياسة الأسرة الحاكمة الجديدة .

وقد إزدهرت مستعمرات إقليم نهر الفضة بسرعة كبيرة منذ بداية القرن الثامن عشر . وظل الرعى هو النشاط الرئيسى وذلك بفضل وجود ٢٣ مليون رأس من قطعان الحيوانات المختلفة (ابقار - خراف - خيل) وقد أثرى تصدير الجلود ودهون الحيوانات طبقة التجار بشكل ملحوظ وكذلك الموظفين الذين جولوا الإحتكار إلى (حيلة قانونية) . وفى ظل الإزدهار الذى ساد فى الإقليم قام الحاكم (فرانسيكو دى باولا بوكاريلى) باستعادة جزر (مالبيناس) (فوكلاند الحالية) من الإنجليز الذين كانوا يحتلونها وتم ذلك فى عام ١٧٦٢ .

ومن أجل تنظيم إعداد الدفاع ضد الغارات الإنجليزية والبرتغالية لهذا الإقليم الشاسع الذى كان يقع بعيداً عن (ليما) قرر ملك اسبانيا فى عام (١٧٧٦) تقسيم ولاية (بيرو) من جديد وأنشأ ولاية (نهر الفضة) وضم لهذه الولاية الأراضى الحالية للأرجنتين وأروجواى وباراجواى وبوليفيا .

وقام الملك بعد ذلك بعامين بإصدار بعض القوانين التى سمحت بحرية التجارة للمساعدة فى تطوير هذه الهيئة الإدارية الجديدة ولكن من سخرية الأقدار فإن النظام الإصلاحى الليبرالى الذى انخذته عائلة (بوربون) ساهم فى تعبئة الوعى التحررى وقام الإنجليز فى عامى ١٨٠٦ ، ١٨٠٧ بغذو (مونتبيدو) و (بوينس أيرس) وهرب الوالى إلى مدينة قرطبه وقام الإسبان (الكرويوس) والمولدين بالدفاع عن الإقليم واستطاعوا طرد الإنجليز بمساعدة رعاة البقر .

وقد أدرك (الكرويوس) منذ ذلك الوقت قرراتهم كما تأكد شعورهم بالوطنية مرة أخرى وشجعهم على ذلك الإنفصال بذكاء عن إسبانيا لأنهم كانوا يطمحون فى المكاسب الإقتصادية واتسم المجتمع فى ذلك الوقت بعدم التجانس لأن الإسبان كانوا منقسمين تماما . وقد تميز أولا الإسبان الذين كانوا عبارة عن عابرى سبيل حيث شغروا الوظائف العامه كما رأينا من قبل كما إجتهدوا فى تسلق أفضل المراكز السياسية والاقتصادية عن طريق التفسير المستبد للقوانين الخادعة .

وكانوا يفتخرون دائما بماسندتهم غير المشروطه للنظام . أما الإسبان الأخرون فكانوا هم المقيمين فى العالم الجديد والذين كانوا قد تركوا أوربا نهائيا بحثاً عن حياة أفضل من الناحية الإجتماعية والإقتصادية وقد زادت عميلة الإنفصال حينما تفجرت ملحمة التحرير فضلا عن إنقسام المجتمع نظرا للأحداث الجارية فى إسبانيا

وقد انقسم الإسبان على أنفسهم بين مدافعين أو موالين للنظام الديكتاتورى وليبراليين مؤيدين للإصلاحات الإقتصادية . أما (الكرويوس) أو الاسبان المولودين فى العالم الجديد فقد نقصت أعدادهم بسبب التمييز العلمانى السياسى والإجتماعى والسياسى وعامة فإنهم تقوقعوا فى الريف .

والذين ظل منهم فى المدينة فإنهم لجأوا للدراسة أو المهن الحره وذلك للنغلب على حالتهم الإجنماعية والاقتصادية . وقد أغلبية أغلبه الكرويوس سواء من عاش منهم فى المدينة أو الريف قضية التحرير وانخذوا منعطفا سياسيا نحو التحرير والإسنقلال المادى . وتضامن الملونين فى (بوينس أيرس) مع قضية الكرويوس واجتمعوا فى ٢٥ من شهر مايو عام (١٨١٠) فى مجلس مفتوح فى مدينة (بوينس أيرس) لا تخاذ أول خطوة فى الطريق نحو الاستقلال . ولم يكن معروفا فى ذلك الوقت بشكل واضح لدى الثوار القادة الإنفصالين ولا الحدود الجغرافية للدول الجديدة ومن هنا جاء اسم (الأقليم المتحدة لنهر الفضة) .

أما (الكروبوس) والملونين الذين كانوا يعيشون فى إقليم la pampa الهام أو اقليم السهول والتى كانت تختلف مصالحهم عن مصالح مواطنى بوينس أيرس فإنهم قاموا بعمل مايشبه إعلان ثان للإستقلال الوطنى فى مدينة (توكامان) فى ٩ سبتمبر عام ١٨١٦ .

لكن تعنت وإصرار (بوينس أيرس) الكامن فى إنشاء دولة مركزية تخضع لمصالحها الإقتصادية والسياسة والثقافية تسبب بكشل جزئ فى اشعال فتيل الحرب الاهلية كما تسبب أيضا فى تقسيم (ولاية نهر الفضة القديمة) إلى ثلاث دول مستقلة .

١٠ - ٤ : الإقليم المتحدة لـ (RIO DE PLATA)

إن هذا هو الاسم الغامض الذى أطلق على الجزء الأكبر من الدول الجديدة المستقلة التى ظهرت مكان ولاية (بونيش أيرس) القديمة ويعد هذا الاسم غامضا لأن الوحدة التى يعنيها تنازعت عليها عدة أقاليم هامه .

فعلى سبيل المثال قاد (خوسيه خير باسيو أرتيجاس) الكفاح من أجل إستقلال (أوروجواى) التى عرفت فى ذلك الوقت بين أفراد الشعب باسم (باندا أورينتال) أو الشريط الشرقى وذلك لوقوعها شرق نهر (أورجواى) .

وقد حارب مواطنى (أروجواى) كل من الإسبان الموالين للملوك والبرتغاليون الذين أسسوا إقليم (سيستلاتينا) كما حاربوا (بوينس أيوس) التى كانت ترغب فى ضم (أروجواى) إلى الإقاليم المتحدة لنهر الفضة التى كانت تقع تحت سيطرنها وقد فرض واحد آخر من (الكرويوس) حكمه الديكناتورى فى (باراجواى) وهو (خوسيه جاسبار رودريجث) (١٧٦٦ - ١٨٤٠) وقام بمساعدة الملونين من الأقاليم الداخلية بمحاربة هيمنه (يوبنس أيرس) حتى فرض راعى البقر (خوان مانوبل دى روباس) ١٧٩٣ - ١٨٧٧ حكمه على

(بوينس أيرس) والذى استمر قرابة ربع القرن . و(خوان مانويل) هو الابن الأكبر لعائلة ثريه من (الكروبوس) كان لها عشرون من الأبناء - وكان يتسم (خوان مانويل) بالعصيان منذ الصغر حيث هجر المسكنى وغير هجاء اسمه من (روثاس) إلى (روساس) وامتلك بعد ذلك العديد من الأراضى وأعداد لاحصر لها من قطعان الماشية وسريعاما تحول إلى بطل من رعاة البقر .. وقد تم دعوته فى مناسبتين لتولى مقاليد حكم اقليم (بوينس أيرس) ومن هنا فإنه كان من السهل بالنسبة له أن يتحول إلى سيد الدولة من عام ١٩٣٥ إلى عام ١٨٥٢.

وقد امتدح (روساس) (تشالز داروين) فى كتابة الذى صدر عام ١٨٣٩ وعنوانه (VOYAGE OF THE BEAGLE) وذلك لأنه كان قد تعرف عليه عند مروره بالأرجنتين ووصفه بأنه رجل طيب أزرق العينان وأنه رجل رياضى خفيف الظل .

كما امتدح (روساس) الكثيرين وخاصة الوطنيين الارجنتينين وقد ساعد (روساس) على الحكم البوليس السرى المعروف باسم (لامارثوكا) اشتهرت باسم آخر مشتق على سبيل السخرية وهو (المشنقة) وذلك لكثرة الجرائم التى ارتكبتها .

وبما أن التاريخ قد رواه بشكل عام المنتصرون إلا أنه إلى الأن لم يتم عمل تقييم موضوعى للدور الذى قام به (روساس) . والمشنعين بـ (روساس) قاموا بجذب الإنتباه للإتهامات التى وجهها جبل المفكرين اللامعين سواء الرومانيين أو المتأثرين بالفكر الأوربى أمثال (إستيبان اتشبيريا) (١٨٠٥ - ١٨٥١) و(دومينجو فاوستينو سارمينتو) (١٨١١ - ١٨٨٨ وخويش مارمول) (١٨١٨ - ١٨٧١) .

وهم مؤلفون لكتب هامه وقيمه عن العنف والإستبداد الديكتاتورى . أما المدافعون عنه فإنهم يعتبرونه أول من دافع عن الشعب الأرجنتينى وعن الميراث

الثقافى ورعاة البقر ضد اتجاه مصالح المصدرين الجشعين والبرتغاليين الأوربيين والمفكرين الأجانب . لقد فرض (روساس) نظام حكم ديكتاتورى يتشابه مع نظام الحكم المستبد فى المستعمرات وقام بمجابهته المدافعين عن الحكومه المركزية تحت قيادة (بوينس أيرس) وكذلك حلفائه من (بارجواى والبرازيل) . وفى النهاية همزمه حليفه السابق الجنرال (خوستو خوسيه أوركيزا) ١٨٠٣ - ١٨٧٠ فى معركة (مونتى كاسيروس) عام (١٨٥٢) ونتيجة لهذه المعركة قام القائد بنفى نفسه إلى انجلترا حيث مكث بها إلى أن قضى نحبه حينما بلغ ٨٤ عاما وتوفى فقيرا وبعيداً عن الثروة التى كانت لديه فى الأرجنتين .

ونتت الموافقة فى عام ١٨٥٣ على الدستور الذى لم تنتهى صلاحيته إلى الآن. واختار الجنرال (أوركيزا) مدينة (بارنا) فى الداخل لتكون عاصمة للدولة ولكنه لم يستطيع السيطرة على اقليم (بوينس أيرس) إذ أنه كان تراجع عن العمل على استقلاله الذاتى . وقام فى عام ١٨٦٢ جيش يقوده الجنرال (بارتولوميه ميترى) (١٨٢١ - ١٩٠٦) الذى كان يشغل منصب حاكم اقليم (بوينس أيرس) بهزيمة (الجنرال أوركيزا) وقام بتوطيد الجمهورية الأرجنتينية وذلك حتى استطاع ضم إقليم (بوينس أيرس) إلى باقى أرجاء الدولة .

١٠ - ٥ : الجمهورية الأرجنتينية

لقد تم انتخاب (بارتولوميه مينرى) صاحب فكرة الاتحاد الوطنى فى عام (١٨٦٢) كأول رئيس لجمهورية الأرجنتين ١٨٦٤ - ١٨٦٨ وقد حكم البلاد حكما مؤقتا استمر لمدة عامين حيث قام خلال فترة حكمه بتشجيع التجارة والتعليم والهجرة وبدأ فى تشييد خطوط السكك الحديدية وذلك بمساعدة رأس المال الإنجليزى .

وخلفه (دومينجو فاوستينو سارمينتو) . وقد تحققت خلال قترة حكم ذلك الرئيس (١٨٦٨ - ١٨٧٤) التى كانت تتسم بالنشاط اصلاحات اساسية

فى مجال التعليم وخاصة فى مجال التعليم الأساسى مما جعل البرازيل فى طليعة دول منتصف القارة الغربية فى هذا المجال . لأن الرئيس كان ملتزماً بشعاره الذى يقول بأن (الحكم هو التعليم) لذلك فإن الجزء الأكبر من مهمته الإدارية انصب على مجال التعليم . وواصل الحكام الذين تولوا مقاليد الحكم بعد ذلك العمل التقدمى الذى قام به الرؤساء الاوائل حيث أبقوا الأبواب مفتوحة أمام الهجرة الأوربية وواصلوا أعمال تشييد خطوط السكك الحديدية وشجعوا الزراعة وتربية الماشية وساندوا المصدرين وذلك عن طريق اقامة ثلاجات كبيرة ومصاعد عملاقة لتسهيل عملية تصدير اللحوم والجلود والحبوب . وظهرت خلال فترة التحول هذه طبقة برجوازية قوية تآلفت مع الأقلية المثقفة والسياسية الاستعمارية التى عبرت عنها مقولة السياسى (خوان باوتيستا البيردى) ١٨١٠ – ١٨٨٤ وهى (الحكم هو التعمير أو التشييد) والتى ساعدت على تطور الدولة اقتصاديا . ولقد تعرضت الارجنتين لتحول كبير فى نموها السكانى نظرا لموجات الهجرة المتوالية التى تركزت أساسا على الإيطاليين والإسبان حيث وصل تعداد السكان الإجمالى فى عام (١٨١٠) إلى ٤٠٥ ألف نسمة كان أغلبيتهم من مواليد الأرجنتين . وقد بلغ التعداد السكانى فى عام (١٩١٤) ٧.٨٨٥.٢٣٧ نسمة ولد منهم فى الخارج ٣٠٪ . وارتفع العدد فى عام ١٩٣٠ ليصل إلى ١١.٤٢٥.٣٧٤ ، وفى عام ١٩٨٩ تجاوز التعداد السكانى ٣٠ مليون نسمة . وقد تركزت الزيادة السكانية بشكل أساسى فى المراكز المتمدنه التى تقع على الساحل ،

وبالنسبة لمدينه (بوينس أيرس) فكان يقطنها فى عام (١٨٥٢) حين هزم (روساس) فى معركة (مونتى كاسيروس) ٨٥.٤٠٠ نسمة . وكان يقطنها فى عام (١٨٨٠) ٣٠٠.٠٠٠ نسمة وجاوز تعدادها بعد ذلك بتسع سنوات الصنف مليون نسمة وفى عام (١٩٠٩) كانت تعتبر فى ذلك الوقت من أكبر مدن القارة حيث كان يقطنها ١.٢٤٤.٠٠٠ نسمة .

وقد حولت الزيادة السكانية السريعة (مدينة بوينس أيرس) إلى واحدة من أكبر مدن العالم المأهوله بالسكان فى عام ١٩٨٩ وذلك لان تعداد سكانها الإجمالى الذى يقطن منطقة المدينة تجاوز ١٠ ملايين نسمة . والزيادة السكانية فى كل المناطق تقريبا كان إيقاعها لايتناسب مع باقى أرجاء الدولة بالإضافه إلى أن قوتها الإقتصادية زادت بشكل خاص بفضل التصدير ونشاط الحركة الصناعية . ويرجع التطور الاقتصادى العظيم للأرجنتين أساساً إلى الهجرة وخطوط السكك الحديدية والبرق والأسلاك الشائكة التى استخدمت فى تقسيم السهول إلى ضيعات . وأكثر المستفيدين فى الدولة هم أصحاب الأراضى لأنهم كانوا يمتلكون مواد الإنتاج وأكبر الضيعات ولذلك انضم البراجوازيون الأغنياء إلى الأقلية الحاكمة . ومثلما كان يحدث فى شتى البقاع من أمريكا اللاتينية كانت الدول تأخذ نسبة مئوية من أهم مصادر الثروة مقابل العقود الحكومية التى كانت تمنحها للشركات وكذلك مقابل التنازل عن حقوق التصدير للشركات الأجنبية ومقابل عمليات انتقال السيطرة للآخرين على الثروة القومية والصفقات الرابحة التى كانت تتم فى الخفاء .

وقد جمع الكثيرون من أصحاب الملايين ثرواتهم فى ظل هذه الصفقات غير المشروعة كل هذا التكتل غير المتجانس من الميزين وأصحاب النفوذ كان يعتد برأيه المتصلب وهو أن السلطة العامه لهم لأنها حق وأنها (واجب وطنى) وعلى أساس ذلك فإنه يجب منع جموع المهاجرين والمنحددين من الذين قدموا إلى البلاد حديثا و (الشعب الهمجى) فى الداخل من الوصول إلى هذه السلطة . وقد كان هذا المفهوم شبيها لمفهوم الإستبداد لدى القادة والسادة الذى تحول إلى استبداد متنور أو مثقف « من أجل صالح الوطن» . واعنقدت الأفليه الحاكمة فى أنها تحتل الوطن أكثر من الاجانب وأنانية هذه الطبقة جعلتهم يفكرون بالطريقة التالية · وهو أن الخير بالنسبة للعائلات النبيلة انما هو خير أيضا يعم على الوطن بأسره .

ومن سخرية الأقدار فإن التاريخ قام بتنفيذ الأدوار حيث قامت شرذمة من المثقفين والمحافظين من أجل الاستمرار فى السلطة بممارسة السلطة بشكل مستبد يتشابه مع النظام الذى كان يحكم به (روساس) عدوهم بالأمس . واحتموا بغطاء الدستور الشكلى ولكنهم بدأ ينتهكون القانون الأساسى بشكل منظم عن طريق الإختلاس والعنف .

ورؤساء الجمهورية الذين فرضتهم هذه الأقليه على الحكم فى البلاد فى السنوات الإخيرة من الفرن التاسع عشر والخمسة عشرة سنة الأولى من القرن العشرين كانواعباره عن ديكتاتورين متخفين فى زى الديمقراطية . وقام بالمعارضة الرئيسية للأقلية الحاكمة (الاتحاد المدنى) الذى نظم كحزب فى عام (١٨٨٩) وتتلخص أفكاره فى إعلانه للدستور . وحاول رئيس هذا الاتحاد (ليوناردو أليم) اقتناص الرئاسة فى عام ١٨٩٠ ولكنه لم ينجح وانقسم الانحاد فى العام التالى إلى حزبين · (حزب الإتحاد المدنى القومى) و(حزب الإتحاد المدنى الراديكالى) .

وترأس الحزب الأول (مترى) الذى قبل امكانية التوصل إلى تفاهم مع الاقلية الحاكمه . وتزعم الحزب الثانى (اليم) الذى استعد (للكفاح المتعنت) حيث أنه كان يريد الإنتصار الشامل لذلك رفض التعايش السياسى مع الاقلية الحاكمة . وكانت الثورة والامتناع عن التصويت فى الانتخابات التى كانت تتسم بالغش هما المبدأن الرئيسيان للحركة الراديكالية منذ عام ١٨٩١ حتى عام ١٩٢ وذلك حتى موافقة مجلس النواب على الانتخابات الإجبارية والسرية .

واستطاع ا (الحزب الاشتراكى) الذى تأسس عام (١٨٩٦) بتحقيق أول انتصار انتخابى له فى عام (١٩٠٤) حيث تم اننخاب (الفريدو . ل . بلاسيدوس) مرشح مجلس النواب وهو أحد الأرجنتينيين الذين كانوا يشنهرون بنزاهتهم واستقامتهم الشديدة .

وقد وصف (أوبتون سنكلير) عام ١٩٠٦ حماس الاشتراكيين فى كتابة (The Jungle) وذلك حينما علم بفوز (بلاسيوس) فى الانتخابات .

وقد حكم حزب (الاتحاد المدنى الراديكالى) البلاد منذ عام (١٩١٦) حتى عام ١٩٣٠٠) . وقد ساعد التدهور الاقتصادى والسخط الذى تسببت فيه أنانية الرئيس الأقلية الحاكمة على استعادة السلطة مرة أخرى وذلك بمساندة الجيش . وفى عام ١٩٤٣ ثم تعيين الكولونيل (خوان دوحينجو بيرون) ١٨٩٥ - ١٩٧٤ ، وزيراً للعمل وبعد توطيد مركزه السياسى والحصول على تأييد الطبقة العاملة إنتخبه الشعب فى الإنتخابات الرئاسية التى جرت عام ١٩٤٦. وقد تم تقييم نظام (بيرون) أيضا بشكل موضوعى مثلما تم تقيم نظام (روساس) . فالبعض يعتبرونه نظاما ديكتاتوريا فاشياً نوجدبة بعض سمات رعاة البقر. والبعض الآخر يعتبرونه مجهوداً فاشلا للشعب الذى حاول جعل حقوقة تحترم .

والحقيقة أن نظام (بيرون) قد رفع المستوى الاقتصادى للعمل والموظفين العمومين . كما حقق برنامجة للتحول الإجتماعى اصلاحات كثيرة استفادت منها أغلبية الطبقة العاملة . وكان يسانده فى ذلك الوقت الطبقة العاملة والعسكريين الوطنيين وبعض النجار الذين استفادوا من حياد الأرجنتين خلال الحرب العالمية . ولقد كانت أيضا زوجة هذا القائد السيدة (إيبا دوارى دى بيرون) ١٩١٩ - ١٩٥٢ من أجل الشعب الفقبر حتى وفاتها . وقد استطاع (بيرون) بفضل مساندة الجيش والعمال والكنيسة محاربة الطبقة المتوسطة الغنية والأقلية الحاكمة وأعداءه من المثقفين

وقام بتعبئة الشعب ضد العسكريين المنشقين اعتمد على القوات المسلحة فى استمرارها فى دورها كزعيمة للمعارضة ، وبعد فترة من الإزدهار الاقتصادى النسبى والبزخ المالى على المقربين من السياسيين بدأ نظام (بيروت) يفقد المساندة من رجال الدين أولا ثم من القوات المسلحة بعد ذلك . وقامت الأقلية

المسيطرة والمثقفين المنشقين بدعم القوات المناهضة لنظام (بيرون) وطالبوا بسقوط الزعيم ودهش الجميع من عدم مقدرة الطبقة العاملة وجموع الناخبين للنظام على اعداد المقاومة مما أدى إلى القضاء السريع على أول نظام اشتراكى أرجنتينى .

وبعد الإضطهاد المعهود والنفى وإعادة التأهيل السياسى للمهزومين صعد إلى السلطة (أرتور وفوريندسى) (من مواليد ١٩٠٨) مرشح الحركة الراديكاليه المتشدده وذلك فى عام (١٩٦٠) . وبالرغم من أن حكومة (فوريندس) قامت باللعب بمختلف الكروت السياسية بمافيها نظام (بيرون) لكى تستمر فى السلطة إلا أن الحركة العسكرية أزاحتها عن السلطة فى عام ١٩٦٢ .

وقامت القوات المسلحة بداية من هذا التاريخ بحكم البلاد عن طريق مدنى خاضع لهم . وحكم أيضا فى بعض السنوات الأخرى جنرالات كانوا معروفين لدى الشعب مثل الجنرال (جوربلاس) لكن عاد نظام (بيرون) مرة ثانية للحكم فى عام (١٩٧٣) مع (هيكتور كامبورا) الذى خلف (بيرون) فى الحزب بعد أشهر قليه . وحينما توفى هذا الرجل الذى يعد مؤسس النظام الإشتراكى فى عام (١٩٧٤) خلفته أرملته ونائبته (ماريا استيلا مارثينيث) . وبعد عامين حل محلها فى الحكم بالقوه مجلس عسكرى . وقامت الديكتاتورية الجديدة بإغلاق مجلس النواب ومنعت عمل الأحزاب السياسية والهيئات النقابية وزادت عمليات انتهاك حقوق الإنسان لدرجة أن الهيئات الدوليه المعنية بحقوق الإنسان اتهمت الحكومة بأنها أقامت نظام (المفقودين) وبالفعل فقد قام البوليس بالعمل على اختفاء أكثر من ٢٣.٠٠٠ من المعارضين سواء الفعليين أو المتخيلين للحكومة دون أن يترك أى أثر . وكان يحتشد مايقرب من ٢٠٠٠ من الأمهات وأقارب الضحايا بشكل دورى فى ميدان (الثانى من مايو) لمطالبة الحكومة بالإدلاء بأية معلومات حول مصير أبناءهم وأقاربهم .

وقد تسبب سوء الحكم وزيادة الديون الخارجية المستمر فى وجود التضخم الذى دمر اقتصاد الدولة كما أسفر عن هجرة الآلاف من المتخصصين .

وتنازلت الأرجنتين التى كانت من قبل الدولة الاقتصادية الأكثر نشاطاً وديناميكية فى أمريكا اللاتينة فى السبعينات والثمانينات عن هذه الهيمنة للبرازيل والمكسيك .

وقامت الحكومة العسكرية فى عام (١٩٨٢) باحتلال جزر (مالببناس) (فوكلاند الحالية) مفجرة بذلك صراعاً داميا مع بريطانيا . وقد ساندت جميع شعوب أمريكا اللاتينية تقريبا الفضية الارجنتينية . ولأن الصراع المسلح مع بريطانيا كان مأساوياً فإنه كشف للقادة الأرجنتينيين الذين كانو يفتخرون جداً بأصولهم الأوربية عن أن الأرجنتين قد تلقت ساعة المحنة مساندة كبيرة من دول أمريكا اللاتينية الملونه أكبر من مساندة الولابات المتحدة الأمريكية وإسبانيا وباقى الدول الأوروبية . ودعت الأرجنتين فى ذلك الوقت إلى نطبيق الإنفاقية المبرمة بين الدول الأمريكية للتعاون المشترك ومع ذلك فإن حكومة واشنطن تنصلت عن هذه الاتفاقية ووقفت بجوار بربطانيا . وقام الجنرال (ليبوبولدا اف جالتيرى) وسط هذا الإحباط والسخط وكان آنذاك الرئيسى العسكرى بالنيابة بشكر الأشقاء الهنود الامريكيون على المساعدة التى قدموها للأرجنتين عبر شاشات التليفزيون . وهكذا فإنه اعترف الهندية بهوبته الأمريكية بالرغم من أن ذلك كان عن طريق استخدام الصيغ البلاغية . ومن جهة أخرى فقد أظهر الصراع العسكرى بين الأرجنتين وانجلترا الوحدة الوطنية بالرغم من الرفض الشديد للأغلبية المدنية تجاه الحكم العسكرى المسنبد الذى ينتهك حقوق الانسان .

وتولى السلطة الجنرال (رينالدو بيجنونى) بدلا من الرئبسى (جالترى) وذلك بعد استسلام القوات الأرجننبية فى مبناء (بورت ستانلى) وأقام نظام الحكوم الجديد نظام الأحزاب السياسية واتخذ العديد من الإجراءات من أجل مواحهة الأزمة الإقتصاديه .

وفاز (راؤول الفرنسين) (من مواليد ١٩٢٧) مرشح حزب الاتحاد المدنى الراديكلى الشعبى فى الانتخابات التى جرت فى الثلاثين من شهر أكتوبر عام (١٩٨٣) وتولى مقاليد السلطة فى العاشر من شهر ديسمبر التالى وسط الفرحة الشعبية .

وكان أهم شيئ يشغل بال النظام المدنى الجديد هو إعادة جدولة الديون الخارجية التى كانت قد جلبتها الحكومات السابقة وأيضا الحصول بصفة خاصة على الأسلحة التى لم يستطيعوا استخدامها بكفاءة خلال حرب جزر (فوكلاند) وأيضا كان هناك أمر آخر يشغل بال النظام وهو المحاكمة العلنية للمتهمين بالقتل والإختطاف والتعذيب خلال سياسة القمع التى اتبعها النظام العسكرى السابق . وقد أدين العديد منهم بالسجن لعدة سنوات وكان من بينهم رؤساء سابقون وقادة للقوات المسلحة . ولكن اضطرت الحكومة لإيقاف هذه المحاكمات والعفو عن بعضهم نظراً للضغوط العسكرية . وقد فجرت الثورات العسكرية الفاشلة التى حدثت فى عام (١٩٨٧) موجة من الإحتجاجات المدنية وخاصة الاحتجاج الذى قامت به (أمهات ميدان مايو) . واستطاع (الفونسين) وذلك بتقليد ماحدث فى البرازيل مع صب الإهتمام على الغاء العلاقة التطفلية (لبوينس أيرس) بالأقاليم الحصول على موافقة مجلس النواب بنقل العاصمة الفيدرالية المستقبلية للأرجنتين إلى مدينة (بيرما) التى تقع على بعد ٩٦٦ كيلو مترا جنوب (بوينس أيرس) وهى أيضا تقع شمال منتصف جنوب الدوله وهى غنية بالبترول والغاز الطبيعى . وطبقا لتفسيرات الحكومة فإن العاصمة المخطط لها لن تتطلب فى اقامتها الاموال التى أنفقت فى إقامة مدينة (برازبليا) وذلك لأن مدينة (بيرما) موجودة بالفعل والبرغم من أن عدد سكانها الآن يقرب من ٣٥٫٠٠٠ نسبة وفى هذا المفهوم فإن العمل كان يجب أن يتم فى خط متواز بالنظر إلى مدينة (بون) عاصمة جمهورية المانيا الإتحادية وليس بالنظر إلى (برازيليا) العاصمة الجديدة للبرازيل .

وتولى مقاليد الحكم فى البلاد (كارلوس ساول منعم) وهو من أصل عربى وينتمى سياسيا إلى حزب (بيرون) وذلك بعد فوزه فى الإنتخابات العامة التى جرت عام ١٩٨٩ . وقد تحقق فوزه فى المعركة الانتخابية وسط ظروف اقتصادية تعتبر أخر أزمه اقتصادية تمربها الدولة عبر تاريخها . ويرجع ذلك إلى التضخم المتجمع عبر الفترات السابقة والذى وصل فى عام ١٩٨٩ إلى (٣٠٧٠٠٪) وذلك بسبب التدهور الإقتصادى والديون الخارجية التى بلغ حجمها ٦٥ ألف مليون دولار وهى تمثل أعلى نسبة ديون فى العالم بعد البرازيل والمكسيك . وطبقا لأراء بعض رجال الإقتصاد فإن الأزمه لايمكن حلها سوى بتحقيق اصلاح مالى وإدارى يتضمن أيضا نظاماً فعالا فى تحصيل الضرائب على الدخل وخصصة المؤسسات الحكومية التى تتسم بوضعها المتدهور منذ فترة طويلة كما يجب مراجعة سياسة الحكومة بالنسبة للدعم الحكومى الذى تقدمه .

١٠ - ٦ : ملامح جمهورية الأرجنتين وسكانها

تعد دولة الارجنتين بتعداد سكانها الذى يبلغ (٣٠) مليون نسمة هى الدولة الثالثة المأهوله بالسكان الناطقى باللغة الاسبانية فى العالم بعد فنز ويلا . ومعدل دخل الفرد فى هذه الدولة يعتبر من أعلى الدخول فى أمريكا اللاتينية . وتصل نسبة الأمية الموجودة بها إلى (٩٤٫٩٪) وهى أعلى نسبة وهى موجوده بأمريكا اللاتينيه بعد دولة (أورجواى) هذه النسبة التي تصل هذه النسبة فيها إلى (٩٦٫٣٪) . ويفصلها عن دولة (شيلى) سلاسل جبال الأنديز ويوجد على حدودها مع هذه الدوله عدة قمم جبلية تعتبر أعلى قمم جبليه موجودة فى القارة الأمريكيه حيث يوجد بها قمة (أكونكاجوا) وهى أعلى قمة حيث يصل ارتفاعها إلى (٢٢٫٨٣٥ قدما) . وبالرغم من أن الدوله تقع كلها تقريبا داخل المنطقة المعتدله إلا أنها تتعرض لجميع أنواع الظروف المناخية فالمنطقة الأستوائية تبدأ من المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية أما منطقة (أرض النار) (جزر فوكلاند)

و (باكاجونيا) وقمم جبال الأنديز فهى تتسم بالطقس البارد . ويتسم الإقليم الاوسط الذى تنتشر به السهول بالمناخ الجاف الذى يختلف عن المنطقة الساحلية إلا أن هذا الإقليم بتعرض للرياح القوية وموجات البرد والتغييرات الفجائية للمناخ . وأما الساحل الرئيسى فيكون حارا فى شهر يناير ونادرا ما تنخفض درجة الحرارة فيه فى الشتاء لتصل إلى (٣٢°) .

ويقطن (٨٣٪) من السكان المدن الارجنتينية حيث يقطن (٥٠٪) تقريبا من اجمالى تعداد السكان فى مدينة (بوينس أيرس) والغالبية العظمى من السكان من البيض حيث يسود المنحدرين من الأصول الاسبانية والإيطالية التى ربما يكون قد أتى من وسط أوربا مايقرب من (٢٢٪) منهم . ويوجد بالأرجنتين ما يقرب من (٧٠٠،٠٠٠) تخض من أصول عربية كما يوجد حوالى (٦٥٠ ألفا) من الهنود الملونين ويقطن غالبيتهم الأقاليم الشمالية والشمالية الشرقية والجنوب .

وبالرغم من الأزمه الإقتصادية والسياسية المتفاقمة فى الأرجنتين إلا أنه يوجد عدد كبير من الصحف التى تصدر بها (أكثر من ٤٠٠ دار نشر) وأكثر من (١٧٠٠ صحيفه) وأكثر من (٢٥٠ سيميناراً ثقافيا) . وتعد صحيفتى (الصحافة والوطن) التى أسسها (باترولومى مترى) من أفضل الصحف التى تصدر فى العالم الناطق بالإسبانية قاطبة .

وتعد مدينة (سون روساريو) من أكبر المدن الارجنتينية بعد (بوينس أيرس) وهى مركز للصناعات البترولية والصلب ويوجد بها ميناء لتصدير الحبوب وكذلك مدينة (سانتافيه) التى تكمن أهميتها من الناحية التجارية والصناعية ومدينة (قرطبة) وهى من أقدم المدن فى الدوله وتكمن أهميتها فى التراث التاريخى الفنى الموجود بها ومدينة (لابلاتا) عاصمة أقليم (بوينس أيرس) وهى تشتهر بمعامل تكرير البترول وصناعة اللحوم ومدينة (ماردل بلاتا) وهى مركز للصيد بقع على المحيط الأطلنطى وتمتلك أحد الشواطئ الشهيره ومدينة

(ميندوب) وهى أكبر مدينة موجودة فى منحدرات جبال الأنديز ومدينة (باهيا بلانكا) وهى أكبر موانى الدولة وتقع مباشرة على الأطلنطى .

ويعتمد الإقتصاد الارجنتينى فى جزء كبير على الحبوب واللحوم التى تقوم الدولة بتصديرهما . ومن حسن الحظ فإن تصنيعها للمواد الإستهلاكية يكاد يغطى الإحتياجات الداخلية تقريبا ويساعد ميزان المدفوعات الذى تأثر تأثيرا كبيراً بإنفاق القوات المسلحة .

١٠ - ٧ : جمهورية (أورجواى) الشرقية

تعتبر (أورجواى) هى الدولة الغطاء التى تقع بين البرازيل والارجنتين ويعتبر الكثيرون راعى البقر (خوسيه خيرباسيو أرتيجاس) هو (مؤسس الدولة) .

وقد ظهرت أورجواى كجمهورية مستقلة بسبب الاتجاه الذى أخذته (يوميش أيرس) فى السيطرة على الأقاليم وكذلك بسبب الأطماع التوسعية للبرازليين الذين ورثوا الأحلام البرتغالية الإمبرالية فى مد حدودهم إلى شاطئ (ريودى بلاتا) أو نهر الفضة حيث بدأت حروب الإستقلال فى عام (١٨٠٠) بزعامة (ارتيجاس) الذى استطاع أن يقيم بعد عدة سنوات نوع من (الديمقراطية الرعوية) إلى أن غادر البلاد ولجأ فى دولة (باراجواى) عام (١٨١٧) . واسنطاع البرازليون الاستيلاء على مدينة (ومنتبيديوا) فى عام (١٨١٧) ولكن استطاعت الارجنتين بمساعدة مواطنى (أروجواى) هزيمتهم وحملهم على توقيع معاهدة سلمية فى عام (١٨٢٨) والتى نصت على تنازل لكل من البرازيل والأرجنتين عن متملكاتهم فى أراضى (أورجواى) ثم اعترفتا بإستقلال أورجواى . وتم اصدار دستور جمهورية أورجواى الشرقية فى الثامن عشر من شهر يوليو عام (١٨٣٠) . وتتشابه الأحداث النى توالت بعد ذلك من إصدار الدسور فى هذه الجمهورية فى الحقب التالية مع الأحداث التى وقعت فى أغلبية دول أمريكا اللاتينية وهى الاحداث النى أدت إلى الكفاح المصيرى .

فقد كان هناك حكم ديكتاتورى وصراع على السلطة وثورة وكان الصراع على السلطة بين حزب البيض (المحافظ) وحزب الملونين (الليبرالى) . وتورطت البلاد فى حرب الحلف الثلاثى ضد زعيم (باراجواى) (فرانسيسكو سولانو) منذ عام ١٨٦٥ حتى عام ١٨٧٠ . وكانت هناك محاولات سلمية منذ السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر لمشاركة الأحزاب السياسية فى إدارة شئون الدولة . ومع ذلك فإنه من حسن حظ (أرجواى) أنها أنهت المرحلة التاريخية من تنظيمها قبل بلاد كثيرة فى أمريكا اللاتينية .

وقد تعرضت البلاد فى القرن العشرون إلى تحولات هامة جداً ويرجع ذلك إلى انتخاب (خوسيه باتاى إى أوردونيوس) (١٨٥٦ - ١٩٢٩) فى عام (١٩٠٣) الذى بدأ منذ ذلك الوقت عهداً جديداً من الحكم الدستورى والتنمية الإقتصادية والإجتماعية .

ولقد حكم هذا الزعيم البلاد خلال فترتين رئاسيتين . بدأت الأولى فى عام (١٩٠٣) وانتهت فى عام (١٩٠٧) أما الفترة الثانية فقد بدأت فى عام (١٩١١) وانتهت فى عام (١٩١٥) .

وقد نعمت البلاد فى عهده بالسلام واستطاع وضع الأسس الثابتة للديمقراطية التقدمية صاحبة دستور عام (١٩٥١) الذى أقره المجلس الوطنى للحكم وهو نوع من المجلس التنفيذى وهو مؤلف من تسعة أعضاء يقومون بالعمل محل الرئيس التقليدى

ولقد ظلت (أورجواى) لسنوات طويلة على رأس الدول التقدمية فى أمريكا اللاتينية حيث سيطرت الدولة على البنوك والتأمينات والمعاشات وأممت قطاع الطاقة الكهربائية ووافقت على تشريع متقدم بالنسبة للعمال . واحترمت حرية الفكر وقامت بحماية المضهدين من السياسين الذين أتوا من دول أخرى شقيقة كما قل فى ذلك الوقت النفوذ العسكرى . لقد كانت الدولة مثالا يحتذى به فى النظام والسلام والتقدم وأصبح التعليم الجامعى فى (أورجواى) بوجه خاص نموذجاً يحتذى به لعدد كبير من دول أمريكا اللاتينية .

وهزم حزب الملونين الذى حكم البلاد لمدة ٩٣ عاما فى الانتخابات العامة التى أجريت فى عام ١٩٥٨ . وبدأ حزب البيض فترة من الإصلاحات المحافظة لمواجهة البيروقراطية والاعتماد الزائد على رؤوس الأموال الأجنبية التى كانت تتحكم فى ذلك الوقت من الأسعار الدولية بالنسبة للصوف واللحوم .

وإذدادت الأزمة الإقتصادية تفاقماً وكان المجلس التنفيذى هو (كبش الفداء) حيث تم حله لكى نعود البلاد إلى النظام الرئاسى الذى كان متبعاً فى عام ١٩٦٦. وبالرغم من أن حزب الملونين عاد إلى السلطة فى عام (١٩٦٧) إلا أنه زاد من خطورة الوضع وصعوبته ظهور الثوريين اليساريين المثقفين الذين أطلقوا على أنفسهم اسم (توباماروس) تخليداً لذكرى الإنكا الثورى الذى ظهر فى عام ١٧٨٠ . وقد أراد هؤلاء التغيير الجذرى للدولة وكانوا يعتقدون بأن الأزمة الإقتصادية فى البلاد ترجع إلى ما يلى

١ - عدم قدرة الحكومة على تنويع الإقتصاد كوسيلة لاستقلالها بعيدا عن تقلبات الأسعار الدولية لمنتجاتها الخاصة بالتصدير .

٢ - التطور الإقتصادى غير المتزن لمدينة (مونتبيديو) أضر بالأقاليم الأخرى

٣ - وجود هياكل إقتصادية وإجتماعية وسياسية انقرضت وعفا عليها الزمن .

واستمرت الأزمة الإقتصادية وسط مناخ يسوده العنف والأحكام العرفية وحوادث الإختطاف وسرقات البنوك وسلب الحريات التى كفلها الدستور والفوضى السياسية بشكل عام وفقدت أورجواى التى ظلت على مدى سنوات عديدة نموذجاً للديمقراطية سمتها المميزة . وتولى السلطة فى ٢٧ يوليو عام ١٩٧٣ الرئيس (خوان ماريا بوردا بيرى) الذى فاز فى الانتخابات بمساعدة العسكريين . وقام بحل البرلمان وأنشأ بدلا منه مجلساً للدولة . ولكن لم ترض

القوات المسلحة من عمله الحكومى فقامت بعزله وولت سياسى أخر كانوا يسيطرون عليه وقد تنصل العسكريون بعد سلسلة من التجارب الديكتاتورية من أى إدعاء أو مطلب يتعلق بالدستور وتولوا مقاليد الحكم مباشرة . ومع ذلك فإن الروح الديمقراطية للشعب ظلت قوية ومتماسكه وقد يرهن على ذلك برفضه لمشروع إقرار الدستور الذى فرضه النظام العسكرى فى الإستفتاء الذى جرى فى الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٨٠ . وفى النهاية اتفقت الحكومة مع المعارضة على عودة نظام الدستور المدنى وذلك فى الثالث من أغسطس عام (١٩٨٤) . وقام الشعب بعد مرور احدى عشر عاما من الحكم الديكتاتورى العسكرى بانتخاب (خوليو ماريا سانجنتى) ، مرشح حزب الملونين الذى تولى مقاليد منصبه الرئاسى فى عام (١٩٨٥) وظل يحكم حتى شهر مارس عام ١٩٩٠ وذلك حتى خلفه (لويس البرتو لاكاييى) البالغ من العمر ٤٨ عاما من الحزب الوطنى والذى كان قد فاز فى الانتخابات التى عقدت حتى عام (١٩٨٩) .

وقد اقترح (لا كاييى) تشكيل حكومة إئتلافية مع حزب الملونين الذى كان يمثله المرشح (خورخى بالتييى) الذى حصل على المركز الثانى فى الانتخابات .

وبعد ذلك حصل على أغلبية ساحقة فى الانتخابات الدكتور (تاباريه باسكيس) وهو طبيب أشتراكى متخصص فى علاج أمراض السرطان ومرشح حزب (أمبلبمو) وهو حزب الإئتلاف اليسارى الذى كان يضم بين صفوفه (لوس توياماريستاس) الذين كانوا يعملون فى اطار من الشرعية وكان (باسكيس) انذاك يعمل محافظا لمدنية (مونتبيديو) .

١٠ - ٨ : ملامح جمهورية (أروجواى) وسكانها

تعد أورجواى أصغر دولة فى أمربكا الجنوبية كما أنها تعتبر أقل دولة من ناحبة الأراضى الوعرة الموجودة بها .

وفى الواقع فإنه لاتوجد جبال شاهقة فيها ويصل إرتفاع أراضيها المتموجة إلى (١٥٠٠) قدما فقط . ويشق الدولة ما يقرب من ٤٥٠ ميلا من الأنهار الصالحة للإبحار كما أنها تتمتع بمناخ معتدل وصحى وتعتبر الثروة الزراعية والحيوانية فيها من أهم المصادر الرئيسية فى الاقتصاد القومى .

والمنتجات الزراعية الرئيسية هى القمح والشعير والأرز وقصب السكر والشويان والبنجر . وبالرغم من اعتمادها على استيراد المواد الخام والبترول إلا أن صناعة المنتجات الإستهلاكية الداخليه متطورة جداً بها ولذلك فهى تقوم بتصدير اللحوم والجلود والأصواف وهى محصلة قيمةماينتجه (١٠ ملايين) رأس من قطعان الماشية و(٢٠ مليون) من الضأن وهى تشكل ٨٠٪ من إجمالى الصادرات . وتمتلك أورجواى ، شواطئ رائعة مثل (بونتاديل استى) على سبيل المثال التى يرتادها السائحين الأجانب وخاصة الارجنتينيين وهذه الشواطئ تمنح الإقتصادى القومى دخلا سنويا جيداً ويعيش الجزء الأكبر من سكانها الذى يصل تعدادهم إلى ثلاثة ملايين نسمة فى الجنوب . والنصف الأخر يعيش تقريبا فى (مونتبيديو) . ويعتبر معدل الزيادة السكانية الذى يبلغ (٨.١٪) من أقل المعدلات فى أمريكا اللاتينية ومن المحتمل أن ذلك يرجع إلى مستوى الثقافة المرتفع لدى السكان . وترجع أغلبية السكان إلى الأصول الإسبانية والإيطالية وبالنسبة لتعداد الهنود فإنه لايمثل أهمية كبيره فى الدولة أما الملونين فإنهم يمثلون (١٠٪) من إجمالى تعداد السكان وهم يعيشون بشكل أساسى فى شمال الدوله . ويأمل مواطنى (أورجواى) فى العيش حتى بلوغ سن (٦٨)وذلك بسبب الظروف المناخية الممتازة التى تناسب الصحة العامة وهذا الايحدث لا أى مكان أخر فى أمريكا اللاتينية .

وطبقا لآخر احصائية فإن (٦٢.٩٪) من السكان بدينون بالديانة المسيحية (٥٩.٥٪ كاثوليك و ١.٩ ٪ بروتستانت) ويوجد ٣٥.١٪ لاديانة لهم و ٧ ١٪ يهود و١ ٠٪ يمارسون أديانا ومعتقدات شرقية .

١٠ - ٩ : جمهورية (باراجواى)

لقد بدأت هذه الدولة حياتها السياسية المستقلة فى عام (١٨١١) نتيجة للشقاق الداخلى الذى حدث بين المؤيدين للإستقلال الذاتى السياسى لولاية (ريودى بلاتا) . وقد هيأ الأثر الذى تركه رجال الدين اليسوعيين والعزلة ووضع الإقليم المتفاقم الظروف فى الدولة ومهد الطريق لحكم النظام الإستبدادى لأول ديكتاتور فى أمريكا اللاتينيه . وهو الدكتور (خوسيه جاسبار رود ريجيت فرانسيا) ١٧٦٦ - ١٨٤٤ الذى اتخذ لقبه الأخير هذا اعجاباً منه بفرنسا كما اشتهر أيضا بلقب (الأعلى) .

وقد سيطر على البلاد كحاكم مطلق منذ عام ١٨١٤ حتى وفاته فى عام ١٨٤٤ . وكان هذا الرجل أعذب مختل الأعصاب زاهدا فى المأكل والمشرب . وقام بعزل (براجواى) عن باقية العالم ومنع الأقلية البيض الذين يعيشون فى الدولة من التزاوج فيما بينهم .

وقد خلفه (كارلوس أنتونيولوبث) الذى قام أيضا بفرض حكم ديكتاتورى مستبد استمر حتى عام ١٨٦٢ .

وحينما ورث منصب الرئاسة خلفا له ابنه (فرانسيسكو سولانو لوبث) بمساعدة عشيقته الإيرلندية مدام (اليزالينش) قام هذا القائد الجديد بارتكاب العديد من الأعمال التعسفية التى اتخذتها كل من الأرجنتين والبرازيل وأروجواى وحجةً لاعلان الخرب عليه . وقد قضت هذه الحرب التى شنها الإئتلاف الثلاثى ما بين عام ١٨٦٥ إلى ١٨٧٠ على (سولانو) ونصف مليون شخص من مواطنى (باراجواى) الذين كانوا يشكلون فى ذلك الوقت نصف عدد السكان و(١٠/٩) الذكور الذين وقفوا بجوار زعيمهم فى هذه الحرب وحاربو بشكل بطولى . كما أن هذه الحرب كلفت (باراجواى) غاليا حيث فقدت جزءا من أراضيها التى وزعت بين البرازيل والأرجنتين . وهربت فى تلك الأثناء مدام (لينش) إلى فرنسا بعد أن أخذت معها ثروة طائلة .

وتوالت على البلاد بعد هذه الحرب التعسه الإنقلابات العسكرية والحكام الديكتاتوريين إلى أن جاءت الطامة الكبرى للبلاد وهى الحرب مع (بوليفيا) وذلك لاستيلائها على اقليم الغابات (تشاكو) . وهذه الحرب التى امتدت من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٣٥ كانت بمثابة مواجهة للسياسيين الإنتهازيين والشركات الأجنبية التى كانت تهتم باكتشاف البترول فى هذا الإقليم والتى كانت سببا فى اندلاع هذه الحرب

وقد قسمت معاهدة السلام التى وقعت بين الطرفين الحدود بحيث احتفظت (باراجواى) بثلاثة أرباع الأراضى المتنازع عليها وحصلت (بوليفيا) على حق الدخول إلى نهر (باراجواى) وقد كان هناك صحوة فى فترة ما بعد الحرب تمثلث فى حكومة (رفائيل فرانكو) ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، وهو أحد أبطال (باراجواى) فى حرب (تشاكو) .

وقد رغب (فرانكو) فى عمل اصلاحات مع حزبه الديمقراطى (فيبريريسكا) (وهو اسم مشتق من الثورة التى حدثت فى شهر فبراير) لكن الرجعية والمصالح الأجنبيه استطاعوا الإطاحة به من السلطة . واستمرت بعد ذلك فترات من الحكومات الديكتاتورية تزعمها حكام مستبدين حتى عام ١٩٤٨ وهو العام الذى انتخب فيه أحد رجال الفكر (خوان ناتالاسيد جونثالث) ولكن انتهت فترة حكمه بعد عدة أشهر وذلك حينما أطاح به الجيش من السلطة .

وتولى مقاليد السلطة فى البلاد بعد ذلك فى عام (١٩٥٤) بفضل نفوذ الجنرال (بيرون) (الفريد واسترونسر) (من مواليد ١٩١٢) . وأقام هذا القائد العسكرى الجديد نظام دكتاتوريا أكثر حمقا واستبداداً من الأنظمة السياسية السابقة لدرجة أن مئات الألاف من مواطنى (باراجواى) فضلوا العيش فى المنفى فى الدول المجاورة خاصة فى الأرجنتين من البقاء فى وطنهم .

وقد قام بالتنويه عن ذلك كاتب شهير من (باراجواى) وهو (أجوستو روا باستوس) (من مواليد ١٩١٧) فى روايته (أنا والأعلى) (١٩٧٤) المبنية على السيرة الذاتية للديكتاتور الدكتور (فرانسيا) .

وتوجد أحداث قليلة جديرة بالذكر جرت خلال الخمسة والثلاثون عاما التى حكم فيها البلاد الديكتاتور (إسترونسر) .

وطوال هذه السنوات رحب الديكتاتور بالهاربين من العداله من دول أخرى وقام بحمايتهم وكان من بينهم مجرمى الحروب والنازيين المشهورين والإرهابيين من جنسيات مختلفة ومختلسى البنوك الاوربية ومهربى المخدرات وكان من بينهم أيضا الجنرال (أناستاسيو سوموسا ديبانلى) ديكتاتور (نيكارجوا) السابق والذى اغتيل بطريقة غريبة فى مدينة (اسونسيون) عام ١٩٨١ . وفى عام ١٩٨٤ تم افتتاح سد (ايتايبو) الذى يقع على الحدود مع البرازيل ويعد هذا السد أكبر سد مائى على مستوى العالم فى توليد الطاقة الكهربائية . وهذا السد قامت بإنشاءه البرازيل بالقرب من ميناء الرئيس (ايسيترونسر) وكان هذا المكان مركزا هاما لعمليات التهريب المربحة التى كان يقوم بها المقربون من الزعيم . وبما أنه لايوجد شر مخلد فإنه فى النهايه قام الجنرال (أندريس رودريجيث) فى الثالث من فبراير عام ١٩٨٩ بالإطاحة بـ(استروستر) مع العلم بأن ابنته كانت متزوجة من ابن هذا الديكتاتور الذى كان معنياً بتوارث السلطة . وانتصر بالطبع الجنرال (رودريجيث) فى الإنتخابات الرئاسية التى أجريت بعد تلك الحادثة بأشهر قليلة .

١٠ - ١٠ : ملامح جمهورية (بارجواى) وسكانها

تبلغ مساحة دوله (بارجواى) تقريبا نفس مساحة ولاية (كاليفورنيا) الأمريكية إذا أنها تعد أقل دولة فى أمريكا اللاتينية تعداداً للسكان . ينحدر أغلبية سكانها الذى يصل تعدادهم إلى (أربعة ملايين نسمة) من أصول

اسبانية مختلطة بنسب متفاوته مع الأصول الهندية ويقضن (٩٦٪) من إجمالى سكانها المنطقة الواقعة شرق نهر (باراجواى) ويقطن فى أقليم (تشاكو) (٣٪) من إجمالى تعداد السكان فى الدولة وهذه النسبة تضم على مايقرب من (٢٠٠,٠٠٠) نسمة من الهنود .

وأهم أكبر ثلاثة أنهار صالحة للإبحار فى الدولة هى نهر (باراجواى) الذى يشق الدولة إلى اقليمين مختلفين · المنطقة الشرقية وهى متموجة بشكل طفيف وتتميز بخصوبة أراضيها أما المنطقة الغربية فيغطيها السهل الشاسع (تشاكو يوريال) أما النهر الثانى وهو (بارنا) فيوجد منبعه فى البرازيل ويصب فى نهر (باراجواى). أما النهر الثالث فهو نهر (بيلكو مايو) وتوجد منابعه فى (بوليفيا) ويشير جزء منه إلى حدود الدولة مع الأرجنتين ويصب أيضا فى نهر (باراجواى) بالقرب من مدينة (أسونسيون عاصمة الدولة) .

وأهم الزراعات التجارية فى الدولة . فول الصويا والقطن والقمح والدخان وتشتهر فى مجال زراعة الأخشاب بخشب الأرز الماهوجنى والجوز و(الكبرانشوا) وهو نوع من الأخشاب القوية . وهذا المجال يستوعب (١٠٪) من الأيدى العاملة فى الدولة كما أنه يساهم بـ (١١٪) من إجمالى قيمة الصادرات فى الدولة .

ويقطن بمدينة (أسونسيون) مايقرب من (٤٠٠,٠٠٠) نسمة أما باقى المدن فهى عبارة عن مدن صغيرة . وتعتبر مدينة بويرتو بريسيدنت استرونسر) هى المدينة الثانية فى الدولة حيث يقطنها ٥٠ ألف نسمة أما مدينة (إنكارناسيون) فتعد هى المدينة الثالثة حيث يقطنها ٢٥ ألف نسمة فقط .

١٠ - ١١ : الميراث الثقافى لدول إقليم (LA PLATA)

إن دولتى الأرجنتين وأروجواى الحاليتين تشعران بشكل عام بأنهما ينتميان إلى الحضارة الغربية أكثر من دولة باراجواى وذلك لأن تعداد سكانهما أساسا من البيض أما تعداد سكان باراجواى فهم من الملونين .

والمواطنون الأرجنتينيون أو مواطنى أورجواى الذين يقطنون المدن الكبيرة بوجه خاص يجدون أنفسهم أقرب إلى أوربا من باقى أرجاء أمريكا اللاتينية .

ومع ذلك فإنه من المثير للسخرية أن الجذور الإستعمارية للتراث الثقافى الاسبانى يعاد تأكيدها هناك مرة أخرى بالرغم من النعرة القومية للعديد من الأرجنتنيين ولاسيما (لوس بورتينيوس) وهو الاسم الذى يطلق على قاطنى . (بوينس أيرس) .

وربما تكون الأنانية الإسبانية هى أحد اسباب النعرة القومية لقاطنى اقليم (لابلاتا) وكذلك الفساد العسكرى الذى يتسم به العسكريون الأرجنتينيون .

أما دولة (باراجواى) فلأنها تقع على ساحل المحيط وكذلك لوجود التراث القوى (الجواراني – اليسوعى) والحكام المستبدين بها كل هذا تسبب فى تخلفها اقتصاديا وجعلها بعيدة عن مواكبة التطور الذى ظهر فى باقى دول الاقليم . وبالنسبة للمواطنين فى باراجواى فإنهم يميلون إلى الحرب وهم شغوفون بالأسباب التاريخية القوية أكثر من الأسباب التى لدى أشقائهم فى أمريكا اللاتينية .

لذلك فإن الحرب والمنفى وقلة نسبة الذكور بين السكان منع (باراجواى) من قدرتها على التغلب على مشكلاتها وذلك بإنهاء فترة إعادة التنظيم السياسى البدائى القائم على الأخشاب والقطن والدخان .

إن الأزمة السياسية الاقتصادية لدول (la plata) بالرغم من أنها لاتتشابه فى الدوله الثالثة التى تكون هذا الإسم إلا أنها تعتبر أساسا هى نفس المشكلات التى ترتكز على عدم امكانية التحرر من العوامل السلبية للماضى دون الوقوع فى الرفض السهل للنزعة الاسبانية أو الهندية الأمريكية . وهناك من يعتقد بأن حلول

مـشـكلات إقليم (la plata) موجـودة فى أوربا أو فى أنـظـمـتـها الـسـيـاسية أو الاقـتـصـادية . ولكننا نقـول بأنه من الـسـهل تقليـد الأوربيون فـى مـجـال العلوم والفنون لكن من الصـعب أن يحل الـغـزو الـثـقـافى لكنيـتـهـا مـشكلات الـظروف الإقـتـصـادية لسكان هذا الاقليم . إن البـحث عن كل مـا يتـعلق بـهوية الأرجنتين وباراجـواى وأروجـواى يعـتـبـر فى تحليل أخـر أوجـه للبـحث العظيم عن هـوية الشـخصـية الأمـريكية اللاتينية . وإنـهم فى المستقبل القريب جداً سيتمكنون من ايجاد أسلوب قومى تتحد هويته مع النموذج الأمـريكى اللاتينى القارى . ويكون لديهم نفس الرغبة فى بلوغ العالمية التى أشار إليها الفنانون والأدباء . وهذه هى أولى الخطوات نحو إيجاد شـخصية إسبانية أمريكية تتلائم مع جميع الإسهامات الثقافية .

هوامش الفصل العاشر

الأرجنتين

- ALFREDO . PALACAIOS – (**الفريدو . إل . بلاسيوس**) أول مرشح من الحزب الاشتراكي يفوز بالرئاسة فى الأرجننتين عام ١٩٠٤

- ARTURO FROUDIZI – (**أرتورو فرونديثى**) (من مواليد عام ١٩٠٨) مرشح الحركة الراديكالية المتشددة فاز بالإنتخابات الأرجنتينية عام ١٩٦٠ وأطيح به عام ١٩٦٢

- LIS BAUDEIRAUTES – (**لوس بانديرانتس**) كتائب حملة الرايات التى كانت تصطاد النهود .

- LOS BORBONS – أنظر هامش الفصل السابع

- BARTILOME MITRE – (**بارتولومية ميترى**) ١٨٢١ – ١٩٠٦ جنرال كان يسغل منصب حاكم أقليم (يوينس أبريس) حارب الجنرال (أوركيزا) وضم هذا الإقليم إلى باقى أرجاء الدولة وتولى بعد ذلك رئاسة الأرجنتين

- COUCOLRCORVO – أنظر هامش الفصل السابع

- LOS CRIOLLOS – أنظر هامش الفصل الخامس

- CARLSO SAUL MENEM (**كـارلوس سـاول منعم**) ٠ من أصل عـربى ينتمى إلي حـزب (بيـرون) تولى مـقـاليـد السلطة فى الأرجنتين بعـــد فــــوزه فى الانتخابات التى جرت فى عام ١٩٨٩ .

- CHARLES DARWIN (**تشالز داروين**) امتدح الرئيس (روسـاس) حـاكم الأرجنتين فى كـتـابه الذي صـدر عـام ١٨٣٢ وذلك لأنـه كـان قـد تـعـرف عليـه عند مروره بالأرجنتين .

- DOMINGO MARTINEZ DE IRAITA (**دومينجو مارتينيث دى إيرالتا**) يعد بالعمل الحضارى الذي قام به مع مؤسسته المكونه من أبناءه الكثيرين واحداً من مؤسسى دولة باراجواى .

- DOMINGO FAUSTINO SARMIENTO (**دومـينجو فـاوسـتـينو سـارمـينتو**) ١٨١١ - ١٨٨٨ أحـد رجـال الفكر فى الأرجنتين الذين وجـهوا الإنتـهـات للرئيس ٠ روسـاس) . تولي رئاســة الأرجنتين فى القـوة من ١٨٦٨ إلى ١٨٧٤ .

- ESTEBAN ECHEVERRIA (**إيستيبان إيتشبريا**) ١٨٠٥ - ١٨٥١ كان واحـداً من رجـال الفكر فى الأرجنتين الدين وجهوا اتهامات للرئيس (روسـاس)

EVA DWARTE DE PERON - (**إبا دوارتي دى بيرون**) : ١٩١٩ - ١٩٥٢
زوجة الرئيس الأرجنتيني (خوان بيرون) ظلت
تكافح من أجل الشعب الفقير حتي وفاتها .

FRANCISCO DE PAULA BUCARELI - (**فرانسيسكو دى باولا بيكاريلى**) حاكم
ولاية (ديودي بلاتا) استعاد جزر
(وماكبيناس) (فوكلاند الحالية) من
الإنجليز الذين كانوا يحتلونها وذلك فى عام
(١٧٦٢) .

LOS GUARANIES - **هنود الجوارانيس**

LOS HABSBURGO - انظر هامش الفصل الخامس

HECTOR CAMPORA - (**هيكتور كامبورا**) · خلف الرئيس (بيرون)
فى الحزب الإشتراكي وتولي مقاليد السلطة
فى الأرجنتين عام ١٩٧٣ .

JUAN DIAZ DE SOLIS - انظر هامس الفصل الرابع

JUAN DE GRAX - (**خوان دى جراى**) انتهي من تشييد مدينة
(بوينس أيرس) عام ١٥٨٠

LOS JESUITAS - انظر هامش الفصل السابق

JOSE GERVASIO ARTIGAS - (**خوسيه خيرباسيو أرتيجاس**) قاد الكفاح
الشعبي من أجل استقلال أورجواى فى عام
١٨١١

JOSE GASPAR . R . FNANCIA - (**خوسية جاسير . آر . فرانسيا**) فرض حكمة الديكتاتوري في باراجواي وحارب حكومة (بوينس أيرس) بمساعدة الملونين فى الداخل .

JUAN MANUEL DE ROSAS - (**خوان مانويل دى روساس**) راعي بقر فرض حكمه على (بوينس أيرس) من عام ١٨٣٥ إلى عام ١٨٥٢ .

JOSE MARMOL - (**خوسيه مارمول**) . ١٨١٨ - ١٨٧١ كان واحداً من بين رجال الفكر في الأرجنتين الذين وجهوا اتهاماتهم لحكومة الرئيس (روساس).

JUAN DOMINGO PERON - (**خوال دومينجو بيرون**) كولونيل أرجنتينى فاز في الانتخابات الرئاسية التى جرت فى الأرجنتين عام ١٩٤٦ .

JUSTO JOSE URQUIZA - (**خوستو خوسيه أوركيزا**) ١٨٠١ - ١٨٧٠ جزال كان حليفا للرئيس . روساس) ولكنه حاربة وهرمه فى معركة (مونتي كاسيروس) عام ١٨٥٢ .

JUAN BAUTISTA AIBERDI - (**خوان باوتيستا البردى**) : ١٨١٠ - ١٨٨٤ سياسي أرجنتينى صاحب المقولة الشهيرة الحكم هو التعمير والتشييد .

LEOPOLDO F GALTIERI - (**ليوبولدو إف . جالتيري**) . تولى رئاسة الارجنتين بالنيابة في الثمانينات خلال حربها مع بريطانيا علي جزر فوكلاند .

LEONARDO N ALEM - (**ليوناردو . إن . أليم**) رئيس حزب الاتحاد المدني حاول اقتناص الرئاسة في الأرجنتين عام ١٨٩٠ ولكنه فشل .

LA MAZORCA - (**البوليس السري**) اسم كان يطلق علي البوليس السري في الأرجنتين خلال فترة حكم (روساس)

MARIA ESTELA MARTINEZ - (**ماريا استيلا مارتينيس**) زوجة الرئيس (هيكتور كاميورا) خلفته بعد وفاته عام ١٩٧٤ .

PEDRO MENDOZA - (**بدرو مينديوسا**) والي اقليم (ريودى بلاتا) شيد مدينة بوينس أيرس) عام ١٥٣٦ ولكنه هدمها بعد ذلك .

PARTIDO SOCIALISTA - (**الحزب الإشتراكي**) تأسس في الأرجنتين عام ١٨٩٦ وفاز في الإنتخابات الرئاسية لأول مرة في عام ١٩٠٤

REYNALDO BIGNONE - (**رينالدو بيجنوني**) . جنرال أرجنتيني تولى مقاليد الحكم في الأرجنتين بعد الإستلام غير المشروط للقوات الأرجنتينية في (بورت ستانلي) للقوات الأنجليزية

- RAUL ALFONSIN – (**راؤل ألفونسين**) · من مواليد ١٩٢٧ مرشح الحزب الراديكالى المدنى فاز في الانتخابات التى أجريت فى الأرجنتين عام ١٩٨٣

- UPTON SINCLAIR – (**أويتون سنكلير**) قام بوصف حماس الإشتراكيين فى (شيكاغو) حينما علم بإنتصار (بلاسيوس) من الحزب الاشتراكي) بمقاليد الرئاسة فى الأرجنتين فى كتابه THE JUNGLE (١٩٠٦)

- LA UNION CIVICA (**الاتحاد المدنى**) · المعارضة فى الأرجنتين تكونت كحزب سياسي معارض في عام ١٨٨٩ . وانقسمت بعد ذلك إلي حزبين إتحاد مدني وطني بزعامة (ميترى) الذي حكم البلاد من ١٩١٦ – ١٩٣٠ واتحاد مدنى راديكالى برعامة (اليم)

أورجــــواي

FRANCISCO SOLANO – (**فرانسيسكو سولانو**) رعيم باراجواى ظل يحارب الحلف الثلاث منذ عام ١٨٦٥ حتي عام ١٨٧٠

JOSE BATLLE Y ORDONOZ – (**خوسيه باتيين إي أوردونيوس**) ١٨٥٦ – ١٩٢٩ نولى مقاليد الحكم في أورجواي عام ١٩٠٣ وبدأ عهدا جديدا من الحكم الدسنوري والتنمية . انتهت فترة حكمه التي تولاها علي فترتين في عام ١٩١٥

JUAN MARIA BORDABERRY – (**خوان ماريا بوردا بيرى**) نولى مقاليد الحكم فى أورجواي عام ١٩٧٢ وعزله القوات المسلحة لأنها لم ترضى عن عمله الحكومى .

JULIO MARIA SANGUINETTE – (**خوليوماريا سانجنيتى**) مرشح حرب الملونين (الليبرالى) نولى مقاليد السلطة فى أورجواى من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٩٠

JORGE BATHE (**خورخى باتييى**) حصل على المركز الثانى في الإنتخابات التي جرت في أورجواي عام ١٩٨٩ واقترح الرئيس (لاكاييي) نشكيل حكومة إئتلافية مع حزبه الليبرالي

LUIS ALBERTO LA CALLE (**لويس ألبرتو لا كاييى**) مرشح الحزب الوطني فاز فى الانتخابات التي جرت فى أورجواى عام ١٩٨٩

- PARTIDO CONSERVADOR (**حــزب المحــافظين**) . حــزب البــيض فى أورجواى

- PARTIDO LIBERAL (**حــزب الليــبــراليين**) حــزب الملونين فى أورجواى هزم فى الانتخابات بعد ٩٣ عاما من الحكم فى أورجواى وعاد إلى السلطة مرة ثانية فى عام ١٩٦٧ .

- LOS TUPANARISTAS (**لوس توبا ماريستاس**) حركة معارضة ظهرت في أورجواى فى الستينات أطلقت على نفسها هذا الإسم تخليداً لذكري ثائر (الإنكا) توباك أمار الذي فجر الثورة في عام (١٧٨٠) ضد الغزاه الإسبان .

- TABARE VAZQUEZ (**تاباريه باثكيث**) طبيب اشتراكي من الإئتلاف البسارى الدى يضم بين صفوفه (توباماريستاس) حقق أغلبية ساحقة فى الانتخابات النى عقدت بعد عام ١٩٨٩ فى أورجواى .

باراجواي

- ANDRES RODRIGUEZ – (**أندريس رود ريجيث**) جنرال من باراجواي قام بالإطاحة بالديكتاتور (ستروسنر) بالرغم من أن إبنته كانت متزوجة من ابن هذا الديكتاتور . تولى مقاليد السلطة بعد هذا الحادث بوقت قليل فى عام ١٩٨٩ .

- AUGUSTO ROA BASTOS – (**أوجو ستوروا باستوس**) كاتب شهير من باراجواى من مواليد (١٩١٧) قام بالتشهير بالديكتاتور (روساس) في روايته (أنا والأعلى) ١٩٧٤ وهي مبنية على السيرة الذاتية للديكتاتور .

- ANASTASIO SOMOZA DEBAYLE – (**أناستاسيو سوموسا ديبايلى**) ديكتاتور سابق من نيكاراجوا رحب به الديكتاتور (استتروسنر) فى باراجوي ولكنه أغتيل فى مدينة اسونسيون عام ١٩٨١ .

- AL FREDO STROESSNER – (**الفريدو استروستر**) (من مواليد ١٩١٢) تولى مقاليد السلطة في باراجواي عام ١٩٥٤ بفضل نفوذ الجنرال (بيرون) .

- CARLOS ANTONIO LOPEZ – (**كارلوس أنتونيو لويث**) قام بفرض حكم ديكتاتورى فى (باراجواى) بعد (خوسيه جاسبار) استمر حتى عام ١٨٦٢ .

ELISA LYNCH - مدام (**إليزا لينش**) عشيقه الديكتاتور (فرانسيسكو سولانو) التى ساعدته في تولى مقاليد الحكم فى باراجواى خلف لوالده . هربت بثروه طائلة بعد هزيمة باراجواى في حرب (التشاكو) .

FRANCISCO SOLANO LOPEZ - (**فرانسيكو سولانو**) خلف والدة الديكتاتور أنطونيو لوبث في حكم (باراجواي) عام ١٨٦٢ .

GUERRA DELA TRIPLE ALIANZA - (**حرب الائتلاف الثلاثي**) أو الائتلاف الثلاثي (الأرجنتين - البرازيل - أورجواى) التي شنت ضد باراجواى في الفترة من ١٩٣٢ - ١٩٣٥ سبب النزاع حول اقليم (تشاكو)

JOSE GASPAR RODRIGMEZ FRANCIA

- (**خوسيه جاسبار رودريجيث فرانسيا**) (١٧٦٦ - ١٨٤٤) يعتبر أول ديكتاتور فى أمريكا اللاتينية - اشتهر بلقب الأعلى حكم بارجواى من عام (١٨١٤) وحتى وفاته فى عام (١٨٤٤)

LOS PORTENOS

- (**لوس بورتينيوس**) · يطلق هذ الاسم على قاطني (بوينس أيرس)

RAFAEL FRANCO

- (**رفائيل فرانكو**) · أحد أبطال باراجواى فى حرب (تشاكو) تولى مقاليد السلطة فى أورجواى من عام ١٩٣٦ إلي عام ١٩٣٧ .

10. 13 Recomendación bibliográfica

Argentina

bullrich, Silvina *La Argentina contradictoria*. Buenos Aires. Emecé, 1986

Deutsch, Sandra McGee *Counterrevolution in Argentina, 1900 - 1932: The Argentine Patriotic League* Lincoln. University of Nebraska Press, 1986.

Floria, Carlos A ,Y César A García B *Historia politica de la argentina contemporánea 1880 - 1983*. Madrid. Alianza, 1988.

Foster. David William *The Redemocratization of Argentine Culture, 1983 and Beyond* Tempe. Center for Latin American Studies, Arizona State University, 1989

James, Daniel *Resistance and Integration · Peronism and the Argentine Working Class, 1946-1976* London- New York. Cambridge University Press, 1988.

Lynch, John. Argentine Dictator *Juan Manuel de Rosas*. Oxford· Oxford University Press, 1981

O'Donnelll, Guillermo *Bureaucratic Authorianism : Argentina, 1966 - 1973*. Translated by J.McGuire. Berkeley and Los Angeles University of California Press, 1988.

Rock , David. *Argentina 1516-1982. From Spanish Colonization to the Falkland War* Berkeley· University of California Press, 1985.

Tella, Guido di, and Rudinger Dornbusch, eds. *The Political Economy of Argentina, 1946-83*. Pittsburg, PA· University of Pittsburg Press, 1988.

Tella, Torcuato S di *Latin American Politics*. Austin · University of Texas Press, 1990.

Waisman, Carlos H. *Reversal fo Development in Argentina Postwar Counterrevolutionary Policies and Their Structural Consequences*. Princeton, N.J Princeton University Press, 1987.

Uruguay

CINVE (Centro de Investigaciones Económicas). *La crisis uruguaya y el proflema nacional.* Montevideo· Ediciones de la Banda Oriental, 1984.

Filgueira, *Carlos. Movimientos sociales en el Uruguay.* Montevideo . Ediciones de la Banda Oriental, 1985.

Finch, Henry *A Political Economy of Uruguay since* 1780. New York Saint Martin's Press, 1981.

International League for Human Rights. *Uruguay's Human rights Record* New York: ILHR, 1982.

Klaczko, Jaime, and Juan Rial. *Uruguay, el país urbano* Montevideo Ediciones de la Banda Oriental, 1981

Kaufman, Edy *Uruguay in Transition.* New Brunswick Rutgers University Press, 1979.

Pendle, *G Uruguay* Westport, CT Greenwood, 1986

Vanger, Milton I *The Model Country José Batlle y Ordónez of Uruguay, 1905-1915* Hanover, N.H · University Press of New England, 1980

Wilson, Carlos. *The Tupamaros Boston.* Branden Press, 1974

Paraguay

Brodsky, Alyn *Madame Lyuch and Friends The Paraguayan War, 1865-1870* New York: Harper & Row, 1975.

Herken, Jun C., and Maria I Jiménez de Herken, *Gran Bretana y la Guerra de la Triple Alianza* Asunción· Arte Nuevo, 1983

Lewis, Paul H *Paraguay under Stroessner* Chaple Hill University of North Carolina Press, 1980

Sosnowsky, Saúl, Comp. *Represión, exilio y democracia. la cultura uruguaya.* Montevideo Banda Oriental, 1987.

Massare de Kostianovsky, Olinda. *La mujer paraguaya. su participación en la guerra grande* Asunción. Talleres Gráficos de la Escuela Técnica Salesiana, 1970.

Warren, Harris G *Paraguay and the Triple Alliance· The Postwar Decade, 1869-1978* Austin· University of Texas Press, 1978.

Williams, John H. *The Rise and Fall of the Paraguayan Republic, 1800-1870.* Austin University of Texas Press, 1979

الفصل الحادى عشر

دول الأنديز الجنوبية

الفصل الحادى عشر

دول الأنديز الجنوبية

١١ - ١ شيلى إبان السنوات الأولى من حياتها الجمهورية :

لقد تم انتخاب بطل شيلى (برناردو أوهيخنز) لكى يتولى منصب الرئاسة كأول زعيم للبلاد وذلك بعد أن توطد استقلال شيلى بدخول جيش المحرر (سان مارتن) فى عام (١٨١٨) . ولكى يقيم الرئيس برنامجاً حكومياً تقدمياً فإنه أعلن نفسه قائداً أعلى وحكم مواطنى شيلى بقبضة قوية وكانوا يبلغون فى ذلك الوقت نصف مليون نسمة كما قام بتغيير نظام توارث الأملاك الزراعية . وخرج للقائه الأقلية (الكروبوس) وأجبرت حملة المعارضة القائد الأعلى على التنازل عن السلطة فى عام (١٨٢٣) حيث قام بنفى نفسه إلى دولة (بيرو) التى ظل بها حتى وفاته فى عام (١٨٤٠) . وفى السنوات التالية عمت البلاد حالة من الفوضى السياسية تنازع فيها على السلطة كل من الليبراليين والمحافظين . وفرضت قوة السلاح فى عام (١٨٣٠) (دييجوا بورتاليس) ١٧٩٣ – ١٨٣٧ لكى يتولى مقاليد الحكم في البلاد . وقد ساهم هذا الرجل السياسى بشكل كبير فى بدأ عهد من الهدوء النسبى والتقدم المشوب بالحرص . واستمر الحكم فى هذه الفترة يعمل بالدسنور المحافظ لعام (١٨٣٣) حتى عام ١٩٢٥ .

وقد طبقته أيضا الحكومات الليبرالية منذ عام ١٨٧٦ وحتى عام ١٨٩١ إن الحياة السياسية التى اتسمت بالنظام والهدوء النسبى ساعدت شيلى على تعزيز قواتها العسكرية أكثر من جيرانها وحينما أنشأ فى عام ١٨٣٦ الاتحاد بين (بيرو) و (بوليفيا) من أجل لم شمل أتباع (بوليفيا) اعتبرت (شيلى) ذلك أنها حالة جديدة تهدد تطلاعتها السياسية والجغرافية بشدة وقامت بالتدخل عسكريا حتى استطاعت فض هذا الاتحاد .

وفى السنوات التالية تم الاستمرار فى عملية إعادة تنظيم القوى السياسية

المحافظة الحاكمة فى شيلى وذلك عن طريق المساعدة الأساسية التى قدمها أستاذ الأدب الفنزويلى (أندريس بييو ١٧٨١ - ١٨٦٥) حيث قام بإدخال التجديدات على نظام التعليم كما أنه أعاد تنظيم الجامعة الوطنية عام (١٨٤٢) . والإيقاع التاريخى لشيلى فى القرن التاسع عشر يرسم لنا الصراع المحتدم بين المحافظين والليبراليين حيث سيطر على كلا القوتين السياسيتين (الكروبوس) و (الملونين) الذين ينتمون إلى أعلى الطبقات الاجتماعية .

وبالنسبة للمحافظين فإنهم قاموا بالدفاع عن مصالح كبار ملاك الأراضى وشجعوا قيام الحكومة المركزية القادرة على فرض النظام والتنظيم الاجتماعى المتوارثين عن المستعمرة .

أما الليبراليين فإنهم كانوا على النقيض من ذلك حيث تأثروا بالليبراليين الإنجليز والفرنسيين وطالبوا بالإصلاحات الاجتماعية ومناهضة النظام الكنائسى ومشاركة الشعب فى الإدارة العامة . وكسبت الاشتراكية (سانتسيمو نيانا) التى كانت تتبع آراء المفكر الفرنسى (كلاوديو سالبنت سيمون) (١٧٦٠-١٨١٥) مؤيدين لامعين يبرز منهم بوجه خاص (فرانسيسكو بلباو) ١٨٢٣-١٨٦٥) الذى قام بعمل نشط فى نشر هذا الأفكار ولكن حرمت عليه الكنيسة ونفى إلى (بيرو) و (الإكوادور) و (فرنسا) ثم (الأرجنتين) حيث مكث بها إلى أن لاقى منيته . ومع ذلك فإن (شيلى) تحت سيطرة المحافظين فتحت أبوابها أمام اللاجئين السياسيين الذين لم يشارك الكثير منهم أفكارهم وذلك مثلما حدث مع الكتاب الرومانسيين الأرجنتينيين أعداء (روساس) الذين شاركوا فى الحوار الأدبى مع (بييو) والمحافظين والمدافعين عن الكلاسيكية الجديدة فى عام (١٨٤٢) . وبالرغم من نظام الحكم بالقبضة الحديدية الذى اتسم به المحافظين إلا أن الدولة استمرت فى التقدم وبدأت تتحول إلى دولة صناعية كما بدأت فى استثمار رؤوس الأموال الوطنية والبريطانية فى استغلال ملح البارود الموجود على ساحل (بوليفيا) .

١١ - ٢ حرب الباسفيك (١٨٧٩ - ١٨٨٣) :

إن الاستقرار السياسى الذى كانت قد حققته شيلى قبل جيرانها جعلها تطبق على برنامجها القومى أفكار الفلسفة الوضعية التى كانت قد انتشرت فى ذلك الوقت فى العالم الغربى .

وكان لديها فى ذلك الوقت جيشاً برياً وبحرياً مدرب تدريباً جيداً مما جعلها تعلن الحرب على دولة (بوليفيا) وذلك للاستيلاء على أراضى هذه الدولة المجاورة الغنية بالنترات والأزوتات التى كان تستثمر الجزء الكبير منها برؤوس الأموال التى كانت تديرها شيلى .

وتدخلت (بيرو) فى الصراع تنفيذاً لاتفاقية سرية كانت قد أبرمتها مع بوليفيا تنص على الدفاع المشترك . وهكذا دخلت الدول الثلاث فى أعنف حرب دولية دامية جرت فى أمريكا الجنوبية .

وكان جبش شيلى هو الأفضل من الناحية العسكرية عدة وعتاداً لذلك فإنها قامت بهزيمة بوليفيا أولا بمنتهى السهولة ثم هزمت (بيرو) بعد ذلك . وقد خسرت (بوليفيا) فى هذه الحرب أقاليمها الواقعة على الباسفيك المجاورة لشمال شيلى وجنوب بيرو وأصبحت منذ ذلك الوقت بدون منفذ يطل على البحر كما خسرت ببرو أيضا مساحات شاسعة من أراضيها إلى الأبد بالإضافة إلى استيلاء القوات الشيلية على إقليمى (تاكنا) و (أريكا) واللذان ظلا تحت احتلال شيلى حتى عام (١٩٢٩) وذلك حينما توسطت الولايات المتحدة الأمريكية فى هذه القضية والنى انتهت بفض النزاع على الحدود . وقد ساعدت حرب الباسفيك شيلى على مد حدودها الوطنية بنسبة بلغت ٣٣٪ حتى وصلت حدودها الشمالية مع جمهورية بيرو كما أن الملح أو النترات التى تنتجه الأراضى التى ضُمت إليها أعانها كثيراً لوقت طويل لأنه ساهم بأكبر حصة فى ميزانية الدولة .

١١ - ٣ شيلى بعد معاهدة (ANCON) (١٨٨٣) :

لقد انتهت الحرب مع (بيرو) رسمياً بتوقيع معاهدة (Ancon) التى نصت على الاعتراف بضم الأراضى المنتجة للنترات فى (بيرو) إلى (شيلى) واستعدادها لسحب قوات الاحتلال التابعة لها . وبدأت شيلى بعد ذلك تكرس جهودها فى توطيد تقدمها وكان يحكم البلاد فى ذلك الوقت الأقلية التى كانت مسئولة عن الاستقرار السياسى الذى لم ينقطع سوى فى غضون أشهر الحرب الأهلية التى تفجرت فى عام (١٨٩١) .

ومع مرور الوقت بدأت القوى العمالية المضطربة التى كان يحثها المنادين النشيطين بالنظام الماركسى أمثال (لويس اميليو ريكابارين ١٨٧٦-١٩٢٤) (مؤسس الحزب الشيوعى فى شيلى عام ١٩٢١) والروائيين الذين يحكون عن المظالم الاجتماعية بإجبار الحكومة وأصحاب الأعمال سواء أصحاب المؤسسات أو غيرها بالاعتراف بحقوق كثيرة لهم .

وبدأت السياسية الشيلية تثير الاهتمام الدولى منذ عام (١٩٢٠) وهو العام الذى انتخب فيه (أرتورو أليساندرى ١٨٦٨ - ١٩٥٥) رئيساً للبلاد وكان رجلا غنياً وسياسياً شعبياً قام بتنفيذ بعض وعوده الانتخابية التى كان من بينها فرض ضريبة تتناسب مع الدخل وتأميم صناعة النترات وإصدار بعض القوانين الاجتماعية لصالح الطبقة العاملة . ومن المحتمل أن أهم شئ ايجابى يحسب لإدارته هو إصدار دستور عام (١٩٢٥) الذى بالإضافة إلى إعلانه أن الملكية الخاصة محدودة من أجل صالح المجتمع فإنه حدد الانتخاب الشعبى المباشر لرئيس الدولة مما أتاح له سلطة تنفيذية أكبر . لكن المقاومة الشديدة لتيار المحافظين تجاه الإصلاحات الاجتماعية عكرت صفو الهدوء الوطنى وتسببت فى تفجر الحرب التى بلغت ذروتها فى عام ١٩٣٢ وذلك حينما أقيمت الجمهورية الاشتراكية . وتعد هذه الجمهورية هى الأولى من نوعها فى القارة . ولكن قام

الجيش بالتدخل وقضى على الحكومة الاشتراكية بعد مائة يوم من حكمها للبلاد ثم تلى بعد ذلك فترة وجيزة من الزمن اتسمت بالفوضى . وأعيد انتخاب (أرتورو اليساندرى) بشكل لاحق وفى نفس العام ولكن الرئيس الذى كان رجلاً إصلاحياً بالأمس قام فى هذه المرة بالتصالح مع الأقلية المسيطرة وركز على النظام والأمن أكثر من تركيزه على رفاهية الشعب . وقام اليساريين بسحب تأييدهم له لاتباعه هذه السياسة وقاموا بتنظيم حزب الجبهة الشعبية وكان مرشحها فى الانتخابات الرئاسية التى جرت فى عام (١٩٣٨) (بدرو أجيررى سيردا) وحقق الفوز فى هذه الانتخابات وهكذا ظهر أول نظام لهذه الجبهة على مستوى القارة . وقد ركز هذا الرئيس اهتماماته على استعادة الأوضاع فى البلاد من الأضرار التى نجمت عن الزلزال العنيف الذى ضرب البلاد فى عام ١٩٣٩ وذلك بعد وقت قليل من توليه مقاليد السلطة فى البلاد . ثم بدأ يركز جهوده بعد ذلك على تطوير الصناعة الوطنية وتحديث المناجم ونظم النقل كما شجع الصيد وتربية الماشية واستمر فى البرنامج الاجتماعى الذى يخدم العمال والذى تضمن إدخال نظام التأمين الصحى وتقديم المعاشات للمصابين والعجائز .

وتفككت الجهة الشعبية فى عام ١٩٤١ وذلك بسبب الصراع بين الشيوعين الذين كانوا يمثلون الحلفاء الجدد للنازيين واليساريين المعارضين للفاشية وتوفى الرئيس (سيردا) فى ذلك العام وخلفه فى الحكم (خوان أنتطونيو ريوس) الذى توفى أيضا قبل أن يتم فترة حكمه . وتولى مقاليد الحكم فى البلاد الرئيس الجديد (جابرايل جونثالث بيديلا) الذى قام بإعادة نشاط الجبهة الشعبية وضم ثلاثة من الشيوعيين فى مجلس وزارته . لكن قبل انقضاء عامين من التعايش الجديد بين اليمنيين واليساريين قام (بيديلا) بقطع علاقاته مع حلفاءه الشيوعيين وطردهم من الوزارة وأعلن أن الحزب الشيوعى حزب مخالف للقانون .

توالى بعد ذلك على الحكم فى البلاد سلسلة من الرؤساء المحافظين حيث كان شغلهم الشاغل هو إيقاف حجم التضخم فى البلاد .

وقد ظهر فى ظل هذه الأزمة الاقتصادية الاجتماعية حزب سياسى جديد وهو حزب (الديمقراطية المسيحية) الذى مكن (إدواردو فيرى) (١٩١١-١٩٨٢) من تولى مقاليد السلطة فى البلاد وذلك فى عام ١٩٦٤ . وقام هذا النظام الذى يعد أول نظام ديمقراطى فى نصف الكرة الغربى بتطبيق نظام اجتماعى مسيحى تضمن من بين أهدافه تأميم مناجم النحاس والإصلاح الزراعى وإعادة بناء الوطن بشكل متطور وذلك للإقلال من الآثار المترتب عليها سوء التوزيع الاقتصادى بين الأغلبية الفقيرة والأقلية الغنية . ووجد (فيرى) نفسه عند إنتهاء فترة رئاسته يواجه معارضة قوية من غير الراضين أو الموافقين على التضخم الاقتصادى والمشكلات الداخلية الأخرى الخطيرة .

وانتصر فى الانتخابات الوطنية التى جرت فى عام (١٩٧٠) الاشتراكى (سلفادور أيندى) ١٩٠٨ - ١٩٧٣ ، مرشح حزب الاتحاد الشعبى وهو عبارة عن ائتلاف سياسى من الاشتراكين والشيوعيين والمنشقين عن الحزب الديمقراطى المسيحى . وقام هذا الرئيس الذى يعد أول رئيس ماركسى فى نصف الكرة الغربى والذى انتخب فى هذه الانتخابات الحرة بتأميم المؤسسات الصناعية الرئيسية والبنوك واعترف بـ (كوبا) وجمهورية الصين الشعبية وبعض الأنظمة الشيوعية الأخرى . وقام بمواجهة المصالح الوطنية والأجنبية القوية مما أدى إلى خلق جو من الاضطرب السياسى وتفاقم الأزمة الاقتصادية الناجمة عن التضخم وكذلك لرفض الدول الأجنبية منح القروض ونقص المواد الأساسية والاضرابات المتكررة وأعمال التخريب . وفى سبتمبر عام ١٩٧٣ تم الإطاحة بهذا الرئيس بعد الانقلاب العسكرى الذى قام بتنظيمه كل من (CIA) و (ITT) طبقاً لـ (the new columbia encyclopedia) وأيضا طبقاً لاعترافات شهود هامين أمام مجلس النواب فى الولايات المتحدة الأمريكية . وقد لقى (ايندى) مصرعه بينما كان يدافع عن قصر الرئاسة (لامونيدا) .

وأيهم مراقبون أجانب ولجان مكونة من علماء القانون ينتمون لهيئات دولية المجلس العسكرى الذى يرأسه الجنرال (أوجوستو بينوشت) بمسئوليته عن

موت أكثر من ٢٠ ألف مواطن شيلى وسجن وتعذيب مئات الآلاف من المواطنين حيث كان يعتبر المجلس العسكرى الدفاع عن النظام الدستورى فى الوطن جريمة . ومن بين أحداث العنف التى كان لها صدى كبير الحادث الذى نُفذ ضد أحد أعضاء مجلس وزراء (إيندى) والذى جرى فى (واشنطن د.س) حيث لقى مصرعه كل من وزير الدفاع الأسبق فى حكومة الاتحاد الشعبى (أورلاند ليتلير) ومساعده الأمريكى . وقامت السلطات الأمريكية بإجراء تحقيق حول الحادث وكشف التحقيق عن أن الاغتيال قام بتخطيطه وتنفيذه ضباط من الحكومة العسكرية الشيلية .

وعلى إثر ذلك قام الرئيس الأمريكى (جيمى كارتر) بوقف المساعدات العسكرية لشيلى وذلك لأن الجنرال (بينوتشت) رفض التعاون فى الكشف عن غموض هذا الحادث الإرهابى .

وبدأ الاقتصاد القومى الشيلى ينتعش بعد ذلك بفضل المساعدة العسكرية والاقتصادية التى أعادها مرة ثانية الرئيس (رونالد ريجان) كما يرجع الفضل فى ذلك أيضا إلى العمل الفعّال الذى قام به (ايرنان بوتش) وزير الاقتصاد والمالية فى ذلك الوقت ، بالرغم من المعارضة الديمقراطية للأغلبية وبالرغم من الأعمال الثورية للجبهة الوطنية التى كان يتزعمها (مانويل رودريجث) وقد أجبر انتصار الشعب الشيلى فى الاستفتاء الذى جرى فى عام ١٩٨٨ والذى سيطرت عليه الديكتاتورية لكى تستمر فى الحكم النظام الحاكم على النشاط المحدود ودعى لعقد انتخابات عامة فى ديسمبر ١٩٩٠ والتى فاز فيها الديموقراطى المسيحى (الوين باتريسيو) الذى يبلغ من العمر ٧١ عاماً وكان مرشحاً للائتلاف الذى يضم بين صفوفه الاشتراكيين وحصل على الأغلبية المطلقة وهزم (ايرنان بوتش) المرشح المحافظ لحزب التجديد القومى وحزب الاتحاد الديموقراطى المستقل .

١١ - ٤ ملامح جمهورية شيلى وسكانها :

تعد شيلي واحدة من أكبر الدول فى أمريكا الجنوبية كما أنها تعد أكثرها من ناحية التطور الاقتصادى ومع ذلك فإن الأحياء الشعبية الموجودة فى مدنها وكذلك طبقة الفلاحين يتسمان بالفقر .

ومساحتها أكبر قليلا من ولاية (تكساس) الأمريكية وتمند مساحتها التى تبلغ ٢٩٠ ميلا بين جبال الأنديز والمحيط الباسفيكى . وبالنسبة لعرضها فهو أصغر من طولها ثلاثين مرة تقريباً .

ويوجد بشيلى ثلاثة مناطق رئيسية

١ – **المنطقة الشمالية** : التى يوجد بها الصحراء التى تتسم بجفافها الشديد على مستوى العالم وهى غنية بالنترات والنحاس .

٢ – **المنطقة الوسطى** : وهى منطقة زراعية غنية بزراعة الغلال والكرم ويعيش بها ثلثى السكان .

٣ – **المنطقة الجنوبية** : يوجد بها عدة بحيرات ومناظر طبيعية خلابة شهيرة بغاباتها ومراعيها ومناجم الحديد وعروق البترول .

ويوجد لشيلى بعض الجزر فى الباسفيك مثل جزيرة (بابا نويل) المعروفة بالإنجليزية باسم (ايستر ايزلاند) وهى تقع على بعد ٢٠٠٠٠ ميل غرب سواحلها . ونشتهر هذه الجزيرة بتماثيلها الحجرية العملاقة . وأيضا جزيرة (خوان فرنانديث) التى كانت مسرحاً لأحداث (روبنسون كروز) عام ١٩١٧ للكاتب (دانبيل دييجو) . ويوجد لها بعض الجزر الأخرى مثل مجموعة جزر (تشيلوى) وجزيرة (أرض النيران) النى تشترك فيها الأرجنتين . نعتبر صادراتها من النحاس من أهم مصادر الدخل بالنسبة للعملة الصعبة فى شيلى حيث تحتل المركز الثالث على مستوى العالم فى إنتاج النحاس بعد الولايات المتحدة و (زامبيا) .

وبالنسبة للأهمية الاقتصادية للنترات الشيلى فقد انخفضت منذ أن اكتشف الألمان خلال الحرب العالمية الأولى طريقة لتصنيع النترات الصناعى وذلك باستخدام ملح البارود والمخصبات .

ويتمتع اليود وهو أحد مشتقات ملح البارود بأهميته الاقتصادية إلى الآن كما يعتبر تصدير الحديد والفواكه سواء الطازجة أو المعبأة من أهم الصادرات أيضا بالنسبة للاقتصاد القومى .

وأهم شئ فى شيلى لايكمن فى (طبيعتها الجغرافية المجنونة) كما أطلق عليها أحد كتابها وإنما يكمن فى الروح الصناعية للشعب الذى توارثها أولا طبقاً لما يقال عن مواطنى إقليم الباسك الأسبانى وكاتالونيا والألمان .

أما الروح القتالية التى ظهرت سواء فى الصراعات الدولية أو فى الصراعات المصيرية الداخلية فمن المحتمل أنها أتت فى جزء كبير من هنود (لوس أراوكانوس) الذين ظلوا يحاربون غزاة أراضيهم حتى عام ١٨٨٢ .

ومن المؤسف فإن سوء توزيع الأراضى الزراعية كان السبب وراء إعاقة النمو فى البلاد لأنه مازال يملك الجزء الأكبر من المزارع حتى يومنا هذا أقلية محدودة تستغل مؤاجريها . كما يوجد تناقض اقتصادى واضح بين الغنى الذى يملك الأراضى ورجل الصناعة والتاجر والسياسى وبين الملايين من الفلاحين والمعدومين من الطبقه الدنيا الذين يعيشون فى الفقر . وهذه هى المادة المتفجرة التى وضعت فى التحول السياسى الذى يتسم بالعنف . وطبقاً لذلك ومع مرور السنوات فإن تعداد السكان الذى يبلغ أكثر من (١٣) مليون نسمة تُشكل أغلبيتهم من البيض والمهجنين بدأوا فى التحضر والتمركز فى المدن الكبرى حيث يقيم فى العاصمة (سانتياجو) حوالى أربعة ملايين نسمة وتوجد مدينتين هامتين أيضا وهما مدينة (كونسيبثيون) و (تالكاوانو) حيث يقطن كل واحدة مايقرب من ١٥٠ ألف نسمة .

أما الميناء الرئيسى فهو (بالبارا إيو) الذى يقع بجوا منتجع (لابنياديل مار) والميناء الصناعى للشمال هو (انتوماجاستا) أما (تيموكو) فهى مركز تربية الماشية والزراعة ومدينة (بالدينيا) فهى المدينة التى يقيم بها العديد من مواطن شيلى ذوى الأصول الألمانية . وتعتبر مدينة (بونتا أرينا) من أهم المدن التى تقع فى الشمال فى الكرة الأرضية . لقد ساهم الكثيرون من المثقفين ورجال الفكر التى رحبت بهم الدولة فى أراضيها فى تطورها الثقافى ومن هؤلاء على سبيل المثال المواطن الفنزويلى (أندريس بييو) الذى منح الجنسية الشيلية بقرار من مجلس الوزراء وكذلك الكتاب الرومانسيين الذين فروا من نظام (روساس) وكذلك بعض المفكرين من دولة (بيرو) الذين طردتهم الديكتاتورية من وطنهم . كما رحبت الدولة بالجمهوريين الإسبان ومواطنين من بوليفيا ومن أمريكا الوسطى من مختلف الاتجاهات والأحزاب السياسية .

١١ - ٥ بوليفيا خلال القرن الأول من استقلالها :

لقد ظهرت دولة البرازيل فى البداية كما لو كانت شيئا مصطنعاً . وكان بوليفار يتطلع فى ذلك الوقت إلى وحدة أمريكا اللاتينية ومع ذلك فإنه سمح للچنرال (أنتونيو خوسيه دى سوكرى) بتقسيم (ببرو) لأن الأقلية المسيطرة فى هذه الدولة كانت تتآمر ضد المحرر الفنزويلى وقام مجلس (تشوكيساكا) بإعطاء شهادة الميلاد القانونية لدولة (بوليفيا) وصدر الدستور فى بوليفيا عام ١٨٢٦ الذى أعلن (بوليفار) رئيساً دائماً للبلاد وأعلن (سوكرى) نائبا لرئيس الدولة . ولكن سريعاً ماغادر المحرر العظيم البلاد لمواجهة الانشقاق الذى كان قد بدأ فى (كولومبيا العظمى) تاركا (سوكرى) يتولى رئاسة الدولة . وبالرغم من أنه كان رجلا عسكرياً فطناً إلا أن هذا الجنرال لم يكن سياسياً بالقدر الكافى لأنه لم يستطع أن يحد من طموحات القادة فى (بوليفيا) . وهكذا فإنه فى عام (١٨٢٨) تم الإطاحة به وطرده من البلاد على أثر التمرد العسكرى الذى قام فى ذلك الوقت . وتولى مقاليد الحكم فى البلاد الچنرال (اندريس دى سانتا كروس)

الذى استطاع بعد ذلك فى عام (١٨٣٦) إقامة اتحاد بين دولة بيرو وبوليفيا إلا أنه انحل بعد وقت قصير وذلك بسبب تدخل شيلى .

ويتسم التاريخ الجمهورى فى شيلى بالاضطراب والتغيرات المفاجئة للحكومات والدستور وأيضاً الانقلابات العسكرية المتعددة مما يجعل الكثيرون يشيرون إلى أن بوليفيا تعتبر نموذجاً أصلياً لعدم الاستقرار السياسى فى أمريكا اللاتينية . وقد أثارت العاصفة السياسية فى البلاد فى القرن التاسع عشر بعض الرجال الطامحين فبعد توليهم السلطة لم ينفذوا البرامج التى وعدوا بها وكانوا مترددين فى إنجاز التحويلات الأساسية فى البنية الإقتصادية التى كان يسيطر عليها الطبقة الأرستقراطية (الكروبوس) وريثة السلطة الإسبانية .

ويعد (السيدس أرجيداس ١٨٧٩ - ١٩٤٦) أهم كاتب فى بوليفا حيث قام بتأليف تاريخ طويل من حياتها . وقد نعت فى مؤلفاته الحكام الجهلاء والأنانيون بـ (الحكام أو القادة الهمج) ويضرب بهم المثل بـ (ماريانو ميلجاريخو) الذى تولى الرئاسة منذ عام ١٥٦٤ حتى عام ١٨٧١ . وقد أطلقت حول هذا الرئيس سلسلة من الأساطير والفكاهات تقول إحدى هذه الفكاهات بأنه كان يفضل (نابليون) أكثر من (بونابرت) وتؤكد أخرى بأنه حينما تفجرت الحرب بين فرنسا و (بروسيا) فإن تعاطفه حيال الفرنسيبن جعله يأمر جيوشه بالزحف لمساعدة فرنسا ناسياً أو دون أن يعرف المسافة والموقع الجغرافى . ويحكى أيضا أنه حينما علمت الملكة (فكتوريا) بالإهانة التى لحقت بوزيرها فى مدينة (لاباس) وذلك حينما قاموا بربطه على ظهر حمار وطافوا به فى المدينة قامت الملكة العاتية وهى غاضبة بأخذ خريطة أمريكا الجنوبية وطمست من معاملها دولة (ميلجاريخو) وقالت صائحة الآن بوليفيا ليس لها وجود .

وخلال هذه الفترة المضطربة من تاريخ بوليفيا فإن فترة الرئاسة حددت مهاره القادة فى الاستمرار أو استطاعة البقاء على قيد الحياة أمام العواصف

السياسية التى كانت تهب كثيراً . وهذا التواجد المؤقت للحكام فى مناصبهم فى بوليفيا كان يعانى منه أيضا بعض السياسيين فى دول أخرى من أمريكا اللاتينية ولكن يبدو أن العنف قد تأصل فى بوليفيا بسهولة كبيرة .

وبما أن حرب الباسفيك أو حرب ملح البارود (١٨٧٩ - ١٨٨٣) كلفت بوليفيا خسارة فادحة تتمثل فى فقدها لساحلها على المحيط فإنها منذ ذلك الوقت تعانى من عدم وجود منفذ لها يطل على المحيط وتقوم حكومتها من جيل لآخر بإحياء موضوع الخروج إلى البحر وتبذل جهوداً مضنية فى محاولة استعادة جزء من أراضيها التى تنازلت عنها لدولة (شيلى) . كما كان اكتشاف البترول فى أقليم (تشاكو) الشاسع المليئ بالغابات والذى كانت تطالب به كل من بوليفيا وبيرو سبباً فى نشوب الحرب بينهما (١٩٣٢ - ١٩٣٥) .

ويرى بعض المؤرخين أن أسباب هذه الحرب المدمرة ترجع إلى المنافسة التى قام بالترويج لها شركتان أجنبيتان للبترول أحداهما أمريكية والأخرى أوربيـة .

وكانت هناك بعض المحاولات التى بذلت بعد حرب (تشاكو) من أجل تغيير اقتصاد الدولة التى سيطر عليها فى البداية بارونات القصدير أمثال (سيمون باتنيو) و (ماور ثيو هوتشبتشلد) و (كارلوس فيكتور أرمايو) إذا أن هؤلاء البارونات كان دخلهم السنوى يتجاوز ميزانية الدولة .

ومن بين الحكام الذين يضرب بهم المثل فى تلك الفترة الچنرال (إنريكى بنياراندا) (١٨٩٢ - ١٩٦٩) الذى كانت والدته تعتبر أسطورة حينما قالت لو كنت أعلم أن ولدى سيصبح رئيساً لكنت علمته القراءة والكتابة . ولكن من المحتمل أن ذلك شئ مفتعل . وعلى أية حال فإن نوعية هؤلاء القادة لم تقدم الكثير لأوطانها وذلك فى الفترة التى سبقت ما أسموه بانتصار ثورة بوليفيا فى (١٩٥٢) .

١١ - ٦ ثورة بوليفيا وعظمتها وأهمية نباتات الكوكا :

يعتبر (فيكتور باث ايستنسورو) (من مواليد ١٩٠٧) هو أول من بدأ التغيير الشعبى فى (بوليفيا) . وتعد ثورة بوليفيا تاريخياً ثانى أكبر الثورات الشعبية التى ظهرت فى أمريكا اللاتينية بعد ثورة المكسيك التى تفجرت فى عام (١٩١٠) .

ولقد تفجرت ثورة بوليفيا فى عام (١٩٥٢) وانتهت عام ١٩٦٤ . وقام النظام الشعبى بعد الثورة بتأميم المناجم وإقامة نظام الإصلاح الزراعى كما قام بحل الجيش واحلاله بميليشيات ولكن للأسف تفاقم الوضع الإقتصادى وازدادت حالته سوءاً . إذا أن المناجم التى تم تأميمها بدأت تتسبب فى العجز المالى ونظراً لارتفاع قيمة تكاليف الإنتاج ، كما تأثرت صناعة القصدير بالحرب الدولية التى شنت عليها من قبل معامل التكزير والشركات الأجنبية . وبالنسبة لمجال الإصلاح الزراعى فإنه لم يكن مخططاً له بشكل كاف وتسبب عدم وجود المساعدة التقنية والمالية اللازمة فى وجود انتكاسة فى الإنتاج الزراعى . وقد أثرت الأوضاع الإقتصادية التى أدت إلى عكس النتيجة المرجوة منها تأثيراً كبيراً على اقتصاد الدولة .

وأصر (باث ايستنسورو) وسط هذه الأزمة الطاحنة التى أدت إلى التضخم السريع على تغيير الدستور لكى يعاد انتخابه مرة أخرى وذلك بعد إعادة تنظيم القوات المسلحة . وحقق بالفعل الانتصار للمرة الثالثة فى شهر مايو عام ١٩٦٤ . لكن قام بالتآمر ضده فى نهاية هذا العام والده فى العماد وحاميه الذى كان يشغل فى نفس الوقت منصب نائب الرئيس .

وكانت الثورة قد توطدت فى ذلك الوقت وذلك بتدميرها للجيش التقليدى . وهو شرط لابد منه فى أمريكا اللاتينية من أجل تغيير الهياكل والأنظمة . وبينما تغيبت عن الساحة الحركة الوطنية الثورية (م . ن . ر) استطاعت الثورة الاستمرار فى السلطة لكن بعد أن ارتكب قادتها خطأ إعادة تكوين القوات المسلحة .

لكن نعارضت هيمنة النقابيين الذين كان يتزعمهم (خوان لينشن اوكيندو)

فقام كل من الچنرال (رينيه بارينتوس) قائد سلاح الطيران والچنرال (الفريدو أوياندو) قائد الجيش بالإطاحة بـ (باث ايستنسورو) وقاما بفرض مجلس للحكم أداره الإثنان .

ولذلك فإن ثورة بوليفيا بالنسبة للكثيرين انتهت فى عام ١٩٦٤ . ويعتبر (بارينتوس) هو أول من بدأ إعادة فترة التصفية المحافظة التى اغتيل فيها (ارنستو تشيى جيبارا) ١٩٢٨ - ١٩٦٧ ومن سخرية الأقدار فإن (بارينتوس) المسئول عن العديد من حوادث القمع والاغتيالات الدامية لقى حتفه أثناء حادث لطائرته المروحيه التى كان يستقلها فى أبريل عام (١٩٦٩) .

واستمر الجيش فى الحكم بداية عن طريق مدنى ثم عن طريق الچنرالات الوطنيين من اليمين واليسار المعتدل أو بمعنى أدق من الإنتهازيين . وحدثت فى تلك الآونة الأزمة الانتخابية ولكى يتفادى الجيش الحرب الأهلية سمح لأول امرأة بتولى مقاليد الحكومة المؤقته وهى (ليديا جيلير) التى تعد أول امرأة تتولى منصب الرئاسة فى تاريخ الدولة . وبعد توليها لفترة وجيزة دعت (جيلير) لعقد انتخابات عامة فى عام (١٩٨٠) . وحصل على الأغلبية المطلقة فى هذه الانتخابات (ايرنان سيليس سواسوا) زعيم القوى اليسارية المتحدة .

وحينما علم العسكريون بنتائج الانتخابات تولوا مقاليد السلطة مرة أخرى بعد أن سال حمام من الدماء بسبب الاحتجاجات الكثيرة . وقد اضطرت العديد من الدول بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية لوقف علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة القمعية .

وبالنسبة للمجلس العسكرى الجديد (١٩٨٠ - ١٩٨٣) فقد اتسم بانتهاكه لحقوق الإنسان والسماح بتهريب المخدرات . وحينما أصبحت الأزمة الاقتصادية من غير الممكن السيطرة عليها قام الجيش بالانسحاب من الحكم . وعلى أثر ذلك قام مجلس النواب مباشرة بإعادة انتخاب الرئيس (ايرنان سيليس سواسو) ولأن جميع المرشحين لمنصب الرئاسة لم يحصلو على نسبة (٥٠٪ + ١) من أصوات

الناخبين خلال الانتخابات التى عدت فى ١٤ يوليو عام ١٩٨٥ قام البرلمان الوطنى بانتخاب (فيكتور باث ابستسورو) رئيساً للدولة وكان يبلغ فى ذلك الوقت ٧٧ عاماً . وتولى مقاليد الرئاسة للمرة الرابعة فى السادس من أغسطس التالى . وكانت هذه أول مرة تقوم فيها حكومة من بوليفيا بتسليم مقاليد الحكم سلمياً إلى حزب من أحزاب المعارضة .

كانت هناك مشكلتان رئيسيتان واجهتا النظام الجديد وهما

١ – الكفاح ضد نفوذ مهربى المخدرات .

٢ – الأزمه الاقتصادية المتفاقمة بسبب الديون الخارجية التى بلغت ٤ مليون دولار .

وقامت حكومة (لاباث) فى الثالث عشر من يوليو (١٩٨٧) بتوقيع اتفاقية مع منظمة حماية البيئة الدولية – وهى منظمة أمريكية لاتسعى وراء الربح – واشترت هذه الهيئة ٦٥٠ ألف دولار من ديون بوليفيا بخصم يصل إلى ٨٥٪ مقابل حمايتها البيئة لمساحة تقدر بـ ٣٫٧ مليون (Acres)(*) بجوار محمية (بينى) الطبيعية الحالية التى تقع شمال الدولة فى منطقة الأمازون . وباتباع هذه المبدأ المعروف بالإنجليزية (Debet For Natur) أو (الدين مقابل حماية الطبيعة) تم اقتراح قانون فى مجلس الشيوخ فى الولايات المتحدة يشجع ويحث المؤسسات مثل البنك الدولى على البدأ فى اتخاذ برامج نموذجية أو رائدة فى هذا الاتجاه .

كما خضع مشروع قانون آخر وافق عليه مجلس الشيوخ لمنح البنوك التى تلغى جزءاً من ديون الدول التى تحتفظ بمناطق من أجل الحماية البيئية اعفاءاً من الضريبة .

(*) Acres : مقياس للأراضى مستخدم فى أمريكا اللاتينية يبلغ ٤ر هكتار والهكتار يساوى ١٠٠٠٠ متر مربع (المترجم)

وقد نصت الاتفاقية التى وقعتها بوليفيا على أولوية الحل الفورى وبشكل شامل لمشكلتين هامتين وهما الديون الخارجية الضخمة والدمار السريع الذى يلحق الغابات الاستوائية بما فيها من حيوانات تعيش بها أو أنهار تشقها .

وكان على (خيمى باث ساموروا) الذى انتخبه مجلس النواب لكى يحكم البلاد فى الفترة من عام ١٩٨٩ إلى عام ١٩٩٣ أن يواجه الأزمة الاقتصادية الخطيرة التى تفاقمت بسبب تضخم حجم الديون الخارجية والإضرابات والنفوذ المتزايد لمهربى المخدرات .

١١ - ٧ ملامح دولة بوليفيا وسكانها :

تعتبر مساحة دولة بوليفيا أكبر ثمانى مرات من مساحة ولاية نيويورك الأمريكية وهى تنقسم إلى ثلاثة أقاليم .

١ - هضبة الأنديز حيث توجد بحيرة (تيتيكاكا) .

٢ - إقليم الوديان الذى تتخلله جبال الأنديز .

٣ - الإقليم الشرقى شبة الاستوائى وهو إقليم مستو يقع بين جبال الأنديز وهضبة (ماتوجروسوا) البرازيلية .

ويتضمن هذا الإقليم على ٧٠٪ من المساحة الكلية لأراضى الدولة وهو أقل إقليم مأهول بالسكان .

ويبلغ تعداد السكان الإجمالى أربعة ملايين نسمة منهم ٥٤٪ من الهنود و ٣٢٪ من الملونين و ١٤٪ من البيض وتقدر بعض الإحصائيات المتفائلة عدد الأميين البالغين بنحو ٦٠٪ من إجمالى تعداد السكان . وغالباً ماتكون البيانات غير دقيقة أو صحيحة سواء بالنسبة لبوليفيا أو بالنسبة لدول كثيرة من أمريكا اللاتينية .

وبالنسبة لمعدل دخل الفرد السنوى ومستوى المعيشة فى بوليفيا فمن المعروف بشكل مؤكد أنه من أقل المعدلات وأشدها انخفاضا فى أمريكا اللاتينية .

توجد عدة مدن معروفة عالميا منها · مدينة (لاباث) وهى عاصمة ضمنية للدولة حيث يوجد بها السلطة التنفيذية ومجلس النواب ويقطن بها حوالى مليون نسمة وتقع هذه المدينة على ارتفاع ١١٫٠٥٩ قدماً فوق مستوى سطح البحر وهى قريبة جداً من بحيرة (تيتيكاكا) . ويلى هذه المدينة من حيث الأهمية مدينة (سوكرى) التى مازالت تعتبر إلى الآن العاصمة الرسمية الدائمة للدولة . وقد أطلق على هذه المدينة ثلاثة أسماء منذ إنشاءها فقد عرفت باسم (لابلاتا) أى الفضه وذلك لوقوعها بالقرب من منجم (بوتوسى) الشهير كما عرفت أيضا باسم (تشاركاس) و (تشوكيساكا) . وتوجد بهذه المدينة المحكمة العليا ومبنى المحفوظات الوطنية وأقدم جامعة فى الدولة . وتبرز أيضا مدينة (كوتشا بامبا) التى تقع فى واد جميل يتمتع بمناخ ممتاز وأيضا مدينة (سانتا كروس) التى تعتبر عاصمة لإقليم الغابات وجنوب غرب الدولة .

إن مأساة بوليفيا تكمن تاريخياً فى معدنين وهما

معدن الفضة الذى اشتهرت به خلال فترة الاستعمار ومعدن القصدير الذى اشتهرت به خلال فترة الجمهورية .

واستغلال هذه المعادن وخاصة فى المناجم المعروفة عالمياً باسم (بوتوسى) كان سبباً فى إطلاق عبارة (إنه يساوى بوتوسى) وهى عبارة تعنى (أن له قيمة مادية كبيرة) .

وبالرغم من أن مناجم الفضة وكذلك مناجم الرصاص والقصدير أدرت عائداً كبيراً خلال فترة الاستعمار إلا أنها تسببت فى موت مئات الآلاف من الهنود والملونين . وقد جلب القصدير فى هذا القرن بشكل متناقض الفقر للدولة وفى نفس الوقت أثريت من وراءه العديد من العائلات والشركات الأجنبية ومع ذلك فإن المناجم كانت تعتبر إلى وقت قريب هى الركيزة الأساسية فى اقتصاد بوليفيا حيث كانت تدر ما يبلغ قيمته بنحو ٩٥٪ من إجمالى الصادرات وكان ثلثى هذه القيمة خاص بالقصدير والدولة بغض النظر عن ذلك غنية بمصادر أخرى مثل الرصاص والأنسمونيوم والبزموث والتنجستن وأيضاً المطاط والأخشاب والبترول .

ومع أهمية المناجم الموجودة إلا أن أغلبية السكان يعملون بالزراعة التى لم تتغير وسائلها كثيراً منذ فترة الاستعمار . والدولة لأنها تنتج ماقيمته ٢٠٪ فقط من الغلال التى تحتاجها للإستهلاك المحلى لذلك تحتم عليها تخصيص ثلث الاستيراد للمنتجات الغذائية .

١١ - ٨ جمهورية (بيرو) حتى حرب الباسفيك :

كان أول حاكم لجمهورية (بيرو) المستقلة أرجنتينياً وهو الچنرال (خوسيه دى سان مارتن) قائد حملة التحرير الأرچنتينيه الشيلية . وإذا قمنا بإحصاء أو حصر عدد الحكام الذين تولوا مقاليد الحكم بعد هذا الچنرال نجد أنه كان هناك اثنان لم يكونا من مواليد بيرو الحالية لأن (سيمون بولبفار) ولد فى (فنزويلا) والچنرال (خوسيه دى لامار) ولد فى (الإكوادور) وهؤلاء هم أول ثلاثة حكموا بيرو بعد استقلالها .

وتوالى على حكم البلاد بعد ذلك عدة رؤساء من العسكريبن ولكن حكم الدولة من جديد رجل ليس من مواليد (بيرو) أيضاً وهو الچنرال (أندريس دى سانتا كروس) الذى قام بإنشاء الاتحاديين (بيرو وبوليفيا) ولكن قضى عليه التدخل العسكرى الشيلى وقد حكم بيرو من عام (١٨٣٦ - ١٨٣٧) .

وشهدت السنوات التى تلت بعد ذلك انقلابات ثورية جديدة وتولى السلطة أنظمة عسكرية سريعة الزوال . ويعتبر (رامون كاستيا) هو القائد العسكرى الوحيد الذى قام بعمل إيجابى فى البلاد وقد تولى منصب الرئاسة فى الفترة من ١٨٤٥ إلى ١٨٥١ ومن ١٨٥٥ إلى ١٨٦٢ .

وأمام التجاوزات التى كان يرتكبها العسكريين الطامحين الذين كانوا يحلمون بمنصب الرئاسة لأنه أعلى المناصب العسكرية ولأنهم كانوا يعلمون أنه لايمكن الحصول عليه إلا بالقوة تم إنشاء (الحزب المدنى) الذى أخذ بدافع عن مصالح السادة الاقطاعيين والبرجوازيه التى كانت فى مستهلها والتى ظهر تحت حماية القوات المسلحة .

وبدأت فترة (الحكم المدنى) فى البلاد فى عام ١٨٧٢ تناوب على الحكم فى هذه الفترة رؤساء من المدنيين والعسكريين ولكنهم تولوا مقاليد الحكم أساساً من أجل منفعتهم الشخصية ومن أجل منفعة الأقلية المسيطرة فى البلاد .

وبدأت تحدث الانقلابات العسكرية بسبب الخلافات الكثيرة والشقاق بين المئات من الأسر القوية . وهكذا يستمر تاريخ بيرو برتابه أو يتبع نفس الإيقاع حتى تفجر حرب الباسفيك (١٨٧٩ - ١٨٨٣) وقد كشفت هزيمة بيرو فى هذه الحرب عليه التفكك المدنى الذى بدأ يسرى بين طبقاتها الاجتماعية فى ذلك الوقت

١١ - ٩ جمهورية بيرو منذ عام ١٨٨٤ :

بالرغم من أن الوعى الوطنى بدأ يصحو عقب الهزيمة التى لاقتها بيرو فى حرب الباسفيك وبالرغم من الخطب شديدة اللهجة التى ألقاها (مانويل جونثالث برادا) ١٨٤٤ - ١٩١٨) إلا أن تاريخ (بيرو) اتسم فى فترة ما بعد الحرب بالصراعات الدامية بين مختلف جماعات الأقليات المسيطرة التى ساند بعضها جموع من المواطنين غير المثقفين . وقام السيد (مانويل) كما يطلقون عليه (على المستوى الشعبى) بكتابه خطب ومقالات راديكاليه لصالح الهنود والعمال والمواطنين المستغلين وانتقد فى نفس الوقت النظام الإجتماعى الإقتصادى للدولة .

ونتيجة لذلك تم البدأ رويداً رويداً فى تشييد خطوط السكك الحديدية وإقامة بعض المؤسسات الصناعية وبدأت تصل رؤوس الأموال إلى الدولة بأحجام أكبر من ذى قبل . وبدأت أسر جديدة تجمع الثروات من خلال تعاقداتها على الصفقات الكبيرة كما بدأت الطبقة البرجوازية التى تمثل التيار المدنى فى الأخذ بزمام مقاليد الحكم فى البلاد .

واستمر تلامذه (جونثاليث برادا) أو السيد (مانويل) خاصة (فيكتور راؤول آيادى لاتورى ١٨٩٥ - ١٩٧٩) و (خوسيه كارلوس ماريا تيجى) ١٨٩٤ - ١٩٣٠) فى انتقاد مساوئ الحكم ووضع الهندى فى الدولة . وقام (ماريا تيجى)

بالإشتراك مع رجال الفكر الذين يمثلون الطليعة فى البلاد بتأسيس مجلة (أماوتا) (١٩٢٦-١٩٣٠) التى شغر منصب المدير بها وسريعاً ما أصبح لهذه المجلة شهرة على المستوى الدولى بها وسريعاً ما أصبح لهذه المجلة بالإضافة إلى المقالات العديدة لمؤسسها والتى ظهرت على شكل نشرات في مدينة (ليما) دور في إبراز المشكلات القومية الطارئة . ولكن وفاة (ماريا تيجى) المبكرة تركت فراغاً كبيراً فى الحياة الوطنية .

وحكم البلادبعد ذلك بشكل مستبد المدنى المنشق (أوجوستو ب. ليجيا) فترة اقتربت من إحدى عشر عاماً أى حتى عام (١٩٣٠) وهو العام الذى قام فيه الإنقلاب العسكرى بإطاحته عن السلطة وإقامة النظام العسكرى . وبداية من هذا العام فإن تاريخ دولة (بيرو) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمشاركة (ايه - ب - ر - إبه) أو (الإئتلاف الشعبى الثورى الأمريكى) فى الحياة السياسية للدولة . ولكى يمنع هذا الإئتلاف انتصار (فيكنور راؤول آيادى لاتورى) فى الانتخابات والذى كان يشغل منصب زعيم حزب (آبريستا) فإنه أقام ديكتاتوريات عسكربة أو بمعنى أدق حكومات مدنيه كانوا ينحكمون فيها مثل الدُمى حتى عام (١٩٤٥) وهو العام الذى فازت فيه بالانتخابات الجبهة الديمقراطية المدنية لحزب (ابريستا) مع بعض التجمعات المحافظة . ويرجع جزء من السبب فى ذلك إلى إنتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الثانبة .

ولأن هؤلاء حصلوا على أغلبية الأصوات فى مجلس النواب لذلك قامت الأقلية المسيطرة بالإنتخاب معهم فى عام ١٩٤٨ من أجل اقناع الرئيس الذى كان بنتمى لحزب الجبهة بالغاء عضوية (حزب الأبريستا) وبالفعل تم إلغاء عضوية أقوى حزب مدافع عن الحكومة المدنيه فى الفترة الانتقالية . وعاد للحكم من جديد النظام العسكرى واستمر حتى عام ١٩٥٦ . وحينما صعدت حكومة (مانوبل برادو) المحافظة لتولى مقاليد الحكم فى البلاد أعادت لحزب (أبريسنا) حق الاشتراك فى الحياة السياسية الوطنية .

وأثناء الانتخابات الرئاسية التى جرت عام (١٩٦٢) لم يحصل (أيادى لاتورى) على الأصوات الكافية للاعتراف بفوزه فى الانتخابات ولكى يمنع مجلس النواب من انتخاب رئيس حزب (الأبريست) كرئيس للدولة قام بانقلاب عسكرى وفرض مجلس عسكرى حكمه على البلاد .

وقام هذا المجلس بالدعوة لعقد اجتماعات تجرى فى العام التالى وأعلن فوز (فرناندو بيلا أوندى تيرى) (من مواليد ١٩١٢) مرشح حزب (أكسيون الشعبى) وهو حزب جديد كان قد قام بتنظيمه حزب (أبريستا) وكان يتضمن بين صفوفه على جزء منه كما أن الأقلية المسيطرة التقدمية كانت تسانده . وقد بدأ خلال توليه الإدارة الجديدة فى تبنى برامج الإصلاح الاقتصادى ولكن هذه البرامج لم تلقى رضى واستحسان الأحزاب الراديكالية الصغيرة وقاموا بتنظيم الثورات المقاومة . وبينما كانت تستعد الدولة لإجراء الانتخابات الرئاسية التى كان يتوقع إمكانية فوز (الإئتلاف الشعبى التورى الأمريكى) بها قام انقلاب عسكرى بفرض حكومة ذات طابع وطنى بزعامة الجنرال (خوان بيلاسكو البارادوا) الذى بدأ برنامجاً إصلاحياً ثورياً . وأدهشت حكومته العسكرية الجميع حينما قامت بإعلان برنامج الإصلاح الزراعى وأممت معامل تكرير (الشركة الدولية للبترول) والمناجم وشركة التليفونات (آى - ت - ت) ونزعت ملكية البنك الشعبى وسيطرت على العملة الصعبة وبدأت برامج الاصلاح فى مجال التعليم والصناعة والتجارة والصحافة . وقامت الفئة المحافظة بالجيش فى عام (١٩٧٥) بانقلاب عسكرى وفرضت الجنرال (فرانسيكو موراليس بير موديت) على رئاسة الدولة لكى تقوم بما يسمى (بالمرحلة الثورية الثانية) . وقامت فى ذلك الوقت باتخاذ إجراءات محافظة من شأنها مواجهة الأزمة الإقتصادية التى تسببت فيها الديون الخارجية التى بلغت أكثر من ٨٠ ألف مليون دولار والتى اقترضتها الدولة على نطاق كبير من أجل الحصول على الأسلحة التى كان يأتى الجزء الأكبر منها من الكتلة الشيوعية - وقام (موراليس ببرموديث) بالدعوة لانعقاد مجلس دستورى فى عام ١٩٧٨

وفى العام التالى تمت الموافقة على الدستور الجديد لبيرو والذى بدأ سريانه مع بداية الفترة الرئاسية الجديدة للمهندس العمارى (بيلاؤندى تيرى) الذى فاز فى الانتخابات التى جرت فى عام ١٩٨٠ .

وتولى بعد ذلك مقاليد الحكم فى البلاد (آلان جارثيا) فى الفترة ما بين ١٩٨٥ إلى ١٩٩٠ وهو من مواليد (١٩٤٩) وينتمى إلى حزب (أبريستا) . وبالرغم من نجاحه على المستوى الحكومى فى العامين الأوليين من فترة رئاسته إلا إنها انتهت بانخفاض شديد لشعبيته مثلما انتهت الفترة الثانية من حكم الرئيس السابق .

ولقد تعرضت (بيرو) إبان فترة حكم (آلان جارثيا) لأسوأ أزمة اقتصادية شهدتها بيرو على مر تاريخها ، حيث غرقت البلاد فى التضخم والبطالة والتخلف الاقتصادى وتهريب المخدرات وتدهور أوضاع الخدمات والمرافق العامة . كما شهدت هذه الفترة الأعمال الأرهابية التى قام بها فرع (الحزب الشبوعى) لبيرو المعروف باسم (الدرب المضيئ) وأيضا نشاط الحركة الثورية (توباك أماراو) . لقد ورث (آلان جارثيا) الأزمة الاقتصادية الحادة والديون الخارجية التى بلغت أكثر من ٨٠ ألف مليون دولار والكفاح ضد القوى التى تستهدف قلب نظام الحكم بالإضافة إلى المشكلات الأخرى التى تفاقمت حدتها بوجه خاص فى الثلاث سنوات الأخيرة من فترة رئاسته . ومن جهة أخرى فإن هذا الرئيس الشاب الذى كان يعمل بعيداً بعض الشئ عن حزبه قام بعمل فعَّال وهو الحد من الإنفاق العام وتضمن ذلك القوات المسلحة أيضا وحث قوات الشرطة على التحلى بالأخلاق والكفاح ضد تهريب المخدرات . كما أنه بدأ برنامجا لامركزيا(*) وآخر لمساعدة الطبقات الفقيرة فى المجتمع .

وفى الانتخابات التى جرت فى الثامن من أبريل عام ١٩٩٠ حصل (ماريو بارجاس يوسا) مرشح حزب (فريدبمو) أو ائتلاف الأحزاب اليمبنية على ثلث

(*) لامركزيا يعنى توزيع الإختصاصات فى الإدارة (المترجم)

إجمالى الأصوات وهى أقل من نسبة (٥٠٪ + ١) التى يشترطها الدستور للفوز فى الانتخابات وحصل (البرتو فوخيمورى) مرشح الحزب الجديد (كامبيو ٩٠) على عدد أصوات أقل بنسبة (٢٪) تقريباً من الأصوات التى حصل عليها (بارجاس يوسا) واحتل المركز الثالث فى هذه الانتخابات مرشح حزب (ابريستا) (لويس البا كاسترو) وأشارت نتيجه الجولة الأولى بوضوح إلى أن الشعب قد صوت ضد الأحزاب التقليدية . واتخذ معارضى (بارجاس يوسا) استراتيجه معينة وهى توحيد الصفوف لصالح (فوخيمورى) الذى فاز بالفعل فى انتخابات يونيو ١٩٩٠ . وبهذا تولى مقاليد الحكم فى البلاد أول مواطن من (بيرو) من أصل يابانى ليحكم البلاد حتى عام ١٩٩٥ .

١١ - ١٠ ملامح دولة بيرو وسكانها :

إن بيرو بساحلها الذى يمتد عبر ١٫٤١٠ ميلا عبارة عن منطقة شبيهه بالأراضى التى تتكون منها ولايات (أريزونا) و (المكسيك الجديدة) و (تكساس) الأمريكية وهى تنقسم إلى ثلاث مناطق مختلفة جداً فيما بينها من الناحية الجغرافية .

١ – **منطقة الساحل الضيق** : وهى فى الواقع عبارة عن صحراء طويلة تتخللها بعض الوديان الصغيرة التى تُسقى من الأنهار التى تنحدر من جبال الأنديز .

٢ – **منطقة السلاسل الجبلية** : وهى منطقة توجد بها سلاسل جبلية مرتفعة .

٣ – **منطقة الأدغال** : وهى معروفة فى بيرو باسم (الجبل) وتقع شرق جبال الأنديز .

يبلغ التعداد السكان الإجمالى لدولة بيرو ٢٠ مليون نسمة موزعين على النحو التالى ١٠٪ من البيض الذين يقطنون الساحل بشكل أساسى و ٥٥٪ من الملونين موزعين بن الساحل والسلاسل الجبلية و ٣٠٪ من الهنود الذين يقطنون الجبال بشكل أساسى و ٥٪ من المنحدرين من الأصول الزنجية والشرقية ويمركزون بشكل خاص على الساحل .

ومن المعروف أن مواطن بيرو كان يجنح إلى السلم بشكل نسبى ولايلقى بالا بالتغيرات السياسية وذلك حتى عام (١٩٨٠) وهو العام الذى بدأ فيه الصراع المسلح . كما أنه كان يشتهر بمعادادته للتجديد السياسى والاجتماعى ولكنه أرجأه إلى وقت الحصول على الاستقلال عن أسبانيا ومواجهة الأقلية المسيطرة التى هيمنت لوقت طويل على البلاد . ولقد استمد الحكم التقليدى فى البلاد فى يد ورثة المستعمرات أو أبناء المهاجرين الذين استغلوا خزينة الدولة أسوأ استغلال وتمتعوا بها واستمروا فى تولى مقاليد السلطة معتمدين على القوات المسلحة وعلى الدعاية غير المشكوك فبها للبيانات الإحصائية النى كانت تصدر تحت رعاية المداهنين والمتملقين وحتى أن الجنرال (بيلاسكو البارادوا) نفسه قبل بأن يكون الجيش هو (كلب الحراسة) الذى يتولى عملية تطبيق الحكم فى البلاد . ولقد أجبر العنف والقمع الذى أودى بحياة مايقرب من ١٨ ألف من الضحايا وكذلك الأضرار المادبة النى تعادل حجم الديون الأجنبية بإعادة النظر فى سيكولوجية مواطن (بيرو) وكذلك إعادة النظر فى الظروف الإقتصادبة والسياسية والاجتماعية التى مرت بها .

وبالنسبة للبحر فى (بيرو) فإنه بعتبر الممول العظيم الذى يجلب لها الخيرات حيث يعتبر (سماد الطيور البحرية) فى الجزء الذى بقع على الساحل هو مصدر الثروة الرئيسية .

ولقد تطورت صناعة صيد الأسماك بها كثيراً بعد الحرب العالمية الثانية واحتلت (بيرو) لمدة ثلاث حقب نقريباً المركز الأول فى تصدير (مسحوق السمك) الذى يستخدم فى أعلاف التسمين . وأهم المنتجات المخصصة للتصدير هى المعادن والبترول والقطن ومسحوق السمك وهى تحتل الصادرات القانونية أما (الكوكاين) فإنه بمثل أهم الصادرات الغير قانونية فى (بيرو) .

وعاصمة الدولة هى مدينة (ليما) وهى من أكثر المدن المأهولة بالسكان ويقع على بعد خمسة أميال منها ميناء (كاياو) وهو الميناء الأول فى (بيرو) ويقطن بالمنطقة المدنية لـ (ليما) والتى تضم أيضا منطقة (كاياو) ما يقرب من ٤ ملايين

نسمة ويلى هذه المدينة من حيث الأهمية المدن الساحلية وهى مدينة (تروخينيو) و (تشيميونى) و (هواتشو) أما المدن الهامة التى تقع فى السلاسل الجبلية فهى (أريكيبا) و (هوانكايو) و (كوسكو) ويقطن بكل واحدة من هذه المدن نصف مليون نسمة تقريباً .

والمدينة الرئيسية فى منطقة الغابات هى مدية (ايكيتوى) التى تقع فى منطقة الأمازون ويقطنها حوالى مائة ألف نسمة ويصل لأرصفة موانيها سفن كبرة تأتى من الأطلنطى عبر مصب الأمازون على بعد ٢٣٠٠ ميلا .

وتعد (بيرو) من الدول بالغة الأهمية وذلك نظراً لوجود الآثار بها التى تعج بها المدن المثيرة مثل مدينة (ماتشو بيكوتشو) وهى تقع بالقرب من مدينة (تروخبيو) ومدينة (بانشا كاماك) وهى تقع بالقرب من العاصمة (ليما) وهذه المدن يتوافد عليها الكثير من الزوار الأجانب . كما يوجد بها أيضاً آثار لقلاع مشهورة مثل (ساكا أومان) و (أوينتايا تامبو) تقطعان بالقرب من مدية (كوسكو) وأيضا قلعة (بارامونجا) التى تقع بالقرب من مدينة (ليما) . ويوجد فى جميع أرجاء الدولة النماذج المتعددة لفن المعمارى الذى يرجع إلى قبائل (الإنكاس) وأيضا نماذج الفن المعمارى الدى يرجع إلى فترة الاستعمار . وتعتبر مدينة (ماتشو بيكوتشو) المبنية من الحجارة من عجائب الدنيا وهذه المدينة كانت منعزلة وغير معروفة مند هزيمة (الإنكاس) حتى اكتشفها فى عام (١٩١١) (هيرام بنجهام) بمساعدة الهنود الدين يعيشون فى المنطقة وذلك خلال رحلة الدراسة للآثار التى قام بها تحت رعاية جامعة (يالى) .

ومازالت هذه المدينة قابعةً إلى الآن فى قمم الأنديز بجوار نهر (أوروبامبا) ونعد أيضاً مدينة (تشان تشان) أعجوبة هى الأخرى وهى مدينة مبنية بالطوب اللبن . والمناطق الشاسعة النى تشغلها آثارها تجعلنا نستنتج بأنها كانت واحدة من أهم وأعظم المدن خلال فترة ما قبل الإكتشافات ومازالت حوائطها قائمة تتحدى الزمن والمناخ والحركات الزلزالية . وبالرغم من آن الزلزال الذى خرب

المنطقة فى ٣١ يوليو ١٩٧٠ أثَّر عليها حيث هدم أعمال الترميم والإصلاح التى تحققت بمساعدة التقنية الحديثة إلا أنه ترك الحوائط القديمة التى أقامها هنود حضارة (تشيمو) كما هى دون أن يلحق بها أضرار جسيمة . وسنتناول هذه المدن والقلاع التى ذكرت فيما بعد وذلك فى الفصل الخاص بالآثار .

هوامش الفصل الحادى عشر

شيلى

- Andres Bello (أندريس بيلو) ١٧٨١ - ١٨٦٥

أستاذ أدب فنزويلى . قام بمساعدة الحكومة الشيلية فى إدخال بعض التجديدات على نظام التعليم كما قام بإعادة تنظيم الجامعة بها فى عام ١٨٤٢ .

- Arturo Alessandri (أرتورو اليساندرى) ١٨٦٨ - ١٩٥٥

تولى مقاليد السلطة فى شيلى عام ١٩٢٠ فى الوقت الذى بدأت تثير فيه السياسة الشيلية الإهتمام الدولى

- Augusto Pinchot (أوجوستو بينتشوت) جنرال شيلى

إتهم بمقتل ما يقرب من ٢٠ ألف شخص بالإضافة إلى سجن وتعذيب مئات الآلاف من المواطنين . رفض الكشف عن غموض حادث اغتيال أحد وزراء الرئيس (إيندى) مما دفع الرئيس الأمريكى السابق (جيمى كارتر) إلى وقف المساعدات لشيلى

- Bernardo O'higgins (برناردو أوهيخنز) بطل من أبطال

حروب الاستقلال فى شيلى تولى مقاليد السلطة بها بعد أن توطد استقلالها فى عام ١٨١٨ وأجبره الكروبوس على التنازل عن السلطه فى عام ١٨٢٣ .

- Bolivar — سيمون بوليفار – انظر هامش الفصل السابق .

- Diego Portales — (دييجو بورتاليس) ١٧٩٣ – ١٨٣٧ فرضته قوة السلاح على تولى مقاليد السلطة فى شيلى عام ١٨٣٠

- Eduardo Feri — (إدواردو فيرى) ١٩١١ – ١٩٨٢ مرشح الحزب الديمقراطى المسيحى تولى مقاليد السلطة فى شيلى عام ١٩٦٤

- Francisco bilbao — (فرانسيسكو بلباو) ١٨٢٣ – ١٨٦٥ كان من أبرز المؤيدين لفكر المفكر الفرنسى (كلاوديو ساينت سيمون) فى شيلى .

- Guerra del Pacifico — (جيرا ديل باسيفيكو) حرب الباسفيك ١٨٧٩ – ١٨٨٣ أعلنت شيلى الحرب على بوليفيا وذلك من أجل الإستيلاء على أراضيها الغنية بالنترات وتدخلت شيلى فى الصراع وهزمت كل من بيرو وبوليفيا فى هذه الحرب

- Gabraiel Gonzalez Videla — (جابرابيل جونثالث بيديلا) أحد رؤساء شيلى . قام بإعادة نشاط حزب الجبهة الشعبية وأعلن أن الحزب الشيوعى مخالف للقانون .

- Hernan Buchi — (هرنان بوتشى) وزير الإقتصاد والمالية فى شيلى فى الثمانينات . ساهم فى انتعاش الإقتصاد الشيلى فى تلك الفترة

- Juan Antonio Rios — (خوان أنطونيو ريوس) تولى مقاليد الحكم فى شيلى ولكنه توفى قبل أن يتم فترة حكمه

- jemmy Carter	(**چيمي كارتر**) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق قام بوقف المساعدات العسكرية لشيلى بعد تفجر أحداث العنف بها إبان فترة حكم الرئيس الشيلى (إيندى)
- Los Paises Andinos	(**لوس بايسيس أنديوس**) دول الأنديز يطلق هذا الإسم على عدة دول من أمريكا اللاتينية نسبة إلى جبال الأنديز الموجودة بالقارة
- Luis Emilio Recabarren	(**لويس إميليو ريكابارين**) ١٨٧٦ - ١٩٢٤ مؤسس الحزب الشيوعى فى شيلى عام ١٩٢١
- Manuel Rodriguez	(**مانويل رود ريجيث**) زعيم حرب الجبهة الوطنية فى شيلى قام ببعض الأعمال الثورية قبل إجراء استفتاء ١٩٨٨
- Orland letelier	(**أورلاند ليتلير**) وزير الدفاع الأسبق فى حكومة الرئيس (إيندى) لقى مصرعه على يد الحكومة العسكرية فى شيلى
- Pelucones	(**بيلوكونس**) المحافظين فى اللهجة الشيلية .
- Pipiolos	(**بيبيلوس**) الليبراليين فى اللهجة الشيلية .
- Pedro Aguirre cerda	(**بدرو أجيرى ثيردا**) تولى مقاليد السلطة فى شيلى عام ١٩٣٨ بعد فوز حزبه (الجبهة الشعبية) فى الإنتخابات الرئاسية لكن

مالبث أن تفكك هذا الحزب فى عام ١٩٤١ وهو نفس العام الذى توفى فيه

Patricio Alwyn **(باتريسيو ألوين)**

مرشح الحزب الديمقراطى المسيحى فاز فى الانتخابات الرئاسية فى شيلى عام ١٩٩٠ .

- Robinson Cruse **(روبنسون كروز)**

عمل من تأليف (دانيل دافو) نشر عام ١٧١٩ .

- Rosas **(روساس)** انظر هامش الفصول السابقة .

- Ronald Reagan **(رونالد ريجان)**

الرئيس الأمريكى الأسبق أعاد لشيلى المساعدات العسكرية بعد أن كان قد أوقفها الرئيس (چيمى كارتر) .

- Socialismo Saintesimoniano **(الإشتراكية ساينتسمونيانو)**

الإشتراكيين اتباع فكر المفكر الفرنسى (كلاوديو سايت سيمون) فى سيلى وهو أحد المفكرين الدين كانوا يريدون تنظيم المجتمع

- Salvador Allende **(سلفادو أيندى)** ١٩٠٨ - ١٩٧٣

إشتراكى مرشح حرب الاتحاد الشعبى (إئتلاف من الإشتراكين والشيوعيين والمنشقين من الحزب الدىمقراطى المسيحى) فاز بالانتخابات الرئاسية فى شيلى عام ١٩٧٠ .

- San Martin **(سان مارتن)** انظر هامش الفصول السابقة .

- Tratado de Ancón (**معاهدة أنكون**) (١٨٨٣) وقعت بين كل من شيلى وبيرو بعد أن وضعت الحرب أوزارها وهزمت فيها بيرو

بوليفيا

- Antonio jose de Sucre (**أنتونيو خوسيه دى سوكرى**) تولى مقاليد الحكم فى بوليفيا بعد رحيل (بوليفار) عنها وأطيح به فى عام ١٨٢٨ .

- Andres de Santa Cruz (**أندريس دى سانتا كروث**) جنرال قاد الإنقلاب العسكرى الذى أطاح بالجنرال (سوكرى) عام ١٨٢٨ أقام اتحاد بين بوليفيا وبيرو فى عام ١٨٣٦ ولكنه تفكك بسبب تدخل شيلى .

- Alcides Arguidas (**ألسيدس أرجيداس**) ١٨٧٩ - ١٩٤٦ يعد أهم كاتب فى بوليفيا حيث قام بوصف الحكام الجهلاء والأنانيون فى مؤلفاته .

- Acre (**أكرى**) مقياس للأراضى مستخدم فى أمريكا اللاتينية يبلغ ٤ر٠ هكتار والهكتار يبلغ ١٠٠٠٠ متر مربع .

- Al Fredo Ovando (**ألفريد أويباندو**) قائد الجيش فى بوليفيا تعاون مع قائد سلاح الطيران للإطاحة بالجنرال (باث إيستنسورو)

- Carlos Victor Armayo (**كارلوس فيكتور أرمايو**) أحد بارونات القصدير فى بوليفيا

- Debet For Natur مبدأ (الدين مقابل حماية الطبيعة) طبق مع دولة بوليفيا .

- Enrique Pinaranda (إنريكى بيناراندا)

١٨٩٢ - ١٩٦٩

أحد الجيرالات الذين تولوا مقاليد السلطة فى بوليفيا والذين يضرب بهم المثل فى جهلهم وأنانيتهم .

- Ernesto Che Guevara (إرنستو تش جيبارا)

١٩٢٨ - ١٩٦٧

أحد ضحايا الجنرال (بارينتوس) فى بوليفيا .

- Hernan Siles Suazo (هيرنان سيليس سواثو)

تولى مقاليد السلطة فى بوليفيا عام ١٩٨٠ .

- Juan Lechin Oquenda (خوان ليتشن أوكيندا)

زعيم النقابيين إبان فترة حكم الجنرال (بان إيستنسورو)

- Jaime Paz Somoza (خايبى باث سوموسا)

تولى مقاليد السلطة فى بوليفيا عام ١٩٨٩

- Lidia Gueyler (ليديا جيلير)

أول سيدة تتولى رئاسة دولة بوليفيا فى الثمانينات

- Mariano Melgarejo (ماريانو ميلجاريخو) تولى مقاليد السلطة فى بوليفيا من ١٨٦٤ حتى عام ١٨٧١ أطلق حوله العديد من الفكاهات نظراً لجهله وأنانيته .

- Movımiento Nacıonalısta	(**الحركة الوطنية الثورية**) فى بوليفيا .
- Revolucıonario (M N R)	(**إم إن أر**) .
- Maurıcio Mochschilld	(**ماوريثيو موتشيستشيلد**) أحد باروبات القصدير فى بوليفيا .
- Reına Victoria	(**الملكة فيكتوريا**) ملكة انجلترا قامت بطمس معالم دولة بوليفيا عن الخريطة الجغرافية حينما علمت بالإهانة التى لحقت بأحد وزراء الرئيس (ميلحاريخو) .
- Rene barrientos	(**دينيه بارينتوس**) كان قائد لسلاح الطيران فى بوليفيا استرك مع الجنرال (ألفريد أوباىدو) فى الإطاحة بالحنرال (باث إيستنسورو) كما يعد مسئولا عن العديد من حوادت القمع والأغتيال . لفى حتفه فى حادثة طائرة عام ١٩٦٩ .
- Sımón Patıñó	(**سيمون باتنيو**) أحد بارونات القصدير فى بوليفيا
- Vıctor Paz Estenssoro	(**فيكتور باث إيستنسورو**) (من موالد ١٩٠٧) يعد أول الزعماء الدين بدأو التغيير الشعبى فى بوليفيا أطيح به عن السلطة ولكنه تولى بعد ذلك فى عام ١٩٨٥ .
- (! vale un Potosi !)	عبارة تطلق فى بوليفيا نسبة إلى مناجم (بوتوس) السهيرة وهى تعنى أن هذا الشيئ له قيمة كبيرة

بـــيرو

- Andres de Santa Cruz	(**أندريس دى سانتا كروث**) تولى مقاليد الحكم فى بيرو من عام ١٨٣٦ حتى عام ١٨٣٧ ولكن أطاح به التدخل العسكرى التشيلى .
- Amauta	(**أمـاوتا**) تعنى مـعلم أو عـالم بلغـة الإنكاس وهـى اسم لجـريدة قـام بـتأسـيسـها رجـال الفكر فى بيرو بعد هـزيمـتـها فى حـرب البـاسـفـيـك . ظـلـت تمارس عـملها من عـام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٠ .
- Aucensto B. Leguia	(**أوجوسـتو ب. ليجيا**) مسنق حكم بيرو أحد عشر عاماً
- Alianza Popular Revolucionaria Americana	(**حــزب الإئتـــلاف الشـــعـــبى الثـــورى الأمريكى**) فى بيرو .
- Aprisa	(**حزب أبريستا**) فى بيرو
- Alberto Fujimori	(**البترتو فيخـومـورى**) من أصل يابانى تولى مـقـاليـد السلطة فى بيرو بعـد فـوره فى انتحابات فى عام ١٩٩٠ .
- Alan Garcia	(**ألان جـارثيـا**) من مـــوالــيـد ١٩٤٩ تولى مـقاليد الحكم فى بيـرو من عـام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٩٠.
- Acción Popular	(**حزب أكسيون الشـعبى**) فى بيرو كان قد نطمه حرب (أبريستا) من قبل .

- Cambio 90 — (**حزب كامبيو ٩٠**) فى بيرو .

- Fernando Belaunde Terrx — (**فرنــانــدو بيــلا أونـدى تـيرى**) من مواليد ١٩١٢.
مـرشـح حـزب أكـسـيـون الشـعـبى تـولى مقاليد الرئاسة فى بيرو عام ١٩٦٣ وكذلك فى عام ١٩٨٠ .

- Francisco Morale Bermudez — (**فرانسيسكو موراليس بيرموديث**) جنرال فرضه الإنقلاب العسكرى على الحكم فى بيرو عام ١٩٧٥ .

- Fredemo — (**إئتلاف الأحزاب اليمينية**) فى بيرو

- Jose de San martin — الجنرال (**خوسـيه دى سـان مـارتن**) أول حاكم لبيرو وهو من أصل أرجنتينى .

- Jose de la Mar — (**خوسيه دى لامار**) جنرال تولى مقاليد الحكم فى بيرو بعد اسـتقلالها بالرغم من أنه كان من مواليد الإكوادور .

- Jose Carlos Mariategui — (**خوسيه كارلوس ماريا تيجى**) ١٨٩٤ – ١٩٣٠أحـد تلامـذة (جـونـنـالت برادا) الذين انتقدوا الوضع فى بيرو بعد هزيمتها فى حرب الباسفيك

- Juan Velasco Alvarado — (**خوان بيلاسكو ألبارادو**) بدأ برنامـجا ثوريا بعد توليه مـقـاليد السلطة فى بيرو فى الستينات .

- Manuel Gonzalez Prada

(مـانويل جـونثـالث برادا) ١٨٤٤ - ١٩١٨ انتقد الوضع فى بيرو بعد هزيمتها فى حرب الباسفيك بإلغاء خطب راديكالية لصالح الهنود والعمال والطبقات الفقيرة .

- Marıo Vargas IIosa

(ماريو يارجاس يوسا) مرشح حزب إئتلاف اليمين حصل على ثلثى الأصوات فى الانتخابات التى أجريت فى بيرو عام ١٩٩٠ .

- Manuel Prado

(مانويل برادو) أعاد لحزب أبريستا حق الإشتراك فى الحياة السياسية حينما تولى مقاليد السلطة فى بيرو .

- Luis Alva Castro

(لويس البا كاسترو) مرشح حزب أبريستا حصل على المركز الثالث فى الانتخابات التى أجريت فى بيرو عام ١٩٩٠ .

- Ramon Castilla

(رامون كاستيا) تولى مقالد الحكم فى بيرو من عام ١٨٤٥ إلى عام ١٨٥٢ ومن ١٨٥٥ إلى عام ١٨٦٢

- Sımón Bolivar

(سيمون بوليفار) تولى مقاليد الحكم فى بيرو بعد استقلالها بالرغم من أنه من مواليد بوليفيا .

- Sendero Lumınoso

(الدرب المضيىء) حركة ثورية منبثقة عن الحزب الشيوعى فى بيرو قامت ببعض الأعمال الإرهابية فى الثمانينات .

- Tupac Amaru

(حركة توباك أمارو) قامت ببعض الأعمال الإرهابية فى بيرو فى الثمانينات

- Victor Raúl Haya de la Torre

(فيكتور راؤل أيا دى لاتورى) ١٨٩٥ - ١٩٣٠ أحد تلاميذه (جونثالث برادا) انتقد مساوىء الحكم فى بيرو بعد هزيمتها فى حرب الباسفيك كان زعيماً لحرب (أبريستا) كما كان يشغل منصب مدير تحرير مجلة (أماوتا) ١٩٢٦ - ١٩٣٠ .

11. 12 Recomendación bibliográfica

Chile

Arellano, José Pablo. *La situación social en Chile.* Technical Notes No. 94. Santiago . CIEPLAN, 1987.

Arriagada, Genaro. Pinochet . *The Politics of Power.* Translated by Nancy Morris. Winchester, Ma.. Unwin Hyman, 1989.

Bitar, Sergio. *Chile. Experiment in Democracy.* Philadelphia : Institute for the Studies of Human Issues, 1986.

Faundez, Julio. *Marxism and Democracy in Chile. 1932 to the Fall of Allende.* New Haven: Yale University Press, 1988.

French-Davis, Ricardo, and Dagmar Raczynski. *The Impact of Global Recession on Living Standards. Chile.* CIEPLAN Technical Notes No. 97. Santiago CIEPLAN, 1987.

Garretón, Manuel Antonio. *The Chilean Political Process.* Translated by Sharon Kellum. Winchester, Ma · Unwin Hyman, 1989.

Gatica Barros, Jaime. *Deindustrialization in Chile.* Boulder, Co.: Westview Press, 1987.

Israel, Ricardo. *Politics and Ideology in Allendi's Chile.* Tempe: Center for Latin American Studies, Arizona State University, 1989.

Monteon, Michael, *Chile in the Nitrate Era: The Evolution of Economic Dependence, 1880-1930.* Madison· University of Wisconsin Press, 1982.

Pollack, Benny, and H. Rosenkranz *Revolutionary Social Democracy: The Chilean Socialist Party.* London. Frances Printer, 1986.

Zeitlin, Maurice. *Teh Civil Wars in Chile (Or the Bourgeois Revolutions that Never Were).* Princeton: Princeton University Press, 1984.

Bolivia

Bakewell, Peter. *Miners of the Red Mountain: Indian Labor in Potosí* Albuquerque: University of New Mexico Press, 1984.

Devlin, Robert, and Michael Mortimore. *External Debt in Bolivia* Boulder, Co. Westview Press, 1987.

Francovich, Guillermo. *Los mitos profundos de Bolivia.* La Paz. Editorial Los Amigos del Libor, 1980.

Gill, Lesley, *Peasants, Entrepreneurs, and Social Change: Frontier Development in Lowland Bolivia* Boulder, Co. Westview Press, 1987.

Klein, Herbert S. Bolivia: *The Evolution of a Multi-Ethnic Society* New York: Oxford University Press, 1982.

Larson, Brooke. *Colonialism and Agrarian Transformation in Bolivia Cochabamba, 1550-1900.* Princeton · Princeton University Press, 1988

Long, Norman, and Bryan Roberts. *Miners, Peasantas and Entrepreneurs* Cambridge: Cambridge University Press, 1984

Nash, June. *We Eat the Mines and the Mines Eat Us· Dependency and Exploitation in Bolivian Tin Mines* New York : Columbia University Press, 1979.

Queiser Morales, Waltraud. *Bolivia. Land of Struggle.* Boulder, Co. Westview Press, 1987.

Yeager, Gertrud M., Comp. *Bolivia.* Oxford, England. Clio Press, 1988.

Perú

Babb, Florence E *Between Field and Cooking Pot. The Political Economy of Market Women in Peru* Austin. University of Texas Press: 1989.

Chang-Rodriguez, Eugenio, and Ronald G. Hellman, eds. *APRA and the Democratic Challenge in Peru.* New York· Bildner Center for Western Hemispher Studies, CUNY 1988.

Cotler, Julio. *Clases, Estado y Nación en el Perú.* Lima: Instituto de Estudios Peruanos, 1978.

Davies, Jr., Thomas M. *Indian Integration in Peru: A Half Century of Experience.* Lincoln : University of Nebraska Press, 1980.

Dore, Elizabeth W. *The Peruvian Mining Industry: Growth, Stagnation, and Crisis.* Boulder, Co.: Westview Press, 1987.

Figueroa, Adolfo. *Capitalist Developmient and the Peasant Economy in Peru.* Cambridge: Cambridge University Press, 1984.

Gilbert, Dennis L. *La oligarquía peruana : historia de tres familias.* Translated by Mariana Mould de Pease. Lima: Horizonte, 1982.

González, M. J. *Plantation Agriculture and Social Control in Northern Peru, 1875-1933.* Austin: University of Texas Press, 1985,

Gootenberg, Paul. *Commercial Policy and the State in Postindependence Peru.* Princeton: Princeton University Press, 1989.

Masuda, Shozo, ed. *Estudios etnográfcos del Perú meridinal.* Tokio: Universidad de Tokio, 1981.

McClintock, Cynthia, and Abraham F. Lowenthal, eds. *The Peruvian Experiment Reconsidered.* Princeton : Princeton University Press, 1983.

Pike, Fredrick B. *The Politics of the Miraculous in Peru: Haya de la Torre and the Spiritualist Tradition.* Lincoln University of Nebraska Press, 1986.

Saba, Raúl P. *Political Development and Democracy in Peru: Continuity and Change in Crisis.* Boulder, Co., Westview Press, 1987.

Scheetz, Thomas. *Peru and the International Monetary Fund.* Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 1986.

Stein, Steve. *Populism in Peru. The Emergence of the Masses and the Politics of Social Control.* Madison. University of Wisconsin Press, 1980.

الفصل الثانى عشر

دول الأنديز الشمالية

١٢ – ١ . (الإكوادور) دولة مستقلة .

١٢ – ٢ ملامح دولة (الإكوادور) وسكانها .

١٢ – ٣ (كولومبيا) تحت الإستقلال .

١٢ – ٤ ملامح دولة (كولومبيا) وسكانها .

١٢ – ٥ جمهورية (فنزويلا) .

١٢ – ٦ ملامح دولة (فنزويلا) وسكانها .

١٢ – ٧ · هوامش .

١٢ – ٨ · ببلوجرافيا .

الفصل الثانى عشر

دول الأنديز الشمالية

١٢ - ١ الإكوادور دولة مستقلة :

لقد ظهرت الإكوادور دولة مستقلة فى عام (١٨٣٠) وذلك حينما انفصلت عن (كولومبيا العظمى) التى نشأت عام (١٨٢١) وقد حدث ذلك حينما قام (بوليفار) بتحرير ولاية (غرناطة الجديدة) وكانت تعرف قبل ذلك باسم (أوديناسيا دى كيتو) لأنها كانت تشكل جزءًا من ولاية (بيرو) التابعة للتاج الإسبانى آنذاك وذلك منذ عام (١٥٦٣) حتى (١٧٣٩) ثم تحولت لتصبح جزءًا من ولاية (غرناطة الجديدة) التى أعيد تشييدها .

وسنجد أن هناك أحداثاً تاريخية هامة جرت سنقوم بسردها وذلك حينما نتطرق للصراعات الإقليمية الشرسة التى نشبت منذ فجر لإستقلال . وكان مسئولاً عن عملية الإنفصال هذه (خوان خوسيه فلورس) ١٨٠١ - ١٨٦٤) الجنرال الفنزويلى السابق فى جيش (بوليفار) مبرهنا على أن محررى الأمس أحيانا ما يتحولون إلى حكاماً ديكتاتوريين . ومنح المجلس الذى تألف طبقا للدستور فى (الإكوادور) (فلورس) الجنسية وأعلنه أول (رئيس طبقا للدستور) .

وقد اتسمت فترات حكمه الثلاث بالاستبداد والديكتاتورية وتتخللها الإنقلابات والمؤامرات والإدارات غير المستقرة . واستمر ذلك حتى عام ١٨٦١ حينما تولى مقاليد السلطة فى البلاد (جابرابيل جارثيا مورينو) (١٨٢١ - ١٨٧٥) بمساعدة تيار المحافظين المتدينين . وقد كرس هذا الرئيس الإكوادور خلال فترة حكمه المستبد أيضاً لخدمة (قلب المسيح المقدس) وقام بإعداد جيش للدفاع عن (بابا) (روما) وبينما كان يستعد فى عام (١٨٧٥) لقبول إعادة انتخابه قام بعض الطلبة الجامعيين باغتياله . وهؤلاء الطلبة كانوا من أشد المعجبين بأفكار الكاتب الكبير (خوان مونتالبو)

(١٨٣٢ – ١٨٨٩) الذى كان يعادى حكمه الديكتاتورى . وبعد وفاة هذا الرئيس تولى من بعده بعض الحكام الذين لم يكن لديهم أية خبرة كما أنهم كانوا مصابين بمرض السلطة .

ومن حسن حظ الإكوادور فإنه منذ نهاية القرن التاسع عشر والحقبة الأولى من القرن العشرين تولى منصب الرئاسة فى مناسبتين (فلابيو الوى ألفارو) ١٨٦٧ – ١٩١٢) الذى قام بإدخال بعض الإصلاحات الاقتصادية كما أنه وضع حداً للميزات الدينية التى كانت قد منحت خلال فترات حكم الحكومات المحافظة .

وقد انتهت هذه الفترة الليبرالية من الحكم التى بدأها ذلك الرئيس وذلك حتى أصاب التدهور الاقتصادى الإكوادور فى الثلاثينات حيث توالى على مقاليد الحكم فى البلاد رؤساء مستبدين وبرز من بين هؤلاء (خوسيه ماريا بيلاسكو ايبارا) الذى حكم البلاد بشكل مستبد فى الفترة ما بين عام (١٩٣٤) وحتى عام (١٩٧٢) وخلال غياب الرجل القوى عن السلطة أو الديكتاتور غالبا ما كان يفرض وجلس عسكرى الذى كان يقوم بإدارة شئون البلاد سواء بشكل مباشر أو باستخدامه للمدنيين الذى كان يحركهم مثل الدمى . ولكن ذلك لم يحدث إبان فترة حكم (جالوبلاسا) وذلك لأنه قام بإصلاحات اجتماعية كثيرة فى الفترة من عام (١٩٤٨) إلى (١٩٥٢) كما أنه لم يمنح الجيش الدور المتميز الذى كان يتمتع به خلال الفترات الرئاسية السابقة وخاصة خلال فترة رئاسة (خوسيه ماريا بيلاسكو البارا) .

وقد انتهى حكم آخر رئيس فى هذه الفترة فى عام ١٩٧٢ بانقلاب عسكرى قام بفرض مجلس عسكرى وطنى ترأسه فى البداية أحد الجنرالات ثم بعد ذلك ترأسه نائب مشير بحرى . وفى عام ١٩٧٩ تم انتخاب الشاب (خيمى رولدوس) رئيسا للبلاد وكان هذا الشاب يتمتع بشعبية كبيرة ولذلك فإنه فاز فى الانتخابات بحصوله على أصوات الأغلبية الساحقة . وحكم البلاد بفاعلية وكفاءة حتى لقى مصرعه فى حادث لم تعرف أسبابه فى عام (١٩٨١) . وأكمل فترة حكمه نائبه (أوسبالدو أورتادوا) الذى خلفه فى عام (١٩٨٤) .

وتولى الحكم بعد ذلك (ليون فيبرى كورديروا) مرشح (حزب جبهه إعادة البناء الوطنى) وهو حزب من الأحزاب المحافظة في الإكوادور . قُدّر لهذا الرئيس أن يستقبل (البابا خوان بابلو الثانى) الذى كان يزور (لاتاكونجا) حيث كان فى استقباله احتفالات شعبية بهيجة تضم الرقصات التقليدية للسكان الأصليين وخلال تلك الاحتفالات قام هذا الرئيس بإلقاء خطبة بلغة (الكيتشوا) الهندية . وتولى مقاليد الحكم فى البلاد بعد ذلك فى عام (١٩٨٨) (رودريجو يورخا سيبايوس) الذى ينتمى للحزب اليسارى الديمقراطى وقد تم انتخابه للفترة الرئاسية التى تستمر حتى عام (١٩٩٢) .

١٢ - ٢ ملامح دولة الإكوادور وسكانها :

إن أراضى دولة الإكوادور تشغلها بشكل أساسى الغابات التى تشكل ٥٠٪ من مساحتها والجبال التى تشكل ٣٢٪ من مساحتها الإجمالية ويشغل باقى أراضيها الساحل الخصب وجزر (جالاباجوس) التى تقع خارج الدولة على بعد (٢٥٠) ميلا فى البحر . وتمتد أراضى هذه الدولة حوالى (٤٠٠) ميلاً بىن كل من دولة (كولومبيا) و(بيرو) كما أنها تتبع السلاسل الجبلية التى تشكلها جبال الأنديز .

ويمثل الملونين نسبة (٤١٪) من إجمالى تعداد سكانها الذى يصل إلى عشرة ملايين نسمة ويمثل الهنود نسبة (٣٩٪) والبيض (١٠٪) ويمثل الزنوج أيضاً (١٠٪) من تعداد السكان الإجمالى . ويقطن أغلبية السكان تقريبا الساحل والجبال الموجودة داخل البلاد ويقطن منطقة الغابات (١٪) فقط من السكان . ويطلقون فى الإكوادور على الأراضى التى تقع فى الغابات اسم (الشرق) وهذه الأراضى تقع شرق جبال الأنديز حيث تنبع بها عدة روافد لنهر الأمازون ويعيش فى هذه المنطقة بعض القبائل الهندية مثل قبيلة (إخيياروس) وقبيلة (الأوكاس) وتعتبر الدولة دولة زراعية بشكل تقليدى ومع ذلك فإن قيمة المساحة المنزرعة تعادل (٥٪) فقط من المساحة الإجمالية لأراضيها وأهم المنتجات الرئيسية الخاصة بالتصدير هى الموز

والكاكاو والعاج النباتى والبن والسكر والدخان ويعد الأرز منتج هام أيضاً لأنه يمثل القاعدة الغذائية الرئيسية فى الدولة . ويدل على ذلك التعبير الذى يطلقونه على الأرز فى الأكوادور وهو (بدون أرز لا يوجد إله) .

وهى أيضاً مشهورة بقبعة القش التى يضعها هنود الشمال وهى مشهورة فى الخارج باسم (قبعة بنما) .

وقد حول اكتشاف البترول فى الغابات الدولة إلى واحدة من الدول الرئيسية المنتجة لهذا الذهب الأسود فى نصف الكرة الغربى . ويعد هذا البترول منذ سنوات قليلة هو أهم مصادر العملة الصعبة فى الدولة . وتعانى الإكوادور من توابع المنافسة بين مدينتين كبيرتين بها وهى مدينة (كيتو) ومدينة (جوايا كيل) .

ومما يزيد هذه المشكلة تعقيدا قله وسائل النقل والمواصلات وتقع مدينة (كيتو) وهى العاصمة فى جبال الأنديز على بعد أكثر من (٩٠٠٠) قدم فوق سطح البحر بالقرب من خط الاستواء .

وهذه المدينة كانت تعتبر خلال فترة الاستعمار واحدة من أهم المدن الغنية فى القارة حيث إزدهرت بوجه خاص الفنون التشكيلية بها وكان يصل إلى المدينة لوحات لرسامين مشهورين سواء من إسبانيا أو إيطاليا وذلك خلال القرن ١٦ ، ١٧ ، ١٨ أمثال (موريبو) و(ثورباران) و(بيلاسكيس) و(رافائييل) و(تيسيانو) . وقد إقتنى هذه اللوحات مواطنين من مدينة (كيتو الذين كانوا يتمتعون بحسن الذوق وحب الفن) .

وتعتبر هذه المدينة التى تتميز بمناخها الربيعى الذى يعيش فيه ما يقرب من نصف مليون نسمة من أجمل وأبهى المدن فى أمريكا الجنوبية كما تعد كنائسها الغنية بالذهب والجواهر واللوحات الفنية والنى يرجع تاريخ تشييدها إلى فترة الاستعمار من أجمل الكنائس فى القارة .

وبالنسبة لمدينة (جواياكيل) الذى يبلغ تعداد سكانها ما بقرب من مليون نسمة تعد الميناء الرئيسى للدولة . وقد ساعد وضعها الجغرافى على احتكاكها بالأفكار

الجديدة فى الخارج كما ساعد رجال الفكر على القيام بإنتاج أدبى يلاحظ فيه الاتجاه الاجتماعى السياسى القوى . وتشكل القمم الجبلية التى تمتد عبر الوادى الذى يقع بين جبال الإنديز والتى تغطى بعضها الجليد على مدار العام ما يشبه بـ (الشوارع البركانية) . ويبرز من بين المدن التى تقبع فوق هذه القمم مدينة (تشيميوراثوا) التى تقع على ارتفاع (٢٠,٥٧٧) قدمًا وأيضًا مدينة (كوتوباكى) التى تقع على ارتفاع (١١٩,٣٤٧) قدمًا وكلاهما يتمتع بشهره عالمية نظرا لجمالهما الخلاب . ويوجد أيضًا بعض المدن الهامة التى تقع فى وديان جبال الأنديز مثل مدينة (ريوبامبا) ومدينة (كوينكا) وبالنسبة لجزر (جالاباجوس) فقد أعلنتها منظمة (اليونسكو) ميراثا طبيعيا للإنسانية وهى تشتهر بأنواع متعددة من الحيوانات والتى قام بدراستها (داروين) أثناء رحلة البحث التى قام بها فى أمريكا الجنوبية .

١٢ - ٣ كولومبيا تحت الاستقلال :

لقد كان (بوليفار) يحلم بتوحيد أمريكا اللاتينية فى شكل هيئة سياسية عظيمة ومن أجل هذا الغرض فإنه قام بإتخاذ الخطوة الأولى نحو ذلك حينما أسس ما يسمى بـ(كولومبيا العظمى) فى عام ١٨٢١ .

ولكن تسبب كل من انعدام الثقة والحسد والخيانة فى وجود خلافات مصيرية داخل هذه الدولة الجديدة .

ولقد جرف تيار الأحداث الكثيرة والمتعاقبة المحرر فخاب أمله وأصابه المرض كما رأينا من قبل وتوفى فى مدينة (سانتا ماريا) متنبأ بما سيحدث بعد موته .

وقام فى عام (١٨٣٠) چنرالات من (فنزويلا) بتقسيم (كولومبيا العظمى) كان من بينهم (خوسيه أنطونيو بايس) الذى قام بفصل (فنزويلا) و(فلورس) و(الإكوادور) . واستمرت (كولومبيا) بشكل خاص تتبع الإيقاع المحفوف بالصراعات الداخلية المعهودة والإضطرابات السياسية . حيث تولى مقاليد الحكم فى البلاد العسكريين الطامحين الذين كانوا يحكمون سواء من أجل منفعتهم الشخصية أو باسم ملاك

الأراضى الذين كان يعارضـهم عدد ضئيل من الضباط الذين كانوا يساندون رجال الفكر الليبرالى فى القرن التاسع عشر .

وقد أنشأ فى عام (١٨٥٨) (اتحاد غرناطة) ولكنه سريعا ما تم حله بعد ثلاث سنوات . وغرقت البلاد بعد ذلك فى حمام من الدماء بسبب الصراعات التى نشبت والتى بلغت ذروتها بالحرب الشهيره (حرب الألف يوم) (١٨٩٩ - ١٩٠٢) والتى تسببت فى موت ما يقرب من (١٠٠٠٠٠) كولومبى . وتناوب على الحكم بعد ذلك ليبراليين ومحافظين واستمر طابع العداء بينهما . وقد حدث استقلال إقليم (بنما) خلال إحدى الحروب الأهلية فى عام (١٩٠٣) وذلك باستخدام (عصا البوليس الطويلة) Big stick policy التى ابتدعها (تيودور روزفلت) .

وقد انقسم تيار المحافظين الذين استمروا فى السلطة على أنفسهم حتى عام (١٩٣٠) وحتى قبل انعقاد الانتخابات فى هذا العام الذى انتقلت فيه زمام السلطة إلى الليبراليين الذين استمروا فى الحكم حتى عام (١٩٦٤) .

وقد حدث نفس الانقسام بعد ذلك فى التيار الليبرالى وتولى مقاليد السلطة من جديد التيار المحافظ . ويرجع انقسام الليبراليين إلى الضباط الذين كانوا يعارضون سياسة الوزراء الذين تولوا مناصبهم فى السنوات الأخيرة والذين تحولوا إلى مليونيرات فى ظل هذا النظام .

وقد لقى مصرعه زعيم الحزب اليسارى الليبرالى (خورخى إليسيرجايتان) فى عام ١٩٤٨ أثناء انعقاد مؤتمر (بان أمريكا) . حينئذ تذمر الشعب وقام بتدمير جزء كبير من وسط المدينة كما سقط العديد من القتلى أثناء هذه الاضطرابات المدنية . وقد بدأت هذه الواقعة المعروفة باسم (البوجوتاسو) فصلاً من فصول العنف فى تاريخ كولومبيا . وكانت هناك محاولات للقضاء على الفوضى عن طريق حكومة محافظة مستلهمة من نظام (فرانكو) الفاشى ولكن هذه الحكومة فشلت وأطاح بها الجنرال (جوستافو روخاس بنيا) ولكى يحافظ هذا الجنرال على حكمه الديكتاتورى

قام بإرسال قوات عسكرية للحرب فى (كوريا) بجوار الأمريكيين وذلك إرضاءًا للولايات المتحدة الأمريكية . وجميع هذه الأنظمة المستبدة التى تناوبت على الحكم لم يحقق أى منها النجاح ولكنها باءت بالفشل جميعها وحينما أصبحت الأوضاع بالغة السوء سواء بالنسبة للمحافظين أو الليبراليين فإنهم قاموا بالاتفاق بعد توقيعهم لهدنة على انتهاء الديكتاتورية العسكرية . وبمقتضى هذا الاتفاق الذى ظهرت من خلاله (الجبهة الوطنية) تم التوصل إلى التعايش بين الليبراليين والمحافظين فى السلطة بحيث يتناوبون على تولى مقاليدها كل أربع سنوات ابتداء من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٧٤ كما يتشاركون فى أفرع السلطة الأخرى وفقا لعدد الأصوات التى يحصل عليها كل حزب . ولكن معارضة البرجوازيين لهذه (الصفقة المعيبة) للتعايش أدى إلى امتداد العنف للداخل .

فقد حارب النظام القائم القوى اليسارية المتشددة التى كانت تريد تنظيم حكومة ثوريه شبيه بحكومة (كوبا) . وقد ظهرت خلال أحداث العنف الخطيرة التى جرت مناطقاً للثوار أطلقوا عليها (الجمهوريات الاشتراكية) وهذه الجمهوريات كان لديها قواتها المسلحة الخاصة بها وعملتها الخاصة وحتى طوابع البريد . وقد لقى مئات الآلاف من الكولومبين مصرعهم خلال هذه الاضطرابات وكان من بينهم الأب (كاميلو توريس) وكان هذا الرجل الذى ينتمى إلى عائلة مشهورة وبالإضافة إلى ذلك كان يعمل أستاذًا جامعيا بالإنضمام إلى الثوار فى الداخل لأنه كان مقتنعاً بعدم الجدوى من الإصلاح السلمى ولكنه لقى حتفه فى أحد اللقاءات المسلحة مع الجيش فى عام ١٩٦٦ .

ولقد شهدت حقبة الثمانينات تفاقماً لأنشطة المقاومة الثورية سواء فى الريف أو المدن حيث كان هناك العديد من حوادث الاختطاف والهجوم المسلح من أجل السرقة على البنوك ومهاجمة المقرات الدبلوماسية الأجنبية . وقد أظهرت هذه الأحداث تكتيك المقاومة التى أخذت على عاتقها مجابهة الحكومة ويبرز من هذه القوى (القوات المسلحة الثورية الكولومبية) (اف – إيه . آر . س) و (م١٩) و(جيش التحرير الوطنى) أى . ل . ن) .

وتولى مقاليد الحكم فى البلاد منذ عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٦ المهندس (بيليساريو بيتانكور) (من مواليد ١٩٢٣) من حزب المحافظين ومن بين الأحداث التى جرت خلال فترة رئاسته هى :

١ – تدمير جزء كبير من مدينة (بوبايان) بسبب الزلزال الذى حدث فى ٣١ مارس ١٩٨٣ .

٢ – عقد اتفاق هدنه لمدة عام بين الحكومة و(القوات المسلحة الثورية الكولومبية) وقد وقعت هذه الاتفاقية فى عام ١٩٨٤ ولكن رفض هذه الهدنة كل من (م. ١٩) و(جيش التحرير الوطنى) .

٣ – هجوم السابع من نوفمبر (١٩٨٥) الذى قامت به أفراد الشرطة والجيش لقصر (خوستيسيا) فى (بوجوتا) والذى كان قد أحتله فى اليوم السابق ستون من أفراد المقاومة التابعين لـ (م ١٩٠) وقد أودى هذا الحادث بحياة مائة شخص كان من بينهم أحد عشر قاضيا من المحكمة العليا بالإضافة إلى أفراد (م. ١٩) الستون.

٤ – الثورات البركانية المتتالية لبركان (ينبادو دى رويس) التى تسببت فى تدفق المياه وانجراف الطين الذى غطى مدينة (أرميرو) وثلاثة عشرة قرية أخرى حيث لقى مصرعه ما يقرب من خمسة وعشرون ألفا من المواطنين الكولومبين وذلك فى ١٣ نوفمبر ١٩٨٥ .

وتولى منصب الرئاسة بعد ذلك لمدة أربع سنوات المهندس (بيرخيليوباركو بارجاس) (من مواليد ١٩٢١) وهو عضو الحزب الليبرالى وخريج معهد تكنولوجيا (ماسا تشوسيتس) (م.آى.ت) .

وفى تلك الفترة كان تهريب المخدرات غير الشرعى فى كولومبيا إلى الخارج وبشكل رئيسى للولايات المتحدة قد أثر على الاقتصاد وخاصة على الاخلاقيات سواء فى كولومبيا أو فى (ميامى) التى تعد الميناء الرئيسى لدخول الجزء الأكبر من كوكايين أمريكا الجنوبية . وقامت الحكومة باتخاذ الإجراءات نحو ذلك ، وكرد على

الإجراءات الحاسمة التى اتخذتها الحكومة لإيقاف هذا الشر المتزايد قامت المعسكرات الكبرى للمخدرات فى كولومبيا وخاصة فى مدينة (مادلين ، و كالى) بالإسراع فى الهجوم على المؤسسات الحكومية وذلك فى عام ١٩٨٤

وتفاقمت موجة العنف من جديد وقام مهربى المخدرات باغتيال وزير العدل وقتلوا معه أيضاً أكثر من ٥٠ قاضيا و١٧٠ موظفاً بالقضاء كما قاموا باغتيال المئات من المواطنين الآخرين المشهورين أمثال (جيرموا كانو) مدير صحيفة (الإسبكتادور) وهى أهم صحيفة فى الدولة بعد صحيفة (التيمبو) . وحينما سقط قتيلا فى أغسطس عام ١٩٨٩ مرشح الرئاسة للحزب الليبرالى (لويس كارلوس جالان) قرر الرئيس (بيرخيليوباركو) مواجهة مشكلة المخدرات بحزم أكثر .

وفى غضون أيام قليلة تم إلقاء القبض على الآلاف من المشتبه فيهم كما تم تدمير المعامل التى تحول العجينة الأساسية إلى كوكايين ومصادرة ١٥٠ طائرة وأكثر من مائتين من المركبات من جميع الأنواع كما تم مداهمة المئات من البيوت والعقارات والفنادق وصالات الرقص والملاهى والمطارات السرية وبعض الممتلكات الأخرى لتجار المخدرات المشتبه فيهم .

ولقد أصاب الإحباط زعماء مهربى المخدرات وذلك لفقدانهم ما يربوا عن ٢٠٠ مليون دولار بسبب ما قامت به الحكومة خلال هذه الأيام القليلة وقاموا بالرد على ذلك حيث شنوا هجومًا بالمتفجرات على البنوك ومحطات الراديو وأماكن اللهو التى يمتلكها رجال الأعمال والزعماء السياسيين المعروفين . وقررت الحكومة فى جزء من الحرب التى أعلنت أنها (حرب شاملة) تسليم مهربى المخدرات المطلوبين لدى العدالة الأمريكية . وقد لاقت هذه الحرب التى شنتها الحكومة الكولومبية ضد مهربى المخدرات دعاية كبيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية التى تعتبر المستهلك الرئيسى للمخدرات ودفعت الرئيس (جورج بوش) لمنح هذه الحملة مساعدة مالية مباشرة بلغت ٦٥ مليون دولارا . وقد حذت أوربا الغربية التى تستهلك ٥٠ طنًا من الكوكايين

الذى يصدر إليها أساسا من كولومبيا بنموذج الولايات المتحدة وقدمت بدورها مساعدات مختلفة فى الحرب ضد مهربى المخدرات .

وقد أيد رد فعل الحكومة السيناتور (أرنستو سامبير) الذى كان يتطلع لمنصب الرئاسة وكان مرشحاً من قبل الحزب الحاكم بالرغم من أنه انتقد نوع التسليح العسكرى المرسل من الخارج وعلى أثر ذلك سقط ضحية لحادث هجومى ومضى ثلاثة أشهر بالمستشفى .

كما قام بعمل نفس الشيىء الرؤساء المحافظين السابقين لأنهم كانوا منزعجين من إمكانية إرسال الولايات المتحدة الأمريكية قوات عسكرية لمجابهة مهربى المخدرات . وقد أثار كل هذا أغلبية (المجرمين المتوقع تسليمهم) مما جعلهم يزيدون منذ نوفمبر ١٩٨٩ من رد فعلهم الإرهابى وذلك بقيامهم بأعمال يائسة مثل تدمير طائرة لشركة (أبيانكا) التى كانت تقل على متنها عدداً كبيراً من المسافرين . وفى الشهر التالى بعد هذا الحادث انفجرت سيارة كانت تحمل نصف طن من الديناميت وتسببت فى هدم مبنى المخابرات كما أضرت بالمبانى المجاورة بشدة كما أدت إلى مقتل حوالى مائة شخص وجرح عدة مئات من مواطنى (بوجوتا) .

١٢ - ٤ ملامح دولة كولومبيا وسكانها :

تعد كولومبيا هى الدولة الوحيدة التى تحمل هذا الاسم الذى أطلق عليها تكريما لـ(كريستوفر كولومبس) . وهذه الدولة تشغل حيزاً من شمال شرق أمريكا الجنوبية يقدر بـ ٤٤٠,٠٠٠ ميلا .

وهى مساحة تعادل كل من ولاية (تكساس) و(كاليفورنيا) معًا أو مساحة كل من فرنسا وأسبانيا معًا .

وهذه الدولة تلقى اهتمامًا خاصًا من حكومة الولايات المتحدة نظرًا لأهمية موقعها الاستراتيجى على ساحلى محيط الباسفيك والأطلنطى ولحجم مساحتها ولأن قناة بنما شُقت فى إحدى أقاليمها القديمة وأيضاً لأنها تعتبر مقرًا لمعسكرات مهربى المخدرات .

ونظرًا لأن هذه الدولة يوجد بها ثلاثة أفرع من السلاسل الجبلية وساحلين يطلان على محيطين لذلك فإنها تقسم جغرافيا إلى شبه أقاليم ·

١ – الإقليم الشمالى . الذى يغمره المحيط الأطلنطى .

٢ – الإقليم الساحلى لمحيط الباسفيك .

٣ – إقليم الأنديز الغربى .

٤ – إقليم الأنديز الأوسط .

٥ – إقليم السهول الشرقية .

٦ – إقليم غابة الأمازون الذى يضم نصف أراضى الدولة تقريبا .

ويعد الإقليمان الثالث والرابع من أهم الأقاليم من الناحية الاقتصادية وهما يمتدان عبر نهرين كبيرين هما . نهر (ماجدالينا) ونهر (الكاوكا) ويعتبر نهر (الكاوكا) من أطول الأنهار فى العالم حيث أنه يجتاز مساحة من الأراضى الوطنية تبلغ ١٠٠٠ ميل . ويستخدم كوسيلة رئيسية فى النقل والمواصلات بين مدينة (بارانكيا) وميناء (الكاريبى) و(بوجوتا) العاصمة . وهذه الرحلة تستغرق ثمانية أيام بالقارب النهرى .

وقد تطور مجال النقل الجوى بها كثيرًا ، وذلك نظرًا لطبيعة أراضيها الجبلية وهى من إحدى دول أمريكا اللاتينية التى تستخدم الطيران بكثرة مثل البرازيل . وبالنسبة لتعداد سكانها فإنه يتجاوز ٢٨ مليون نسمة النصف من الملونين و٢٢٪ من البيض ، ٢١٪ من المولدين و٥٪ من الزنوج و٢٪ من الهنود .

ويقطن أغلبية السكان جبال الأنديز أما الأفارقة الكولومبيين فإنهم يعيشون بشكل أساسى على الساحل . وأهم مدن إقليم الأنديز الغربى مدينة (مدلين) و(كالى) ويقطن الأولى مليونان ونصف نسمة ويقطن الثانية مليونى نسمة .

وتقع كل من مدينة (يوجوتا) العاصمة ومدينة (يوكارامانجا) ومدينة (تونخا) فى الإقليم الأوسط ويعيش بالعاصمة أربعة ملايين ونصف نسمة والمدينة الثانية يعيش يعيش بها (٦٠٠,٠٠٠) نسمة ويقطن بالمدينة الأخيرة ربع مليون نسمة . وتوجد أيضًا مدنًا هامة فى منطقة الكاريبى مثل مدينة (يارانكيا) و(كارتاخينا) و(سانتامارتا) ويقطن بهذه المدن نسبة تتراوح بين مليون وربع إلى مليون ونصف نسمة .

وتعتبر هضبة (بوجوتا) التى تمتد إلى مدينة (أنتكيا) وإلى وادى (كاوكا) من وجهة النظر الثقافية والصناعية أهم من الساحل . وتعتبر مدينة (يوجوتا) التى يقطنها أربعة ملايين نسمة هى المركز السياسى والثقافى للدولة . وبسبب الأنشطة الثقافية التى تجرى بها فإنه بعض كتابها يطلقون عليها (أثينا أمريكا الجنوبية) ويتفاخر أدبائها وعلماء اللغويات بها بما يطلق عليها الكثيرون بأنها الدولة التى (تتحدث الإسبانية الصحيحة فى أمريكا) . ويعد معهد (كارو وكويربو) الذى يقع مقره فى منطقة (يريا بوينا) بالقرب من (بوجوتا) فى وقتنا الحالى مركز الدراسات اللغوية المؤثر فى العالم الناطق بالإسبانية .

واسم هذا المعهد يعتبر تكريما لاثنان من علماء اللغويات المشهورين وهما : (روفينو خوسيه كويربو) ١٨٤٤ – ١٩١١ مؤلف العرب الشهير (قاموس البناء والنظم السياسية) و(ميجيل أنتونيو كارو ١٨٤٣ – ١٩٠٩) وهو شاعر قام بترجمة (لا إينيدا) وألف (القواعد اللاتينية) .

وتعتبر مدينة (مدلين) هى عاصمة إقليم (أنتوكيا) الغنى كما أنها تعتبر المدينة الصناعية القوية التى تتنافس على السيطرة الاقتصادية مع (بوجوتا) . أما مدينة (كالى) فتعتبر هى المدينة الرئيسية فى وادى (كاوكا) وهى أحد المدن النشطة فى الدولة . أما مدينتى (بارانكيا) و(كارتاخينا) فإنهما مازالا يتمتعان بالأنشطة التجارية ولقد كانت مدينة (كارتاخينا) مشهورة جدًا إبان فترة الاستعمار وذلك بسبب الشخصيات التى كانت موجودة بها وكذلك سوق العبيد .

وبالنسبة لمدينة (بوينا بنتورا) التى تقع على محيط الباسفيك والتى يقطن بها أغلبية السكان من الأصول الزنجية فإنها تعد ميناءًا ذى أهمية تجارية متزايدة .

وبالرغم من الجهود المبذولة من أجل تحويل الدولة إلى دولة صناعية إلا أن الزراعة مازالت تمثل ثقلاً هامًا فى اقتصادها . ويشكل الفقر المدقع الذى يحيط بطبقة الفلاحين المشكلة القومية الخطيرة فى كولومبيا .

إن وضع كولومبيا فى الثلاث حقب الأخيرة يماثل دولاً كثيرة من أمريكا اللاتينية حيث تبلغ نسبة الأمية فى المجتمع الكولومبى ٨٨٪ ويقطن المدن حوالى ٧٠٪ والمناطق الريفية ٣٠٪ من إجمالى تعداد السكان . وبغض النظر عن الدخل الذى يشكله آلاف الملايين من الدولارات الناتجة عن تهريب المخدرات فإن المنتجات الأساسية للتصدير فى الدولة هى البن والبترول والمنسوجات والموز والزهور الطازجة والزمرد والقطن وتحتل كولومبيا المرتبة الثانية بعد البرازيل فى تصدير البن حيث يشتهر البن الكولومبى بجودته العالية ولذلك فإنه يباع بسعر جيد فى الأسواق العالمية . ويعمل فى حقول البن مايربو على ربع مليون مواطن كولومبى . وتوجد بكولومبيا بعض الشركات الأجنبية التى تحتكر عدد كبير من المنتجات المخصصة للتصدير فعلى سبيل المثال تسيطر شركة (يونيتيد براند) على إنتاج الموز وقد تم تصدير موز فى عام ١٩٨٢ بما يزيد على (١١٠) مليون دولاراً . وتعتبر تربية الماشية هى الصناعة الشرعية الثانية فى الدولة ويبلغ إجمالى عدد الرؤوس ١٧ مليون رأس ماشيه .

إن تأثير الدين على المواطنين الكولومبين لاسيما بين الطبقات الشعبية أكثر تقريباً من باقى دول أمريكا اللاتينية حتى أن السياسيين يجدون أنفسهم ملزمين بالإذعان التام للكنيسة فى هذه الدولة . والكولومبيون يعشقون النكات والأملوحات ويؤكدون بأن الفارق الوحيد بين المحافظين والليبراليين يكمن فى أن هؤلاء يذهبون إلى الكنيسة لحضور القداس فى السادسة صباحاً فى حين أن الأخرين يذهبون

إليها فى الحادية عشرة . والليبراليين يحضرون مبكرًا لا يراهم أحد أما المحافظين فيذهبون وسط الضحى يراهم الجميع .

ومن المحتمل أن مواطن إقليم (أنتيوكيا) من أفضل رجال الأعمال فى الدولة وهو يبرز من بين مواطنيه الأخرين بهمته العالية ونشاطه وروح المؤسسة والمهارة المالية التى يتمتع بها . وتعتبر مدينة (مدلين) هى المدينة المتقدمة فى الدولة من الناحية الصناعية ويقطن بهذه المدينة ما يزيد عن (مائة مليونير) . ولقد قام الكثير من مواطنى (انتيوكيا) بالهجرة إلى المناطق الأخرى خاصة منطقة (كالداس) و(توليما) حيث تمتعوا فى هذه المناطق بوضع اقتصادى مميز ويرجع ذلك إلى جهودهم التى بذلوها وليس بسبب المصير السياسى . ومواطنى (أنتيوكيا) الذين يحبون الصناعة يختلفون عن مواطنى (بوجوتا) الذين يهتمون أكثر بالأعمال الأدبية والسياسة والحياة الاجتماعية وتحدث الإسبانية بشكل جيد . ومواطن (انتيوكيا) أيضا يفتخر بنفسه وهو إنسان قنوع كما أنه كثير الأولاد ولذلك فإن نسبة الأبناء المرتفعة هى السبب الرئيسى فى الزيادة السكانية فى هذا الإقليم وليست الهجرة .

١٢ - ٥ جمهورية فنزويلا :

لقد ظهرت فنزويلا كدولة مستقلة مع راعى الماشية (خوسيه أنتونيويايس) جنرال حروب الاستقلال الذى اشتهر بمعاقبته لجنوده الذين كانوا لا يحملون على أسنة رماحهم دماء الأعداد .

وقد حكم فنزويلا عمليا باسم (بوليفار) أثناء فترة غيابه من عام (١٨١٩) حتى عام (١٨٢٩) وحينما قام بفصل فنزويلا عن (كولومبيا العظمى) فإنه تولى مقاليد الحكم فى الجمهورية الجديدة وسيطر على السياسة الوطنية بها حتى عام (١٨٤٦) . وقد حكم البلاد فى البداية ببراعة ويد قوية ثم بدأ يبتعد تدريجيا عن جموع الشعب وانضم إلى الأقلية المسيطرة . ولقى التيار المحافظ المركزى مع مضى السنوات معارضة قوية من قبل الليبراليين الفبدراليين حتى تفجرت الحرب المسماه بـ(الحرب

الفيدرالية) ١٨٥٨ - ١٨٦٣) التى ساعدت على كسر الحواجز العنصرية .

وعاد (بايس) ليحكم البلاد مرة أخرى فى الفترة ما بين عام ١٨٦١ حتى عام ١٨٨٣ ولكنه كان هذه المرة أكثر رجعية من ذى قبل حيث حكم البلاد بشكل مستبد وديكتاتورى .

وبلغت الفوضى والحكم العسكرى الديكتاتورى ذروتها ابان فترات الحكم الديكتاتورى لكل من (أنطونيو جثتمان بلانكو) ١٨٧٢ - ١٨٨٨ و(سيبريانو كاسترو) ١٨٩٩ - ١٩٠٨ و(خوان بيثنتى جومث) ١٩٠٨ - ١٩٣٥ . وهذا الحاكم الأخير كان أحد الحكام المشئومين فى أمريكا اللاتينية حيث قام بمعاقبة معارضيه بالتعذيب والسجن والنفى والاغتيال . وحينما اكتشف البترول فى بحيرة (ماراكيبو) قام هذا الطاغية بمنح الشركات الأجنبية حق استغلاله ودفعت هذه الشركات فى مقابل ذلك مبالغ طائلة له ساعدته على أن يصبح واحداً من أثرياء العالم . وقد ظهر خلال فترة حكمه الديكتاتورى أدباء يتبعون هذا النظام المستبد أمثال (خوسيه خل فورتول) ١٨٦٢ - ١٩٤٣ الذى ألف (الإنسان وتاريخه) وهو عمل يعبر عن الفلسفة الوضعية فى فنزويلا ويؤيد (الديكتاتوريات الجمهورية) ومن مؤلفاته أيضًا (تاريخ دستور فنزويلا) وهو عبارة عن دفاع متحمس بشكل سفسطائى وقانونى لحكم الاستبداد . ومن هؤلاء الأدباء أيضًا (لاوريانوا بابنيا لانس) (١٨٧٠ - ١٩٣٦) ويعد هذا الأديب مؤلفا لأبلغ دفاع عن حكم الإستبداد فى أمريكا اللاتينية وهو (العنصرية الديمقراطية) الذى نشر عام ١٩١٩ وقد أمر (موسلينى) بترجمة هذا الكتاب كى يظهر كفاتحة خير لنظام الفاشية .

وحينما لاقى (جومث) منيته ، وذلك عند بلوغه الثامنة والسبعون من عمره غمرت الفرحة البلاد ولكنها كانت فرحة مبكرة بعض الشيء لأنه تولى مقاليد الحكم من بعده جنرالات قاموا بالسيطرة على نظام الحكم الواحد تلو الآخر بيد قوية حتى عام ١٩٤٥ وفى ذلك العام قامت مجموعة من الشبان العسكريون الذين تحولوا إلى

القضية الدستورية بالثورة بمساعدة وإدارة حزب (أكسيون الديمقراطى) (ايه . د
الذى أسسه (رمولو بيتا نكورت) ١٩٠٨ - ١٩٨١ وانتصرت هذه الحركة وأقامت
نظام حكم انتقالى ترأسه (بيتانكورت) الذى دعى لانعقاد انتخابات حرة .

وتم انتخاب رئيس الدولة عن طريق التصويت الشعبى المباشر لأول مرة فى
تاريخ فنزويلا وفى عام ١٩٤٧ حيث انتخب الشعب الكاتب (روميلو جايجوى) ١٨٨٤ -
١٩٦٩ مؤلف قصة (السيدة باربارا) وهى عبارة عن هجوم رمزى ضد الحكم
الديكتاتورى لـ (جومث) ولكن أطاح الجيش بحكومته بعد مرور أشهر قليلة من تولى
مقاليد السلطة ، وظهر الجنرال (ماركوس بيريز خمينيس) بعد فترة من الفوضى
التى عمت البلاد وفاز فى الانتخابات وحكم البلاد بقبضة من حديد حتى أطاحت بها
الثورة العامة التى تفجرت فى عام ١٩٥٨ . وقد جمع هذا الطاغية وأعوانه ثروة
كبيرة وبسرعة خلال فترة حكمه . وحينما تولى حزب (أكسيون الديمقراطى) السلطة
بذل جهودا مضنية لايجاد حل سلمي للمشكلات الوطنية وخاصة الرئيس (روميلو
بيتانكورت) الذى تولى الرئاسة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٤ والرئيس (راؤول ليونى) الذى
تولى من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٩ والرئيس (كارلوس أندريس بيرس) الذى تولى من ١٩٧٤
إلى ١٩٧٩ وأخيرا الرئيس (خايمى لوسينتشى) الذى تولى مقاليد الحكم من عام
١٩٨٤ إلى عام ١٩٨٩

وقد تمتعت فنزويلا خلال هذه الفترة بإزدهار اقتصادى نسبى بفضل الضرائب
الناتجة عن تصدير البترول . وقامت مجموعة الدول المصدرة للذهب الأسود بمبادرة
لفنزويلا بتشكيل منظمة الدول المصدرة للبترول (الأوبك) (أوه . ب ايه ب) فى
عام ١٩٦٠

وقد تسبب سوء توزيع الثروة والأمية وزيادة السكان خلال حقبة الخمسينيات
والستينيات فى تفجر الثورات المسلحة وظهور مراكز للمقاومة . وبالرغم من تشييد
المدينة الجامعية والأعمال العامة الأخرى العظيمة التى بدأها (حزب أكسيون

الديمقراطى) إلا أن كل هذا الأعمال لم تشجع مدينة (كاراكاس) على التصويت لأول اثنين من المرشحين لمنصب الرئاسة من هذا الحزب ولكن الفلاحين الموجودين بالداخل والذين انتفعوامن قانون الإصلاح الزراعى الذى أوجده هذا الحزب صوتوا لصالحه . وهكذا فإن الحزب كان قد فقد جناحه اليسارى قبل انعقاد انتخابات عام ١٩٦٨ . وفاز فى هذا الانتخابات مرشح (الحزب الديمقراطى المسيحى) (رافائيل كالديرا) الذى تولى منصب الرئاسة من عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٧٤

وقد عفى (كالديرا) عن أغلبية الثوار وحققت سياسة المصالحة الى اتخذها مع الشيوعيين الأقل راديكالية إخماد الحرب الثورية وجعلته يساند إعادة انضمام (كوبا) لمنظمة الدول الأمريكية . وخلفه (كارلوس أندريس بيرس) مرشح حزب (أكسيون الديمقراطى) وقام هذا الرئيس بالاستمرار فى السياسية الوطنية وفى الإصلاح الفعال وكان من بين أهم الإجراءات التى اتخذها تأميم صناعة الحديد والبترول فى عام ١٩٧٦ وانتقلت السلطة التنفيذية فى هذا العام مرة أخرى إلى رجل من الحزب الديمقراطى المسيحى (لويس ايريرا كامينيس) ثم تولى من بعده مرشح آخر من حزب (أكسيون الديمقراطى) وهو (خايمى لويسنتش) وفى النهاية انتخب الرئيس (كارلوس أندريس بيرس) مرة أخرى فى عام ١٩٨٩ لكى يتولى مقاليد الحكم فى البلاد حتى عام ١٩٩٤

١٢ - ٦ ملامح دولة فنزويلا وسكانها :

إن موطن (بوليفار) ألا وهو فنزويلا يعد الدولة الوحيدة فى أمريكا(*) الجنوبية التى تقع سواحلها على الكاريبى . وتعتبر مساحة أراضيها أكبر من مساحة ولاية (كاليفورنيا) الأمريكية بمعنى أنها تعادل مساحة كل من ولاية (تكساس) وولاية (أوكولاهوما) معًا .

(*) لا يقصد بأمريكا الجنوبية هنا موقع الدولة جغرافيا واللفظ هنا من قبيل الإطلاق فنحن بصدد الدول الشمالية فى قارة أمريكا اللاتينية (المترجم)

وتمتد مياهها الإقليمية إلى ٧٢ جزيرة بما فيها جزيرة (مارجاريتا) التى تبلغ مساحتها ٤٠ ميلا طولا و٢٠ ميلا عرضا ويشكل نهر (أورينوكو) وروافده النظام النهرى الثانى من حيث الأهمية فى أمريكا اللاتينية . ويمتد نهر (أورينوكو) عبر ١٥٠٠ ميلا يوجد منهم ٧٠٠ ميلا صالحا للإبحار . ويشطر هذا النهر الدولة إلى نصفين حيث تقع فى النصف الشمالى السهول الكبيرة وتقع فى أقصى الشمال منطقة الأنديز بمدنها ومناجمها . ويقع فى النصف الجنوبى سلاسل جبال (جوايانا) بغاباتها الإستوائية . ويشكل عدد السكان الحالى ضعف عدد السكان منذ عشرين عاما مضت حيث يبلغ تعددا السكان الإجمالى الآن ١٩ مليون نسمة . منهم ٧٠٪ من الملونين و١٥٪ من الزنوج والمولدين و١٠٪ من البيض و٥٪ من الهنود الذين يقطن أغلبيتهم فى السهول والغابات بينما تعيش الأغلبية من المولدين والزنوج على الساحل أما البيض فيعيشون فى منطقة (كاراكاس) و(ماراكايبو) وبالينثيا) ويقطن المدن ٦٣٪ من إجمالى تعداد السكان فى فنزويلا .

وأهم منتجات فنزويلا هى : البترول والحديد والذهب والنحاس والفحم . وتعد فنزويلا من أهم الدول المنتجة للبترول فى العالم حيث يمد هذا الذهب الأسود الدولة بما يقرب من ٩٠٪ من العملة الصعبة ويمثل ٦٣٪ من ميزانيتها .

وتحاول حكومة فنزويلا جاهدة منذ الحرب العالمية الثانية تطوير عمليات استغلال واستثمار الحديد وخاصة فى منطقتى (ثيرو بوليفار) التى تقع شمال شرق البلاد بالقرب من نهر (أورينوكو) و(سانتو أنخل) الذى يعتبر أعلى شلالاً فى العالم إذ يبلغ ارتفاعه (٣,٢٩٨ قدمًا) .

وأهم المنتجات الزراعية بالدولة هى : البن والسكر والأرز والدخان والقطن .

وتعتبر فنزويلا منذ بداية القرن الماضى دولة هامة جداً أكثر مما يتخيل مواطنيها : فحينما أنشأ (ميراندا) و(بيبو) و(بوليفار) دار القيادة العامة لفنزويلا كان تعداد سكانها فى تلك الآونة أقل من المليون نسمة ومع ذلك فإن فرقها العسكرية

المؤلفة من المحاربين والجنرالات لعبت دوراً أساسياً فى الكفاح من أجل استقلال كل من كولومبيا والإكوادور وبيرو وبوليفيا . وكل هذه الدول تولى مقاليد الحكم بها خلال السنوات الأولى من حياتهم المستقلة جنرالات من فنزويلا . ويعتقد أن فنزويلا فقدت خلال حروب الاستقلال ما يقرب من ثلث رجالها .

ولذلك فإن فنزويلا لها اليوم نكانةً هاماً فى التاريخ وفى تطوير أمريكا اللاتينية سواء بروح المجرب التى لدى سكانها أو لكونها واحدة من الدول الغنية والمؤثرة فى الإقليم .

وبالنسبة لمدينة (كاراكاس) الحديثة فإنه يقطن بها أكثر من مليون ونصف نسمة يوجد من بينهم مئات الآلاف من الفقراء الذين يعيشون فى ضواحيها . أما مدينة (ماركايبو) والتى تقع فى المنطقة البترولية للبحيرة التى تحمل نفس الاسم فيقطن بها أكثر من نصف مليون نسمة .

وتعد كل من مدينة (باركيميتو) و(بالينثيا) و(ماراكاى) الواقعة غرب مدينة (كاراكاس) من المدن ذات الأهمية المتزايدة يوما بعد يوم .

هوامش الفصل الثانى عشر

الإكوادور

- Felabıo Eloy Alfaro	**(فيلابيو إلوى ألفارو)** : ١٨٦٧ - ١٩١٢تولى مرتين مقاليد السلطة فى الإكوادور .
- Ferente de construccıon Nacıonal	**(حزب جبهة إعادة البناء الوطنى فى بيرو)**
- Gabraıel Gaıcıa Moreno	**(جابرابيل جارثيا مورينو)** : ١٨٢١ - ١٨٧٥تولى مقاليد الحكم فى الإكوادور عام ١٨٦١ وأعد جيشا لخدمة (بابا) روما ، أغتيل على يد أحد الطلاب فى عام ١٨٧٥
- Juan Jose Flores	**(خوان خوسيه فلورس)** : (١٨٠١ - ١٨٦٤) جنرال تولى مقاليد الحكم فى الإكوادور منذ استقلالها حتى عام ١٨٦١
- Juan Montalvo	**(خوان مونتالبو)** : ١٨٣٢ - ١٨٨٩ كاتب كبير فى الإكوادور ، اغتال أحد المعجبين به من طلابه الرئيس (جابرابيل جارثيا) فى عام ١٨٧٥
- Jose Marıa Velasco Ibarıa	**(خوسيه ماريا بيلاسكو إيبارا)** : حكم الإكوادور بشكل مستبد من عام ١٩٣٤ حتى عام ١٩٧٢
- Jaıme Roldòs	**(خايمى رولدوس)** : حكم الإكوادور منذ عام ١٩٧٩ حتى مصرعه فى حادث طائرة عام ١٩٨١
- León Febıes Coıdeıo	**(ليون فيبرس كورديرو)** : تولى مقالد الرئاسة فى الإكوادور عام ١٩٨٤

- Murillo (**بارتولوميه إيستيبال موريبو**) : رسام أسبانى (١٦١٧ - ١٦٣٢) صاحب العديد من اللوحات الدينية الشهيرة والمشاهد الشعبية التى تتسم بالواقعية الشديدة . يعد من أفضل الرسامين الإسبان .

- Osvaldo Hurtado (**أوسبالدو أورتادو**) : خلف الرئيس (رولدوس) بعد الحادث الذى لقى فيه مصرعه عام ١٩٨١

- Rafael (**رفائيل سانثيو**) : رسام ومعمارى إيطالى ينتمى إلى المدرسة الرومانية فى (أوربينو) ١٤٨٣ - ١٥٢٠) له العديد من الأعمال الفنية الشهيرة يعد هو و(مايكل أنجلو) و(ليوناردو) أعظم تعبير فنى فى عصر النهضة .

- Tıciano (**تيثيانو بييو**) : رسام إيطالى (١٤٩٠ - ١٥٧٦) تمثل أعماله عصر النهضة فى (فينسيا) عمل فى خدمة الملك (فرانسيسكو الأول) ملك فرنسا كما عمل أيضاً فى خدمة كل من (كارلوس الأول) و(فيليب الثانى) ملكا إسبانيا - له العديد من الأعمال الشهيرة .

- Velazquez (**بيلاثكيث) (دييجو رودريجث دى سيبيا)** رسام اسبانى ١٥٩٩ - ١٦٦٠ تواجد فى إيطاليا مرتين فى عام ١٦٢٩ وعام ١٦٤٨ صاحب العديد من اللوحات الفنية الرائعة التى يتميز فيها بأسلوبه الخاص وبأعمال المدرسه الإسبانية .

- Zurbaran	**(فرانسيسكو ثورباران)** : رسام اسباني (١٥٩٨ - ١٦٦٤) تلميذ (موريبو) صاحب العديد من اللوحات الدينية وهو شهير بواقعيته المؤثرة .
- Belisario Betancur	**(بيليساريو بيتانكور)** : مهندس (من مواليد ١٩٢٣) ينتمى إلى الحزب المحافظ فى كولومبيا تولى مقاليد السلطة بها من عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٦
- Bogatazo	**(بوجاتاسو)** : اسم لأحد وقائع أحداث العنف فى كولومبيا عام ١٩٤٨
- Colombia	**(كولومبيا)** : الاسم الوحيد الذى أطلق على هذه الدولة تكريما (لكريستوفر كولومبس) .
- Camilo Torres	**(كاميلو توريس)** : أستاذ جامعى إنضم إلى الثوار فى كولومبيا ولقى مصرعه فى أحد اللقاءات المسلحة مع الجيش فى عام ١٩٦٦
- Ejercito de liberacion Nacional (ELN)	**(جيش التحرير الوطنى)** : فى كولومبيا (إى . ال . إن) إحدى أفرع المقاومة ضد الحكومة فى كولومبيا فى التسعينات) .
- Ernesto Samper	**(ارنستو سامبير)** : سيناتور كولومبى كان مرسحاً لمنصب الرئاسة فى كولومبيا تعرض لحادث إرهابى فى الثمانينات .
- Franco	**(فرانسيسكو فرانكو)** : جنرال إسبانى ١٨٩٢ - ١٩٧٥ شارك فى الانقلاب العسكرى ضد الجمهورية فى اسبانيا عام ١٩٣٦ ، وتزعم الحركة العسكرية بعد ذلك بوقت قليل ثم مالبث أن أصبح رئيسا للدولة بعد انتصاره فى عام

١٩٣٩ بعد نهاية الحرب الأهلية أطيح به فى عام ١٩٧٥

- Fuerzas Armadas Revolucıo -narıas de Colombıa (FRAC) **القوات المسلحة الثورية الكولومبية** (إف . آر . إيه . سى) إحدى أفرع مقاومة الحكومة فى كولومبيا فى السبعينات .

- Guerra de Los Mil Dıas **(حرب الألف يوم)** : نشبت هذه الحرب فى كولومبيا من عام ١٨٩٩ إلى عام ١٩٠٢ وراح ضحيتها مائة ألف مواطن كولومبى .

- Gustavo Rojas Pınilla **(جوستابو روخاس بنيا)** : جنرال أطاح بالحكومة المحافظة فى كولومبيا وأرسل قوات كولومبية تحارب بجوار الأمريكيين فى كوريا لكى ينال رضاهم .

- Guillermo Cano **(جيرموا كانو)** : مدير صحيفة (الإسبكتادور) الكولومبية لقى مصرعه على يد مهربى المخدرات فى كولومبيا فى الثمانينات .

- George Bush **(جورج بوش)** : الرئيس الأمريكى الأسبق قدم مساعدة مالية للحكومة الكولومبية لكى تجابه تجار المخدرات بلغت ٦٥ مليون دولار .

Jose Antonıo Paez **(خوسيه أنطونيو بايث)** : أحد الجنرالات الذين قاموا بفصل كولومبيا و(فلورس) و(الإكوادور) عن دولة (كولومبيا العظمى) عام ١٨٣٠

- Jose Elıécer Gaıtan **(خوسيه اليسير جايتان)** : زعيم الحزب اليسارى الليبرالى فى كولومبيا لقى مصرعه فى عام ١٩٤٨ أثناء انعقاد مؤتمر (بان أمريكا) .

- Luıs Carlos Galán	**(لويس كـارلوس جـالان)** : مـرشح الحـزب الليبرالى للرئاسة لقى مصرعه فى كولومبيا فى عام ١٩٨٩ على يد مهربى المخدرات .
- (m. 19)	**(إم ١٩)** : إحدى أفرع المقاومة ضد الحكومة فى السبعينات فى كولومبيا .
- Miguel Antonio Caro	**(ميجيل أنطونيو كارو)** : ١٨٤٣ – ١٩٠٩ شاعر شهير من كولومبيا يطلق اسمه على أهم معهد للدراسات اللغوية فى العالم الناطق بالاسبانية وهو (معهد كارو وكويربو) فى (بوجوتا) .
- Rufino Jose Cuervo	**(روفينو خوسيه كويربو)** : ١٨٤٢ – ١٩١١ عالم لغويات من كولومبيا يطلق اسمه على أهم معهد للدراسات اللغوية فى العالم الناطق بالاسبانية (معهد كارو وكويربو) فى (بوجوتا) .
- Thedore Roosevelt	**(تيودور روز فلت)** : سياسى أمريكى ١٨٥٨ – ١٩١٩ تولى مقاليد الرئاسة فى الولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩٠١ حتى عام ١٩٠٩
- Virgılıo Barco Vargas	**(بيرخيليو باركو بارجاس)** : مهندس (من مواليد ١٩٢١) تولى مقاليد الحكم فى كولومبيا عام ١٩٨٦

فنزويلا

Antonio Guzman Blanco	**(أنتونيو جوثمان بلانكو)** : ديكتاتور حكم فنزويلا من عام ١٨٧٢ حتى عام ١٨٨٨
- Acción Democratica (AD).	**(حزب أكسيون الديمقراطى)** : فى فنزويلا (إيه . دى) .
- Cipriano Castro	**(سيبيريانو كاسترو)** : ديكتاتور تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا من عام ١٨٩٩ حتى عام ١٩٠٨
- Carlos Andrez perez	**(كارلوس أندريس بيريز)** : تولى مقاليد السلطه فى فنزويلا من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٧٩ ومن عام ١٩٨٩ إلى عام ١٩٩٤
- Guerra Federal	**(الحرب الفيدرالية)** : ١٨٥٨ - ١٨٦٣ نشبت بين الليبراليين الفيدراليين والمحافظين فى فنزويلا وكان من نتائجها أنها كسرت حاجز العنصرية فى هذه الدولة .
- Jose Antonio Paez	**(خوسية أنطونيو بايس)** : أحد جزالات حروب الاستقلال تولى مقاليد الحكم أثناء فترة غياب (بوليفار) من ١٨١٩ حتى ١٨٢٩ وسيطر على السياسة الوطنية بفنزويلا حتى عام ١٨٤٦
- Juan Vicente Gomez	**(خوان بيثنتى جومث)** : ديكتاتور تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا مس عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩٣٥ كان يعاقب معارضيه بالسجن والنفى والتعذيب والاغتيال .

- Jose Gil Fortul — **(خوسيه خل فورتول)** : أديب فنزويلى من أتباع الديكتاتورية ومن المدافعين عن الديكتاتور (جومث)

- Jaime Lusinchi — **(خايمى لويسنتشى)** : تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا من عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٨٩

- Lauriano Vallenilla Lanz — **(لوريانو باينيا لانس)** : ١٨٧٠ - ١٩٣٦ مؤلف كتاب (العنصرية الديمقراطية) الذى يعد أبلغ دفاع عن حكم الاستبداد فى أمريكا اللاتينية (١٩١٩) والذى أمر (موسيلينى) بترجمته ليكون فاتحة خير لنظامه الفاشى .

- Mussolini — **(موسيلينى)** : سياسى إيطالى ١٨٨٣ - ١٩٤٥ كان فى البداية اشتراكيا ثم أسس وترأس بعد ذلك الحزب الفاشى فى إيطاليا عام ١٩١٩ تولى مقاليد السلطة فى إيطاليا بعد الزحف على روما فى عام ١٩٢٢ . اتحد مع ألمانيا فى عام ١٩٤٠ وحارب بجوار الرايخ الثالث فى الحرب العالمية الثانية التى هزم فيها عام ١٩٤٣ . تم إعدامه فى ٢٨ أبريل عام ١٩٤٥

- Marcos Perez Jimenez — **(ماركوس بيريز خيمينيس)** : جنرال تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا بعد الكاتب (جايجوس) وأطيح به فى عام ١٩٥٨

- (Opep) — **منظمة الدول المصدرة للبترول** . تأسست عام ١٩٦٠ بمبادرة من فنزويلا .

- Rŏmulo Gallegos **(روميلو جايجوس)** : ١٨٨٤ - ١٩٦٩ كاتب تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا عام ١٩٤٧

- Rómulo Betancurt **(روميلو بيتانكورت)** : ١٩٠٨ - ١٩٩٨ مؤسس حزب (أكسيون الديمقراطى فى فنزويلا) تولى مقاليد السلطة من عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٤

- Raul Leoni **(راؤل ليونى)** : تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٩

- Rafael Caldera **(رفائيل كالديرا)** : مرشح الحزب الديمقراطى المسيحى تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا من عام ١٩٦٩ إلى عام ١٩٧٤

12.8 Recomendación bibliográfica

Ecuador

Cueva, Agustín *The Process of Political Domination in Ecuador*. Translated by D. Saltı. New Brunswick: Rutgers University Press 1981.

Ehrenreich, Jeffrey, ed. *Political Anthropology of Ecuador· Perspectives from Indigenous Cultures*. Albany: Center for the Caribbean and Latin America, State University of New York, Albany, 1985.

Hurtado, Osvaldo. *Political Power in Ecuador*. Translated by Nick D. Mills, Jr. 2nd. ed. Boulder, Co.: Westview Press, 1985.

Martz, John D. *Regime, Politics and petroleum Ecuador Nationalist Struggle*. New Brunswick, N.J.. Transaction Books, 1986

Quintero, Rafael. *El mito del populismo en el Ecuador: Análisis de los fundamentos socioeconómicos del surgimiento del «velasquismo»*, 1895-1934. Quito FLACSO, 1980.

Schodt, David W. *Ecuador: An Andean Enigma* Boulder, Co.. Westview Press, 1987.

Whitten, Jr., Norman, ed. *Siguanga Runa: The Other Side of Development in Amazonian Ecuador* Champaign: University of Illinois Press, 1985.

Colombia

Bagley, Bruce M., Francisco E Thoumi, and Juan G Tokation, eds *State and Society in Contemporary Colombia*. Boulder, Co. Westview press, 1987.

Berry, Albert, ed. *Essays on Industrialization in Colombia* Tempe Center for Latin American Studies, Arizona State University, 1983.

Berry, Albert R., Ronald G Hellman, and Mauricio Solaún *Politics of Compromise Coalition Government in Colombia* New Brunswick Rutgers University Press, 1980.

Delpar, Helen *Red Against Blue. The Liberal Party and Colombian Politics, 1863-1899*. University: University of Alabama Press. 1981.

Dix, Robert H. *The Politics of Colombia*, Madison University of Wisconsin Press, 1986.

Hartlyn, Jonathan. *The Politics of Coalition Rule in Colombia* London-New York Cambridge University Press, 1988.

Oquist, Paul. *Violence, Conflict, and Politics in Colombia* New York. Academic Press, 1980

Palacios, Marco. *Coffee in Colombia, 1850-1970 An Economic, Social, and Political History*. New York· Cambridge University Press, 1980.

Urrutia, Miguel. *Winners* and *Losers in Colombia's Economic Growth in the* 1970's. Oxford· Oxford University Press for the World Bank, 1985.

Zamosc, Leon. *The Agraria Question and the Peasant Movement in Colombia*. Cambridge· Cambridge University Press, 1986.

Venezuela

Alexander, Robert J. *Rómulo Betancourt and the Transformation of Venezuela*. New Brunswick, N.J.: Transaction Books, 1982

Avendano Lugo, José Ramón. *El militarismo en Venezuela: La dictadura de Pérez Jiménez* Caracas. Ediciones Centauro, 1982.

Betancourt, Rómulo *Venezuela· Oil and Politics*. Translated by E. Bauman Boston Houghton Mifflin Co., 1979

Blank, David B *Venezuela Politics in a Petroleum Republic*. New York Praeger, 1984

Ellner, Steve. *Venezuela's Movimiento al Socialismo From Guerrilla Defeat to Innovative Politics*. Durham, N C Duke University Press, 1988

Ewell, Judit *Venezuela. A Century of Change*. Stanford. Stanford University Press, 1984

Gil Yepes, José Antonio. *The Challenge of Venezuelan Democracy*. New Brunswick Rutgers University press, 1981.

Herwig, H. H. *Germany's Vision of Empire in Venezuela*, 1871-1914. Princeton: Princeton University Press, 1986.

Lombardi, John V. *Venezuela: The Search for Order, the Dream of Progress*. New York Oxford University Press, 1982.

McBeth, B.S. *Juan Vicente Gómez and the Oil Companies in Venezuela*, 1908-1935. Cambridge. Cambridge University Press, 1983.

Peeler, John A. *Latin American Democracies. Colombia, Costa Rica, Venezuela*. Chapel Hill and London· University of North Carolina Press, 1985.

الفصل الثالث عشر

الثورة المكسيكية

١٣ – ١ بداية الفوضى وعهد (SANTA ANNA) (١٨٢١ – ١٨٥٥) ؛

١٣ – ٢ · فترة الإصلاح (١٨٥٥ – ١٨٧٢)

١٣ – ٣ · فترة السلم فى عهد (بورفيريو) (١٨٧٦ – ١٩١٠)

١٣ – ٤ : الثورة المكسيكية · الكفاح المسلح (١٩١١ – ١٩٢٠)

١٣ – ٥ مرحلة التنظيم بعد الثورة المكسيكية (١٩٢٠ – ١٩٤٠)

١٣ – ٦ . الفترة المحافظة للثورة المكسيكية (١٩٤٠ –)

١٣ – ٧ · ملامح دولة المكسيك وسكانها .

١٣ – ٨ : هوامش .

١٣ – ٩ . ببليوجرافيا .

الفصل الثالث عشر

الثورة المكسيكية

١٣ - ١ بداية الفوضى وعهد (SANTA ANNA) (١٨٢١ - ١٨٥٥)

لقد تولى منصب الرئاسة فى المكسيك (جوادا لوبى فيكتوريا) بعد إعدام الإمبراطور السابق (أجوستين إيتوربيدى) فى عام ١٨٢٤ ، وقد حارب بشكل عنيف خلال فترة حكمه التى استمرت أربع سنوات – كلاً من الفرعين الماسونيين المؤثرين فى السياسة القومية .

ومن أهم الأحداث التى جرت فى تلك الفترة المضطربة هى إلغاء العبودية ، والتى أعلن عنها فى المكسيك قبل العديد من الدول الأخرى الموجودة فى القارة ، وقد حاولت إسبانيا غزو المكسيك مرة أخرى فى عام ١٨٢٩ ، لكن القوات المكسيكية التى كان يقودها الجنرال (أنطونيو لوبث دى سانتا أنًا) (١٧٩١ – ١٨٧٦) أحبطت هذه المخططات .

وسيطر هذا الرجل العسكرى على السياسة الوطنية منذ ذلك الحين حتى عام ١٨٥٥ ، ويبدو أن حظه فى الحرب كان أكثر من الإدارة العامة لشئون البلاد . فبعد أن شعر بالأمان فى منصبه قام بحكم البلاد بقبضة قوية ، وحارب المناهضين لرجال الدين ، كما قام بنفسه بقيادة حملة عسكرية لمنع انفصال (تكساس) ، وذلك حينما قام المهاجرون الأمريكيون المتمردون بإعلان استقلالها ، وذلك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، ويتدخل فرنسا العسكرى المعروف باسم (حرب باستيليس) (١٨٣٨ – ١٨٣٩) التى تسبب فيها الشكوى المبالغ فيها لصناع الحلوى الفرنسيين . وبرز الجنرال (سانتا أنًا) كبطل قومى ، ولكن هذا لم يساعده على تحسين صورته السلبية . واستغل السياسيون الأمريكيون الأوضاع الداخلية فى المكسيك ، والذين كانت لهم أطماع توسعية ، واستطاعوا أن يجعلوا حكومة الولايات المتحدة تعلن الحرب على

المكسيك ، وانتصرت الولايات المتحدة على المكسيك فى هذه الحرب ، وفرضت عليها معاهدة (جوادا لوبى – ايدالجو) عام (١٨٤٨) ، التى نصت على ضم نصف أراضى الدولة المهزومة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وبعد انتهاء هذه الحرب الظالمة قام (سانتا أنَّا) بتولية نفسه رئيسا للأبد فى (١٨٥٣) ، ومن بين الحماقات التى ارتكبها أنه قام ببيع إقليم (ميسيا) (GADSDEN PUNCHASE) (١٨٥٣) إلى واشنطن ، وفى عام ١٨٥٤ هزم المنظم الفرنسى لانفصال ولاية (كاليفورنيا الشمالية) وقام بإعدامه ، وفى العام التالى قامت الثورة بوضع نهاية لهذه الحكومة المركزية ، ونفت الطاغية .

١٣ - ٢ فترة الإصلاح (١٨٥٥ - ١٨٧٢)

لقد كانت الكنيسة ، حينما نالت المكسيك استقلالها ، هى أغنى مالك للأراضى ، حيث كانت تمتلك ثلث الأراضى الزراعية . وبما أن الحروب الأهلية والخارجية تسببت فى وجود أزمة اقتصادية ، فإن الليبراليين المكسيكيين الذين كان يوجد على طليعتهم الماسونيين المؤثرين بدأوا حملة تستهدف الحد من سلطات الكنيسة سواء الاقتصادية أو السياسية ، وانضمت معهم فى هذه الحملة القوى المحافظة . وبمجرد اعتلاء الليبراليين مقاليد السلطة فى عام ١٨٥٥ ، فإنهم وافقوا على مشروع قانون (خوارث) ، الذى ينص على الحد من ملكية المؤسسات والهيئات العسكرية والدينية ، وقاموا فى عام ١٨٥٦ بإصدار قانون (ليردو) ، الذى نص على بيع أراضى الكنيسة ، وفى العام التالى صدر دستور ١٨٥٧ ، الذى نص على سيادة وهيمنة الدولة .

وتولى منصب الرئاسة فى نفس العام (بينيتو خوارث) ١٨٠٦ – ١٨٧٢ ، وكان هذا الرئيس يفتخر بأنه هندى من هنود (ثابوتيكا) .

وقام بإصدار عدة قوانين مسماة بقوانين الإصلاح التى نصت على إلغاء الرهبانيات الدينية ، ومصادرة أملاك الكنيسة ، وإلزام المواطنين بقيد المواليد والموتى والمتزوجين فى السجل المدنى ، ولكن لجأت طبقة المحافظين الرجعية للسلاح ، وتفجرت حرب شرسة استمرت لسنوات عديدة .

واستغل (نابليون الثالث) – فى نفس الوقت – الحرب الأهلية التى تفجرت داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، والتى منعتها من التدخل فى الخارج ، وفرض بقوة السلاح (ماكسميليا نودى هابسبورجو) إمبراطوراً على المكسيك . وبعد تولية مقاليد الحكم فى البلاد قامت زوجته الطموحة (كارلوتا) بارتكاب العديد من الأعمال التعسفية فى الحكم ، وذلك بمساعدة الطبقة الأرستقراطية المحافظة . وقام الشعب فى المقابل بتلبية نداء السلاح الذى أطلقه (بينيتو خوارث) . وهزم الجيش الفرنسى بعد نشوب حرب دامية ، وأجبره على العودة إلى دياره .

وبالرغم من أن الجيش الفرنسى ترك (ماكسميليانو) فى المكسيك ، إلا أنه استمر يحارب بقوات مكسيكية ضعيفة يقودها بعض الجنرالات الخونة . لكن مصيره كان قد تقرر ، حيث تعرض لمحنة عسكرية بالغة الصعوبة ، وتم إلقاء القبض عليه فى النهاية ، وبعد إجراء التحقيقات معه حُكم عليه بالإعدام ، وتم تنفيذ الحكم فى (كيريتارو) ، وظل (بينيتو خوارث) يواصل أعمال إعادة البناء فى المكسيك إلى أن أصابته نوبة قلبية أودت بحياته فى عام ١٨٧٢ .

١٣ - ٣ فترة السلم فى عهد (بورفيريو) (١٨٧٦ - ١٩١٠)

لقد تولى مقاليد الحكم فى المكسيك بعد ثلاث سنوات من وفاة (خوارث) الجنرال (بورفيريو دياث) ، وكان قد نال شهرة واسعة إبان الحرب ضد (ماكسميليانو) ، واعتلى هذا الجنرال أعلى سلطة فى الدولة ، مستخدما شعار (انتخابات نظيفة ، ولا لإعادة الانتخاب) ، وهذا الشعار شعار ساخر ، وذلك إذا علمنا أنه استمر فى الحكم لمدة ٣٤ عاما ، وكان (دياث) هذا رجلا محافظاً مغروراً معتاداً على استخدام مسحوق الأرز لكى يبيض وجهه ، وإليه تنسب العبارة التالية التى تطلق فى المكسيك . (يالها من مسكينة المكسيك ، فكم هى بعيدة عن الرب ، ولكم هى قريبة من الولايات المتحدة الأمريكية) .

وقد استفاد – خلال فترة حكمه المستبدة – أنصاراً وهم المستثمرون الأجانب ، ولأن هذا الرجل كان يرغب فى تغيير الدولة (بشكل علمى) وطبقا للفلسفة الوضعية فإنه قام بتشكيل مجلس وزارى يضم بين أعضائه الجزاء (العلماء) .

وقد أنجزت بعض الأعمال خلال فترة حكمه المعروفة فى التاريخ باسم (بوريغرياتو) ، حيث تم تشييد خطوط السكك الحديدية ، وبدأت الدولة تتجه نحو سياسة التصنيع ، وظهر البوليس الفيدرالى (المترجل والقروى) ، كما فتحت الأبواب على مصراعيها أمام الاستثمارات الأجنبية ، وتم طرد الهنود من أراضيهم سواء الخاصة أو العامة باستخدام الحيل القانونية ، وسلمت للأجانب مساحات شاسعة من أراضى الدولة .

وكان الفقر العام يتناقض مع الثراء الفاحش للمستثمرين الأجانب ، مما جعل (الإنكا) (جارثيلاسودى لابيجا) يطلق العبارة التالية (إن فترة رئاسة (دياث) تعتبر أُمّاً للأجانب وزوجة أب للمكسيكيين) ، وبالرغم من أن (دياث) كان ملوناً ، إلا أن كل شىء يتعلق بالهنود كان يشعره بالخزى . ولذلك فإنه حينما عقد مؤتمر (بان أمريكا) فى المكسيك فى الفترة من (١٩٠١) إلى (١٩٠٢) منع السكان الأصليين من العمل فى الفنادق الكبرى ، كى لا يعطوا للأجانب انطباعًا بأن المكسيك بلد الهنود أو بلد تعيش فيه الهنود .

وقد دفع نظام الحكم الديكتاتورى والفاقة والفساد والجهل لدى الكثير من المواطنين لمعارضة إعادة انتخاب (دياث) الذى أحيا صيحته وشعاره (انتخابات نظيفة ، ولا لإعادة الانتخاب) ، ولكنه بعد أيام قليلة من الاحتفال بعيد ميلاده الثمانين الذى أنفق عليه ملايين من الدولارات أعلن فوزه فى الانتخابات فى عام ١٩١٠ .

وقام (فرانسيسكو ماديرو) مرشح المعارضة بإطلاق خطة (سان لويس دى بوتوسى) تجاه هذا الغش فى الانتخابات ، وهذه الخطة عبارة عن اقتراح سياسى يعتبر نداءً للثورة .

١٣ - ٤ الثورة المكسيكية : الكفاح المسلح (١٩١١ - ١٩٢٠)

إن التمرد الثورى الذى بدأه (ماديرو) فى عام ١٩١١ سريعا ما امتد إلى جميع أرجاء البلاد ، مما أجبر الديكتاتور على الهرب إلى أوربا . وأعلن (ماديرو) رئيسا مؤقتا للبلاد . وبالرغم من أن الحماس كان عاما والمساندة الوطنية كانت غير عادية ، إلا أن رئيس الدولة الجديد صاحب الأملاك ، والذى يوصف أيضا بأنه متعالٍ ونباتى وروحانى ، ركز اهتمامه على القضايا السياسية بشكل أساسى . كما أنه كان رجلا بدون خبرة فى مجال الإدارة العامة ، حيث قام بإرجاء ما وعد به من إصلاح زراعى عدة مرات ، وكان يثق ثقة عمياء فى بعض جنرالات الجيش فى مواجهة غضب الأعداء والأصدقاء .

واستغل الجنرال (فيكتوريانو أويرتا) الإحباط الشعبى ، وقام بخيانة (ماديرو) ، وبعد أن اغتال الزعيم المؤقت أعلن الجنرال الخائن نفسه قائداً أعلى فى عام ١٩١٣ .

وتفجرت عدة ثورات بسبب قضائه على الرئيس السابق وتوليه السلطة فى البلاد ، وكان زعماء الثورة الرئيسيين فى الشمال (فرانسيسكو بانتشوابيبا) و(بينوشيانو كارانسا) و(أليارو أوبريجون) ، وفى الجنوب كان الثورى الأكثر شعبية النبيل الهندى الأمى (اميليانو ثاباتا) . وأدى الصدام بين الثوريين والفيدراليين إلى غرق المكسيك فى حمام من الدماء . وفى النهاية هرب (أويرتا) من البلاد . لكن القادة المنتصرين لم يتفقوا فيما بينهم على من يجب توليه مقاليد حكم البلاد .

واجتمع ممثليهم فى مدينة (كونسيبيون دى أجواس كالينتس) فى عام ١٩١٥ للتشاور حول إصدار دستور جديد ، وحل الخلاف القائم ، وصوّت الأغلبية لصالح (كارانسا) ، لكن (بيبا) و(ثاباننا) لم يزعنا للقرار ، واستمرا فى مواصلة الحرب الأهلية ، واستطاعا احتلال العاصمة لفترة قصيرة – ويقال إن (بيبا) الأسطورة – لمجرد دخوله قصر الحكومة – أسرع بالجلوس على مقعد الرئيس ، ثم مالبث أن وقف بسرعة وهو يضحك ، ثم قال بصوت عال . (إنهم يقولون إن هذا المقعد يوخز المؤخرة) .

وقام (كارنسا) بعد ذلك رويداً رويداً بتوطيد سلطته . ومن بين الأحداث التى جرت إبان فترة حكمه (١٩١٥ - ١٩٢٠) . إنه أرسل حملة عسكرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمعاقبة (بانتشوبيبيا) والموافقة على دستور (١٩١٧) . وبالنسبة إلى (دبيبا) فإنه كان يهتم بخلق المشاكل لـ(كارانسا) ، ولذلك فإنه قام بمهاجمة إحدى القرى الأمريكية التى تقع على الحدود مع المكسيك ، وقتل العديد من الأمريكيين ، وعلى إثر ذلك قامت الحكومة الأمريكية بإرسال جيش بقيادة الجنرال (جون . ج . بيرشنج) للنيل من الزعيم المكسيكى . أما دستور ١٩١٧ فإنه يعد دستوراً تاريخياً ، لأنه يشير إلى المواقف الشرعية للثورة ، وقد تضمنت بعض مواده ما يلى :

(أ) لا يمكن للكنسية امتلاك أو إدارة العقارات .

(ب) الأرض وما فى باطنها ملك للدولة .

(جـ) تنظيم النقابات العمالية حق عمالى .

(د) تقوم الدولة برعاية التعليم المدرسى .

وقد استطاع (كارانسا) احتواء المعارضة بعد عدة معارك دامية ، وأجبر (بيبا) على الانسحاب من الحياة السياسية ، بينما استمر يكافح فى الجنوب (ثاباتا) من أجل (الأرض والحرية) مؤمناً بأنه (من الأفضل الموت واقفا على العيش راكعًا) ، وهذا الشعار استخدم بعد ذلك شعارًا للجمهورية فى الحرب الأهلية التى دارت فى إسبانيا (١٩٣٦ - ١٩٣٩) واستمر يكافح حتى سقط فى كمين نصبه له (كارانسا) ، حيث أطلق عليه الجنود وابلاً من طلقات بنادقهم ، ولكن تحققت الحكمة التى تقول (من حفر حفرة لأخيه وقع فيها) فقد أُغتيل (كارانسا) أثناء إحدى الثورات ، بينما كان يحاول الهرب وهو محمل بالذهب داخل إحدى القطارات . وبموته تنتهى الفترة الحربية للثورة ، وذلك فى عام ١٩٢٠ .

١٣ - ٥ مرحلة التنظيم بعد الثورة المكسيكية (١٩٢٠ - ١٩٤٠)

لقد فاز فى الانتخابات التى أجريت فى عام ١٩٢٠ المرشح الرسمى الجنرال

(البارو أوبريجون) ، وخلال فترة حكمه التى استمرت أربعة سنوات تم إنجاز العديد من الأعمال الهامة من أجل بناء الدولة ، وخاصة فى المجال الثقافى ، حيث قام وزير التعليم الكاتب (خوسيه باسكونسيلاس) بإعادة تنظيم الجامعة ورعاية الفنون وتشجيع رسامي الحوائط ، أمثال (دبيجو ريبيرا) و(خوسيه كليمنتي أوروسكو) و(ديفيد الفاروسيكيروس) ، وأنشأ آلاف المدارس فى القرى ، ووزع بحماسه المثالى نسخاً من الأعمال الكلاسيكية الأوربية . وقد تعاون مع هذا الرجل مئات من رجال الفكر من دول أخرى من أمريكا اللاتينية أمثال : (جابرايلا ماسترال) و(بدرو انريكيث أورينيا) و(فيكتور راؤول آيادى لاتورى) بالإضافة إلى أدباء آخرين اشتهروا مع مرور الوقت .

وقد ساعدت روح إعادة البناء النشطة على تطبيع العلاقات الدولية ، وخاصة بعد أن اعترفت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالحكومة الثورية . وكان هناك اعتقاد خاطئ بأن الثورة لايمكن أن تستمر إلا إذا حكم البلاد الرجال المختارون فقط . وسلم (أوبريجون) مقاليد الحكم للمرشح الرسمى الذى فاز فى الانتخابات التى عقدت فى عام ١٩٢٤ . وهو (بلوتاركو إلياس كاييس) ١٨٧٧ - ١٩٤٥ ، وخلال فترة حكمه التى استمرت أربع سنوات بدأت العلاقات تدهور مرة أخرى مع الولايات المتحدة ، كما بدأت الأوضاع الداخلية تتدهور أيضاً ، وقد ساعد على تدهورها فى البلاد ما يلى

(أ) مناهضة (كاييس) لرجال الكنيسة .

(ب) الجدال الذى نشب مع الولايات المتحدة فى مجال الزراعة بسبب نزع ملكية الأراضى التى كانت تمتلكها الشركات الأمريكية .

ودهش الجميع حينما أعيد ترشيح الرئيس السابق (أوبريجون) بشكل مخالف للدستور كمرشح رسمى فى انتخابات عام ١٩٢٨ ، وفاز (أوبريجون) بالفعل فى هذه الانتخابات ، لكنه - بعد أن مضى وقت قصير من حكمه - تم اغتياله على يد أحد المتعصبين الدينيين .

وتولى مقاليد السلطة بعده بعض الحكام المؤقتين فى الفترة من عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٣٤ ، إلى أن تولى السلطة الجنرال (لاثارو كارديناس) من ١٩٣٤ حتى ١٩٤٠ ، وقد عمل (كارديناس) من أجل صالح الطبقات الفقيرة والمحرومة أكثر من أسلافه الثوريين ، وأعاد دستور (١٩١٧) مرة أخرى ، كماقام بنزع ملكية الأراضى ، ووزع ٥٤ مليون هيكتار من الأراضى على المواطنين ، وخاصة مجتمعات السكان الأصليين .

وقام (لومباردو توليدانو) فى ظل هذه الحكومة بتنظيم اتحاد العمال المكسيكى ، وذلك بالمساندة الرسمية التى لاقتها ، والتى كان لها تأثير كبير فى الحياة السياسية الوطنية .

واستغل (كارديناس) الوضع الدولى السيىء الناجم عن الأزمة الأوربية ، وقام بتأميم البترول وخطوط السكك الحديدية ، وفجر بذلك نزاع دبلوماسى آخر مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن انهماكها فى الحرب العالمية الثانية ساعد على حل هذه القضية .

وكان الشعب متحمساً ، وقام بمساندة رئيسه الذى كان يفتخر به ، وحمل له الشعب البيض والدجاج للمساهمة فى دفع الديون التى فرضها تسوية النزاع حول البترول . ولقد حقق (كارديناس) شعبية كبيرة ، ويرجع ذلك إلى نزاهته الإدارية ونشاطه الدؤوب ، حيث رأت فيه الجموع المكسيكية ضمير الثورة . حتى إن أعدائه يقبلون بأن فترة حكمه كانت أكثر فترة مثمرة فى تاريخ المكسيك . وتنتهى مع (كارديناس) الفترة التنظيمية التى بدأت فى وضع الأسس وإرساء القواعد الدائمة للثورة المكسيكية .

١٣ - ٦ الفترة المحافظة(*) للثورة المكسيكية (١٩٤٠ -)

لقد بدأت الفترة المحافظة مع الجنرال (مانويل أبيلا كاماتشو) فى عام (١٩٤٠) ، حيث تفاقم خلالها الفساد الإدارى ، وبدأت الثورة تفقد قوتها ، وخلفه فى عام ١٩٤٦ (ميجيل أليمان) (١٩٠٢ - ١٩٨٣) ، ويعتبر هذا الرجل الذى كان حاصلا فقط على الليسانس أول حاكم مدنى للثورة .

(*) يقصد بالفترة المحافظة الفترة التى سيطر فيها على البلاد التيار المحافظ . المترجم .

ويشير المؤرخون إلى أهم الأحداث التى جرت خلال فترة حكمه وهى

(أ) تغيير اسم الحزب الرسمى إلى (الحزب الثورى المؤسس) (ب . أر . أى) .

(ب) إنشاء ٥٠ ألف مؤسسة صناعية .

(جـ) إنشاء المدينة الجامعية المشهورة فى ضواحى العاصمة .

واستمر (أدولفو رويث كورتينيث) الذى تولى مقاليد الحكم بعده فى الفترة ما بين عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٨ فى سياسة التصنيع التى ساعدت على دعم الطبقات المتوسطة ومضاعفة أعداد الثوريين أصحاب الملايين . ولكن مالبث أن تعكر صفو الهدوء الداخلى ، وذلك حينما قام الطلاب والقوى اليسارية المتطرفة بمهاجمة نظام المحافظين الحكومى فى شوارع العاصمة . وحكم البلاد بعد ذلك (أدولفو لويث ماتيوس) من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ ، وقد واصل – خلال فترة حكمه – السياسة المحافظة لأسلافه الثلاثة فى الحكم ، وقام بالتشديد على معارضة المتطرفين سواء اليمينيين أو اليساريين . وساد الهدوء الدولة وعجل هذا الهدوء بعمليات الاستثمار ، وساعد على وصول رؤوس الأموال الأمريكية التى بلغت ٧٠٠ مليون دولار وعندما انتهت فترة رئاسته زادت حدة المطالبة باتخاذ سياسة موحدة ، وحكم الدولة عن طريق الحزب الواحد ، ولكن التأخير فى الإصلاح الديمقراطى جعل الكثير من الشباب المكسيكى يصيح هاتفا (لقد ماتت الثورة : فلتحيا الثورة !) .

وحدث خلال فترة حكم (جوستافو دياث أورداث) الذى تولى السلطة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٠ ما يسمى بـ (الأمسية الحزينة لطلبة الجامعة) وهى تعنى مهاجمة البوليس و(الحرس السياسى الخاص بالمصادمات) ، والذى يطلق عليه الاسم التعس (الصقور) للطلبة فى ميدان (لاس ترس كولتوراس) فى مدينة (تلاتبلوكو) فى عام ١٩٦٨ ، وهذا الحادث وقع بعد مرور ٤٤٨ يوماً تقريباً من واقعة (الليلة الحزينة) التى نعرض لها (كورتِس) .

وأسفر هذا الحادث عن موت المئات من الطلاب ، وجرح العديد منهم ، وهذا

الحادث قد جرى بالقرب من المكان الذى تقول الأسطورة بأنه المكان الذى بكى فيه (كورتس) على طرد الإسبان من مدينة (تينوتشتيتلان) . وقد حدث هجوم القوات الحكومية بينما كان يتظاهر الطلاب من أجل مساندة الاستقلال الجامعى وحقوق الطلبة . وبرهن هذا الصدام على استمرار التباعد بين الحكومة والشباب . وركزت المعارضة المناهضة للحكومة على عدم التوازن السياسى والاقتصادى للحكومة التى كانت تعمل من أجل فئة قليلة .

وبرهن فوز (لويس إيتشبيريا) فى الانتخابات التى جرت فى عام ١٩٧٠ مرة أخرى على أن الحزب الرسمى دائما ما يفوز بأغلبية ساحقة ، أما حكومة (خوسيه لويث بورتييو) ١٩٧٦ - ١٩٨٢ فقد اتجهت إلى تحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية كما قامت بالإسراع فى عملية استغلال البترول كى تحصل على العملة الصعبة الضرورية للتنمية الاقتصادية ، حيث كانت ترى أن صناعة البترول هى مصدر للعمالة يستوعب الآلاف من المكسيكيين .

وبالنسبة لمجال السياسة الدولية فإن المكسيك حافظت دائما على موقفها المستقل، إذ إنها كانت الدولة الوحيدة فى نصف الكرة الغربى التى لم تقطع علاقاتها بكوبا فى عام ١٩٦١ ، وذلك حتى أدانت هذه الدولة (منظمة الدول الأمريكية) (أو . إى . إيه) تحت الضغوط الأمريكية . وقد برهن مؤتمر (الشمال والجنوب) الذى عقد فى مدينة (كانكون) عام (١٩٨١) على أن المكسيك يمكن أن تلعب دور الوسيط الفعال بين الدول المتقدمة والدول النامية .

وتولى مقاليد الحكم بعد ذلك الرئيس (ميجيل دى لا مدريد أورتادو) من عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٨ ، واستمر يحكم فى هذه الفترة بشكل يتناقض مع ثورة ١٩١٠ ، وتتمثل هذه الفترة فيما يلى زيادة أعباء الديون الخارجية وانخفاض سعر البترول على المستوى الدولى . وتحولت مئات الملايين من دولارات قطاع رؤوس الأموال الخاصة إلى بنوك خارج المكسيك . وأجبر الفساد الإدارى للحكومة فى عام ١٩٨٢

على انخفاض قيمة (البيزو)(*) إلى ٥٥٥٪ . وكذلك تأميم البنوك الخاصة وفرض رقابة صارمة على العملة .

وبالرغم من الإجراءات التى اتخذت إلا أن التضخم استمر نتيجة لتدهور قيمة البيزو على المستوى الدولى ، وزادت الأمور سوءاً بوقوع زلزالين فى يومى ١٩ ، ٢٠ سبتمبر ١٩٨٥ بلغت درجة الأول ٧,٨ والثانى ٧,٣ بمقياس (ريختر) ، وتسبب كل منهما فى موت ٦ آلاف وتشريد ١٣٠ ألف شخص من مدينة المكسيك ، بالإضافة إلى الأضرار المادية الجسيمة التى نجمت عنهما .

وعقب حركة المعارضة القوية تجاه الفساد الحكومى للحزب الثورى المؤسس (ب آ . آر) وأعمال الغش التى جرت فى الانتخابات التى عقدت فى أغلب الولايات انتخب المرشح الرسمى (كارلوس ساليناس دى جورتارى) فى عام ١٩٨٨ ، وهو رجل اقتصاد حاصل على الدكتوراه من جامعة (هارفارد) ورفض الاتهام الذى وجهه إليه ابن الرئيس (لاثارو كارديناس) بالغش فى الانتخابات ، وتولى منصب الرئاسة ، وشكل أغلبية مجلس وزرائه من خريجى الجامعات الأمريكية ، وقد حكم هذا الرئيس البلاد بفاعلية حتى عام ١٩٩٤ ، حيث واجه أسوأ أزمة اقتصادية فى تاريخ المكسيك .

١٣ - ٧ ملامح دولة المكسيك وسكانها

تشغل دولة المكسيك الجزء الجنوبى من الولايات المتحدة الأمريكية والجزء الشمالى من وسط أمريكا اللاتينية . وبالرغم من أن البعض مازال يعتبرها إلى الآن دولة من دول قارة أمريكا الشمالية ، إلا أنها فى الواقع لم تعد كذلك منذ عام ١٨٤٨ ، حينما فقدت نصف أراضيها الشمالية . وهى تعتبر الآن معبراً بين أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى ، كما أنها الدولة الوحيدة التى لها حدود مع الولايات المتحدة الأمريكية . ونظرا لمساحتها الجغرافية فإنها تعد ثالث أكبر دولة فى أمريكا اللاتينية والسابعة على مسنوى العالم .

(*) البيرو وحدة النقد المكسكى . المترجم .

كما أنها تعد أكبر دولة مأهولة بالسكان الناطقين بالإسبانية ، حيث يصل تعداد سكانها إلى ٨٢ مليون نسمة .

وتشكل الأراضي الوعرة بها نسبة ٨٥٪ من إجمالي مساحتها ، وهذه الأراضي تتخللها السلاسل الجبلية والهضاب والوديان ، وأهم الأقاليم الموجودة بها مايلي الهضبة الوسطى التى تتمتع بمناخ معتدل لطيف ، والسواحل الاستوائية ، والصحراء الشمالية . وبالنسبة للسكان فإن ٩٠٪ من إجمالي سكانها من الهنود والملونين والباقي من البيض . ويبلغ عدد الأميين بها ٤٠٪ من إجمالي السكان . ويوجد حوالى مليون من المكسيكيين لا يتحدثون الإسبانية ، وإنما يتحدثون تقريبا لغات هندية ، حيث يوجد ٣٣ عائلة لغوية فى الأراضى المكسيكية .

وتعد مدينة (المكسيك) العاصمة من أكبر المدن فى العالم ، حيث يقطنها أكثر من ١٧ مليون نسمة ، وهذا العدد يشكل ($\frac{1}{5}$) سكان الدولة تقريبا ، ومن أهم المدن الرئيسية أيضاً مدينة (جوادا لاخارا) ويقطنها مليونان ونصف نسمة ، ومدينة (مونتيرى) ويقطنها مليونا نسمة ، ومدينة (بويبلا) ويقطنها ١٨,٠٠٠ نسمة ، ومدينة (ثيوداد خواريث) ٧٠٠ ألف نسمة ، ومدينة (أكابولكو) ٦٥٠ ألف نسمة ، ومدينة (ليون) ٦٠٠ ألف نسمة ، ومدينة (تيخوانا) ٥٥٠ ألف نسمة ، وأخيراً مدينة (ميريدا) التى يقطنها ٢٥٠ ألف نسمة .

ويبرز من بين أهم المدن التى أحصيناها الآن مدينة (جوادا لاخارا) عاصمة إقليم (خاليسكو) الجميل ، حيث يوجد بهذه المدينة ميادين وقصور وبيوت كبيرة توضح كثيراً ماضيها الاستعمارى .

أما مدينة (مونتيرى) ، على العكس ، فهى مدينة صناعية لا يوجد بها مناطق جذب كثيرة ، أما مدينتا (بوييبلا) و(ميريدا) فتشتهران بفنهما المعمارى الذى يرجع إلى عهد الاستعمار .

وتشتهر المدينة الأولى بالزى التقليدى المكسيكى الذى ينسب إلى الصينية القروية طبقا لأسطورة (الأميرة الصينية) التى جُلبت فى غاليون (مانيلا) الشهير .

ويعد كل من ميناثى (بيراكروث) الواقع على المحيط الأطلنطى ، و(أكابولكو) الواقع على المحيط الهادى ، من أهم الموانىء التى يزورها السائحون الأجانب بكثرة .

وتعتبر دولة المكسيك منذ فترة الاستعمار أهم دولة ، بل المنتج الرئيسى للفضة فى العالم ، ويوجد – بها بالإضافة إلى ذلك – مناجم للذهب والرصاص والزنك والنحاس ، وتحتل المركز الأول فى العالم فى إنتاج الرصاص والأنتيمونيوم ، وتعتبر أيضا مُصدِّراً هاماً للبترول .

وأهم المحاصيل التى تنتجها القطن والبن والسكر والحمص والدخان والقنب ، ومنطقة (يوكوتان) وحدها تمد العالم بنصف احتياجاته من القنب .

والمكسيك دولة من الدول التى بدأت تتحول رويدا رويدا إلى دولة صناعية ، حيث تقوم الآن بتصنيع الكثير من الأدوات التى كانت تستوردها من قبل ، مثل المنتجات الكيماوية والأجهزة الكهربائية والأقمشة القطنية والصوفية والمنسوجات الصناعية . والتقدم الذى حققته هذه الدولة فى هذا المضمار جدير بالاعتبار ، ومع ذلك فما زالت المكسيك إلى اليوم تعتمد على جزء كبير من إنتاجها الزراعى ، ويعتبر البترول والسياحة من أهم مصادر الدخل القومى .

وبالنسبة للمواطنين المكسيكيين فإن المواطن المتوسط يوصف بالوطنية الشديدة وبحبه الكبير لوطنه ، كما تعبر عنه الصيحات الشائعة تحيا المكسيك ! ولا يوجد للمكسيك مثيل ! وأنا مكسيكى محض ! ومع ذلك فإن هذه الخاصية تعتبر خاصية مشتركة مع العديد من دول أمريكا اللاتينية ، نظرا للظروف الاجتماعية والتكوين العنصرى .

ويعتبر (صامويل راموس) و(أوكتافيو باث) من أهم المؤلفين الذين قاموا بعمل أفضل الدراسات حول روح شعوبهم ، وكلاهما يشدد على أهمية التجربة التاريخية كعنصر أو عامل مهيأ للشخصية ومؤثر فى التعامل مع الماضى والحاضر الهندى ، الذى يظهر فى الميراث الاستعمارى الإسبانى والثورات الجمهورية والتواجد القوى

للحضارة الأمريكية ، ومع ذلك فإن مركب النقص المزعوم لايبدو حقيقيا فى مقابل الصراع الثقافى ، وربما يوجد - باستثناء بسيط - فى الأقاليم القليلة من الطبقة البرجوازيّة العليا ، كما سنرى بعد ذلك .

وهناك بعض الأفكار الذائعة عن المكسيكيين ، منها أن المكسيكى يعيش متخفيا فى متاهة وحدته ، وهذه الفكرة ليست مقنعة . وهناك بعض الشائعات الأخرى التى تطلق عليهم ، مثل أن المكسيكى يعتقد دائما بالمثل الشعبى الذى يقول (الحوائط لها آذان) ، ولكن ذلك يعتبر شبه حقيقى ومشكوك فيه ، لأن التهذيب أو الذوق المكسيكى ليس آلية دفاعية لمواجهة العالم المحيط مثلما يحدث فى مناطق أخرى ، ولكنه تطور عبر آلاف السنوات من التجربة التاريخية لأسلافه ، مثلما يحدث من كرم ضيافته وحبه لأسرته وتخيلاته وحبه للأعياد سواء الدينية أو المدنية وحماسته الدينية التى يظهرها غالبا ، والتى إتضحت بشدة خلال الزيارة التى قام بها (البابا) فى عام ١٩٧٩. وخلاصة القول فإن الملمح الحقيقى للثقافة والإنسان المكسيكى تذوب مع ثقافة الهندى الأمريكى المتوسط باستثناء بعض الأجزاء الضئيلة المميزة . فالمنتمون للطبقة المتوسطة يفكرون ويشعرون وينفعلون مثل إخوانهم فى الجنوب . و(البيلاو) - كما يطلق على أولاد الفقراء - لديهم صفات كثيرة مشتركة مع جيرانهم من (جواتيمالا) والملونين من مناطق الأنديز الذين لديهم نفس المستوى الاقتصادى والثقافى بالرغم من أنهم أقل تعاسه . وإذعانا للتعسف . وفى النهاية فإن ثقافة الفقر تعد شخصية وفكر للعديد من المكسيكيين الذين ينتمون إلى أمريكا اللاتينية .

هوامش الفصل الثالث عشر

- Antonio lopez de Santa Anna **(أنطونيو لويث دى سانتا أنّا)** : ١٧٩١ – ١٨٧٦ ، أحبط محاولات الإسبان فى غزو المكسيك مرة ثانية فى عام ١٨٢٩ ، وتولى مقاليد السلطة بها فى عام ١٨٥٥

- Alvaro obıegon **(البارو أوبريجون)** : أحد زعماء الثورة المكسيكية التى تفجرت فى عام ١٩١٣ بسبب مقتل الرئيس (ماديرو) تولى مقاليد السلطة فى المكسيك عام ١٩٢٠ . رشح نفسه مرة أخرى فجأة فى عام ١٩٢٨ ، وفاز فى الانتخابات ، ولكنه أُغتيل على يد أحد الطلبة المتعصبين .

- Adolfo lopez Mateos **(أدولفو لويث ماتيوس)** تولى مقاليد السلطة فى المكسيك من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٧٠ .

- Benıto Juarez **(بينيتو خوارث)** : ١٨٠٦ – ١٩٧٢ ، تولى منصب الرئاسة فى المكسيك عام ١٨٥٧ ، وحارب الإمبراطور ماكسميليانو الذى فرضه على المكسيك نابليون الثالث وانتصر عليه . توفى إثر أزمة قلبية فى عام ١٨٧٢ .

- Caılos Salınas Gurtarı **(كارلوس ساليناى جورتارى)** : أستاذ فى الاقتصاد ، تولى مقاليد الحكم فى المكسيك عام ١٩٨٨ ، ورفض الاتهام الذى وجه إليه من قبل نجل الرئيس الأسبق (كارديناس) .

- Caılota **(كارلوتا)** زوجة الإمبراطور (ماكسميليانو هابسبورجو) الذى فرضه نابليون الثالث على الحكم فى المكسيك .

ارتكبت العديد من الأعمال التعسفية بمساعدة الطبقة الأرستقراطية فى ظل فترة حكم زوجها .

- Dıego ııvera **(دييجو ريبيرا)** : رسام مكسيكى

- Davıd Alfaro Sıqueıros **(ديفيد ألفارو سكيروس)** : رسام مكسيكى

Emilıo Zapata **(إميليو ثاباتا)** نبيل هندى أمى تزعم الثورة المكسيكية فى الجنوب عام ١٩١٣ ، لقى مصرعه فى كمين أعده له الرئيس (كارديناس) بعد توليه السلطة .

Fıancısco Madero **(فرانسيسكو ماديرو)** : مرشح المعارضة ضد الديكتاتور (دياث) فى عام ١٩١٠ ، أطلق خطة تعنى الثورة حينما أعلن دياث عن فوزه فى الانتخابات تولى منصب رئيس مؤقت للمكسيك فى عام ١٩١١ بعد هرب الديكتاتور لأوربا .

- Francisco Panchovılla **(فرانسيسكو بانتشوبييا)** : أحد زعماء الثورة المكسيكية التى تفجرت بسبب اغتيال الرئيس (ماديرو) .

- Guadalvpe vıctoria **(جوادا لوبى فيكتوريا)** : تولى مقالبد السلطه فى المكسيك بعد إعدام الإمبراطور (أجوستين إيتوربيدى) فى عام ١٨٢٤ .

- Gueıra de los Pasteles **(حـــرب صناع الحلوى ١٨٣٨ - ١٨٣٩)** : تدخل فرنسا العسكرى فى الحرب ضد المكسيك بسبب شكوى صناع الحلوى الفرنسيين .

- Garcılaso de la vega — **(جارثيلاسو دى لابيجا)** كاتب إسبانى شهير أطلق هذه العبارة على فترة حكمه الديكتاتور دياث «إن فترة رئاسة ديات تعتبر أخا للأجانب وزوجه أب للمكسيكيين» .

- Gabraıela mıstral — **(جابرابيلا مسترال)** إحدى الأديبات من أمريكا اللاتينية ، تعاونت مع وزير التعليم فى المكسيك إبان فترة حكم الرئيس أوبريجون .

- Gustavo Dıaz ordaz — **(جوستابو دياث أورداث)** تولى مقاليد السلطة فى المكسيك من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٧٠ .

- Halcones — **(الصقور)** : اسم أطلق على الحرس السياسى الخاص بالمصادمات فى المكسيك الذى قام فى (الأمسية الحزينة) – كما يطلق عليها – بمهاجمة الطلاب فى عام ١٩٦٨ ، وأسفر عن ذلك موت مئات الطلاب وجرح العديد منهم

- Jose vasconcelos — **(خوسيه باسكونسيلوس)** : وزير التعليم فى عهد أوبريجون .

- Jose clemente orozco — **(خوسيه كليمنتى أوروسكو)** : رسام مكسيكى

John. J. Pershıng — **(جون . ج . بيرشنج)** : قائد الجيش الأمريكى الذى توجه للمكسيك لمعاقبة الرئيس (كرانسا) بسبب مقتل الأمريكيين على الحدود .

- Jose lopez poıtıllo — **(خوسيه لويث يورنييو)** : تولى مقاليد الحكم فى المكسيك من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٢

- Ley Juarez **(قانون خوارث)** : أصدرته القوى الليبرالية فى المكسـيك عـام ١٨٥٥ ، ونص على الحد من ملكية المؤسسات العسكرية والدينية .

- Ley lerdo **(قانون ليردو)** : أصدرته القوى الليبرالية فى المكسيك عام ١٨٥٦، ونص على بيع أراضى الكنيسة .

- Lazaro cardenas **(لاثارو كارديناس)** : تولى مقاليد السلطة فى المكسيك بعد اغتيال (أوبريجون) من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٠ .

- Luis echeverria **(لويس إيتشبيريا)** : تولى مقاليد الحكم فى المكسيك بعد فوزه فى الانتخابات التى جرت فى عام ١٩٧٠ .

- Maximiliano Habsburgo **(ماكسيميليانو هابسبورجو)** : فرضه نابليون الثالث إمبراطوراً على المكسيك من عام ١٨٦٢ إلى أن قامت الحرب فقبض عليه وتم إعدامه فى عام ١٨٦٧ .

- Manuel avila camacho **(مانويل أبيلا كاماتشو)** : تولى مقاليد السلطة فى المكسيك عام ١٩٤٠ .

- Miguel Aleman **(ميجيل أليمان)** : ١٩٠٢ - ١٩٨٣ ، حاصل على ليسانس أول حاكم مدنى فى المكسيك ، تولى مقاليد السلطة فى عام ١٩٤٦ .

- Miguel de la Madrid Hurtado **(ميجيل دى لا مدريد أورتادو)** : تولى مقاليد السلطة فى المكسيك من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٨ .

Napoleon III

(نابليون الثالث) : ابن الملك (لويس بونابرت) ملك هولاندا ، ولد فى باريس (١٨٠٨ – ١٨٧٣) عين رئيسا للجمهورية الفرنسية فى عام ١٨٤٨، وبعد ذلك حل مجلس النواب ونظم استفتاءً فى عام ١٨٥١، ومنح الرئاسة لمدة عشر سنوات ، وفى العام التانى قام مجلس النواب بإعلان الإمبراطورية وعدَّل هذا القرار . تدخل فى المكسيك عام ١٨٦٢، وأعلن الحرب على بروسيا فى عام ١٨٧٠ ، أسر فى ألمانيا حيث أمضى بها فترة ، ثم عزل فى إنجلترا ، حيث توفى بها .

- Organizacion de Estados Americanos (O E A)

منظمة الدول الأمريكية (أو . إى . إيه) .

- Octavio Paz

(أوكتافيو باث) : يعتبر من أهم الكُتّاب فى أمريكا اللاتينية الذين قاموا بعمل أفضل دراسات حول طبائع شعوبهم .

- Porfirio Diaz

(بوريفيريو دياث) : ديكتاتور تولى مقاليد السلطة فى المكسيك عام ١٨٧٥ ، واستمر فى الحكم ٣٤ عاماً .

- Pedro Enrique Urena

(بدرو إنريكى أورينا) : أحد أدباء أمريكا اللاتينية الذين تعاونوا مع وزير التعليم المكسيكى فى عهد (أوبريجون) .

- Plutarco Elias Calles

(بلوتاركو إلياس كاييس) : (١٨٧٧ – ١٩٤٥) تولى مقاليد السلطة فى المكسيك بعد فوزه فى الانتخابات التى أجريت عام ١٩٢٤

- Partido revolucionario institucional (PRI) — **(الحــزب الثــورى المؤســس)** فى المكسـيك (ب آر . أى) .

- (Peso) — **(بيزو)** : وحدة النقد المكسيكى .

- Pelao (pelado) — **(بيلاو)** : اسم يطلق على ابن الفقراء أو الفقراء فى اللهجه المكسيكية .

- Samuel Ramos — **(صامويل راموس)** : يعد من أهم المؤلفين فى أمـريكا اللاتينيـة الذين قـامـوا بعـمل أفـضل دراسات حول طبائع شعوبهم .

- Tratado (Guadabpe - Hidalgo) — **معاهدة (جوادا لوبى ايدالجو)** : معاهدة وقعت بين المكسيك والولايات المتحدة عام ١٨٤٨ بعد هـريمة المكســـيك ، ونصت على ضم نصف أراضى المكسيك إلى الولايات المتحدة .

- Victooriano Huerta — **(فيكتـوريانو أويرتا)** : جنرال استـغل الإحباط الشـعبى فى عـهـد (ماديرو) وقـام باغـتيـاله ، وأعلن نفسه قائدا عاما للبلاد فى عام ١٩١٣ ، وكـان ذلك سـبـبـا فى تفـجـر الثـورة المكسـيكيـة التى انتهت بعد ذلك بسبع سنوات .

- Venustiano Carranza — **(بيتـو ستيـانو كـارانسـا)** : أحـد زعمـاء الثـورة المكسيكيـة التى تفـجـرت بسبب مقتل (مـاديرو) عـام ١٩١٣ . تولـى مقـاليـد الحـكم فى المكسـيك مـن عـــام ١٩١٥ إلـى عـــام ١٩٢٠ ، ثـم لقـى مصرعه أثناء إحدى الثورات وهو يحاول الهرب .

- Victor Raul Haya de la Torre — **(فـيكتــور راؤول أيادى لاتورى)** . أحــد أدباء أمريكا اللاتينية الذين تعاونوا مع ورير التعليم المكسيكى فى عهد أوبريجون) .

- Zapoteca — **(هنود الثابوتيكا)**

13.9 Recomendación bibliográfica

Brading, D A. *The Origins of Mexican Nationalism* Cambridge. Center for Latin American Studies, 1985.

Brenner, Anita, and George R. Leighton. *The Wind that Swept Mexico: The History of the Mexican Revolution of* 1910-1942 Austin. University of Texas Press, 1984.

Camp, Roderic A. *The Making of a Government Political Leaders in Modern Mexico.* Tucson· University of Arizona Press, 1985

Carr, Barry. *Mexican Communism, 1968-1983. Eurocommunism in the Americas?* La Jolla· University of California, San Diego, 1985.

Dominguez, Jorge I., ed. *Mexico's Political Economy. Beverly Hills* SAGE Publications, Inc., 1982.

Enge, K. I., and S. Whiteford. The *Keepers of Water and Earth: Mexican Rural Social Organization and Irrigation.* Austin: University of Texas Press, 1989

Gentleman, Judith, ed. *Mexican Politics in Transition.* Boulder, Co.· Westview Press, 1987

Grayson, George W. *Oil and Mexican Foreign Policy.* Pittsburgh University of Pittsburgh Press, 1988.

Knight, Alan. *The Mexican Revolution.* 2 vols. London-New York Cambridge University Press, 1986

Levy, Daniel, and Gabriel Szekely. *Mexico Paradoxes of Stability and Change.* Boulder, Co. Westview, 1983

Lomnitz, Larissa A *Networks and Marginality· Life in A Mexican Shantytown* New York· Academic Press, 1977

Menéndez, Antonio, e Iván Menéndez Del pensamiento esencial de México. México· Grijalbo, 1988.

Meyer, Michael C , and William L. Sherman. *The Course of Mexican History.* 2nd ed. New York Oxford University Press, 1983.

Miller, R. R. *Mexico· A History.* Norman Oklahoma University Press, 1985

Paz, Octavio. *The Labyrinth of Solitude: Life and Thought in Mexico.* Translated by L. Kemp New York. Grove Piess, 1960.

Raat, W. Dirk. *Mexico From Independence to Revolution*, 1810 - 1910. Lincoln. University of Nebraska Rress, 1982.

Revueltas, José *Ensayos sobre México.* México Era, 1985.

Richmond, Douglas W *Venustiano Carranza's Nationalist Struggle*, 1893 - 1920. Lincoln University of Nebraska Press, 1983.

Ronfeldt, David, ed *The Modern mexican Military· A Reassessment.* La Jolla University of California, San Diego, 1984

Sanderson, Susan R Walsh. *Land Reform in Mexico*: 1910 - 1980. New York Academic Press, 1984.

Smith, Peter H. Mexico. *Neighbor in Transition.* New York: Foreign Policy Association, 1984.

Willkie, James W., and Albeit L. Michaels. *Revolution in Mexico. Years of Upheaval*, 1910 - 1940. Tucson. University of Arizona Press, 1984

الفصل الرابع عشر

جمهوريات أمريكا الوسطى

١٤ – ١ .فترة الاتحاد (١٨٢١ – ١٨٤٢) .

١٤ – ٢ : جمهورية (جواتيمالا) .

١٤ – ٣ · ملامح دملة (جواتيمالا) وسكانها .

١٤ – ٤ . جمهورية (هندوراس) .

١٤ – ٥ ملامح جمهورية (هندوراس) وسكانها .

١٤ – ٦ . جمهورية (السلفادور) .

١٤ – ٧ : ملامح (السلفادور) وسكانها .

١٤ – ٨ جمهورية (نيكاراجوا) .

١٤ – ٩ ملامح (نيكاراجوا) وسكانها .

١٤ – ١٠ : جمهورية (كوستاريكا) .

١٤ – ١١ . ملامح (كوستاريكا) وسكانها .

١٤ – ١٢ جمهورية (بنما) .

١٤ – ١٣ – ملامح (بنما) وسكانها .

١٤ – ١٤ . هوامش .

١٤ – ١٥ ببليوجرافيا .

الفصل الرابع عشر

جمهوريات أمريكا الوسطى

١٤ - ١ فترة الاتحاد (١٨٢١ - ١٨٤٢)

لقد تعرضت دار القيادة العامة فى (جواتيمالا) التى كانت تقع بين ولايتى (إسبانيا الجديدة) و(غرناطة الجديدة) فى بداية القرن الماضى إلى حُمّى الاستقلال التى كانت منتشرة فى باقى أرجاء القارة بالرغم من أنها لم تحقق نتائج ملموسة فى ذلك الوقت ، كما أن الثوار لم يستطيعوا تحقيق الكثير حتى التدخل المكسيسكى . فقد قامت حكومة (إيتوربيدى) بعد تأكيد تحرير المكسيك بإرسال حملة عسكرية بهدف مساعدة الاستقلاليين فى أمريكا الوسطى ، لكن هذه الحملة أتت فى الواقع لاستغلال الأوضاع . وقامت قوات (إيتوربيدى) بالفعل بضم إقليم (تشيلباس) التابع لجواتيمالا أولا ، ثم قامت بعد ذلك بضم باقى أمريكا الوسطى لإمبراطوريتها ، حتى وصلت إلى حدود (بنما) التى كانت تشكل - فى ذلك الوقت - جزءًا من الأراضى الكولومبية . لكن هزيمة (إيتوربيدى) وضعت نهاية للتطلعات المكسيكية فى ممارسة سلطتها القديمة على دار القيادة العامة السابقة فى (جواتيمالا) ، وحينما تلاشى خطر الشمال قام مواطنو أمريكا الوسطى بإنشاء (أقاليم أمريكا الوسطى المتحدة) ، وذلك فى الرابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٨٢٣ . وحاولت الجمهورية الجديدة منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٤٠ الحفاظ على وحدتها ، والفضل فى ذلك يرجع أساسا إلى مواطن (هندوراس) (فرانسيسكو مورا ثان) ، الذى يعتبره الكثيرون (مؤسس هندوراس) ، حيث قامت حكومة (موراثان) الليبرالية بإصدار دستور عام ١٨٢٤ ، الذى عين مدينة (جواتيمالا) عاصمة للأقاليم المتحدة ، وألغى العبودية . وكان من بين الإجراءات التى اتخذتها هذه الحكومة اتخاذ قانون جنائى قام بوضعه الأمريكى (إدوارد ليفنجستون) ، ولكنه رُفض لأسباب سياسية داخلية فى (لوسيانا)، مما جعل المعارضة المحافظة لحكومة (موراثان) لا تتوانى فى القيام بثورتها .

وساندت فى البداية شاب غير مثقف من (جواتيمالا) وهو (رفائييل كاريرا) ١٨١٤ – ١٨٦٥ ، الذى ثار بالسلاح فى عام ١٨٣٨ بصيحة «يحيا الدين والموت للأجانب!» وساندته أيضاً الجماعات الساخطة والمتعصبة .

واستطاع (كاريرا) الملون الإطاحة بحكومة (موراثان) فى عام ١٩٤٠، ونفى (موارثان) إلى (بيرو) التى سيعود منها بعد عامين فى محاولة منه لاستعادة السلطة وإقامة الاتحاد . وهذه المعادلة الثانية لتوحيد الأقاليم سريعا ما هوجمت من قبل المحافظين الذين هزموه وألقوا القبض عليه وأعدموا (الأب الروحى للدولة) بشكل شنيع .

وموته يعد بمثابة إشارة إلى انتهاء الاتحاد فى أمريكا الوسطى ، لأن كل الجهود التى بذلت بعد ذلك من أجل توحيد الأقاليم كانت سدى وزائله .

وقد ظهرت على إثر هذا التفكك جمهوريات هى (جواتيمالا) و(هندوراس) و(نيكاراجوا) و(السلفادور) و(كوستاريكا) . والتقليد المتبع فى الدراسة التاريخية لأمريكا الوسطى يتم عن طريق دراسة دولها ، ولكن يضاف إلى هذه الدول اليوم جمهورية (بنما) .

١٤ - ٢ جمهورية جواتيمالا

لقد حكم (رافائيل كاريرا) المسئول الأول عن تفكك الاتحاد (جواتيمالا) بشكل مستبد حتى عام ١٨٦٥ . وبالرغم من أن هذا الحاكم حكم البلاد فترة طويلة اتسمت بالهدوء الذى كان فى صالح التطور التجارى ، إلا أنه يذكر أكثر باضطهاده لليبراليين والميزات التى منحها للأقلية المسيطرة ورجال الدين ، وكذلك توقيعه لأول اتفاقية مع الفاتيكان ، وبالطبع فإن (البابا) قلده النياشين مقابل الخدمات التى قدمها من أجل العقيدة . ومع ذلك فإن التاريخ ضنى عليه بكرمه ، لأنه يعتبر أحد الطغاة المتسنين فى وسط أمريكا وأول المستبدين الكثيرين فى المنطقة . وقد انتهت فترة رئاسته التى كانت (رئاسة مدى الحياة) بموته فى عام (١٨٦٥) ، وقد توفى

فيما يبدو لإفراطه فى تناول الكحوليات ، واتبع تاريخ (جواتيمالا) اللاحق بعد هذا الرئيس طريق العنف والديكتاتورية ، إذ أن الطغاة كانوا يصيرون أكثر تعسفاً حينما يستمرون وقتا أطول فى السلطة . وبرز من بين هؤلاء (خوستوروفينو) الذى كان مشهوراً بمناهضته لرجال الدين ، وامتدت فترة حكمه من عام ١٨٧٣ إلى عام ١٨٨٥ ، وقد تأثر هذا الرئيس بحمى الفلسفة الوضعية التى كانت موضة سائدة فى ذلك الوقت ، وميز الهنود عنصرياً ، وطرد رجال الدين اليسوعيين من البلاد . ومع ذلك فإنه قام بتشييد خطوط السكك الحديدية وعمل على زيادة إنتاج ، البن وشجع الهجرة ، وأنشأ بعض المدارس ، وكان من المتحمسين لإقامة اتحاد أمريكا الوسطى مرة ثانية وحارب ومات من أجل ذلك فى عام ١٨٨٥ . ويوجد حكام مستبدون آخرون حكموا لفترة طويلة من تاريخ جمهورية (جواتيمالا) منهم (مانويل استرادا كابريرا) و(خورخى أوبيكو) .

وقد تولى (ايسترادا) مقاليد الحكم فى البلاد لمدة ٢٠ عاما من عام ١٨٩٨ حتى عام ١٩٢٠ ، وحكم البلاد بقبضة من حديد استخدمها فى إيذاء أعداءه المثقفين والهنود ، حيث فرض على هؤلاء نوعا من السخرة ، وتحولت فى عهده مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية لتصبح ملكاً للألمان ولشركة (يونيتد فروت) . وقد التقط جو الرعب السائد خلال فترة حكمه المستبد ، والتى توصف تقريبا بالجنون فى قصة (السيد الرئيس) التى نشرت عام ١٩٤٦ كاتب جواتيمالا (ميجيل أنخل أستورياس) وقد فاز هذا الكاتب بجائزة (نوبل) للآداب عام ١٩٦٨ .

أما الجنرال (أوبيكو) فقد امتدت فترة حكمه لسنوات طويلة أيضاً تقترب من ١٣ عاما (١٩٣٣ - ١٩٤٤) . وكان هذا الديكتاتور يتخيل نفسه شبيها (بنابليون) ، كما أنه كان مولعا (بهتلر) حتى أدرك المكاسب التى ستعود عليه من الانضمام إلى قضية الحلفاء . وسمح له إعلانه الحرب على (ألمانيا) الاستيلاء على الأملاك الألمانية فى (جواتيمالا) ، والتى تقدر بـ (١٥٠) مليون دولار ، بالإضافة إلى المكاسب الهائلة التى استفاد بها من المساعدات الفنية والعسكرية التى قدمتها (واشنطن) . وانتهى

عـهـد (أوبيكو) بالمؤامـرة الناجـحـة التي دبرها له الطلاب والشـبـاب العـسكريون والمثقفون ، وكانت طريقة تنفيذ هذه المؤامرة التى قام بها الشباب الثوار طريقة عبقرية . فأثناء قيامهم بالمظاهرات فى الشوارع تم إلقاء القبض على العديد منهم واعتبروا سجناء سياسيين . وبينما كان الطاغية ومن يدافع عنه ينامون ليلاً أطلق سراح السجناء وقام بتسليحهم الضباط الذين تعهدوا بذلك من قبل . وهكذا استطاعوا السيطرة على المعسكرات من الداخل والإطاحة بالحكومة . وأقام الوطنيون بعد ذلك مجلس حكم ديمقراطى دعى لعقد الانتخابات . وفاز فى هذه الانتخابات (خوان خوسيه أريبالو) منفى سابق إلى الأرجنتين ، وكان يعمل مدرسا للفلسفة بإحدى جامعاتها . وقد بدأ هذا الرئيس خلال فترة رئاسته (١٩٤٥ - ١٩٥١) فى التغيير الاجتماعى ، فى وطنه حيث قام بتحسين مجال التعليم ، وشيد معهداً للتأمين الاجتماعى ، كما سمحت سياسته التى اتخذها تجاه السكان الأصليين بأكبر مشاركة لهنود (جواتيمالا) فى الحكم المحلى ، وقام بعمل بعض الدراسات التى تستهدف التخطيط للإصلاح الزراعى ، وبدأت القوى العمالية تنظم نفسها وتساند الرئيس ، وفاز فى الانتخابات القومية التالية (خاكوبو أربينث) المرشح الثورى الذى تولى مقاليد السلطة فى عام ١٩٥١ . ووافقت حكومته فى العام التالى على قانون الإصلاح الزراعى الذى استفادت منه ٣٠٠ ألف أسرة . وهاجمت هذا القانون بشدة شركة (يونتيد فروت) ، وشنت حملة دولية استهدفت تشويه سمعة حكومة (أربينث) الليبرالية ، حيث بالغت فى حملتها حينما قالت بأن الشيوعيين تسربوا إلى مختلف الوزارات . وأيدت (واشنطن) شركة (يونتيد فروت) وأدواتها السياسية ، وكذلك الكولونيل (كارلوس كاستيو أرماس) ، حيث قام هذا العسكرى غير المعروف يسانده كل من ديكتاتور (هندوراس) و(الدومنيكان) بغزو (جواتيمالا) ببعض المرتزقة . وهزم (أربينث) وتولى (كاستيو) مقاليد السلطة ، وسرعان ما بدأ فى اضطهاد معارضيه ، وأذعن لأهواء الأقلية المسيطرة ولشركة (يونيتد فروت) ، وعادت الدولة إلى الهيكل الزراعى التقليدى ، حيث كان يمتلك ٢٪ من الملاك ٨٠٪ من إجمالى الرقعة الزراعية .

ومن الأعمال التى قام بها أيضا تشتيت الاتحادات النقابية ، وأقام نظام الميزات، حيث منح المناصب العامة لكل الذين كانوا يتمتعون بنفوذ سياسى . وقد حكم هذا الرئيس البلاد منقاداً للأقلية ، ولكن أرهقه أن يكون أداة فى يد الغير . وفى عام ١٩٥٧ حاول معارضة الطلبات المتزايدة لقطاع من قطاعات القوى الرجعية فى البلاد ، ولكن موقفه الجديد هذا كلفه الغالى والنفيس ، حيث قام حارسه الشخصى باغتياله باتفاق مع المحافظين المتشددين .

وتولى منصب الرئاسة فى العام التالى الجنرال المحافظ (ميجيل ياد يجوراى فوينتس) الذى أطيح به هو الآخر عن السلطة فى ١٩٦٣ لعدم خضوعه - بشكل كاف - للمصالح الرجعية الوطنية والأجنبية ، وحل محله الكولونيل (إنريكى بيدالتا أثورديا) الذى أعاد مناخ الرعب والعنف البوليسى ، بالإضافة إلى الاستمرار فى العمل لصالح المميزين . وتم الرد على ذلك فى شكل ثورة قام بها الفلاحون فى الإقليم الجبلى القريب من (الكاريبى) ومن سخرية الأقدار أن زعيمى المقاومة البارزين فى تلك الفترة وهما (ماركو أنطونيو يونج سوسا) وهو من أصل صينى و(لويس أوجوستو تورثيو ليما) وهو زعيم القوات المسلحة المتحددة ، كانا قد تلقيا تدريباتهما على يد الولايات المتحدة الأمريكية . الأول تلقاه فى منطقة قنال (بنما) ، والثانى فى (فورت بينج) بولاية (جورجيا) .

وبالنسبة إلى (يونج سوسا) فقد برز بأعمال المقاومة التى شنها ضد الحكم الديكتاتورى للكولونيل (إنريكى بيرالتا) ، وخاصة فى الفترة ما بين عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٦ ، أما (تورثيو) فقد رفض أن يكون عضوا للحزب الشيوعى ، وأكد أن لديه اختلافات فكرية مع (يونج سوسا) وركز جهوده على محاربة الجيش والشرطة . وفاز فى الانتخابات التى أجريت فى عام ١٩٦٦ المرشح المدنى (خوليو ثيسار مونتنيجرو) الذى اتخذ برنامجاً ليبراليا غامضاً ، وحكم بشكل غير ثابت بين القوى المحافظة والليبرالية فكان الجيش والأقلية المسيطرة قد وعداه بالوصول إلى منصب الرئاسة لأنهما كانا يثقان فى قدراته على سحق الثوار . أما البعض الآخر الذى سانده فكان على النقيض من ذلك ، فقد أيدوه اعتقاداً منهم بأنه سيحد من نفوذ

الجيش والمحافظين المتشددين ، وفى النهاية فإنه لم يرضِ هؤلاء أو أولئك . واستمرت الثورة تقوم بعملها بإصدار أكبر من ذى قبل ولا سيما حينما تفاقم الوضع بظهور (اليد البيضاء) وهى منظمة سرية رجعية متشددة مسئولة عن اغتيال الآلاف من المواطنين الليبراليين . وتم تصفية جزء كبير من الثوار عن طريق الجيش الوطنى وكتائب المرتزقة التى كان يدفع أجورها القطاع الخاص . ولكن عادت الحركة الثورية إلى الظهور من جديد ، ولكن هذه المرة بقوة أكثر ، وشجعها على ذلك هزيمة (ناتشيتوسوماثا) فى (نيكارجوا) والحرب ضد حكومة (السلفادور) ، كما زودها بأتباع جدد كل يوم ، القمع الداخلى فى (جواتيمالا) نفسها وحالة اليأس التى وصل إليها الأغلبية من الفقراء . وتفاقمت الأوضاع أكثر حينما قامت القيادة العليا للقوات المسلحة بفرض مرشحيها فى الانتخابات التى أجريت فى أعوام ١٩٧٤ و١٩٧٨ و١٩٨٢، وكذلك حينما تم اغتيال مرشحين مدنيين مثل محافظ مدينة (جواتيمالا) الأسبق .

واستمر الجيش والأقلية المسيطرة يسيطرون على الدولة فى حقبة الثمانينيات وذلك عن طريق حكومات مثل حكومة المبشر غريب الأطوار (ايفرايس ريوس مونت) (١٩٨٢ - ١٩٨٣) أو حكومة الجنرال (أوسكار أومبرتو ميخيا بيكتورث) ١٩٨٣ - ١٩٨٦ ، بينما كانت أحداث العنف تغطى البلاد بحمامات من الدماء .

وخلال فترة حكم (ريوس مونت) تم إعداد حملة عسكرية بدأت فى تدمير مئات من القرى الهندية تنتمى لقبيلة (الماياس) وقتلت العديد من سكانها .

ومما يثير الدهشة أن القوات المسلحة سمحت لـ(ماركو بينيثيو ثيريثو) الذى ينتمى للحزب الديمقراطى المسيحى (من مواليد ١٩٤٣) يتولى منصب رئيس الجمهورية فى عام ١٩٨٦ ، وذلك بعد نجاته من ثلاث محاولات لاغتياله قبل فوزه بالانتخابات . وبعد مضى وقت قليل من تولية مقاليد منصبه قام الحاكم الجديد بحل البوليس السرى الوطنى الذى كان يضم ٦٠٠ رجلا يعتبر الكثير منهم مسئولا عن تعذيب السجناء السياسيين وسرقة السيارات وحوادث الاختطاف وبعض أحداث

العنف الأخرى ، وبما أن المشكلة الزراعية استمرت كمشكلة من أهم المشكلات الخطيرة ، لذلك فإن (ثيرثو) بدأ فى أول سنة إدارية له - فى توزيع أراضى غير مزروعة أو أراضى تنتمى للدولة على الفلاحين الذين لا يملكون الأراضى . ولكى لا يعادى نسبة ١٪ من السكان الذين يمتلكون ثلثى الأراضى الزراعية فإنه فضل أن يطلق على برنامجه (التنمية الريفية) ، كما أنه رفض القيام بالتحقيق فى الأعمال التعسفية التى قام بها العسكريون قبل وبعد تولية السلطة كما رفض أيضاً التحقيق فى (كتائب الموت) التى قامت باغتيال السياسيين والطلاب والزعماء النقابيين وأساتذة الجامعات ومدرسى المرحلتين الإعدادية والابتدائية ، حيث قامت بتقطيع جثثهم إلى أشلاء وقذفت بها على الطرق السريعة . وطبقاً لدراسة قامت بها المحكمة العليا فى (جواتيمالا) فإنه يوجد على الأقل فى المناطق الريفية ١١٠ ألف من الأطفال الذين فقدوا آباءهم أو أمهاتهم أو كلاهما بسبب أحداث العنف السياسى .

ومن الواضح أن الرئيس - لكونه أول حاكم مدنى منذ عام ١٩٦٢ ولوجوده تحت رحمة الجيش - قد باشر العمل فى منصبه بحرص شديد ، محاولا ألا يغضب أولئك الذين يمكنهم الإطاحة به بعيداً عن الحكم .

١٤ - ٣ ملامح دولة جواتيمالا وسكانها

تعتبر دولة (جواتيمالا) الواقعة فى أقصى الشمال هى الدولة المأهولة بأكبر عدد من السكان بالنسبة لدول أمريكا الوسطى . كما أنها تعد ثالث دولة على مستوى الإقليم كله من حيث المساحة .

ويوجد من بين تعداد سكانها الذى يبلغ ١٩ مليون نسمه ٦٠٪ من الهنود ، و٣٥٪ من الملونين ، والباقى بشكل أساسى من البيض ذوى الأصول الإسبانية . وتعد طبوغرافية (جواتيمالا) نموذجاً أصليا لأمريكا الوسطى ، وتتميز بها منطقتان مستاويتان فى المساحة تقريبا . تقع إحداهما فى الشمال ، وهى عبارة عن منطقة منخفضة إستوائية غزيرة الأمطار ، والمنطقة الثانية عبارة عن منطقة جبلية تتمتع

بطقس أقل حدة ،حيث يقطن بها ٨٣,٣٪ من السكان ، والإقليم المرتفع يشكل سلاسل جبلية بركانية تتخللها الوديان الخصبة التى يزرع بها الجزء الأكبر من بن (جواتيمالا) ، وتعد الزراعة هى النشاط الرئيسى للسكان مثلها مثل باقى دول أمريكا الوسطى . والبن هو منتج التصدير الرئيسى ويليه فى الأهمية السكر والموز والقطن والعلك والمحار . ويوجد بها مثل باقى دول أمريكا الوسطى أقلية تمارس السلطة وأغلبية تعيش فى الفقر بعيدة عن مجال الاقتصاد والسياحة فى الدولة .

والمدينتان الرئيستان بالدولة هما مدينة (جواتيمالا) وهى العاصمة ، ويقطن بها ما يقرب من مليونى نسمة ، والمدينة الثانية هى (كيتا ثاتينانجو) ، ويقطن بها ما يقرب من ١٠٠ ألف نسمة ويعيش ما يقرب من ٤١٪ من إجمالى سكان جواتيملا فى المدن .

١٤-٤ جمهورية هندوراس

لقد ولد فى هذه الدولة أهم المدافعين عن اتحاد أمريكا الوسطى ، حيث تولى (فرانسيسكو مورا ثان) حكم الأقاليم المتحدة لأمريكا الوسطى ، وكان هو ومواطنيه، أساساً – هم الذين ثاروا بصرخة الحرب المتعصبة «الموت للأجانب» [1]

ويتشابه تاريخ هذه الجمهورية مع تاريخ الدول المجاورة ، وقد كان من بين العوامل التى أدت إلى الحياة الجمهورية فى القرن الأخير شركة (يونتيد فروت) وأيضاً سلسلة الرؤساء المستبدين الذين حكموا البلاد (تقريبا واحد كل عام) من أجل منفعة الأقلية المسيطرة ومن أجل المصالح الأجنبية التى حولت الدولة إلى ما أسماه البعض على سبيل الاحتقار – (جمهورية الموز) ، وقد تولى حكم البلاد من عام (١٩٣٣ – ١٩٤٩) الجنرال الديكتاتور تيبورثيو كارياس) الذى أرهقه الحكم ، وتنازل عن منصب الرئاسة لـ (خواث مانويل جالبيث) الذى أدهش الجميع حينما حكم البلاد دون أن يأخذ فى الاعتبار أهواء حاميه السابق ، حيث عمل على تحسين النقل والتعليم ، وحاول توزيع الاقتصاد ولكن الإصلاحات التى قام بها لم ترضَ عنها شركة (يونيتد فروت) ، وأطيح به عن السلطة ، وتولى الحكم من بعده مجالس

عسكرية وأنظمة مدنيه حاولت – بشكل تقليدى – المحافظة على الوضع القائم لصالح الطبقات والمؤسسات المهيمنة . ولكن كان هناك استثناءً يتمثل فى الدكتور (رامون بييدا موراليس (١٩٠٨ – ١٩٧١) الذى حكم البلاد من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٣،

وقد كان حكمه يتسم بالديمقراطية والتقدمية فى القرن الأخير من تاريخ (هندوراس) .

وبالرغم من الصعوبات الداخلية ، إلا أن الديمقراطين قاموا ببذل جهود مضنية من أجل تقدم الدولة ، ويدرج فى هذه المجموعة (روبرتو سوانو كوردوبا) الذى يعتبره أصدقاؤه الأمريكيون رئيسا ليبراليا معتدلاً ، وذلك لأنه قرر مجابهة القوى السياسية المحافظة التى كانت تساندها القوات المسلحة بشكل تقليدى .

ومع ذلك فإنه بداية من عام ١٩٨١ سمحت حكومته بإقامة معسكرات تدريب فدائية فى المنطقة الواقعة على الحدود مع (نيكارجوا) بهدف زعزة استقرار حكومتها.

وخلفه فى عام ١٩٨٥ (خوسيه أثكونا أويو) الذى يعد أول مدنى فى الخمسين عاما الأخيرة يتسلم مقاليد السلطة من يد رئيس آخر اختاره الشعب وهو رجل اقتصاد محافظ وانتصر فى الانتخابات الرئاسية التي عقدت فى نوفمبر ١٩٩٠، (رفائيل ليوناردو كاييخاس) من الحرب الوطني والذى تولى مقاليد الرئاسة فى يناير ١٩٩٠ فى أول عملية لانتقال السلطة من حزب إلى آخر منذ عام ١٩٣٢ .

١٤ - ٥ ملامح جمهورية هندوراس وسكانها

إن مساحة جمهورية (هندوراس) تكاد تكون شبيهة بمساحة ولاية (بنسلفانيا) الأمريكية ، فهى تعتبر ثانى دولة فى أمريكا الوسطى من حيث حجمها . ويقترب تعداد سكانها من خمسة ملايين نسمة معظمهم من الملونين ، حيث يشكلون ٩٠٪ من إجمالى تعداد السكان فى الدولة ، وينحدرون من قبائل (المايا) الذين شيدوا مدينة (كويان) القوية فى الأراضى الغربية من (هندوراس) .

ويقطن العاصمة (تيمبوثجالبا) ٦٠٠,٠٠٠ نسمة ، ويعتبر نظام الزراعة الموحدة من أسوأ المشكلات فى الدولة مثل مثيلاتها من دول أمريكا الوسطى ، وتشكل مبيعات الموز ٦٥٪ من الصادرات ، كما يعتبر البن والأخشاب وخاصة (الماهوجنى) والدخان وتربية رؤوس الماشية من أهم المنتجات الوطنية ، وقد أثر التضخم على اقتصاد (هندوراس) بشكل شديد مثلما أثر على بعض دول أمريكا الوسطى الأخرى .

١٤ - ٦ جمهورية السلفادور

تعد جمهورية (السلفادور) أصغر الجمهوريات فى أمريكا الوسطى ، لكنها مع ذلك تعتبر من أكبر الدول المأهولة بالسكان فى المنطقة ، وهى الدولة الوحيدة التى تمتلك شواطئ على المحيط الأطلنطى ، كما أنها الدولة التى ستستفيد أكثر من إعادة الاتحاد السياسى والاقتصادى فى وسط أمريكا . وقد حاول بعض مواطنيها – بعد تفكك وانهيار الاتحاد الذى كان يؤيده أغلبيتهم – إعادة إقامته ، ولكنهم لم يحققوا أى نجاح .

وكانت الحياة السياسية أيضا خلال الفترة المتبقية من القرن التاسع عشر والحقب الأولى من القرن العشرين مضطربة بشدة ، وذلك بسبب التعسفات التى ارتكبها الحكام الديكتاتوروين الذين حرضوا على نشوب النزاعات مع الدولة المجاورة، بينما كانت الدولة تعانى من الأزمات السياسية الداخلية ، وذلك لكى يبعدوا أنظار الشعب عن هذه المشكلات .

وحكم البلاد منذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٤٤ رجلا عسكريا غريب الأطوار هو (ماكسيميليانو إينانديث مارتينيث) وقد كان هذا الرجل (تيوصوفى)(*) ، حيث كان يؤثر فيه موت حشرة أكثر من موت كائن بشرى . وقد أكد أصدقاؤه أنهم سمعوه يؤكد بأن (أبشع جريمة هى قتل نملة وليس قتل إنسان ، لأن الإنسان يتجسد مرة أخرى ، بينما النملة تموت للأبد) .

(*) التوصوفية مذهب من المداهب الدينية يدعى الاتحاد مع الذات الإلهية ، ويتخلى عن العقل والعقيدة ، والتيوصوفى هو التابع لهدا المدهب . المترجم

وقد أجبرته الاضطرابات السياسية التى جرت فى عام ١٩٤٤ على التنازل عن الحكم ، ومنذ ذلك الحين استأنف الجيش والأقلية المسيطرة حكم البلاد عن طريق عسكريين أو مدنيين .

وفى عام ١٩٧٩ قامت مجموعة من الضباط الإصلاحيين بالإطاحة بالرئيس (كارلوس أو مبرتوروميرو) عن السلطة ، وحينما فشلت الجهود الديمقراطية التى توسط فيها أعلى الرتب العسكرية ترك المواطنون الليبراليون الحكم .

وتم تعيين (خوسيه نابليون دوارتى) المرشح السابق لمنصب الرئاسة – وهو من الحزب الديمقراطى المسيحى – رئيسا للمجلس المدنى العسكرى ، حيث قام بوقف الضمانات التى كفلها الدستور ، وفرض الأحكام العرفية وذلك فى عام ١٩٨٠ ، ولكى يحارب جبهة التحريرالوطنى (فاربوندو مارتى) التى كانت تضم ماركسيين وديمقراطيين مسيحيين وديمقراطيين اشتراكيين التى انتهت بحمام من الدماء ، قام (دوارتى) بجذب الانتباه العالمى ، وطلب مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية . وقد حكم (دوارتى) طبقا للدستور منذ عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٨٩ ، وخلفه فى ذلك العام (ألفريد وكريستيانى) من الائتلاف الجمهورى الوطنى (إيه . آر . إن . إيه) الذى أسسه ضابط الجيش (روبرتو دوأ بوايسون) .

اتهم المدافعون عن حقوق الإنسان فى الخارج وفى السلفادور نفسها القوات الحكومية والجيوش الخاصة اليمينية المتطرفة بمسئوليتها عن حوادث الاغتيال واختفاء الرجال والنساء والأطفال ، كما أنهم حملوها المسئولية عن موت الأسقف (أوسكار أرنولفو روميرو إى جالدامس) فى شهر مارس عام ١٩٨٠ ، وأيضا ستة من رجال الدين اليسوعيين فى شهر نوفمبر عام ١٩٨٩ . وقد لاقى مصرعه خلال هذه السنوات ٧٠ ألفاً من مواطنى السلفادور أثناء الحرب الأهلية التى غمرت البلاد فى حمامات من الدماء .

١٤ - ٧ ملامح السلفادور وسكانها

تأتى دولة السلفادور فى المرتبة الثانية بعد دولة (هاييتى) من حيث الكثافة السكانية . ويشكل الملونون أغلبية السكان فى هذه الدولة التى يبلغ تعدادها أكثر من أربع ملايين نسمة ، ويشكل الهنود والبيض ٢٠٪ من إجمالى السكان بنسبة متشابهة تقريبا . ويعتبر البن هو المنتج الهام فى اقتصاد السلفادور القومى ، حيث ينتج عن تصديره ٥٤٪ من العملة الصعبة ، وتحتل السلفادور المركز السابع بين أكبر الدولة المنتجة للبن . ويعتبر السكر والقطن أيضا من المنتجات الهامة ، وهناك منتج آخر له قيمة عالية وهو ما يسمى بـ دهان أو مرهم (بيرو) ويتم الحصول عليه فقط من شجرة بقولية تنمو فى المنحدرات البركانية ، ويستخدم هذا المنتج فى تحضير الأدوية والعطور . وبالنسبة للإصلاح الزراعى الذى قامت به حكومة (دوارتى) من أجل إعادة توزيع جزء من الأراضى الصالحة للزراعة على خمسين أسرة فقد دمرته المصالح الأنانية . وتمثل مشكلة الزيادة السكانية – بالإضافة إلى مشكلات الأراضى واعتماد الاقتصاد الوطنى على تصدير البن – مشكلات خطيرة بالنسبة للنمو الاقتصادى فى مستقبل السلفادور .

١٤ - ٨ جمهورية نيكاراجوا

إن تاريخ جمهورية (نيكارجوا) يتشابه كثيرا أيضا مع تاريخ الدولتين المجاورتين . فبعد انهيار اتحاد دول وسط أمريكا بدأت الدولة تدخل فى صراعات بين المحافظين الذين كانوا يتخذون من مدينة (غرناطة) مركزا رئيسياً لهم وبين الليبراليين الذين كانوا يقومون بنشاطهم – بشكل أساسى – فى مدينة (ليون) .

وهكذا مضت السنوات حتى عام ١٨٥٥ ، وهو العام الذى ظهر فيه على الساحة المغامر الأمريكى (ويليام والكر) الذى كان يعمل وكيلا لبعض المصالح الاقتصادية الأمريكية القوية . وكان يحلم هذا المغامر بإقامة إمبراطوربة استعبادية فى أمريكا الوسطى ، لذلك فإنه رأى من المناسب تولية نفسه رئيسا لـ (نيكارجوا) فى عام

١٨٥٠ ، وأدرك هذا الخطر باقى حكام أمريكا الوسطى ، وأعلنوا الحرب على هذا الرجل الشهير الذى كان يريد الاستقلال بالحكم . ولكن بفضل المساعدة المالية التى قدمتها (بيرو) تم القضاء عليه وإعدامه فى عام (١٨٦٠) .

وبفضل موقعها الجغرافى وطبيعة أراضيها فإن هذه الدولة تقدم ميزات كبيرة لإمكانية إنشاء ممر بين المحيطين .

وكانت تأمل رؤوس الأموال الإنجليزية والأمريكية فى إقامة قناة بها خلال القرن التاسع عشر ، كما أن الدول الأجنبية كانت تنظر إلى هذه الدولة على أنها أكبر مركز للاستثمارات الممكنة لذلك فإنهم تنازعوا على الإقليم بغرض الهيمنة والسيطرة عليه . وقد ساعدت الظروف الداخلية على إقامة واحدة من الديكتاتوريات منعدمة الضمير فى المنطقة وهى فترة الحكم الديكتاتورى لـ (خوسيه سانتوس ثيلايا) الذى حكم البلاد منذ عام ١٨٩٣ حتى عام ١٩٠٩ ، حيث فرضت فترة حكمه عدم التمتع بالحرية التى لم يستفد بها سوى أصحاب مصانع البن وأصحاب مزارع الموز . وقد عانت نيكارجوا بشدة من التدخل الأمريكى الذى كانت تقوده دبلوماسية الدولار منذ عام ١٨٩٣ حتى عام ١٩٠٩ . وقد جلبت الديون الأمريكية لـ (نيكارجوا) – بعد ذلك – السيطرة على الجمارك ثم مشاه البحرية الأمريكية منذ عام ١٩١٢ حتى عام ١٩٢٥ – ومنذ عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٠، واستمر هذا الاحتلال دون وقوع أية صدامات حتى عام ١٩٣١ ، وهو العام الذى ثار فيه بالسلاح وحارب قوات الاحتلال الجنرال (أو جوستو شيسار ساندينو) الذى كان يشجعه ويسانده الرأى العام فى أمريكا اللاتينية بأسرها . وتوصل الأمريكيون فى عام ١٩٣٣ إلى اتفاقية مع هذا الجنرال نصت على ما يلى أن يوقف جميع الأعمال العدائية ضد الأمريكيين ، وهم من جانبهم يقومون بمغادرة البلاد . وتم كل شىء بصورة طبيعية ، وبدأت الدولة تستعيد نفسها على الصعيد السياسى والاقتصادى حتى جاء اليوم الذى أمر فيه رئيس الحرس الوطنى (أناستاسيو ناتسو ثوموثا) الذى كانت تحميه القوات الأمريكية التى أنشأت هذا السلاح باغتيال البطل (ساندينو) ، وأقام بعد ذلك بعامين فى القصر

الرئاسى ، حيث تمتع بسلطات مطلقة . واستمرت فترة ديكتاتوريته حتى عام ١٩٥٦ ، وهو العام الذى سقط فيه هو أيضا قتيلا على يد أحد الشعراء الشبان . وورث منصب الرئاسة ابنه (لويس) الذى كان يسانده أخوه المدعو (اناستاسيو) ابن (تاتشيتو) وكان يشغل - فى ذلك الوقت - منصب قائد الحرس الوطنى .

وبدأت فترة حكمه هو الآخر فى عام ١٩٦٧ ، بعد أن أعلن فوزه فى انتخابات الرئاسة التى جرت فى ذلك العام .

وقد حارب عائلة (ثوموثا) بشكل ضعيف فى البداية الثوار الذين استمروا متأثيرين بفكر الجنرال (ساندينو) ، وكسبت سياسة القمع والفساد التى اتخذتها عائلة (ثوموثا) سخط الشعب عليهم ، وفى النهاية نسيت القطاعات المختلفة الخلافات الفكرية التى بينهم واتحدوا من أجل هزيمة (تاتشيتو ثوموثا) . ولجأ الطاغية فى عام ١٩٧٩ إلى الولايات المتحدة الأمريكية أولا ، ثم إلى (باراجواى) بعد ذلك ، حيث سقط قتيلا . ومنذ ذلك الحين يحكم (نيكاراجوا) الحزب المسمى (ساندينيستا) نسبة إلى الجنرال (ساندينو) الذى تعهد بالقيام بعمل تغييرات اجتماعية داخل مناخ ديمقراطى من أجل صالح أغلبية المواطنين . ومع ذلك فإنه نظراً للغيرة الثورية لبعض أعضاء الحكومة ، فإنهم قاموا بإرتكاب بعض التجاوزات من آن لآخر على سبيل المثال الإغلاق المؤقت للصحيفة المحافظة الشهيرة (لابرانسا) التى أطلقت الشرارة الأولى من أجل هزيمة آخر حاكم من عائلة (ثوموثا) .

لقد أثارت هذه الأخطاء والتناقضات المخاوف فى الدوائر المحافظة فى الولايات المتحدة الأمريكية التى اتهمت الرئيس (دانييل أورتيجا سابيديرا) بالتواطؤ مع الكوبيين والاتحاد السوفيتى من أجل تصدير الثورة ، كما اتهمته بإرسال مساعدات للثوار فى (السلفادور) وتعريض أمن الولايات المتحدة الأمريكية للخطر . ولكن المكسيك والأنظمة الديمقراطية فى أوربا الغربية استمرت فى مساندتها لحكومة (الساندينيستا) ، وذلك من أجل حماية الديمقراطية ، ونشجيع استمرارية المجتمع الجماعى .

وقامت الحكومة (الساندينيستا) بتوقيع اتفاقية لوقف إطلاق النار مع زعماء (الكونترا) (جبهة مناهضة الثوار) ، كما سمحت بحرية عمل المعارضة وعقد انتخابات رئاسية فى فبراير عام ١٩٩٠ لاختيار حكومة تضع نهاية للحرية الأهلية .

ولقد بدأ الرئيس (أوسكار أرياس دى كوستاريكا) عملية السلام فى أمريكا الوسطى فى أغسطس عام ١٩٨٧ ، وبالرغم من العوائق المتعددة التى وضعت فى طريقها ، إلا أنها هيأت الظروف لانعقاد الانتخابات الحرة فى السادس والعشرين من فبراير عام ١٩٩٠ ، والتى انتصرت فيها مرشحة الائتلاف المكون من ١٦ حزبا من أحزاب المعارضة (فيوليتا باريوس دى تشامورو) ، والتى تعتبر أول رئيسة تتولى مقاليد حكم نيكارجوا منذ هذا التاريخ .

١٤ - ٩ ملامح نيكارجوا وسكانها

تعتبر دولة نيكارجوا من أكبر دول أمريكا الوسطى من حيث المساحة إلا أنها تعد أقلها كثافة للسكان (٢٦,٤٨ نسمة فى الكيلومتر المربع) ويصل تعداد سكانها إلى ٣,٥ مليون نسمة ، ويشكل الملونون ٧٠٪ والبيض ١٠٪ من إجمالى تعداد السكان ، ويشكل الزنوج النسبة المتبقية .

ويعد الشاعر (روبن داريو) من أشهر مواطنى (نيكاراجوا) على مر تاريخها (١٨٦٧ - ١٩١٦) ، والذى يعتبره الكثيرون أهم شاعر ناطق بالإسبانية منذ نهاية العصر الذهبى . والجزء الأكبر من أراضى الدولة عبارة عن مناطق جبلية ، حيث تبرز بها سلسلة من البراكين التى ساعدت بحممها وترابها على خصوبة المنطقة المنخفضة من الدولة .

وقد قام النشاط البركانى العنيف الذى حدث فى عام ١٨٣٥ فى منطقة (كوسيجينيا) بحجب الشمس على مدى ٣٥ ميلا ، أما التراب الذى نجم عن هذا النشاط البركانى فقد سقط فى دولة (جاميكا) فكون جبلاً جديداً على بعد حوالى ٧٠٠ ميل من البركان . وأهميتها الاقتصادية والتاريخية تكمن فى أنها الجمهورية

المنخفضة فى المنطقة ، والتى كانت محط أطماع إنجلترا وأمريكا اللذين كانا يريدان إنشاء قناة بها بين المحيطين . كما توجد فى هذه المنطقة المنخفضة أكبر بحيرات المياه العذبة التى تصب فى البحر الكاريبى . ومن أجل حل مشكلة الاصطدام أو الصراع التاريخى بين المحافظين الذين يقطنون مدينة (غرناطة) والليبراليين الذين يقطنون مدينة (ليون) ، فإنه تم تشييد عاصمة جديدة تقع فى نقطة متساوية المسافة بين كليهما ، وهى مدينة (ماناجو) . ويعتبر ٤٤٪ من السكان ريفيين يعتمدون على إنتاج القطن والبن والأخشاب والموز والسكر التى تعد مصادر العملة الصعبة ، ويوجد بعض المنتجات الزراعية الهامة الأخرى مثل السمسم والذرة والأرز ، وكذلك تربية الماشية ، ويقطن حوالى ٦٥٪ من شعب (نيكاراجوا) المدن مثل مدينة (ماناجوا) العاصمة التى يقطن بها ٧٠٠ ألف نسمة ، ومدينة (ليون) التى يقطن بها ١١٠ ألف نسمة ، ومدينة (غرناطة) التى يقطن بها ٩٠ ألف نسمة .

١٤ - ١٠ جمهورية كوستاريكا

كان سكان مدينة (كارتاجوا) يريدون الاتحاد مع (كولومبيا) ، بينما كان سكان مدينة (ايريديا) يفضلون الاتحاد مع المكسيك ، وذلك فى بداية التاريخ الجمهورى لـ(كوستاريكا) . ثم شكلت (كوستاريكا) جزءًا من اتحاد أمريكا الوسطى الذى انهار فيما بعد ، وكان تعداد سكانها فى ذلك الوقت ٧٠٠ ألف نسمة . ثم مالبثت أن تحولت النزاعات الداخلية إلى صراعات دولية مع الدول المجاورة ، وقد شاركت هذه الدولة مشاركة فعلية فى الحرب ضد المغامر الأمريكى (ويليام ويكر) الذى سيطر على الحكم فى (نيكارجوا) ، وكان يهدد الإقليم بأسره .

استمرت الحياة الجمهورية متأثرة بالصراع بين الليبراليين والمحافظين حتى عام ١٨٨٩، وهو العام الذى بدأت تستقر فيه دعائم الدولة عن طريق الحكام المدنيين ، وبدأوا يرسون قواعد الديمقراطية . وفى هذه الفترة حاولت حكومة (سان خوسيه) - التى كانت تطمح فى تيسير عملية التصدير إلى الخارج عن طريق إنشاء خط حديدى -

الحصول على مساعدة (هنرى ميجس) الذى كان يطلق عليه (بيثارو الأمريكى) ، وهذا الرجل اشتهر عن طريق تشييده للسكك الحديدية المركزية فى جبال الأنديز بـ(بيرو) ، وقام (ميجس) بالفعل بإرسال ابن أخته (مينورس . كيث) ولم يقم رجل الأعمال الأمريكى هذا باستكمال خطوط السكك الحديدية من (بورتو ليمون) حتى العاصمة فقط ، وإنما قام أيضا بتطوير صناعة الموز ، وساعد على تأسيس شركة (يونيت فروت) فى عام ١٨٩٩ ، وقد احتلت (كوستاريكا) فى عام ١٩٠٩ مرتبة المصدِّر الرئيسى للموز فى العالم . وهذه الشركة أصبحت تسمى الآن (Untid Brand. Co) وذلك بسبب عدم مصداقيتها وصورتها المشبوهة .

وقد ساد الهدوء والسكينة بين السياسيين المحافظين وملاك الأراضى الأغنياء منذ بداية القرن حتى عام ١٩٤٧ ، حيث قامت القوى الإصلاحية فى العام التالى بتحدى سلطة الأقلية المسيطرة ، وقام (خوسيه فيجيريبى) أحد ملاك مزارع البن بإعداد وتنظيم (جيش التحرير الوطنى) الذى عمل تحت قوة السلاح على احترام قرار الشعب الذى عبر عنه فى اللجان الانتخابية فى عام ١٩٤٨ ، وكذلك فى الانتخابات القومية التى أجريت فى عام ١٩٥٣ ، حيث انتخب السيد (بيبى) الذى أعطت حكومته الإصلاحية نموذجاً فى تكريس جهودها للشعب ومصالحه .

وواصل (حزب التحرير الوطنى) الذى ينتمى إلى ما يسمى بـ (اليسار الديمقراطى الأمريكى اللاتينى) عملية التحول الديمقراطى التدريجى فى البلاد ، وبعد عدة فترات رئاسية استطاع حزبه السياسى تبادل السلطة مع المعارضة المحافظة ، ثم انتخب (بيبى فيجيرس) مرة ثانية لمنصب الرئاسة فى عام ١٩٧٠ .

وتشابهت كثيرا فترة حكمه الثانية مع الأولى فى اتخاذه برنامج الإصلاح الداخلى ، ومع ذلك فإن سياسته الخارجية كانت تنم عن مناهضتها للشيوعية . وحافظت (كوستاريكا) على استقرارها الديمقراطى وسط منطقة جغرافية من أمريكا الوسطى تتسم بالحكم الديكتاتورى والحرب الأهلية .

حاولت حكومة (لويس البرتو مونخى) ١٩٨٢ - ١٩٨٦ (من حزب التحرير الوطنى) المحافظة على المسار الديمقراطى للدولة بالرغم من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى كانت تمر بها البلاد ، والتى يرجع الجزء الكبير منها إلى الارتفاع الشديد لسعر البترول الذى كانت تستورده الدولة من أجل استهلاكها الداخلى . وخلفه زميله فى الحرب (أوسكار أرياس سانتشيث) (من مواليد ١٩٤٢) وهو ينتمى إلى أسر أصحاب مزارع البن الأغنياء ، كما أنه حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة (Essex) بالمملكة المتحدة . وقد تولى مهام منصبه فى الثامن من مايو عام ١٩٨٦ ، واستمر فى الحكم إلى عام ١٩٩٠، وقد ركز هذا الرئيس اهتماماته الأساسية على مشكلة الديون الخارجية التى بلغت آنذاك ٤٠٠٠ مليون دولار ، ومشكلة السلام فى وسط أمريكا ، ونال عن خطة السلام التى تبناها فى وسط أمريكا جائزة (نوبل) للسلام فى عام ١٩٨٧ . وفاز فى الانتخاب الرئاسية التى أجريت فى ٤ فبراير عام ١٩٩٠ (رفائيل كالديرا) المولود فى (نيكارجوا) ، والذى كان قد تبناه الديكتاتور (أناستاسيو ثيموث جارثيا) ، وذلك بعد انتقاده لخطة السلام التى كان يرعاها (أرياس) .

١٤ - ٠١١١ ملامح كوستاريكا وسكانها

تعد (كوستاريكا) إحدى جمهوريات وسط أمريكا التى تأتى فى المرتبة الثانية بعد (بنما) من حيث قلة تعداد سكانها الذى يبلغ ٣ ملايين نسمة . ويزيد عدد السكان بها بمعدل (٣٪) سنويا ، وهو من أعلى معدلات الزيادة السكانية فى العالم .

ويشكل البيض ٨٠٪ والملونين ١٧٪ والزنوج ٢,٥٪ والباقى من الهنود بالنسبة لتعداد السكان الإجمالى . ويقطن تقريبا ثلث سكان (كوستاريكا) الذين يطلق عليهم – بشكل لطيف – (Ticos) الهضبة الوسطى ، حيث تقع العاصمة (سان خوسيه) . ، وهذه المدينة المذكورة يقطن بها ٢٥٠ ألف نسمة بينما تضم مساحتها الإجمالية ٤٥٠ ألف نسمة . ومن أهم المدن الأخرى مدينة (كارتاجو) (١٨٠ ألف نسمة) و(ليمون)

١٥٠ ألف نسمة . تشتهر (كوستاريكا) بأنها إحدى الديمقراطيات القابلة للحياة، وترجع شهرتها فى ذلك إلى أنها كانت من أوائل الدول التى استطاعت تحقيق الاستقرار السياسى عن طريق الحكومة المدنية والتوعية الشعبية عن طريق التعليم .

وهذه الدولة لا يوجد بها جيش منذ عام ١٩٤٩ . ويتفاخر مواطنوها اليوم بأن عدد المدرسين بها أكبر من عدد السياسين ، لأنها من الدول التى تستثمر الجزء الأكبر من ميزانيتها فى التعليم ، ويهدد التضخم حالياً الاقتصاد والاستقرار فى (كوستاريكا) ، فعلى سبيل المثال كان جوال البن الذى يزن ٦٠ رطلا يمكن شراء ثلاثة براميل بترول بثمنه ، وحالياً تشترى نفس الكمية من البن أقل من ثلاثة براميل .

١٤ - ١٢ جمهورية بنما

بالرغم من أن جمهورية (بنما) تنتمى إلى دول أمريكا الوسطى ، إلا أنها لا ترتبط دائما بسياسة هذا الإقليم . فلقد ارتبطت - لوقت طويل تاريخيا - بأمريكا الجنوبية . ومنذ أن نالت (كولومبيا) استقلالها عن إسبانيا فى عام (١٨٢١) كانت (بنما) تعتبر إحدى أقاليمها بالرغم من أن بعض الجماعات السياسية كانت تنادى من وقت لآخر ببعض الاستقلال الإدارى المحلى .

وقد شجع الرئيس الأمريكى (تيودور روزفلت) فى عام ١٩٠٣ على انقسام هذا الإقليم ، وذلك حينما لم يستطع الحصول من (كولومبيا) على الامتيازات الضرورية من أجل شق قناة بين المحيطين . واستطاع الرئيس الأمريكى أن يحقق لهذا الجزء استقلاله ، والذى اتخذ اسم (بنما) ، وهذه الجمهورية الجديدة كان يبلغ تعداد سكانها - آنذاك - ٢٥٠ ألف نسمة فقط .

ومن الأعمال الرئاسية التى يفتخر بها (تيودور روزفلت) طبقا لاعترافاته الشخصية هو مساعدته فى أن ينال هذا الإقليم الكولومبى استقلاله . ومع ذلك فإن المعاهدة الموجودة تنص على اعتراف الولايات المتحدة بسيادة (كولومبيا) على (بنما).

ومنذ أن ظهرت (بنما) على الخريطة كدولة مستقلة نشأت بينها وبين الولايات المتحدة مشكلات من خلال معاهدة Hay - Bunau - Varilla ١٩٠٣ ، حيث حصلت الولايات المتحدة من هذه الدولة على حق الاستئجار الدائم لمنطقة القناة المشهورة ، ودفعت فى مقابل ذلك (١٠,٢٥٠,٠٠٠) دولار .

وتم افتتاح القناة فى عام ١٩١٤ ، وتشكل القناة منذ افتتاحها مصدر الدخل الرئيس للدولة .

وقد سيطر على الحكم خلال الفترة المتبقية من الحقبة مجموعة أو أخرى من العائلات الثرية ، ومع ذلك تجرأ أحد أبناء هذه العائلات بتحدى النفوذ الأمريكى وهو (أرنولفو أرياس) ، حيث استطاع هذا المتمرد الذى كان اتجاهه فردياً للصعود إلى السلطة فى عام ١٩٤٠ ، ولكن مالبث أن أطيح به عن السلطة فى العام الثانى ، وعاد مرة أخرى فى عام ١٩٤٩ ، ولكن أطيح به من جديد . وقد شارك مرة أخرى كمرشح قوى فى الانتخابات القومية التى أجريت فى عام ١٩٦٨ ، وبعد أن انتهت اللجان النقابية من عملها أعلن أنصاره فوزه ، لكن بعد مرور ١٢ يوما من فترة حكمه الدستورية قام مجلس عسكرى بتولى السلطة ، وحصل بسرعة على اعتراف (واشنطن) .

وبعد ذلك بعدة سنوات استطاع الجنرال (أومار توريخوس) – وهو رجل قوى كان يتمتع بشعبية كبيرة – بالاستيلاء على السلطة . وخلال فترة حكمه تم إصدار دستور جديد بدأ العمل به فى عام (١٩٧٨) ، وفى ذلك العام انتخب (أرستيدس رويو) رئيساً، ومع ذلك استمد نفوذ (توريخوس) مؤثرا فى عمل الحكومة حتى وفاته التى لا تعرف أسبابها خلال حادث طائرة فى عام ١٩٨١ .

وأصبحت السياسة الحكومية منذ ذلك الحين أقل وطنية وأدنى اهتماماً بمعاداة سياسة (واشنطن) تجاه أمريكا اللاتينية حتى حدوث قطع العلاقات بين الجنرال

اليمينى (مانويل أنطونيو نورييجا) وبين معاونيه الأمريكيين . وتم اغتيال الدكتور (هوجو سابادا فورا) فى عام ١٩٨٥ بعد اتهامه الچنرال (نورييجا) بتورطه فى تهريب المخدرات .

واتضح الموقف فى جانب منه عن طريق الاعترافات التى أدلى بها فى شهر يونيو عام ١٩٨٧ الكولونيل (دياث ايريرا) رئيس الأركان السابق لقوات الدفاع الوطنى . وقد أدت الاعترافات التى أدلى بها إلى تفجر المظاهرات العامة .

وقد اتهم هذا الكولونيل صديقه القديم الجنرال (نورييجا) بما يلى :

(أ) تعاونه مع المخابرات التى تسببت فى الحادث الجوى الذى لاقى الچنرال (توريخوس) حتفه فيه .

(ب) التزوير فى الانتخابات الرئاسية التى جرت عام ١٩٨٤ لصالح (نيكولاس أرديتو بارليتا) .

(جـ) إصداره أمراً باغتيال أحد السياسين المعروفين بمناهضتهم للنظام العسكرى .

وقد تسببت التحقيقات التى أعلنها الرئيس الجديد فى تخليه عن السلطة ، وبعد فترة قامت محكمتان من (فلوريدا) باتهام الزعيم اليمينى بتهريب المخدرات . ولم تستطع سواء المعارضة المدنية الداخلية أو الضغوط الخارجية ولا حتى تمرد جزء من جيشه بالإطاحة به عن السلطة .

ويبدو أن مهارته فى البقاء والاستمرار كرجل له سلطة أكبر فى (بنما) كانت تشير إلى الديمقراطية المتعددة ، حينما كان يساند هؤلاء الديكتاتوريين رجال السياسة والعسكريون الأمريكيون الذين كانوا يطمعون فى وعودهم . وتجاه هذا الموقف أمر الرئيس (جورج بوش) بغزو (بنما) فى ديسمبر ١٩٨٩ ، الأمر الذى أدانته منظمة الدول الأمريكية والجزء الأكبر من دول العالم . وقام بأداء اليمين

(جييرموا أندارا) المرشح الفائز فى الانتخابات التى جرت فى (بنما) عام ١٩٨٩ كرئيس للدولة فى أحد القواعد الحربية الأمريكية ، وهذه الواقعة أدانتها حكومات كثيرة من دول أمريكا اللاتينية خاصة (بيرو) و(فنزويلا) .

وعلى أية حال فإنه عقب تدمير جزء من مدينة (بنما) وهزيمة الحرس الوطنى وسلاح (باتايوس دى لاديجنيداد) البنمى لجأ الچنرال (نورييجا) أولا إلى (الفاتيكان) (نونثياتوراديل فاتيكانو) ، ثم سلم نفسه بعد ذلك للقوات الأمريكية التى قادته إلى (ميامى) لمحاكمته هناك .

١٤ - ١٣ - ملامح بنما وسكانها

تشغل (بنما) بعدد سكانها الذى يبلغ مليونى ونصف نسمة هذه القطعة من الأرض التى تشبه اللسان الذى يربط بين قارتين ، والذى يحمل أيضاً نفس الاسم .

وترجع أهمية هذه المنطقة إلى فترة الاستعمار ، حيث كان يقع بها أحد الموانىء التجارية الذى كان يربط بين إسبانيا وأمريكا اللاتينية ، ويعتبر المرور الدولى بقناتها على مدى فترة طويلة من تاريخها هو مصدر الدخل الرئيسى لتجارتها وسبب وجودها .

وتعتمد الحياة الاقتصادية لأغلبية سكانها اليوم بشكل أساسى على تصدير خشب الماهوجنى والموز والكاكاو والسكر والجمبرى ، وتعتمد بشكل خاص على القناة ، وأيضا على أفرع البنوك الأجنبية النشطة المشكوك فى نشاطها . ولقد قام السياسيون البنميون الذين كانوا يهتمون بالحصول على ميزات اقتصادية من الولايات المتحدة بالعمل بشكل دورى على إشعال فتيل المظاهرات الشعبية بسبب التفرقة العنصرية والظلم الاقتصادى الواقع على منطقة (القنال) . وقد حققت هذه السياسة النجاح فى بعض الأحيان ، وذلك حينما استطاعوا الحصول من (واشنطن) على زيادة القيمة الإيجارية سنوياً فى مقابل استخدام منطقة (القنال) . لكن كان المستفيدون من وراء ذلك هم السياسون ، لأن هذه التعديلات لم يستفد بها الشعب

أبداً. ولقد جرى حادث خطير فى عام ١٩٦٤ وذلك حينما رفع العلم الأمريكى وحده فى منطقة القنال ونجم عن المظاهرات التى أعقبت هذا الحادث ٢٠ قتيلا بالإضافة إلى المئات من الجرحى . وهدأ من حدة الأزمة اعلان الرئيس الأمريكى فى ديسمبر من ذلك العام بأن بلاده تستعد للتفاوض حول اتفاقية من شأنها الاعتراف بالسيادة البنمية على منطقة القنال وبعد مفاوضات طويلة وقعت هذه الاتفاقية الجديدة فى عام ١٩٧٧ خلال فترة حكم الرئيس (جيمى كارتر) . وهذه الاتفاقية تعترف بالسيادة البنمية على (القنال) ، وتشير إلى أن كل العمليات فى منطقة القنال سيتم نقلها إلى الأيادى البنمية بحلول عام (١٩٩٩) .

هوامش الفصل الرابع عشر
جواتيمالا

- Carlos Castillo Armas — **(كالوس كاستييو أرماس)** : كولونيل غير معروف ، قام بغرو جواتيمالا ببعض المرتزقة بمساندة أمريكا ، وتولى مقاليد السلطة بها فى الخمسينيات واغتاله حارسه الخاص .
- Edwaıd Lıvıngston — **(إدوارد ليفنجستون)** : أمريكى وضع قانون جنائى اتخذته حكومة أقاليم أمريكا الوسطى المتحدة فى عهد (موراثان)
- Enrıque Peralta Azurdıa — **(إنريكى بيرالتا أثورديا)** : كولوبيل تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا عام (١٩٦٧) بعد الإطاحة بالرئيس (فوينتس) .
- Efraın Rıos Montt — **(إفراين ريوس مونت)** : مبشر غريب الأطوار حكم جواتيمالا مند عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٣ .
- Fıancısco Moıazàn — **(فرانسيسكو موراثان)** : أول حاكم لأقاليم أمريكا الوسطى المتحدة . أصدر دستور ١٨٢٤ ، وجعل مدينة جواتيمالا عاصمة لهذا الاتحاد . ويعتبر الأب الروحى لدولة (هندوراس) .
- Ituıbidı — **(ايتوربيدى)** : حاكم المكسيك قامت حكومته بضم إقليم من جواتيمالا ، وحاولت التوسع فى أمريكا الوسطى ، وكان ذلك سبب فى قيام أقاليم أمريكا الوسطى المتحدة .

- Justo Rufino Barrıos **(خوستو روفينو باريوس)** · تولى مقاليد السلطة في جواتيمالا منذ عام ١٨٧٣ وحتى عام ١٨٨٥ ، وهو العام الذى توفى فيه بينما كان يحارب من أجل إنشاء اتحاد أقاليم أمريكا الوسطى مرة ثانية .

- Jorge Ubico **(خورخي أوبيكو)** : جنرال حكم جواتيمالا ثلاثة عشر عاما (١٩٣٣ - ١٩٤٤) .

- Juan José Arévalo **(خوان خوسيه أريبالو)** : تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥١ ، عمل خلال فترة حكمه على تحسين مجال التعليم ، وأنشأ معهداً للتأمين الاجتماعى .

- Jacobo Arbenz **(خاكوبو أربينث)** : مرشح ثورى تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا عام ١٩٥١

- Luıs Augusto Turcio **(لويس أوجوستو تورثيو)** : أحد زعماء المقاومة الثائرين فى جواتيمالا إبان فترة حكم الكولونيل (إنريكى بيرالتا) ، ركز جهوده على محاربة الجيش والشرطة .

- Manuel Estrada Cabrera **(مانويل إيسترادا كابريرا)** : حكم جواتيمالا من عام ١٨٩٨ إلى عام ١٩٢٠

- Mıguel Angel Asturıas **(ميجيل أنخل أستورياس)** : كاتب شهير من جواتيمالا صور جو الرعب الذى كان سائداً فى عهد الرئيس (مانويل كابريرا) فى عمله الشهير (السيد الرئيس) ١٩٤٦

- Miguel Yadıgoras Fuentes — **(ميجيل ياديجوراس فوينتس)** : تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا عام ١٩٥٧ ، وأطيح به فى عام ١٩٦٣ .

- Marco Antonıo Yong Sosa — **(ماركو أنطونيو يونج سوسا)** : أحد زعماء المقاومة البارزين فى جواتيمالا إبان فترة حكم الكولونيل (انريكى بيرالتا) اشتهر بأعمال المقاومة التى نفذها من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٦ .

- Mano Blanca — **(منظمة اليد البيضاء)** : فى جواتيمالا كانت مسئولة عن اغتيال آلاف من المواطنين الليبراليين فى جواتيمالا فى الستينيات .

- Marco Vınıcıo Ceıezo — **(ماركو بينيثيو ثيريثو)** : (من مواليد ١٩٤٣) مرشح الحزب الديمقراطى المسيحى تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا عام ١٩٨٦ بعد نجاته من ثلاث محاولات لاغتياله ، رفض التحقيق فى (كتائب الموت) التى ظهرت أثناء أحداث العنف السياسى فى جواتيمالا قبل توليه السلطة .

- Oscar Humberto Mejıa Victores — **(أوسكار أومبدكو ميخيا فيكتوريس)** : جنرال تولى مقاليد الحكم فى جواتيمالا من عام ١٩٨٣ إلى عام ١٩٨٦ .

- Rafael Carrera — **(رفائيل كاريرا)** : (١٨١٤ - ١٨٦٥) ثار فى عام ١٨٣٨ ضد حكومة (موراثان) وأطاح بها فى عام ١٩٤٠ . وحكم جواتيمالا بشكل مستبد حتى عام ١٨٦٥ .

هندوراس

- Juan Manuel Galvez — **(خوان مانويل جالبيس)** : تولى مقاليد الحكم فى هندوراس بعد أن تنازل له عنها الديكتاتور السابق فى عام ١٩٤٩ .
- Juan Azcona Hoyo — **(خوان أثكونا أويو)** : تولى مقاليد السلطة فى هندوراس عام ١٩٨٥ .
- Ramon Vılleda Morales — **(رامون بييدا موراس)** : (١٩٠٨ – ١٩٧١) دكتور تولى الحكم فى هندوراس من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٣ .
- Roberto Suazo Cordova — **(روبرتو سواثو كوردوبا)** : رئيس هندوراس قام فى عام ١٩٨١ بإقامة معسكرات تدريب فدائية على الحدود مع نيكاراجوا بهدف زعزعة استقرارها .
- Rafael Leonardo Callejas — **(رفائيل ليوناردو كايخاس)** : تولى مقاليد السلطة فى هندوراس عام ١٩٩٠ .
- Tıpurcıo Carıas — **(تيبورثيو كارياس)** : ديكتاتور تولى مقاليد الحكم فى هندوراس من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤٩ .

السلفادور

- Alfredo Cııstianı — **(ألفريدو كريستيانى)** : تولى مقاليد السلطة فى السلفادور عام ١٩٩٠ .

- Carlos Humberto Romero **(كـارلوس أومــبــرتو رومــيــرو)** : رئيس دولة السلفادور الذى أطيح به عام ١٩٧٩ .

- Farbundo Marti **(فـاربوندو مـارتى)** : تولى مـقاليد السلطة فى السلفادور من عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٨٩

- José Napoleõn Duarti **(خوسيه نابليون دوارتى)** : تولى مقاليد السلطة فى السلفادور عام ١٩٨٠ .

- Maximiliano Henandez Martinez **(ماكسيميليانو إينانديث مارتينيث)** : ديكتاتور تيوصوفى تولى مقاليد الحكم فى السلفادور من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٤٤ .

- Oscar Arnulfo Romero Y Galdàmez **(أوسكار أرنولفـو روميـرو إى جـالدامـيس)** : أسقف راح ضـحية أحداث العنف السياسى فى السلفادور عام ١٩٨٠ .

- Roberto D'abuisson **(روبرتـو دو أبســويســون)** : ضــابط بجـيش السلفـادور أسس حـزب الائتـلاف الجـمـهورى الوطنى (إيه . آر . إن . إيه) .

- Teosofia **(تيوصـوفية)** : مذهب من المذاهب الدينية التى تدعى الاتحـاد مع الذات الإلهية ، وتتـخلى عن العقل والعقيدة .

نيكاراجوا

- Augusto Cesar Sandino **(أوجـوسـتـوثيـسـار سـانـدينو)** : جنرال حـارب القـوات الأمـريكيـة فى نيكاراجـوا عـام ١٩٣١ وأُغتيل عام ١٩٣٣ .

- Anastacio Tacho Somoza — **(أناستاسيو تاتشو سوموسا)** : رئيس الحرس الوطنى الموالى لأمريكا ، اغتال الزعيم الثورى (ساندينو) عام ١٩٣٣، وتولى مقاليد السلطة فى نيكاراجـــوا ، وظل يحكم إلى أن لقى مصرعه فى عام ١٩٥٦ .

- Anastacio Anastacio Tacho — **(أناستاسيو أناستاسيوتاتشو)** : رئيس الحرس الوطنى فى نيكاراجوا ، ساند أخاه لويس فى تولى مقاليد السلطة خلفا لوالده فى عام ١٩٦٧ .

- Contra — **(كونترا)** · جبهة مناهضة الثوار فى نيكاراجوا

- Daniel Ortega Saavedera — **(دانييل أورتيجا سابيديرا)** : رئيس نيكاراجوا فى الثمانينيات ، اتهمته الحكومة الأمريكية بالتواطؤ مع الاتحاد السوفيتى وتهديد أمن الولايات المتحدة .

- Jose Santos Zelaya — **(خوسيه سانتوس ثيلايا)** : ديكتاتور حكم نيكاراجوا من عام ١٨٩٣ حتى عام ١٩٠٩ .

- Rubin Dario — **(روبن داريو)** : شاعر من نيكاراجوا يعد أهم شاعر ناطق بالاسبانية منذ نهاية العصر الذهبى .

- Violeta Barrios de Chamorro — **(بيوليتا باريوس دى تشامورو)** : أول رئيسة تتولى مقاليد الحكم فى نيكاراجوا (١٩٩٠) .

- Wiliam Walker — **(ويليام ويلكر)** : معامر أمريكى أراد الاستيلاء على السلطة فى نيكاراجوا فى عام ١٨٥٥ ، قبض عليه وأعدم فى عام ١٨٦٠ .

كوستاريكا

- Henry Mıggs (هنرى ميجس) : رجل أعمال أمريكى ، شيد العديد من خطوط السكك الحديدية فى أمريكا اللاتينية فى نهاية القرن التاسع عشر .

- Luis Alberto Monge (لويس ألبرتو مونخى) : تولى مقاليد السلطة فى كوستاريكا من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٦.

- Mınoı C. Keıth (مينور س. كيث) : ابن أخت رجل الأعمال الأمريكى (ميجس) الذى أرسله إلى كوستاريكا ليشيد خطوط السكك الحديدية بها فى نهاية القرن ١٩ .

- Oscar Arıas Sanchez (أوسكار أرياس سانتشيث) : من مواليد ١٩٤٢، حاصل على الدكتوراه من إنجلترا ، تولى مقاليد الحكم فى كوستاريكا عام ١٩٨٦ .

- Pepe Figueres (بيبى فيجيريس) : تولى مقاليد السلطة فى كوستاريكا مرتين الأولى فى عام ١٩٥٣ والثانية فى عام ١٩٧٠ .

- Rafael Caldera (رفائيل كالديرا) : (من مواليد نيكاراجوا) تولى مقاليد السلطة فى كوستاريكا عام ١٩٩٠.

- San Jose (حكومة سان خوسيه) : حكمت كوستاريكا فى عام ١٨٨٩

بنمـــا

- Arnulfo Arias — **(أرنولفو أرياس)** أحد أبناء العائلات الثرية فى بنمـا ، حـاول تولى مـقـاليـد السلطة فى بنمـا ، وتحـدى النفـوذ الأمـريكى ، ولكنه أطيح به ثلاث مرات فى عام ١٩٤٠، وعام ١٩٤٩، وعام ١٩٦٨.
- Aristides Royo — **(أريستيدس رويو)** : تولى مقاليد السلطة فى بنما عام ١٩٧٨ .
- George Bush — **(جورج بوش)** : الرئيس الأمريكى الأسبق أمر بغزو بنمـا للإطاحة بالجنرال (نورييـجـا) فى عام ١٩٨٩
- Guillermo Andara — **(جـيـيـرمـو أندارا)** : قـام بعـد فـوزه فى الانتـخـابات التى أجريت فى بنمـا عـام ١٩٨٩ بأداء اليمين فى أحد القواعد الأمريكية .
- (Hay Bunau - Varilla) — معـاهدة وقعت بين الولايات المتحدة وبنما فى عـام ١٩٠٣ ، ونصت على اسـتـئـجـار أمـريكا منطقة القناة على الدوام .
- Hugo Sapadafora — **(هوجو سابادا فورا)** : دكتور أُغتيل فى بنما عـام ١٩٨٥ بعـد اتهامـه للجنرال (نورييـجـا) بتورطه فى تهريب المخدرات .
- Manuel Antonio Noriega — **(مانويل أنطونيو نورييجا)** : جنرال حكم بنما فى الثـمـانينيـات قطع العلاقـات مع واشنطن، واتهمـتـه بتـهـريب المخدرات . صـدرت أحكام

ضده فى أمريكا هرب إلى الفاتيكان وقبض عليه وحوكم فى (ميامى) بأمريكا .

- Nicolas Ardito Parletta **(نيكولاس أرديتو بارليتو)** : حسب اعترافات رئيس أركان سابق فى الجيش البنمى ، قام الجنرال (نورييجا) بالغش فى الانتخابات التى أجريت فى عام ١٩٨٤ لصالحه .

- Omar Torrijos **(أومار توريخوس)** : جنرال تولى مقاليد السلطة فى بنما فى السبعينيات ، وظل نفوذه مؤثرا فى الحكم حتى حادث مصرعه فى عام ١٩٨١ .

- Roberto Diaz Herrera **(روبرتو دياث إيريرا)** : كولونيل رئيس أركان سابق فى جيش بنما ، أدلى باعترافات خطيرة ضد الجنرال (نورييجا) عام ١٩٨٧ .

- Theodore Rossevelt **(تيودور روزفلت)** : الرئيس الأمريكى الأسبق الذى ساعد على انفصال إقليم بنما عن كولومبيا فى عام ١٩٠٣ .

الفصل الخامس عشر

الشخصية التاريخية لمجموعة دول جزر (الأنتيل)

الفصل الخامس عشر

الشخصية التاريخية لمجموعة دول جزر الأنتيل

١٥ - ١ كـوبا إبان فترة الاستعمار

لقد كان يقطن كوبا هنود (Siboneyes) و (Taınos) الذين ينتمون إلى عائلة (Arauca) الهندية ، التى عاشت فى أمريكا الجنوبية . وقد زارها (كولومبس) فى أول رحلة له ، وأطلق على هذه الجزيرة اسم (Juana) ، ومع ذلك فإنه لم يتم استعمارها فعلياً سوى بداية من عام (١٥١١) عن طريق (دييجو بيلاثكيت) . وأصبحت هذه الجزيرة ، منذ ذلك الحين ، مسرحاً للتدريب والإعداد لغزو الأراضى الجديدة فى المستقبل . وقد حقق الإسبان تدريباتهم العملية بمحاربة الهنود أمثال (Hatuey) الذى ترك العملية السلمية ، وبذل جهوداً يائسة من أجل تفادى الإبادة الكاملة لأبناء عشيرته . وقد حارب (Hatuey) بشكل بطولى ؛ حتى سقط أسيراً ، وحكم عليه بالموت بإحراقه حياً فى النار .

ويحكى أنه حينما قام راهب بعرض الجنة عليه إذا آمن بالإله المسيحى سأله (Hatuey) عما إذا كان هناك غزاة أيضا فى الجنة ، وحينما أكد له الراهب بأنهم سيكونون هناك أعلن له (Hatuey) « بأنه إذا كان الإسبان سيكونون فى الجنة ، فإننى أفضل الذهاب إلى الجحيم » .

وقام (بيلاثكيث) بعد هزيمة الثورة الهندية فى عام (١٥١٣) بتأسيس عدة مدن من بينها مدينة (سانتياجو) (١٥١٤) و (هافانا) (١٥١٥) .

وحينما لم يصل عدد كبير من المستعمرين إلى الذهب فى جزيرة (خوانا) فإنهم هجروها وانضموا إلى الحملات الاستعمارية التى كانت تستهدف غزو الأراضى الجديدة . وقد برزت هذه الجزيرة بشكل أساسى ، نظراً لأهميتها الاستراتيجية ، وخاصة ميناء (هافانا) ، وذلك بعد أن انطفأت جاذبيتها بالنسبة

للحصول على الثروة السهلة . لقد اقتصر النشاط الرئيسى فى هذه الجزيرة ، لوقت طويل ، على بناء التحصينات والسجون والأبراج والأسوار . واستمرت الحروب على امتداد القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ضد القراصنة الذين كانوا ينهبون الأملاك الإسبانية ، وفى نفس الوقت تفاقمت حدة الصراعات الداخلية بسبب وجود مدينتين إداريتين وهما مدينة (سانتياجو) ، ومدينة (هافانا) . وبالرغم من إدخال زراعة قصب السكر فى السنوات الأولى من الاستعمار ، إلا أن صناعة السكر لم تزدهر سوى فى القرن الثامن عشر ؛ لأنها كانت تحتاج إلى استيراد نسبة كبيرة من العبيد الزنوج ؛ لكى يحلوا محل السكان الأصليين فى الجزيرة الذين كانوا قد أبيدوا تقريباً .

وتعرضت (كوبا) خلال القرن السابع عشر لهجمات القراصنة الهولنديين والفرنسيين ، حيث قاموا بتخريب ونهب قرية (سانكيتى اسبريتوس) (فى عام ١٦٦٥) . وقام القرصان الإنجليزى (هنرى جون مورجان) بعد ذلك بثلاث سنوات بتدمير (بويرتو برنثيبى) ، بينما استمرت فى ذلك الوقت الحروب ضد الغزاة تتبع إيقاع السياسة الأوربية . وانتهُكت الهدنة التى تم الاتفاق عليها لبعض السنوات عن طريق الهجمات البحرية والغارات التى شنت على الأراضى الكوبية . وقام جيش إنجليزى قوامه ٣٠ ألف جندى تقلهم سبعة وعشرون سفينة حربية باحتلال (هاڤانا) فى عام (١٧٦٢) ، واستولى هذا الجيش فى هجومه على غنائم كثيرة . واستمر التواجد الإنجليزى فى هذه الجزيرة لعدة أشهر . وهذا الاحتلال لم يكن سيئاً فى جميع جوانبه لأن التجارة الدولية ازدهرت كثيراً خلال هذه الفترة الوجيزة ، حيث دخل عدد كبير من السفن التجارية الشرم الكوبى ، وهذه الأعداد فاقت أعداد السفن التى دخلت خلال عهد الاحتلال الإسبانى السابق . واستعادت إسبانيا (هاڤانا) فى العام التالى ، والفضل فى ذلك يرجع إلى (اتفاقية باريس) التى وقعتها مع إنجلترا ، حيث تنازلت لها عن (فلوريدا) كما أنها حصلت على جزيرة (لويسيانا) الفرنسية

وقد ساعد الاحتلال الإنجليزى أيضا على ظهور القومية الكوبية ، وكذلك

بعض ملامح الشخصية الكوبية ؛ حيث قامت (مائة سيدة) بالتوقيع على وثيقة أرسلت إلى إسبانيا ، وذلك بعد عودة الحكومة الإسبانية إلى الجزيرة ، إذ كن يشكين فيها من السلطات التى تتسم بعدم الخبرة وعدم القدرة على اتخاذ القرار ، مما ساعد على سقوط المدينة فى أيدى الإنجليز . وقامت العشرات منهن بمسيرة فى شوارع (هافانا) معلنات عن موقفهن الخاص الذى ينبئ عن عدم الاحترام تجاه سلطات الجزيرة . وحينما كن يطالبن بحاكم جديد أشرن بسخرية إلى الحاكم فى هذه الأبيات

عالم ، مسيحى ، جسور .

ذو خبرة وجسور .

ولا يكون خائناً .

وأنَّ الذى كان ، كان صقراً .

دون عدالة أو رصانة .

تركنى أقرق مغشيةً بدون ريش .

ويتضح من هذا أن مفهوم الوطنية كان متأصلاً . ومن المؤكد أنه حينما كان يسأل المولودين فى (كوبا) عما إذا كانوا يفضلون العيش تحت ظل العلم الإسبانى أو تحت ظل العلم الإنجليزى الذى يحمى التجارة الدولية المكثفة ، كانوا يجيبون بأن وطنهم هو (كوبا) ، وليس إسبانيا أو بريطانيا العظمى .

وهذه الجزيرة لم تزدهر كثيراً حتى عام (١٧٧٤) ، وطبقاً لإحصائية أجريت فى ذلك العام فإن تعداد السكان الإجمالى بالجزيرة كان كما يلى :

(٩٦,٤٣٠) من البيض و (٧٥,١٨٠) من الزنوج الذين كان من بينهم (٤٤,٦٣٣) من العبيد ، وهذا العدد كان بزيد عن ربع عدد السكان الإجمالى . وحينما نشبت الثورة من أجل الاستقلال فى (هاييتى) فى نهاية القرن الثامن عشر حملت أعداداً كبيرة من الفرنسيين المقيمين فى هذه المستعمرة على الهجرة إلى مدنية (سانتياجوا) .

وقد جلبوا معهم إلى (كوبا) العبيد الزنوج والرقص الإنجليزى المشهور (الذى يقوم به عدة أزواج من الراقصين) .

وقام بتنفيذ هذا الرقص الفرنسيون أولا ، ثم بعد ذلك (الهايتيون) وعن هذا الرقص يؤكد لنا (اليخو كاربنتر) (١٩٠٤ - ١٩٨٠) فى كتابه (تاريخ الموسيقى فى كوبا) أن الرقص الكوبى (اشتق من الرقص الإنجليزى ، والرقص الكوبى الذى يعتبر أصل الرقص الوطنى كذلك اشتق منه رقصات مثل . (البوليرو) و (الرومبا) وحتى (التانجو) .

وتنازلت إسبانيا عن الجزيرة كلها فى عام (١٧٩٥) إلى فرنسا ، ولذلك فإن حرب الاستقلال فى (هاييتى) أثرت بشكل كبير على الإسبان المقيمين فى (سانتو دومينجوا) ، وكذلك على الكثيرين الذين كانوا قد هاجروا إلى (سانتياجوا) .

ويقدر عدد الإسبان والفرنسيين الذين وصلوا بالمراكب إلى هذه الجزيرة فى هذه الفترة بنحو (٣٠,٠٠٠) . وقد شيد المستعمرون الفرنسيون الجدد فى هذه الجزيرة بيوتا كبيرة فى مزارع البن ، واشتهروا بأسلوب معيشتهم المترف .

وحينما قام (بوليفار) بتحرير خمس جمهوريات ، كان فى ذلك الوقت أقوى رجل في نصف الكرة الغربى . واستعد لإرسال جيوشه من أجل تحرير (كوبا) ومساعدتها على نيل استقلالها . ولكن مع الأسف قامت الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت تعى مدى الأهمية الإستراتيجية لهذه الجزيرة بمعارضة حملة التحرير . ويشهد على ذلك الوثائق التى ترجع إلى هذه الفترة .

وهكذا كان يجب على (كوبا) أن تنتظر ثلاثة أرباع قرن كى تنال استقلالها عن إسبانيا . ومع ذلك استمر سكان الجزيرة متحمسين من أجل الاستقلال . وقامت الحكومة الإسبانية بعمل بعض الإصلاحات ، وذلك من أجل تهدئه النفوس الحانقة من أجل الحرية . ولكن بعد قيام الحكم المطلق مرة ثانية فى المدينة عام (١٨٢٥) قامت بإرسال حكام ديكتاتوريين إلى الجزيرة . وفى مقابل ذلك ظهر فى الصفوف

الثورية الجنرال (نار ثيسولوبث) ، الذى كان يسانده المئات من الرجال المجندين فى الولايات المتحدة ، وقام بغزو (كوبا) فى عام (١٨٥٠) ، ولكنه فشل فى ذلك . وحينما حاول شن الغزو مرة أخرى فى العالم التالى تم إلقاء القبض عليه ، فأُرسل إلى المقصلة . أما من وقع فى الأسر من رجاله فقد تم إرسالهم إلى (هافانا) وأعدموا رمياً بالرصاص ، وتم تسليم جثثهم للجموع المحتشدة التى قامت بتقطيعها ، بشكل مرعب ، إلى أشلاء . وإعدام (نار ثيولوبث) جعل عملية الكفاح من أجل استقلال الجزيرة صعب بشكل مؤقت . واستمرت التآمرات فى الأشهر القليلة التالية . وواصل بعض المواطنين التحدى الخطير للسلطة الإسبانية أمثال (كارلوس مانويل دى ثيسبيدس) و (ماكسيمو جومث) ، حيث قاما بشن حرب (العشر سنوات) التى أعلنا خلالها استقلال (كوبا) ، وذلك فى العاشر من أكتوبر عام (١٨٦٨) . وخلال هذه الحرب قامت السلطات الإسبانية بمحاربة المواطنين بشراسة، وأسرت الآلاف منهم ، وأعدمت المئات . وبعد هذا الجهد المضنى انتقل مركز التأثير إلى خارج (كوبا) ، حيث انتقل إلى (المكسيك) (ونيويورك) بشكل أساسى . وقام (خوسيه مارتى) (١٨٥٣-١٨٩٥) وهو أحد المواطنين الذين تم نفيهم إلى الولايات المتحدة بقيادة حملة تحرير إلى الجزيرة فى عام ١٨٩٥ مع علمه التام بتعرضها للمجازفة والخطر .

وتحقق بالفعل ما تنبأ به ، واستشهد (خوسيه مارتى) فى ميدان المعركة تاركاً للأجيال القادمة رغبته فى الحرية وشوقه إليها . وهى الرغبة التى كان قد كرس لها إنتاجه الأدبى ، بل حياته بأسرها . وتعتبر هذه الروح النبيلة هى البطل المغوار لجميع الكوبيين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية .

وبينما كانت إسبانيا تمر بمرحلة التدهور والانحطاط فى نهاية القرن الماضى بدأ يزداد نفوذ وقوة الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الآخر . وهذه الدولة كان لها تاريخياً ممتلكات من الأراضى داخل المستعمرات الإسبانية فى (الكاريبى) . وأقنعت الدعاية من أجل استقلال (كوبا) السياسيين الأمريكيين بأنه قد حان الوقت المناسب لتفكيك ممتلكات الإمبراطورية الاستعمارية الإسبانية وضمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وكانت الحجه للقيام بذلك هى تفجير الطراد (ماين) الذى كان يرسو فى شرم (هاڤانا) عام (١٨٩٨) . ولم تستمر الحرب الإسبانية الأمريكية الكوبية بعد ذلك الحادث طويلا ، حيث انتهت بهزيمة (إسبانيا) وتوقيع معاهدة سلمية تعترف فيها باستقلال (كوبا) والتنازل لأمريكا عن (بورتريكو) وجزر (الفلبين) .

١٥ - ٢ الحقب الأولى من التاريخ الجمهورى فى كوبا

لقد استمر جيش الاحتلال الأمريكى فى كوبا حتى عام (١٩٠٢) ، ووفقاً للتعديل الظالم (Platt) (١٩٠١) الذى فرض على المعاهدة مع كوبا فى عام ١٩٠٣ حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على القاعدة البحرية (جوانتانامو) التى مازالت تحت سيطرتها إلى الآن ، كما أنها احتفظت لنفسها بحق التدخل للحفاظ على الحكم الذى يحمى المصالح الأمريكية فى الجزيرة .

وقد كان للتدخل الأمريكى جانبه الإيجابى فى مجال الصحة العامة ، وذلك لقضائه التام على الحمى الصفراء ، وهذا المرض الوبائى كان منتشراً فى الجزيرة منذ عدة قرون وكان الطبيب الكوبى (كارلوس خوان فينالى) (١٨٣٣-١٩١٥) هو الذى اكتشف أسباب هذه المرض .

ويكمن الجانب السلبى لهذا التدخل - بشكل أساسى - فى المجال الاقتصادى؛ حيث فرض على الدولة أسلوب الزراعة الموحدة ، ولاسيما إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن معامل تكرير السكر استحوذ عليها الأمريكيون ، إذا تحولت بلادهم إلى السوق الرئيسى لهذا المنتج ، كما أنها أصبحت الممول الرئيسى للأغذية والمنتجات الصناعية الأخرى الضرورية فى الجزيرة .

وقد حكم (كوبا) خلال فترة طويلة من تاريخها سياسيون كانت لهم مطامع فاتخذوا من الإداريين الفاسدين وأصحاب المصالح مستشارين لهم . حيث اتضح أن الحكومة والإدارة العامة - بشكل عام - هى أفضل وسيلة للربح الوفير، وهى الطريق السريع الذى يوصل للثراء . وتوالى على مقاليد الحكم فى البلاد حكام

ديكتاتوريون يتسمون بالضمائر الفاسدة ؛ حيث كان كل شيء تقريباً له ثمنه ، وظل في الخلف من لم يكن لديه نفوذ . وكان من بين هؤلاء الطغاة الجنرال (خيراردو اماتشادو مورالس) الذى حكم البلاد من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٣٣ ، حيث اشتهر هذا الديكتاتور بقذف أعدائه لأسماك القرش . وقد ساعد سقوط (ماتشادو) على إلغاء تعديل (Platt) الذى كان يكرهه الجميع فى عام ١٩٣٤ .

وقد اشترك فى الإطاحة بهذا الطاغية المثقفون والطلاب الجامعيون ، الذين اتحدوا مع بعض المساعدين من الجيش .

وكان من بين هؤلاء المساعدين عامل الاختزال فى رئاسة الأركان (فولخينسيو باتيستا) الذى قام بتوجيه الضربة القاضية للديكتاتور ، والذى بدأ بدوره فترة من الحكم تحول فيها إلى حاكم مطلق ، وكان بمثابة قوة مهيمنة سيطرت على الأنظمة التالية حتى عام ١٩٥٢ .

وقد تولى السلطة مباشرة فى ذلك العام ، ولكنه تولاها هذه المرة كطاغية متعطش للدماء ، واستمرت حكومته تباشر عملها حتى أول يناير عام ١٩٥٩ ، وهو اليوم السابق للفوز الحاسم لـ (فيديل كاسترو) .

١٥ - ٣ الثورة الكوبية

إن تاريخ الأحداث التى جرت منذ عام ١٩٥٩ وما بعدها يعد أمراً بالغ الصعوبة، نظراً لأنها أحداث معاصرة وخاصة لتباين المشاعر التى تفجرت، سواء لصالح القضية الكوبية أو ضدها . ولا أحد يستطيع أن يجادل فى ذلك ، وبما أننا شهود على هذه الثورة فإنها كانت الأكثر راديكالية فى أمريكا اللاتينية ، ويمكن مقارنتها بالتحول السياسى الاقتصادى الذى حدث فى (روسيا) و (الصين) فى القرن الحالى .

لقد أعادت حكومة (كاسترو) البناء الاقتصادى والسياسى والاجتماعى من جديد ، لدرجة أن الجزيرة اليوم أصبحت قريبة الشبه بوضعها قبل عام ١٩٥٩ .

ويساعد على تقييم الأحداث أو عرض الآراء حول أحقية الثورة أو عدم أحقيتها فيما تم إنجازه تغيران شائعان متعاطفان مع التغيير ، إذ إن لهما أهمية تاريخية في الإنجازات التالية للثورة الكوبية

١ - إلغاء الفوارق أو الطبقات الاجتماعية بالرغم من ظهور جماعات جديدة تتمتع بالضغوط السياسية دون أن يكون لهم أملاك أو عقارات أو أمجاد عائلية .

٢ - تأميم الاستثمارات الأمريكية المؤثرة في السياسة الخارجية والداخلية للجزيرة .

٣ - إصلاح التعليم وعدم ربطه بالمفهوم الأرستقراطي - أو ربطه بسخرية - مع المفهوم الشعبي والعالمي للتعليم الأمريكي الذي ساعد طبقاً لما تم تأكيده على الحد من الأمية . والمساعدة المجانية والإلزامية للمدارس وجميع الطلاب أيضا .

٤ - ظهور التضامن الثوري القادر على حث الكثيرين نحو القضية القومية القارية دون النظر إلى المادة أو المكافأة المادية .

٥ - تنمية اقتصادية تستطيع تقديم منزل وطعام للفلاحين الذين لم تسنح لهم الظروف السيئة بالعمل خلال فترة جني محصول القصب .

٦ - إقلال ملحوظ للتفرقة العنصرية ، وللشعور المناهض للمرأة ، والفروق الطبقية في المجتمع .

٧ - حولت الثورة (كوبا) إلى قوة عسكرية في (الكاريبي) .

٨ - إقامة برنامج الصناعية واستكماله بالزراعة الفنية .

٩ - إلغاء الفساد الإداري السابق .

١٠- إقامة برنامج مجاني للصحة العامة يفيد منه الجميع .

أما المعارضون لنظام (كاسترو) فإنهم يشيرون - من جانبهم - إلى الجوانب السلبية التالية

١ - إن النظام الثورى الكوبى قام بتغيير الأنظمة الإمبريالية ، حيث انتقل من الخضوع للنظام المادى الأمريكى إلى نظام الحكم المطلق السوفيتى .

٢ - فرض نظام مسيطر أكثر طغيانا بكثيرٍ من النظام الذى حاربته الثورة .

٣ - تواجد النظام فى الحياة العامة بضمه للكثيرين أثر على البنية الأسرية الكوبية وذلك بتخريبه للبيوت والزواج والأنساب والصداقات .

٤ - عدم الخبرة والبراعة فى حسم الأمور والخضوع للاحتياجات السياسية والاقتصادية الروسية حمل الاقتصادى الكوبى للوصول إلى درجة نمو وتبعية ضارة بمستقبل الدولة .

٥ - نقص الأغذية والملابس والأدوات الأساسية التى كان معتاداً عليها الكثيرون قبل عام ١٩٥٩، جعلت الحياة الحديثة صعبة للغاية فى الجزيرة .

٦ - أجبر النظام الثورى مئات الآلاف من المواطنين الكوبيين على اللجوء إلى دول أخرى ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية منتزعاً منهم مساكنهم وأراضيهم وتراثهم وذكروا لإثبات تلك الهجرة الكوبية عن طريق ميناء (ماريل) عام ١٩٨٠ بعد ٢٠ عاماً من الحياة فى كوبا الاشتراكية .

٧ - تشرع (كوبا) فى تصدير الثورة لأماكن أخرى من أمريكا ، معرضة بذلك الديمقراطية فى القارة للخطر ، وكذلك نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة .

٨ - العدد الكبير من السجناء السياسيين ، والذين تم الإفراج عن العديد منهم فى عام ١٩٧٨ و ١٩٧٩ تدل على الكراهية العامة للنظام .

٩ - التبعية السياسية لروسيا أجبرت الحكومة الثورية الكوبية على إرسال آلاف من الجنود الكوبين للخدمة فى الخارج وخاصة إلى أفريقيا .

وقد تعرض النظام الثورى بعد (٣١) عاماً فى السلطة مع بداية حقبة التسعينيات (١٩٩٠) لأسوأ أزمة سياسية واقتصادية جرت منذ عام ١٩٥٩ . وهى إعدام الجنرال (أرنالدو أوتشوا سانتشيث) البطل الرسمى الوحيد فى الدولة ، بالإضافة إلى إعدام عدد من القيادات العسكرية ذوى المناصب الهامة ، وذلك فى أغسطس (١٩٨٩) بعد اتهامهم بتهريب المخدرات . وهذه الفضيحة لم يزح عنها الستار إلى الآن ، وكذلك لم يكشف عن التغييرات التى أجريت فى مجلس الوزراء ، والتى تمت فى النصف الثانى من عام ١٩٨٩ .

وقد أثارت هذه الأحداث مخاوف الحكومة التى كانت مضغوطة أكثر من ذى قبل بنموذج الأحداث التى تفجرت فى أوربا بسبب سياسة (جورباتشوف) التى كانت تستند إلى (البروسترويكا) التى تعنى (إعادة البناء الاقتصادى بحرية) و (جلاسنوست) التى تعنى الوضوح .

وقد عكس الحظر الذى فُرض على صدور صحيفتين روسيتين كانتا تنبآن بحرية الأحداث الأخيرة الهامة الجارية فى الاتحاد السوفيتى وأوربا الشرقية وكذلك النقد الحادى الذى وجهه (فيدل كاسترو) (إلى تلاميذ الرأسمالية) فى العالم الشيوعى الأوربى والمعارضة الرسمية الكوبية للسياسة الديمقراطية للأنظمة الشيوعية الأوربية .

١٥ - ٤ ملامح كوبا وسكانها

تشغل مساحة (كوبا) نصف المساحة الإجمالية لمنطقة جزر الأنتيل ، وتأخذ مساحتها التى تمتد عبر ٤٤٫٠٠٠ ميلاً مربعاً شكل (كايمان)(*) من الشرق إلى الغرب بطول ٧٨٤ ميلاً ، وعرض يتراوح ما بين ٢٥ إلى ١٢٠ ميلاً .

ونصف مساحتها تقريباً عبارة عن أراض مستوية مغطاة بقشرة حمراء غنية، وهى مثالية للزراعات الاستوائية،خاصة قصب السكر . وقد ظلت كوبا

(*) كايمان يعنى التمساح الأمريكى (المترجم)

، منذ عام (١٩٠٠) فى تصدير القصب . ويمثل لها تصدير هذا
حالى مايقرب من ٧٥٪ من العملة الصعبة .

الدخل من الدخان على العكس (٩٪) . ويغطى ربع مساحتها
خشاب الماهوجنى والجوز الأبيض ، الذى يصنع منه صناديق
الشهير . وتزدهر صناعة تربية الماشية فى السهول الوسطى
. ربع مساحتها أراض جبلية وخاصة الطرف الجنوبى الشرقى
سل ارتفاع جبال (سييرا مايسترا) إلى (٨٠٠٠) قدم ، ويوجد
ء الأكبر من الثروة المعدنية للجزيرة : ماغنيسيوم ونيكل وكروم
، مناجم للنحاس والبترول أيضاً .

سكانها اليوم أكثر من عشرة ملايين ونصف نسمة . وبالنسبة
، لسكانها فهو نفس التوزيع المعترف به فى إحصائية عام
ن البيض ، ١٤٪ من الملونين ، ١٢٪ من الزنوج ، ١٪ من
.

، سكان كوبا المدن ، حيث يعيش بمدينة (هافانا) العاصمة
كان ، ويعيش فى كل من مدينة (سانتياجو دى كوبا) العاصمة
لجيں) ومدينة (كاماجوى) ربع مليون نسمة ، أما باقى النسبة
، الصغيرة الأخرى .

ول بأن الثورة لم تغير الشخصية القومية ، ومع ذلك فإن
ها الكثيرون للمواطن الكوبى والنظام الحكومى مازالت موجودة .
الملامح التى تنسب إلى المواطن الكوبى، والتى تؤخذ كنموذج،
، منها لاينطبق على الجميع، كما أن بعضها يشمل سكان

ية خاطئة ، لأننا إذا قمنا بجمع نسب الأعداد المذكورة يكون الناتج (١٠٢٪)

وعلى سبيل المثال فإن « كثرة الكلام » إذا ما قبلنا تسميتها (سهولة فى التعبير) تعتبر من الصفات التى يتسم بها الكثيرون من سكان (الكاريبى) و (الأندلس) ، وبالنسبة للشهوانية المزعومة إذا كان مناسباً تسميتها متعة الحياة، فهى أيضاً تشتمل الملايين من الأشخاص الذين يعيشون فى مناطق إستوائية أخرى، أما السعادة والفرح المثير للضجة فيشعر به الكثيرون أيضا ممن يعيشون فى المناطق الحارة . والمؤكد أن طابع المواطن الكوبى يرجع – فى جزء كبير منه – إلى الظروف الطبيعية والتاريخية التى أحاطت به كما يرجع إلى تعدد الأجناس الموجودة فى كوبا ؛ فكما هو معروف فإن البيئة تلعب دوراً كبيراً وتشكيلها فى تأثيرها على طبيعة كل الشعوب .

ويقال إن الملامح الرئيسية لطبيعة المواطن الكوبى تكمن فى (سخريته) بمعنى أنها تكمن فى تلك السمة الخاصة به ، وهى عدم الاحترام الساخر وضحكة من كل شىء وعدم أخذه لحياته أو مشاكله مأخذ الجد .

يعبر عن استرخئه من موقفه المتفائل والسعيد الذى يجعل من الحياة بأسرها حفلة مستمرة . وربما يرجع ذلك إلى الجذور الأندلسية والأفريقية التى غيرت المناخ التقليدى الكوبى إلى مناخ لطيف داخل الحياة الكوبية ذاتها .

وكما رأينا فإن الكوبين أظهروا سمات مختلفة فى عام ١٧٦٢ تجاه عدم مقدرة السلطات الاستعمارية فى الدفاع عن (هافانا) ضد الغزو الإنجليزى .

وقد أثر الزنوج بشكل قوى فى الموسيقى والرقصات ، وحتى فى فلسفة الحياة . وقد امتزجت السمات الأندليسية مع الزنجية ، وأنتجت نوعاً بشرياً يهتم بالعالم الذى يحيط به وقامت موجة هجرة قوية بالرحيل إلى (كوبا) عقب الأزمة الاقتصادية التى حدثت فى إسبانيا عام (١٩٢١) ، وقد أدى ذلك إلى زيادة الطبقة العاملة والوسطى فى المجتمع الكوبى . وكان تأقلم هذه الطبقة سريعاً فى أغلب الأحيان على كل الأنشطة الحيانية تقريباً . وكان حبهم للأراضى التى احتضنتهم أكثر تعبيراً من الكوبيين المولودين بها . واتخذت نسبة كبيرة منهم

محظيات أو تزوجواً من الكوبيات، ونالوا الجنسية الكوبية بعد ذلك . وقام من لم يغير جنسيته بتعليم أولاده الإخلاص والولاء لـ (كوبا)، وحينما بلغ هؤلاء الأبناء أشدهم شعروا بوجوب ترك بصمتهم؛ يدفعهم إلى ذلك رغبة التغيير والتحسين ، ولذلك عملوا بالسلك السياسى .

أما العاصمة (هافانا) فقد بدأت تنمو فى تلك الفترة مثلها مثل مثيلاتها من العواصم الأمريكية ؛ حيث بدأت تنطبق هذه الظاهرة المميزة بشدة فى أماكن أخرى من أمريكا اللاتينية على (كوبا) فى ذلك الوقت . فقد بدأت المدن تنمو على حساب الأقاليم الريفية المجاورة والبعيدة . ونتيجة لهذا الاقتحام الريفى للمدن تم تقسيم العاصمة إلى أقاليم أو أحياء كبيرة ، وقد تم هذا الاقتحام بسرعة كبيرة بعد حقبة الثلاثينيات ، ويؤكد ذلك دخول واندماج بعض الكلمات القروية التى اتخذها سكان العاصمة .

وقد زاد الإهتمام خلال حقبتى العشرينيات والثلاثينيات (بالنزعة الزنجية) ، ويرجع ذلك إلى الموضة الفرنسية فى فترة ما بعد الحرب التى بدأت تديس الثقافات البدائية ، كما يرجع إلى انتشار الرسم الثورى للحوائط فى المكسيك والذى أثر بشكل شديد واستخدم كحافز من أجل الاختبار الوطنى الذاتى .

حينئذ تأثر المثقفون فى نهاية هذه الفترة بالنزعة الزنجية أو (الاهتمام بالزنوج) الذى شجعها وروج لها على مدى وقت طويل عالم الاجتماع الكوبى الشهير (فرناندو أورتيس) (١٨٨١-١٩٦٩) ؛ إذ إنهم رأوا إمكانية استخدام التراث الثقافى الأمريكى بشكل جمالى .

وقد توطد - أيضاً - الاتجاه الأفريقى الكوبى الذى حقق نجاحاً كبيراً فى الشعر والموسيقى والرقص والرسم . ولكن عقدت اتمام هذه الظاهرة الثورة ضد الديكتاتور (خيراردو ماتشادو) (١٨٧١-١٩٣٩) وذلك حينما أسرعت بعملية الاختلاط بين الأجناس المختلفة نظراً ، لتحطيم الفوارق الاجتماعية . كما أن

المهاجرين كانوا يرغبون فى الإقلال من روابطهم بالتراث الأوربى ، ولذلك فإنهم كانوا أكثر من اختلط بالملونين والزنوج والمهجنين .

وبالنسبة للمواطن الكوبى سواء من البيض أو من الزنوج أو من الملونين فإن لديه طابعاً خاصاً به يعتبره ، الكثيرون طابعاً أصيلا دون معرفته بوضوح .

والدراسات التى أجريت مثل الدراسة التى قام بها (خورخى مانياتش) (١٨٩٨-١٩٦١) حول «السخرية» التى يتسم بها الكوبيون يعد بمثابة جهد وجزئية مؤقته ذات منفعة كبيرة للتحليل الشامل والواعى والعلمى الذى سيجرى فى المستقبل. فالطابع المهزار للمواطن الكوبى يظهر بشدة فى ميوله للمخاطبة بدون تكلف (دائما ما يستخدم ضمير المخاطب أنت) . وحينما يتعرف على شخص ما فإنه لايهتم بوضعه الاجتماعى أو المهنى أو الدبلوماسى ، حيث يشرع فى مخاطبته دون تكلف، ولكن دون أن يكون فى ذلك شىء من عدم الاحترام . والكوبى على العكس حينما يرفع حاجز الشكليات يظهر بشوشاً كما لو كان صديقاً قديماً .

١٥ - ٥ مدينة سانتو دومينجو

حينما وصل (كريستوفر كولومبس) إلى ثانى أكبر جزيرة فى الكاريبى أطلق عليها اسم (Espanola) وشيد على الساحل الشمالى الجزيرة بعد ذلك بعامين (la villa isabela) التى سريعاً مادمرت كما رأينا من قبل . وتعد أول مدينة دائمة فى نصف الكرة الغربى بأسره المدينة التى شيدها أخوه Bartolomé فى عام (١٤٩٦)، والتى أطلق عليها اسم (Santo Domıneo) تكريما لـً (Santo Patron) والده. وسريعاً ما أطلق هذا الاسم على الجزيرة كلها وتلاشى اسم (la Espanola) .

وقد استخدم اسم (سانتو دومينجو) تاريخياً لوقت طويل أكثر من استخدام الاسم الحالى لجمهورية (الدومينكان) ، ومن هنا فإن الكثبرون من الأمربكيين اللاتينيين بما فيهم العديد من أبناء جمهورية (الدومنبكان) بستخدمونه كثيراً فى تسمية المديية العاصمة آو إطلاقه على الدولة بأسرها .

وقد ساهم القراصنة والسلطات الفرنسية اللذان كانا يقيمان غرب الجزيرة خلال القرن السابع عشر فى تشويش الاسم ، وذلك حينما أطلقوا على المستعمرة الموجودة فى هذا الجانب من (la Espanola) اسم (Saint-Domingue) .

إن المعاملة السيئة التى كان يتلقاها الهنود – آنذاك – وصلت إلى مسامع بعض المستشارين فى الحكومة الإسبانية الذين رأوا خطورة الإبادة التدريجية للسكان الأصليين ، كما أن الاستعباد بمختلف أشكاله القانونية، بالإضافة إلى أمراض الأوربيين كانت قد قضت فى وقت قصير تقريباً على السكان الأصليين فى الجزيرة . وحينما تنبه التاج الإسبانى لهذا الأمر قام بإرسال حاكم إلى (سانتو دومينجو) فى عام (١٤٩٩) ومعه مرسوم بتنفيذ القوانين .

حينما وصل الحاكم إلى الجزيرة بُهت أمام القسوة التى رآها من مواطنية، وقام بإلقاء القبض على الإخوة (كولومبس) (كريستوفر وبارتولومى) بالإضافة إلى (دييجو) ابن (بارتولومى) ، وبعد ذلك قام بإرسال (كريستوفر) مكبلاً فى الأغلال إلى إسبانيا واستطاع أصدقاؤه أن يجعلوا التاج الإسبانى يرسل حاكماً جديداً فى عام (١٥٠٢) .

وبالرغم من أنه تم إلغاء استعباد الهنود، وحل محله نظام (la Encomienda)(*) وهو نوع من السخرة إلا أن سوء المعاملة استمر . ووصل فى تلك الآونة إلى (سانتو دومينجو) العديد من رجال الدين (الفرانسيسكان) و (الدومنيكان) بالإضافة إلى الأعداد الهائلة من المستعمرين الذين كانوا يصبون إلى الثراء السريع . وتم تعيين (دييجو كولومبس) حاكما لـ (سانتو دومينجو) فى عام ١٥٠٩ ،

(*) نظام (encomienda) كان عبارة عن توزيع الهنود بين العراة والسادة والهنود كانوا يعملون أو يدفعون جزيه لمولاهم الذى كان يطلق عليه (Encomendadero) والذى يعنى مراقب للأهالى فى المستعمرات وهذا المراقب فى مقابل ذلك كان يقوم على تعليمهم الديانة المسيحية وتأديبهم طبقاً للقانون المعروف آنذاك (leyes indias) وقد طبق هذا النظام بداية فى La espanola ثم انتشر بعد ذلك فى جميع أرجاء القارة . وقد أدى جشع هؤلاء المراقبين إلى معامله الهنود كالعبيد مره أخرى ، تسبب ذلك فى إثارة احتجاجات بعض الولاه والزائرين وقد ظل بعض أنواع هذه السخرة موجوداً حتى القرن الثامن عشر (المترجم)

وزادت عملية إبادة الهنود بالرغم من القوانين التى صدرت من أجل الدفاع عنهم ، وبالرغم من الخطب الدينية المتعاطفة معهم لكل من الراهب (أنطونيو دى مونتسينوس) والراهب (بارتولوجيه دى لاس كاساس) .

ونظراً لأن صناعة السكر كانت تحتاج إلى الكثير من الأيدى العاملة فإنهم بدأوا فى جلب العبيد الزنوج من إفريقيا ، وهكذا أعطيت إشارة البدء فى تجارة الرقيق المخرية . وأصبحت (سانتو دومينجو) منذ الحقبة الأولى للاحتلال الإسبانى مقراً للحاكم الاستعمارى فى الكاريبى ، وقاعدة لإطلاق الحملات الاستكشافية والنازية. وقد برهن أول دوران حول (كوبا) أن (كولومبس) قد أخطأ حينما اعتقد بأن هذه الجزيرة عبارة عن شبه جزيرة آسيوية . وقد انطلقت أيضا من (سانتو (دييجو بالتكيتث) . وقد ظلت (سانتور دومينجو) حملات استعمارية لـ (جاميكا) و (بورتريكو) . وكان يستعمر كوبا خلال فترة حكم (دومينجو) حقلا للتجارب الاستعمارية لمدى طويل ، حيث أجرى بها التجارب على الإجراءات الإدارية ، لكى تطبق فيما بعد على المستعمرات الإسبانية الأخرى فى أمريكا ، وقد أنشئت (دار التعاقدات) فى (أشبيلية) عام (١٥٠٣) أساسًا من أجل تنظيم التجارة مع (سانتو دومينجو) .

وقد أنشئ فى هذه الجزبرة لأول مرة فى أمريكا ما يلى :

١ – محكمة الاستئناف عام (١٥١١) .

٢ – المحكمة الملكية التى كانت تمارس سلطاتها على منطقة كبيرة جداً فى أمريكا عام (١٥٢٦) .

٣ – البلدية أو مجلس البلدية .

٤ – مجلس المواطنين الجديرين بالاعتبار ، وهذا المجلس كانت تعقد به جلسات مفتوحة لاقت أهمية تاريخية .

ومع كل هذا فإن الازدهار الذى تمتعت به (سانتو دومينجو) فى البداية بدأ بريقه ينطفئ وبدأت تدخل فى مرحلة الانحطاط بشكل معكوس، وذلك حينما بدأت

المستعمرات الأخرى فى (الأنتيل) تزدهر ، وقد بدأ الانحطاط السريع لها حينما هاجر المستعمرون الجزيرة بحثاً عن حظ أفضل فى (المكسيك) و (بيرو) . ولأن الهجرة كانت شديدة ونجم عنها أضراراً بالغة ؛ لذلك قامت السلطات بمنعها – وكان أيضا من ضمن الأسباب التى عجلت بانحطاطها – تصلب الاحتكار التجارى الإسبانى ونظام الأساطيل التى كانت تبحر صوب موانىء أخرى . وهذه الأساطيل سواء التجارية أو العسكرية لم تكن ترسو على الجزيرة ، نظرا لأن خطوطها الدفاعية لم تكن محصنة بما فيه الكفاية ، بالإضافة إلى الهجمات التى كان يشنها قراصنة الدول الأخرى المعادية . فعلى سبيل المثال قام (فرانسيس دارك) بالاستيلاء على هذه الجزيرة فى عام (١٥٨٥) . وخلال الفترة المتبقية من القرن السادس عشر وجزء كبير من النصف الثانى قامت الميليشيات المحلية المؤلفة من الرجال الأحرار من جميع الألوان والمراكز الاجتماعية بالدفاع باستماتة للحفاظ على أمن الجزيرة التى كان يهددها باستمرار القراصنة الفرنسيون والإنجليز والهولنديون ، وتحولت فى تلك الفترة الجزيرة الفرنسية (la Tortuga) الواقعة بالقرب من الساحل العربى لـ (سانتو دومينجو) إلى ملجأ للقراصنة والهاربين من العدالة من مختلف الدول . وحينما احتل الإنجليز جزيرة (la Tırtuga) قام اللاجئون الفرنسيون بتشييد (Port Margot) فى الطرف الغربى من جزيرة (إسبانيولا) التى كانت بمثابة المستعمرة الفرنسية الأولى فى هذه الجزيرة . ولكن استطاع الفرنسيون طرد الإنجليز من (la Tontnga) ، واعترفت إسبانيا فى عام (١٦٩٧) – وفقاً لمعاهدة (Rysuıck) – بحق فرنسا فى إدارة الأراضى التى كانت قد احتلتها فى جزيرة (إسبانيولا) .

وأصبحت (Saint Domıngue) خلال القرن الثامن عشر أغنى مستعمرة أوربية فى الكاريبى ، وذلك بفضل إنتاج السكر وتجارة الرقيق المربحة .

ووصل في وسط هذا الازدهار إلى الجزيرة تأثير الثورة الفرنسية، حيث تأثر المواطنون الزنوج بروح المساواة التى أعلنها أحد التنويريين الفرنسيين، وأيضاً زنوج (هاييتى) المحنكين الذين شاركوا فى حرب استقلال الولايات المتحدة الأمريكية .

وتعسفت فى المقابل الأقلية البيضاء تجاه مدلول الأفكار الثورية الفرنسية، وطالبت بإعطائها الحرية فى حكم الجزيرة بالطريقة التى تروق لها .

ولكن ألهبت صيحات الحرية والمساواة والأخوة حماس المواطنين الزنوج، وتفجرت فى عام ١٧٩١ ثورة عارمة تزعمها القادة الذين كانت لديهم الخبرة فى نقل الرسائل والأوامر عن طريق قرع الطبول . وقد سال بعد ذلك حمام من الدماء أثر على مئات الآلاف من الزنوج والبيض والمهجنين . وقام فى تلك الآونة مئات من المستعمرين الفرنسيين يرافقهم خدمهم الأوفياء من الزنوج بالهجرة إلى (سانتياجو دى كوبا) ، ووصل إلى Saint Damingue أحد المفوضين الثوريين فى عام ١٧٩٢ ، ومعه ستة آلاف جندى ، وهؤلاء الجنود كانوا متأثرين بالأفكار الثورية الفرنسية المغالية ، كما أنهم - فى نفس الوقت - كانوا متعاطفين مع الزنوج المتمردين .

وأعلن فى العام التالى إلغاء العبودية ، ويعد هذا أول إعلان لتحرير العبيد فى العالم الجديد .

وتنازلت إسبانيا لفرنسا عن جزيرة (إسبانيولا) بأكملها فى عام (١٧٩٥)، وقامت فرنسا بإعلان Saint Damingue إقليماً فرنسياً ، وقامت بذلك تحت وقع الثورة .

ولكن هذا التنازل كان شكلياً ، لأن الفرنسيين فى الواقع لم يستطيعوا السيطرة على ثلث الجزيرة الخاص بهم . وقد برزت الشخصية القوية للمواطن الزنجى (توساينت لوبرتورى) (١٧٤٣ - ١٨٠٢) ، وذلك إبان حكم إمبراطورية العنف الثورية . ويعد هذا الرجل رجلاً عسكرياً فريداً ؛ لأنه بعد أن قام بهزيمة القوات الفرنسية والإنجليزية المعارضة للثورة استطاع إقناع الحاكم الفرنسى الجديد بأن يوليه حاكماً عاماً . وحينئذ قام (لوبرتورى) بالاحتلال العسكرى للجزء الإسبانى من الجزيرة .

وقد انعكست أصداء وصول (نابليون بونابرت) إلى الحكم على (سانتو دومينيجو) ، حيث قام (نابليون) فى عام (١٨٢٠) - وكان فى ذلك الوقت

قنصلاً عاماً لفرنسا - بإرسال أقوى حملة عسكرية إلى العالم الجديد بقيادة صهره الجنرال (فيكتور ليكليرك) ، وخُدع (لويرتورى) وتم عزله وأرسل مكبلاً فى الأغلال إلى فرنسا، حيث لاقى منيته بها بعد مرور أشهر قليلة .

ولكن انتصار (نابليون) لم يستمر طويلاً؛ لأن الشعب الزنجى كان يعى تماماً مدى خطورة عودة العبودية مرة ثانية، ولذلك فإن الزنوج قاموا بالثورة بزعامة العبد السابق (خيان فاسكيس ديسالينيس) (١٧٥٨ - ١٨٠٦) الذى استطاع هزيمة الجيش الفرنسى . ورحلت القوات الفرنسية عن الجزيرة فى عام (١٨٠٣) بعد أن فقدت (٥٠ ألف) جندى ، وبعد أن تعرضت لأولى هزائمها العسكرية الكبرى، وقام (ديسالينيس) بإعلان استقلال وطنه فى عام (١٨٠٤)، والذى أطلق عليه اسم (هاييتى) ، وهذا الاسم يعد اسماً محلياً ربما يعنى (ربوة أو رابية) ، وهكذا ظهرت أول دولة حرة فى أمريكا اللاتينية والثانية التى نالت استقلالها فى القارة .

١٥ - ٦ (هاييتى)

قام ديسالينيس - بعد إعلان الاستقلال - بإعلان نفسه إمبراطوراً ، وسمى نفسه (خاسكيس) الأول ، وذلك فى أكتوبر عام (١٨٠٤) ، وقام المهجنون الذين كانوا يخافون من هذا الإمبراطور الزنجى بالتمرد فى جنوب الإمبراطورية الجديدة ، وقاموا بقتله بوحشية فى كمين قد نصبوه له من قبل .

وشهدت السنوات التالية الصراع بين الزنوج الذين حكموا الشمال بشكل مستبد وبين المهجنين الذين حكموا الجنوب باعتدال . فلقد حكم فى الشمال - فى (Cap Haitien) (التى كانت تسمى قديما (Cap Fnancais) بشكل مستبد - الرئيس الزنجى (هنرى كريستوف) ، حيث تمتع بسلطات مطلقة وحكم بسلطات محدودة فى الجنوب فى (Port - Au - Prince) الرئيس المهجن (اليكساندر بيكون)، (١٧٧٠ - ١٨١٨) .

وبالنسبة لـ (كريستوف) فقد قام بإعلان نفسه ملكاً فى عام (١٨١١) ، واتخذ اسم (هنرى الأول) وكان من بين الأعمال المثيرة التى قام بها تشييد القلعة الشهيرة لكى يحمى مملكته من (نابليون) . وقام بالعمل فى تشييد هذا البناء ما يقرب من (٢٠٠ ألف) رجل . وبالرغم من أن هذه القلعة لم يكتمل بناؤها ، إلا أنها استخدمت كمسرح للعديد من الأعمال الأسطورية . وهاجم مرض الشلل (كريستوف) بعد تسع سنوات من حكمه المستبد ، وتفجرت ثورة عسكرية . وحينما أوشك (هنرى الأول) على الهزيمة قام بالانتحار ؛ حيث أفرغ عياراً من الفضة على أم رأسه . أما (بيتيون) فقد حكم فى الجنوب باعتدال ، وكان يهتم دائما بمصير الزنوج لدرجة أنه ساعد (بوليفار) اقتصاديا حينما وعده بتحرير العبيد . وقام (بينيون) بإعلان نفسه حاكما مستديماً فى عام ١٨١٦ ولكنه توفى بعد ذلك بعامين . وقام المهجن (جيان بيير بوير) بإعلان نفسه رئيساً مدى الحياة فى الجنوب بعد وفاة (بيتيون) ، واستطاع ضم الشمال بعد انتحار (كريستوف) ، وحينما طرد مواطنوا (سانتو دومينجو) الحاكم الإسبانى فى عام١٨٢١ ، وكذلك عرضهم الذى تقدموا به لضم دولتهم إلى (كولومبيا العظمى) قام (بوير) بغزو المستعمرة الأسبانية القديمة وضمها فى العام التالى إلى (هاييتى) وظل (بوير) يحكم البلاد بشكل مستبد حتى عام (١٨٤٣)، وكان يفضل خلال فترة حكمه المهجنين بعض الشىء . وبعد انتهاء فترة حكمه تولى مقاليد الحكم ضباط الجيش الذين حكموا البلاد أيضا بصورة مستبده ، وذلك حتى عام (١٩١٥) حينما قامت مشاة البحرية الأمريكية فى ذلك العام باحتلال الدولة بغرض إعادة النظام والإدارة الاقتصادية من أجل إمكانية سداد الديون ، وقد أعادت قوات الاحتلال إحياء نظام (Conveé) وهو نوع من السخرة أو الأشغال العامة الإجبارية التى تسببت فى إثارة السخط العام واندلاع ثورة ما يقرب من (٢٠ ألف) من أبناء (هاييتى) فى الشمال ، ولكن الأمريكيين سحقوا الثورة وقتلوا زعيمها بالإضافة إلى (٢٢٥٠) شخصا من أتباعه . وزادت حدة الشعور المناهض للأمريكين لدرجة أن الرئيس الأمريكى (فرانكلين روزفلت) اضطر إلى سحب القوات العسكرية وترك مفتشى الجمارك فقط ، وذلك فى عام (١٩٣٤) .

وحكم البلاد منذ عام ١٩٣٤ بعض الرؤساء الذين كانوا يعملون من أجل منفعتهم الشخصية ومن أجل مصلحة أتباعهم وأنصارهم . وبدأ الحكم فى عام ١٩٥٧ الطبيب (فرانسيس دوفاليير) ، وأخذ لقب الرئيس الدائم بمساعدة البوليس السرى المعروف باسم (Tonton Macoute) الذى اشتهر بقسوته . وحينما توفى فى عام ١٩٧١ تولى منصب الرئاسة على مدى الحياة أيضا ابنه (جيان كلاودى) الذى أطلق عليه مواطنو (هاييتى) – باحتقار لقب – (Baby Doc) ، حيث حكم البلاد بطريقة مستبدة مشابهة للطريقة التى حكم بها والده . ويضاف إلى الفساد الإدارى والمحسوبية والإستبداد الذى أضر كثيراً بالوطن ، وخاصة السواد الأعظم من الفقراء فى تلك الفترة غضب الطبيعة الذى ظهر فى القحط والجفاف وإعصار (Allen) مما دفع بعض الدول الأجنبية إلى مديد المساعدة الاقتصادية العاجلة تجاه هذه الصورة المرعبة لتفادى خطر المجاعة . وقد أجبر هذا الوضع المزعزع للاقتصاد المئات من مواطنى (هاييتى) بالقيام بمغامرة الوصول إلى أمريكا مستخدمين فى محاولتهم مراكب متهالكة ، بالإضافة إلى أنها لم تكن مزوده جيداً بالمؤن اللازمة مما أدى إلى غرق بعضها . ولأن الوضع أصبح وضعاً ميئوساً منه أكثر من ذى قبل. تفجرت بعض المظاهرات الشعبية فى الثامن من يناير عام ١٩٨٦ احتجاجاً على السياسة التى تنهجها الحكومة ، ولكن تم قمع هذه المظاهرات بشكل عنيف . وقام الرئيس الدائم فى السابع من شهر فبراير التالى بالهرب إلى فرنسا على متن طائرة عسكرية أمريكية ، وبهربه هذا يكون قد وضع نهاية لثمانية وعشرين عاماً من الحكم العائلى أو الموروث فى (هاييتى) . وتولى مقاليد السلطة المجلس العسكرى الذى كان قد عينه – بشكل جزئى – الرئيس الهارب .

وقد أثار سقوط نظام عائلة (Duvalıe) مظاهر الفرح سواء المظاهر التى عمت (هاييتى) أو التى عمت بين مئات الآلاف من المثقفين فى الدول الأخرى، وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية . وبالرغم من عمل الحكومات المتتالية فى الحكم والذى يتسم بالحرص ، إلا أن السخط العام كان يظهر فى شكل

احتجاجات أو مظاهرات فى الشوارع ؛ لأن الشعب مازال يصبو إلى إجراء انتخابات عامة حرة ، وإقامة نظام مدنى حقيقى يتمتع بالتقدمية والديمقراطية .

١٥ - ٧ ملامح هاييتى وسكانها

لماذا تعتبر (هاييتى) أقل الدول نموا فى القارة ؟ ولماذا تعتبر طبقاً لإحصائيات الأمم المتحدة واحدة من أفقر دول العالم ؟

وتكمن الإجابة على هذا التساؤل فى تاريخ استعمارها وحكامها المستبدين . فخلال فترة الاستعمار الفرنسى كان ٩٠٪ من سكانها عبيداً . وتسببت حروب الاستقلال التى جرت فى الفترة من (١٧٩١ إلى ١٨٠٤) فى حدوث أضرار جسيمة سواء مادية أو بشرية فرضت تضحيات جديدة على المجتمع كله .

وحينما انتصرت ثورة التحرير فإنها قامت بمواجهة الحروب الأهلية والخطر الاقتصادى الذى فرضته القوى الاستعمارية التى كانت تريد منع العبيد الموجودين فى الدول المجاورة من تكرار بتيون الثورة . وبالرغم من المساعدات الاقتصادية التى قدمها (بنيون) لـ (بوليفار) من أجل استقلال أمريكا اللاتينية بشرط تحرير العبيد بعد الاستقلال إلا أن القوى المحافظة المهيمنة فى الدول الجديدة لم تمكن العبيد من نيل حريتهم بشكل مباشر . كما أنها منعت توجيه الدعوة لـ (هاييتى) لحضور مجلس الاتحاد فى (بنما) عام (١٨٦٢). وبالنسبة لضعف جذور النباتات الذى تفاقم بسبب المزارع الصغيرة التى كانت هى الحل الوحيدة فى الزمن القديم لمواجهة نظام النباتات فقد تسبب فى شلل النمو ، حيث استمر نظام الزراعة البدائى بشكل دائم فى هذه المدينة التى تعتمد على الزراعة بشكل جوهرى دون توفر مياه الرى اللازمة للزراعة ؛ مما أدى إلى الحد من المحميات أو احتياطى الأشجار لأقصى درجة، بالإضافة إلى تآكل القشرة الأرضية .

وقد ساعد نظام حكم عائلة (Duvalier) على تفاقم الوضع فى هذا القرن ؛ حيث قامت بفرض نظام استقلال المزارع الكبيرة وسط بحر من الفقر والأمية

والبيئة غير الصحية والبطالة المقنعة والخدمات العامة غير المناسبة والفساد الإدارى الخطير ويضاف إلى ذلك الزيادة السكانية ، والأراضى الزراعية المحدودة التى تشكل الثلث من قيمة المساحة الإجمالية للدولة .

لقد جربت (هاييتى) جميع الأنظمة من النظام الإمبريالى والاستعمارى إلى النظام الوطنى الجمهورى التقليدى ، وبالرغم من أن شعبها فقير إلا أنه شعب بطل كان قادراً على القيام بأول ثورة مناهضة للعبودية فى العصور الحديثة ، كما أنه قام بتأسيس الجمهورية الثانية المستقلة فى القارة وسيكون هناك تحدٍ تاريخى جديد لهذا الشعب فى حقبة التسعينيات وهو عبارة عن تجربته للنظام الديمقراطى الذى يوفر له، الخبز والحرية .

١٥ - ٨ جمهورية الدومنيكان

لقد تأثر (الكروبوس) فى المستعمرة الإسبانية القديمة (سانتو دومينجو) بالروح المناهضة للفرنسيين حينما بدأ الكفاح ضد قوات (نابليون) فى إسبانيا مثلما تأثرت بها باقى أرجاء أمريكا اللاتينية . ولقد قام ابن (الدومنيكان) مربى الماشية الثرى (خوان سانشيث راميرى) بطرد قوات الاحتلال الفرنسية والهايتية، وأقام الحكم الإسبانى فى (سانتو دومينجو) فى عام (١٨٠٨) . ولكن فى غضون سنوات قليلة خيب حكم الملك (فرناندو السابع) آمال مواطنى الدومنيكان الذين قاموا فى عام ١٨٢١ بقيادة أحد (الكروبوس) بطرد الحاكم الإسبانى ورفع علم (كولومبيا العظمى) وطالبوا بضم دولتهم إلى هذه الدولة الجديدة التى أسسها (بوليفار) .

وأخفق فى العام التالى غزو قوات (خيان بييربوير) الجهود التى بذلها مواطنو الدومنيكان من أجل التحرير . وكان الهدف المباشر لكفاح من أجل الاستقلال هو طرد قوات الاحتلال الهايتية . وفى النهاية ثار بالسلاح (خوان بابلو دوارتى) (١٨١٣ - ١٨٧٥) فى السابع والعشرين من فبراير عام ١٨٨٤ ، وأعلن استقلال (سانتو دومينجو)، ولكنه سريعاً ما تمت الإطاحة به ونفيه الجنرال (بدرو سانتانا) (١٨٠١- ١٨٦٣) وأعلن هذا العسكرى الطموح نفسه رئيساً، وقام بصد

عدة محاولات كانت تستهدف الغزو قام بها الهايتيون ، وأطلق على الدولة اسم جمهورية (الدومنيكان) . قد يظهر أحيانا فى الدول الغارقة فى الفوضى السياسية بعض الطامحين الذين يرون فى الحماية الأجنبية أفضل وسيلة ، لكى يستفيدوا من ورائها شخصياً .

وقد فشل (سانتانا) فى عام (١٨٦٠) فى محاولته لفرض النظام الديكتاتورى ولذلك فإنه طلب من الملكة (إيزابيل الثانية) ملكة إسبانيا إعادة الحكم الإسبانى فى (سانتو دومينجو) . ولقد كوفئ عن خيانته بلقب قائد عام، ثم بعد ذلك بلقب (ماركيز) المملكة . واتسم سلوك القوات الإسبانية فى الجزيرة بغرور قوات الاحتلال فى دولة أعيد غزوها من جديد أو استردت مرة أخرى ، وقامت قوات الاحتلال بتطبيق القانون. وفرض الضرائب الجديدة بشكل صارم، ولكن هذا التصرف أثار رد الفعل الوطنى السريع الذى ما لبث أن طرد الإسبان نهائياً فى عام ١٨٦٥ . ومنذ هذا التاريخ اتسمت الحياة فى (الدومنيكان) بالاضطراب والتراكم الهائل للديون الخارجية .

وقد برهن (بوينا بنتورا بايث) الذى كان بمثابة دمية فى يد (سانتانا) ، على أنه قد وعى جيداً دروس حاميه . إذا أنه بعد مضى وقت قليل من تحرير الجمهورية واستقلاله بمنصب الرئاسة قام بمنح الولايات المتحدة قواعد بحرية وامتيازات خاصة كخطوة سابقة لانضمام الدولة التام إليها . وقد أيد الرئيس (أوليسيس) بشكل حماسى ضم هذه الدول، لكن اقتراحه باء بالفشل بفضل التدخل الجسور للسيناتور (تشالز سومنر) الذى امتنع عن ذلك، ولكن (أوليسيس إس . جرانت) أبقى القوات البحرية الأمريكية فى جمهورية الدومنيكان حتى عام (١٨٧٤) . وبمجرد إقلاع الأسطول الأمريكى قام مواطنو (الدومنيكان) بطرد (بايث) الخائن . ولم تستمر فترة السلام طويلا ؛ لأن فترات الهدوء التى فرضها الحكام المستبدون عكر صفوها السياسيون الذين كانوا بحكمون أيضا بالمشاركة فى مائدة القروض الأجنبية .

وتوالى على السلطة فى البلاد أربعة عشر رئيسا فى الفترة ما بين عام ١٩٠٢ إلى ١٩١٦ وهؤلاء الرؤساء – كى يستمروا فى السلطة–كانوا يحصلون القروض من الخارج ، وكان من بين أهم الدائنين شركة (Santo Domingo Im-provimentes) بنيويورك؛ حيث بدأت هذه الشركة تسيطر على الديون الهولندية التى كانت تدين بها دولة (الدومنيكان) التعيسة . وقد لعبت هذه الشركة دوراً هاماً فى القرار الذى اتخذته الولايات المتحدة فى احتلال هذه الدولة عسكريا فى عام (١٩١٦) ، واستمر هذا الإحتلال حتى عام ١٩٢٤ . وقد فرض فى العام التالى (رفائيل ليونيداس تروخييو) (١٨٩١ – ١٩٦١) الذى دربته البحرية الأمريكية على منصب قائد الحرس الوطنى التى تعد القوة الوحيدة الموجودة فى (الدومنيكان)، وتولى السلطة المطلقة فى البلاد فى عام ١٩٣٠ . وقد حكم هذا الرئيس البلاد بعد أن تولى مقاليد منصبه كما لو كانت إقطاعيته الخاصة . حيث قام بفرض مملكة الرعب داخل جمهورية (الدومنيكان) بينما قام عملاؤه فى نفس الوقت– بتطبيق مخططات التعذيب والموت على أعدائه السياسيين خارج البلاد . وهذا ما حدث مع الدكتور (خيسوس دى جاليندى) مدرس حضارة أمريكا اللاتينية فى جامعة (كولومبيا) ، فقد اختطفوه فى نيويورك ، وقادوه سراً إلى (سانتو دومينجو) لكى يتم تعذيبه واغتياله على أيدى زبانية (تورخييو) ، وذلك لتأليفه كتاب (عهد تورخييو) . وسقط هذا الرئيس المصاب بجنون العظمة قتيلا فى عام ١٩٦١ . وفاز فى الانتخابات الرئاسية (خوان بوش) (من مواليد ١٩٠٩) بعد مرور فترة انتقالية حرجة وهو كاتب شهير ومؤسس (حزب الدومنيكان الثورى) وقد حكم هذا الرئيس فترة زمنية وجيزة من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٣ ، وذلك لأن القوات المسلحة أطاحت به . وتفجرت بعد ذلك بثلاث سنوات ثورة تطالب بالدستور ، وتسببت هذه الثورة فى إشعال فتيل الحرب الأهلية والتدخل الأمريكى . وأجريت إنتخابات العامة التى اتسمت ببعض التجاوزات البسيطة فى الأول من يونيو عام ١٩٦٦ تحت حماية ما يسمى بقوات الدول الأمريكية التى كانت مؤلفة أساساً من الأمريكيين . وفاز – بشكل مثير للدهشة – فى تلك

الانتخابات (خواكين بلاجير) (من مواليد (١٩٠٦) مرشح تيار المحافظين فى الدولة . واستطاع (بلاجير) إبان فترة حكمه إجلاء القوات الأجنبية ، لكنه لم يستطع بل لم يُرد منع اغتيال المئات من أبناء الدومنيكان الذين كانوا يلقون حتفهم بشكل منتظم . وقد أعيد انتخابه مرة ثانية فى الانتخابات التى أجريت فى عام (١٩٧٠) ، وكذلك فى انتخابات ١٩٧٤ ، وفاز (أنطونيو جوثمان) فى الانتخابات التى أجريت فى عام (١٩٧٨) وهو من (حزب الدومنيكان الثورى) وقد استطاع خلال فترة حكمه تحقيق مناخ من الحرية السياسية وسط حالة التدهور الاقتصادى التى كانت سائدة فى البلاد . وفاز فى الانتخابات التى أجريت فى عام (١٩٨٢) (سلفادور خورخى بلانكو) الذى ينتمى لهذا الحزب وقبل أن يتولى هذا الرئيس مقاليد السلطة انتحر الرئيس (جوثمان)، وأسباب هذا الحادث غير معروفة . وكانت المشكلة الخطيرة الموجودة خلال فترة حكم (خورخى بلانكو) (١٩٨٢ - ١٩٨٦) هى المشكلة الاقتصادية أيضا .

وقد منح صندوق النقد الدولى (إف . إم . أى) جمهورية الدومنيكان فى عام ١٩٨٣ مساعدة مالية تقدر بـ (٤٦٠) مليون دولار من أجل السنوات الثلاث القادمة . ولكن المساعدة لم تستطع احتواء الأزمة ، والسبب فى ذلك يرجع فى جزء كبير إلى إجراءات التقشف التى فرضها الصندوق . وحدثت المظاهرات منذ الثالث والعشرين من أبريل حتى الخامس والعشرين من نفس الشهر عام ١٩٨٤ ، وذلك احتجاجاً على زيادة أسعار المواد الأساسية . وقد نتج عن الصدام مع القوات المسلحة العديد من الموتى والجرحى . وقامت الحكومة فى نفس العام بغلق جامعتين خاصتين ، وذلك بسبب إصدارها لشهادات (مخالفة) خاصة لطلبة الولايات المتحدة الأمريكية المقيدين بهذه الكليات أو المقيدين بها بشكل مزور .

وقد فاز من جديد (خواكين بلاجير) فى الانتخابات التى عقدت فى عام ١٩٨٦ من أجل انتخاب الرئيس المفترض أن يحكم البلاد حتى عام (١٩٩٠) . وبمجرد أدائه لليمين قام بالبدء فى حملة أخلاقية وطرد العديد من موظفى الحكومة الذين تم تعيينهم من قبل بواسطة النظام السابق ، كما بدأ فى محاكمة الرئيس السابق (سلفادور خورخى بلانكو) الذى اتهمه بالاختلاس .

وقد رُشِّح فى الانتخابات الرئاسية التى أجريت فى عام ١٩٩٠ كل من (خواكين بلاجير و خوان بوش) وكلاهما كان قد بلغ الثمانين عاماً فى ذلك الوقت ، وقد فاز فى هذه الانتخابات خواكين بلاجير .

١٥ - ٩ ملامح جمهورية الدومنيكان وسكانها

تبلغ مساحة هذه الدولة الغنية بالتراث الاستعمارى ١٨٨١٦ ميلا مربعاً ، وتبلغ مساحة الأراضى الصالحة للزراعة بها ١٧٪ ، والمراعى ١٢٪ ، و ٧١٪ عبارة عن أراضٍ أو مناطق يوجد بها أشجار . ويمر بهذه الدولة أربعة سلاسل جبلية بشكل متواز من الشرق إلى الغرب ، بحيث تجعل الجزء الغربى فى الدولة قاحل ومشقق بشدة . ويوجد إقليم (ثيباو) الخصب بين السلاسل الجبلية الوسطى والشمالية ؛ حيث يشتهر بوديان (سانتياجو) و (لابيجاريال) ويزرع بهذا الإقليم قصب السكر والفاكهة والخضروات ويعيش فى الأراضى المنخفضة التى تقع شرق الدولة أغلبية الكسان الذين يصل تعدادهم الإجمالى إلى ٧ ملايين نسمة (٧٠٪ مهجنين ، و ١٥٪ من الزنوج ، و ١٥٪ من البيض تقريباً) .

ويقطن ٦٥٪ من السكان المدن . والمدن الرئيسية بالدول هى مدينة (سانتو دومينجو) العاصمة ، ويعيش بها مليون ونصف نسمة ، والمدينة الثانية هى (سانتياجو دى لوس كابيروس) ويعيش بهذه المدينة ما يقرب من ٣٠٠ ألف نسمة .

وقد اضطر الكثيريون للهجرة بسبب الزيادة السكانية ، وخاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية . ويعيش حوالى ٣٥٪ من أبناء (الدومنيكان) فى الريف ، ويعمل أغلبهم بالزراعة ، وأهم المنتجات التى تصدر هى السكر الخام وسبائك الذهب والفضة والبن والكاكاو والدخان والعسل .

١٥ - ١٠ بورتريكو

كان يقطن جزيرة (بورتريكو) فى فترة Precolombiana هنود (Taınos) الذين ينحدرون من هنود (Araucos) مثل باقى الكاريبيين الذين يقطنون الجزر المجاوره . وقد ارتكب حاكمهم خطأً فادحًا حينما وصل (كريستوفر كولومبس)

إلى هذه الجزيرة حيث أهداه بنية خالصة حلياً من الذهب مما أثار مطامع الإسبان . وبينما كانوا يقومون باحتلال الجزيرة واستعمارها كانوا يجوبون الجزيرة بحثاً عن مصادر أو مخازن هذا المعدن المثير للمطامع . وظلت (بورتوريكو) واقعة تحت الحكم المباشر لجزيرة (إسبانيولا) حتى عام (١٥٠٩) ، حيث تم تعيين (خوان بونثى دى ليون) فى ذلك العام حاكماً على هذه الجزيرة، ومنذ ذلك الحين أصبحت (بورترويكو) تشكل وحدة إدارية منفردة إبان الاستعمار الإسبانى . وقد أسس (بونثى دى ليون) فى عام ١٩١١ (مدينة سان خوان) التى مازالت هى المدينة العاصمة إلى اليوم . وقد لقى العديد من السكان الأصليين حتفهم فى هذه الجزيرة بسبب نظام (la Encomıenda)(*) والانتقال من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى الأمراض الجديدة التى جلبها الأوربيون معهم . وقام الهنود بتفجير الثورات، ولكنهم لم يحققوا أى نجاح يذكر، واستمرت سوء المعاملة وارتكاب التجاوزات بشدة لدرجة أن أغلبية السكان كانوا قد أبيدوا بحلول القرن السادس عشر . وبدأ المستعمرون فى جلب العبيد الزنوج لعدم وجود أيدى عاملة، وكذلك بسبب النفور تجاه العمل الجثمانى . لكن الاقتصاد بالرغم من ذلك لم يزدهر، واسنمرت الجزيرة تشكل إحدى المستعمرات غير المنتجة ، وكانت أهميتها تكمن أساساً فى موقعها العسكرى الإستراتيجى . وقد تسبب فى تفاقم حدة الأوضاع السيئة الإهمال الإدارى وهجمات القراصنة المستعمرة وهجرة الكثيرين ممن كانوا يبحثون عن المجد والثروة الذين غادروها للبحث عن أفق جديدة . وكان تعداد سكان الجزيرة من الإسبان والزنوج والمهجنين فى بداية القرن السابع عشر لايتجاوز الألف نسمة . وقد أثبط عزم المهاجرين الأغنياء الفقر وسوء الاتصال مع إسبانيا وكذلك نظام حكم الاستبداد العسكرى . وهكذا انطفأت حياة هذه الجزيرة الجميلة فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حين وصل إليها الذين كانوا يبحثون عن ملجأ يختفون فيه من القلاقل والاضطرابات السياسية التى كانت تحدث فى (هاييتى) و (المكسيك) وأمريكا الجنوبية . ومع ذلك فإن هؤلاء المهاجرين الجدد كانت لهم خبرة بالزراعة الإستوائية ، ولذلك فإنهم ساهموا بقدر كبير فى ازدهار التجارة الدولية .

وقد ساعدت عملية إعادة الحيوية للجزيرة على تمثيلها فى بلاط (مدريد) فى بداية القرن التاسع عشر ، وهو امتياز منحته الحكومة الإسبانية لكى تتفادى حمى الاستقلال فى (بورتوريكو) التى كانت مسئولة عن تحرير جزء كبير من العالم الجديد . ولكن إقامة الحكم المطلق مرة أخرى فى إسبانيا عام (١٨٢٣) وما ترتب عليه من آثار سلبية أضر بتمثيل الأراضى الواقعة فيما وراء البحار ، كما أضر بحرياتها المدنية وكان بمثابة ضربة قاصمة لجزر (الأنتيل) الإسبانية . ولقد تفجرت الثورات عدة مرات فى (بورتوريكو) ، لكنها لم تحقق أى نجاح ، وكان من بين أهم الثورات التى تفجرت من أجل المطالبة بالإستقلال (Grito De lares) أو (صرخة لارس) فى عام (١٨٦٧) . وقد فشلت جميع الحركات الثورية ليس فقط بسبب التفوق العسكرى وإنما أيضاً بسبب انقسام مواطنى (بورتوريكو) على أنفسهم ، لأن جميعهم لم يكن لديه نفس وجهة النظر السياسية . واستطاع الحزب القوى فى القرن التاسع عشر (Autonomista) تحقيق أكبر مشاركة فى الحكم المحلى والتمثيل فى إسبانيا . وبالرغم من ذلك فإنه لم يصل إلى الاستقلال السياسى فالحزب كان يريد أن تعامل الجزيرة على أنها إقليم أسبانى يتمتع فيه الجميع بنفس الحقوق . وطالب الكثيرون من هذا الحزب بالفصل بين اقتصاد السلطة العسكرية ونحرير العبودية وحق انتخاب السلطات المحلية ، وقاموا بالتركيز على ذلك فى حملتهم الانتخابية حتى عام (١٨٩٧) ، وهو العام الذى استطاعوا فيه تحقيق ما كانوا يرغبون ، حيث سمحت إسبانيا بإقامة حكومة فى الجزيرة تقوم بتقديم الثورة لها هيئة تشريعية خاصة ، لها الحق فى التصديق على الاتفاقيات التجارية الدولية التى صدق أو وفق عليها من قبل فى مدريد . ولكن هذا الموضوع جاء متأخراً ؛ لأن الحرب التى نشبت بين إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية فى العام التالى حالت دون ذلك ، وذلك لطرد السلطة الإسبانية من الجزيرة . وانضمت (بورتويكو) إلى الولايات المتحدة . بالرغم من الوعود والخطب التى ألقيت دفاعاً عن الديمقراطية وحق تقرير المصير إلا أن الشعب استمر غير راضٍ لأنه كان يمر بظروف أسوأ من عام ١٨٩٧ ، وأتهم الشعب الحكومة الموالية للاحتلال بأنها حكومة نصبتها الولايات المتحدة فى الحكم وهى تحكم من أجل الولايات المتحدة .

ويعد (إدخينيوا ماريا دى أوستوس) (١٨٣٩ - ١٩٠٣) أحد المدافعين عن استقلال (بورتوريكو) التام ، وهو أشهر أدباء هذه الدولة ، حيث تجول بكل بقاع أمريكا اللاتينية مناديا بتحرير (بورتريكو) واتحادها السياسى مع (سانتو دومينجو) و (كوبا) ، وذلك من خلال حملته التى قام بها . لقد كان هذا الرجل رجلاً نبيلاً وأحد رسل الأخلاق ، حيث كرس حياته للتعليم الذى رأى فيه خلاص أمريكا اللاتينية ، ولكن آماله تحطمت حينما رفضت (بورتوريكو) الاستقلال بعد حرب (١٨٩٨) ، ولقد لاقى منيته فى المنفى الاختيارى الذى فرض عليه فى السنوات الأخيرة من حياته فى (سانتو دومينجو) وقد وقع الرئيس الأمريكى (Wilson) قانون ينص على منح الجنسية الأمريكية للذين ولدوا فى هذه الجزيرة ، وذلك أمام مطالبه مواطنى (بورتوريكو) الذين كانوا يعتمدون على أصدقائهم فى الولايات المتحدة بالاستقلال عن الولايات المتحدة . ولكن منح الجنسية لم يكن سوى تعويضا عن الحرية ، ولاسيما حينما منحوها لأبناء (بورتوريكو) وسط الاضطرابات العسكرية التى كانت تطالب بعدد أكبر من الجنود .

والجزيرة لم تزدهر اقتصادياً حتى عام ١٩٣٠ ، ومع ذلك فإن الحملة الصحية التى قاموا بها فى الجزيرة استفاد بها سواء الجنود الأمريكيين أو سكان الجزيرة .

وكانت الأزمة على العكس خلال فترة التدهور الاقتصادى فقد عجلت بالفقر وشجعت على الفساد ، كما أن الأعاصير التى ضربت الجزيرة فى تلك الفترة كانت شديدة وتسببت فى وقوع أضرار جسيمة على غير العادة ؛ مما أدى إلى تفاقم الأوضاع إلى الأسوأ .

وظهر فى تلك الأثناء المواطن (بدرو البيثوكامبوس) ١٨٩٢ - ١٩٦٥ الذى كان قد تلقى تعليمه بجامعة (هارفارد) وهو مؤسس (الحزب الوطنى) الذى كان ينادى بالاستقلال التام لـ (بورتريكو) . وقد أفنى هذا الرجل حياته فى الكفاح من

أجل استقلال الجزيرة ، وشارك فى الانتخابات التى أجريت فى الجزيرة فى عام (١٩٣٢) ، ولكنه لم ينجح . وكان مؤمنا بأن الحل الوحيد لتحرير وطنه - بدون شك هو الكفاح المسلح . وقد قام بتنظيم الحزب وقاد سلسلة من المظاهرات الثورية بعد عام ١٩٣٢ . وقد جرت فى عام ١٩٦٣ أحداث العنف التى تفجرت من أجل الاستقلال ، وعلى إثرها تم إيداعه السجن واستمر فى السجن نقل إلى المستشفى ؛ حيث تم عزله بسبب الآلام التى تعرض لها فى السجن إلى أن لاقى منيته فى عام ١٩٦٥ .

وظهر بعد ذلك بسنوات قليلة موقف ثورى مناقض للموقف الذى اتخذه (كامبوس) وهو موقف (لويس مونيوث مارين) (١٨٩٨ - ١٩٨٠) الذى بدأ نشاطه السياسيى كمواطن ينتمى للحزب الوطنى، لكنه غير فلسفته السياسية بمرور الوقت وقايضها بمفهوم الدولة الحرة المشتركة أو (الكومونولث) بمعنى الاستقلال الداخلى دون وجود شخصية قانونية دولية . وبعد أن طرد (مونيوث) من (الحزب الليبرالى) قام بتأسيس (الحزب الديمقراطى الشعبى) فى عام (١٩٣٨) الذى سانده لكى يتولى مقاليد الحكم فى البلاد منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٤ . واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بـ (بورتوريكو) كدولة حرة مشتركة فى عام ١٩٥٣ . وبدأت الدولة تنمو اقتصادياً بعد خطة التصنيع التى بدأت فى عام ١٩٤٢ . ومع ذلك فإنه خلال الحقب التالية وبالرغم من الازدهار الواضح إلا أن الكثيرين من أبناء (بورتوريكو) لايؤيدون فكرة الدولة الحرة المشتركة . وطبقاً لكثيرين فإنها ليست دولة ، وليست حرة ، وليست مشتركة لأن الجزيرة تقع بأكملها تحت سيطرة الاقتصاد الأمريكى .

ويقوم (الحزب المستقل) من جانبه سواء بأعضائه أو عن طريق المؤيدين له من جميع الطبقات الاجتماعية بمواصله عملية الاستقلال من خلال خطة معينة . أما حزب (Estadista) أو الحزب السياسى الذى تؤيده الطبقة العليا فإنه يعتبر أنه من المفيد جداً اقتصادياً أن نتحول الجزيرة إلى إحدى ولايات أمريكا .

١٥-١١ القضية الثقافية فى (بورتريكو)

بالرغم من أن (بورتريكو) تقدم لنا نموذجاً حياً على وجود الثقافة الإسبانية المتأصلة فى المستعمرات الإسبانية السابقة ، إلا أن التسعين عاماً أو ما يزيد من الحياة المرتبطة بالثقافة الإنجليزية التى جعلت اللغة الإنجليزية هى لغة التعليم حاولت تحويل أبناء (بورتريكو) إلى أمريكيين . لكنهم مازالوا يحتفظون بشخصيتهم الإسبانية التى يعبرون عنها بمطلق الحرية باللغة الإسبانية .

لقد كان يذهب إلى المدارس بعد طرد الإسبان من الجزيرة حوالى (٨٪) فقط من الأطفال ، ولكن وضع التعليم اليوم تحسن كثيراً مع تطور برامج التعليم سواء البرامج الثابتة أو البطيئة . وعدد الأطفال المقيدين بالمدارس اليوم يتجاوز (٩٠٪) وفقا للإحصائيات الرسمية التى يتحداها البعض .

وبالنسبة لجامعة (بورتريكو) فلقد تم إنشاءها فى عام (١٩٠٣) ثم أنشئت بعد ذلك جامعة (Interamericand) عام (١٩١٢) و (Colegio Univevaitario del Sagrado Corazon) عام (١٩٣٥) و (Univensidad Catolica de Puerto Rico) عام (١٩٤٨) و (El Puerto Rico rico Tunior College) عام (١٩٤٩) ، كما تم إنشاء بعض الجامعات الأخرى فى السنوات التالية .

وتستهلك النفقات العامة على التعليم منذ عام ١٩٧٠ ثلث الميزانية الإجمالية للجزيرة تقريباً . وقد أضيفت بعض المؤسسات التعليمية إلى جامعة (بورتريكو) مثل (مدرسة الزراعة) و (مدرسة الفنون الميكانيكية) ، كما أنشئت (كلية طب المناطق الإستوائية) . ومنذ عام ١٩٤٨ تتم الدراسة فى جميع المراحل باللغة الإسبانية وتدرس اللغة الإنجليزية فى محاضرات خاصة .

وقد فرض انضمام (بورتريكو) إلى الإطار السياسى الأمريكى نظام الزراعة الموحد لقصب السكر ، حيث كان (٧١٪) من إنتاج قصب السكر تسيطر عليه الشركات الأمريكية وذلك فى العام الذى وصلت فيه القوات الأمريكية .

وسريعاً ما تم التوسع فى صناعة السكر وزيادة الاستثمارات لدرجة أن ثلاثة أرباع المواطنين فى (بورتريكو) بدأوا يعتمدون على هذه الصناعة فى الجزيرة التى كانت تلبى احتياجاتها ذاتياً من إنتاجها الخاص بالأغذية خلال فترة الاحتلال الإسبانى . ومع وصول الأمريكيين وزيادة السكان بدأت تستورد كل المنتجات الضرورية مما ساعد على تفاقم مشكلة التضخم .

وقد ساعد على الزيادة السكانية تحسين نظام الصحة العامة وانتشار الخدمات الطبية والقضاء على الأمراض المعدية ، وتعد (بورتريكو) من أكثر المناطق التى تتسم بالكثافة السكانية فى العالم الجديد . وتعادل مساحتها ثلثى ولاية (Connecticut) الأمريكية . ويبلغ تعداد سكانها (أربعة ملايين) نسمة ، وقد انتقدت بشدة السياسة التى اتخذتها الدولة إزاء عقم النساء للحد من المشكلة .

وقام (الحزب الشعبى الديمقراطى) فى عام ١٩٤٢ بإنشاء (إدارة الدعم الاقتصادى) التى قامت بتنظيم خطة (Operacıon Bootstrap) ، حيث تقوم الحكومة وفقاً لهذه الخطة بتقديم المساعدة للمستثمر الذى يريد إقامة أية نوع من المصانع فى الجزيرة ، كما تقوم بإعفائه من الضرائب لمدة عشر سنوات ، وتمده بالقروض اللازمة وتيسر له الحصول على الأراضى وتدريب العاملين . وهذه المصانع الجديدة جذبت الأيدى العاملة الرخيصة ، وأصبحت رواتبهم أقل من الرواتب التى تدفع فى الولايات المتحدة .

وتعتبر الصناعات المختلفة الآن هى مصدر الدخل الرئيسى ، حيث توجد مصانع نسيج وأجهزة اليكترونية ومصانع لإنتاج المواد البلاستيكية والكيماوية .

ومازالت الزراعة هى مصدر العمل الهام ، إلا أن أهمية صناعة السكر قد تدهورت بشكل ملحوظ ، نظراً لتغلب صناعة تربية الماشية ومشتقاتها على هذه الصناعة .

وبالرعم من أن البن والأناناس والفاكهة – بشكل عام – يشكلون ركناً من

أركان الصناعة الزراعية ؛ إلا أن الإنتاج لايكفى الإحتياجات المحلية ، ولذلك فإن الدولة تضطر إلى استيراد الأغذية خلال الأشهر التى يوجد بها كثافة سياحية .

وبالنسبة للتبادل التجارى مع الولايات المتحدة فإن حجمه يعتبر كبيراً ، حيث سجل ٩٤٪ من الصادرات و ٩٠٪ من الواردات . وقد ساعدت سياسة التصنيع فى حل مشكلة البطالة جزئياً لبعض الفترات ، مما دفع مليون ونصف من أبناء(بورتريكو) إلى الهجرة للولايات المتحدة الأمريكية ، وخاصة إلى ولاية (نيويورك) ، حيث يعيش بها اليوم أكثر من مليون نسمة من مواطنى (بورتريكو) . ويبلغ معدل البطالة فى الدولة (١٧,٥٪) ويصل معدل دخل الفرد إلى منتصف دخل الفرد فى ولاية (ميسيبى) الأمريكية التى تعد أفقر ولاية فى الولايات المتحدة . وهذا ما تسبب فى زيادة عدد أبناء (بورتريكو) فى هذا البلد الذين تم إحصاءهم فى عام ١٩٩٠ بمليونى نسمة . وبالرغم من هذه التغيرات الاقتصادية الهامة مقارنة بمناطق أخرى فى الكاريبى إلا أن مواطن (بورتريكو) مازال يتمسك بالتراث البطرياركى الإسبانى ، ويقاوم الثقافة الإنجليزية ، وذلك بتجاهله بقدر كبير للغة الإنجليزية . والتفرقة العنصرية فى هذه الدولة شبيه بما يحدث فى البرازيل ، حيث تعد أقل من التفرقة الموجودة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

والأب الذى ينتمى لـ (بورتيريكو) يقوم بتربية أبنائه على احترامه أولاً ، ثم احترام زوجته من بعده . والابن المثالى هو من يقوم بتلبية رغبات والده بطريقة مهذبة ، بينما يقوم الأب الأمريكى بإرضاء أبنائه كى يحبونه . ولكن مواطن بورتريكو يأمل فى أن يحترمه ابنه ويوقره بطاعته له بالإضافة إلى قيامه بواجباته تجاه أسرته .

وتوضح أيام (الجمع الاجتماعية) الشهيرة سلطة الرجل القوية التى مازالت موجودة إلى الآن فى الطبقة العليا . والرجال يعنادون على الخروج لتبادل الزيارات فى أيام الجمع بعد الانتهاء من أعمالهم اليومية ، أو يخرجون للهو دون اصطحاب زوجاتهم معهم ، بينما ينتظر الزوجات فى المنازل خاضعين لأهواء

الرجال أو يقمن بعمل ما يطلـق عليه العجـائز فى (بورتريكو) (Guacha Fıta) أو إثارة الضجيج والصخب والثرثرة .

وبالنسبة للروح الإنجليزية التى تسربت إلى الجزيرة ، فإنها قامت بتحطيم الكثير من حواجز التراث الإسبانى الذى يعود إلى مئات السنوات . ولكن مقاومة التيارات الجديدة فى الطبقات الشعبية كبيرة . أما التغيير فى الهياكل الأسرية فإنه بطئ جداً وأقل عمقاً ، ولأن أغلبية أبناء (بورتريكو) ينتمون إلى هذه المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لذلك فإن (بورتريكو) استطاعت الحفاظ على الملامح الإسبانية الجوهرية بالرغم من التوغل الشديد للثقافة الأمريكية فى الدولة .

أما فكرة استقلال (بورتريكو) فإنها مازالت تناقش إلى اليوم والاستفتاء الذى أجرى عام (١٩٦٧) حول الوحدة السياسية للجزيرة ، والذى قام على تنظيمه وإدارته الحزب الحاكم ، فقد أسفرت نتائجه التى أعلنت عن التصويت لصالح نظام الدولة الحرة المشتركة ، وخسر الحزب الشعبى الديمقراطى الانتخابات فى العام التالى ، ولكن الحاكم الجديد (لويس فيريه) بالرغم من انتمائه لحزب (Estadısta) ، إلا أنه احترم الاتفاقية السياسية التى وقعها حزب (مونيوث مارين) مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وبالرغم من حملة الرؤساء الجدد من أجل احترام فكرة تحويل (بورتريكو) إلى ولاية جديدة من الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن أعداد المطالبين باستقلال الجزيرة يتزايد سواء داخل الجزيرة أو فى الولايات المتحدة .

وقد حصلوا على نحو ١٠٪ من الأصوات فى الانتخابات التى أجريت فى عام ١٩٨٠ .

وقد عرض هؤلاء أدلة قوية من أجل الاستقلال التام ، كما أنهم أشاروا إلى الجوانب السلبية التالية للروابط الحالية مع الولايات المتحدة

١ – تشويه شخصية المواطن فى (بورتريكو) واكتسابه للعقلية الاستعمارية .

٢ – عدم وجود سلطة لتنظيم الاتصالات والنقل والتعريفات الجمركية وتكرير السكر .

٣ – منع تشييد أو العمل فى صناعة تكرير البترول .

٤ – السيطرة على أغلب مزارع قصب السكر عن طريق رأس المال الأمريكى بالرغم من القوانين التى صدرت فى هذا الشأن . قانون (Foraker) وقانون (Jones) التى يحد من حيازة مساحات زراعية تزيد عن ٥٠٠ (أكرس)(*) .

٥ – السيطرة على تجارة الجملة والبنوك والصناعات الأخرى ، كما أن النقل الجوى لاتقوم (بورتريكو) بإدارته .

إذًا يجب على مواطنى (بورتريكو) أن يقرروا مصيرهم بأنفسهم . وهو أن يستمروا تحت صفه الدولة الحرة المشتركة ، أو أن يستقلوا أو يتحولوا إلى ولاية أخرى من الاتحاد . ولكى يكون هذا القرار نافذًا وصالحًا يجب أن يتاح لكل حزب أو فريق الدخول إلى وسائل الاتصالات المسموعة والمرئية بشكل متساوٍ لكى يستطيع تفسير الميزات والعيوب لكل نظام أمام الشعب . والمنادون بالاستقلال يعلمون جيداً أنهم يشكلون أقلية مثل الأقلية التى رافقت (Washırgton) و (Jeffenson) و (Franklin) فى ثورتهم ضد انجلترا . وسيظل يصوت فى الإستفتاءات البعض الذين يريدون أن يستمروا كما هم والبعض الآخر الذين يريدون الدولة الحرة المستقلة ، وهذا يعتبر بمثابة تكتيك لعدم تحول الجزيرة إلى دولة .

وبالنسبة لأغلبية دول أمريكا اللاتينية فإنها تؤيد من جانبها الاستقلال المفروض لـ (بورتريكو) الذى تعتبره جزءًا من الوطن الثقافى الكبير الأمريكى اللاتينى الذى مازال غير متحد إلى الآن .

(*) انظر (١١–٦) الفصل الحادى عشر (المترجم)

هوامش الفصل الخامس عشر

كـــوبـــا

- Alejo Carpentier **(أليخو كاربينتير)** (١٩٠٤ - ١٩٨٠) . مؤلف كتاب (تاريخ الموسيقى فى كوبا) .

- Antonio de Montesinos **(أنطونيو دى مونتيسينوس)** . راهب كان يلقى خطباً متعاطفه مع الهنود إبان السنوات الأولى للغزو الإسبانى .

- Bartolome Colón **(بارتولوميه كولومبس)** : شيد مدينة (سانتو دومينجو) عام ١٤٩٦

- Bartolome de las Casas **(بارتولوميه دى لاس كاساس)** : راهب كان يلقى خطباً متعاطفة مع الهنود إبان السنوات الأولى للغزو الإسبانى

- Carlos Manuel de Cespedes **(كارلوس مانويل دى ثيسبيدس)** : شن حرب العشر سنوات هو ورفيقه (ماكسيمو جومث) ضد إسبانيا حتى أعلنا استقلال كولومبيا فى عام ١٨٦٨ .

- Carlos Juan Finaly **(كارلوس خوان فينالى)** : ١٨٣٢ - ١٩١٥ طبيب كوبى اكتشف أسباب مرض الحمى الصفراء

- Diego Velázquez **(دييجو بيلاثكيث)** : أحد القادة الإسبان الدين استعمروا كوبا فى عام (١٥١١) وقضى على الثورة الهندية بها

- Enmienda Platt (1901) **(تعـــــديل بلات ١٩٠١)** أدخل على الاتفاقية بين أمريكا وكوبا ، وحصلت بموجبه الولايات المتحدة على قاعدة بحرية فى كوبا ، واحتفظت لنفسها بحق التدخل للحفاظ على مصالحها .

- Encomıenda (نظام الوصايا على الأهالى فى العالم الجديد) .

- Fulgencıa Batısta **(فولخينسيا باتيستا)** : عامل اختزال فى رئاسة الأركان الكوبية ، تولى مقاليد السلطة فى كوبا بعد أن وجه الضربة القاضية للديكتاتور السابق حكم البلاد حكماً مطلقا ، وأثر فى سياستها حتى عام ١٩٥٢ .

- Fıdel Castıo **(فيديل كاسترو)** : زعيم الثورة الكوبية ، فاز فى الانتخابات التى أجريت فى كوبا عام ١٩٥٩ .

- Fernando Ortız **(فـــرناندو أورتيس)** : ١٨٨١ - ١٩٦٩ عالم اجتماعى كوبى شهير روج للنزعة الزنجية التى بدأ الاهتمام بها فى فرنسا فى العشرينيات والثلاثينيات .

- Fıancıs Dark **(فرانسيس دارك)** : قرصان إنجليزى استولى على مدينة (سانتو دوميجو) عام (١٥٨٥)

- Gorge Mańach — **(خورخى مانياتش)** (١٨٩٨ - ١٩٦١) . أجرى بعض الدراسات حول (السخرية) أو الطابع المهذار الذى يتسم به الشعب الكوبى .

- Hatuey — **(هاتوى)** : أحد الزعماء الهنود الذين حاربوا الإسبان بشكل بطولى إبان السنوات الأولى لغزو كوبا حتى سقط أسيراً وحكم عليه بالموت حرقا بالنار .

- Henry Gohn Morgan — **(هنرى جون مورجان)** : قرصان إنجليزى قام فى عام (١٨٦٦) بتدمير أحد الموانئ الكوبية .

- Jese Marti — **(خوسيه مارتى)** (١٨٣٥ - ١٨٩٥) أحد المواطنين الدين تم نفيهم إلى أمريكا ، قاد حملة لتحرير كوبا فى عام ١٨٩٥ ، ولكنه استشهد فى المعركة .

- Maximo Gomez — **(ماكسيمو جومث)** : شن حرب العشر سنوات ضد إسبانيا هو ورفيقه (كارلوس ثيسبيدس) حتى أعلنا استقلال كوبا فى عام ١٨٦٨ .

- Narcıso Lopez — **(نارثيسو لوبث)** · جنرال إسبانى أرسلته الحكومة الإسبانية لغزو كوبا فى عام ١٨٥٠ ، ولكنه فشل وأعدم بعد فشله فى محاولته الثانية لغزوها .

- Sıboneyes — **(هنود السيبونييس)** : الدين كانوا يقطنون كوبا قبل استعمارها .

- Taınos

(**هنود التـاينوس**) : الذين كان يقطنون كوبا قبل استعمارها ، وينتمون إلى هنود الأراوكانوس الذين كانوا يعيشون فى أمريكا الجنوبية .

- Toussaint Louverturı

(**توسيانت لوفرتورى**) : مواطن زنجى ، حكم الجزء الإسبانى من (سانتو دومينجو) ، وقبض عليه وأرسل مكبلا فى الأغلال إلى إسبانيا وتوفى هناك

- Vıctor Leclerc

(**فيكتور ليكليرك**) : صهر نابليون بونابرت أرسله على رأس أقوى حملة عسكرية إلى العالم الجديد فى عام ١٨٠٢ ، حينما كان يشغل منصب القنصل العام لفرنسا .

هاييتى

- Alexandre Petıoń

(**إليكسندر بيتـيون**) : حكم جنوب هاييتى .

- Corveē

نوع من السخرة ، أقامته قوات الاحتلال الأمريكية فى هاييتى عام ١٩١٥ .

- Francois Duvalier

(**فرانسيس دفاليد**) · تولى مقاليد الحكم فى هاييتى عام ١٩٧١ توفى عام ١٩٧١ .

- Haitı

(**هايتى**) : اسم محلى يعنى ربوة أو رابية

- Henri Christoph **(هنرى كريستوف)** : حكم هايتى بشكل مستبد فى السنوات التالية لاستقلالها ، أعلن نفسه ملكا باسم (هنرى الأول) عام ١٨١١ ، وانتحر بعد تسع سنوات من توليه الحكم

- Jean Jacques Dessalines **(جيان خاسكيس ديساليبنيس)** (١٧٥٨ – ١٨٠٦) . أعلن استقلال هاييتى فى عام ١٨٠٤ ، وقلد نفسه إمبراطوراً باسم خاسكيس الأول فى نفس العام .

Jean Pierre Poyer **(خيان بيير بوير)** : تولى مقاليد السلطة فى هايتى من عام ١٨١٨ حتى عام ١٩١٥ .

- Jean Claude **(خيان كلاودى)** : أعلن نفسه رئيسا مدى الحياة بعد توليه مقاليد الحكم فى هاييتى عام ١٩٧١ هرب إلى فرنسا عام ١٩٨٦ .

- Tontón Macute اسم يطلق على البوليس السرى فى هاييتى فى الخمسينيات .

الدومنيكان

- Antonio Guzman **(أنطونيو جوثمان)** : تولى مقاليد السلطة فى الدومينيكان عام ١٩٧٨ .

- Buenaventura Paez **(بوينا بنتورا بايث)** : رئيس الدومنيكان بعد (سانتانا) منح الولايات المتحدة الأمريكية قواعد بحرية وامتيازات خاصة كخطوة مسبقة للانضمام التام إليها .

- Charles Sumner
(**تشالز سومنر**) : سيناتور تدخل لمنع ضم الدومنيكان إلى الولايات المتحدة الأمريكية

- Fernando VII
(**فرناندو السابع**) : ملك إسبانيا ١٧٨٤ - ١٨٣٣ الإبن الأكبر للملك كارلوس الرابع ملك أسبانيا .

- Isabel II
(**إيزابيل الثانية**) : ملكة إسبانيا ابنة الملك فرناندو السابع ، خلفته فى عام ١٨٣٣ ، وتنازلت عن الملك لابنها الملك (ألفونسو) فى عام ١٨٧٠ .

- Juan Sanchez Ramırez
(**خوان سانتشيث راميريث**) : مربى ماشية ثرى من أبناء الدومنيكان ، طرد قوات الاحتلال الفرنسية والهايتية من الدومنيكان ، وأقام الحكم الإسبانى بها عام ١٨٠٨

- Juan Pablo Duarti
(**خــوان بابلو دوارتى**) (١٨١٣ - ١٨٧٥) قام فى عام ١٨٨٤ بإعلان استقلال سانتو (دومينجو) ، ولكن أطيح به فى العام التالى .

- Jesas de Galdinez
(**خيسوس دى جالدينيس**) . كان أستاذ الحضارة أمريكا اللاتينية فى إحدى جامعات كولومبيا ، لقى مصرعه فى عهد الرئيس تورخييو بسبب تأليفه لكتاب (عهد تورخييو)

- Juan Busch
(**خوان بوش**) : كاتب شهير من مواليد ١٩٠٩ ، وهو مؤسس حزب الدومنيكان الثورى ، تولى مقاليد السلطة فى الدومنيكان من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٣

- Joapuın Balaguer — **(خوآين بلاجير)** : من مواليد ١٩٠٦ تولى مقاليد السلطة فى الدومينيكان فى ثلاث مناسبات ١٩٦٦ و ١٩٧٠ وأخيراً فى عام ١٩٧٤ .

- Pedro Santana — **(بدرو سانتانا)** (١٨١٠ - ١٨٦٣) . جنرال أطاح بحكم (خوان بابلو دوارتى) فى عام ١٨٨٤ ، وقلد نفسه رئيسا للدومنيكان

- Rafael Leonıdas Turjillo — **(رفائيل ليونيداس تورخييو)** (١٨٩١ - ١٩٦١) ديكتاتور ، كان قائداً للحرس الوطنى تولى مقاليد السلطة فى الدومنيكان عام ١٩٣٠ ، وسقط قتيلا فى عام ١٩٦١

- Salvador Gorge Blanco — **(سلفادور خورخى بلانكو)** : تولى مقاليد السلطة فى الدومنيكان عام ١٩٨٢ .

- Ulysses . S . Gıant — **(أوليسيس إس . جرانت)** . رئيس الدومنيكان الذى اقترح ضم الدومنيكان إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

بورتريكو

- Autonomista — حزب (أوتونوميستا) كان أقوى حزب فى بورتريكو فى القرن التاسع عشر

- Commonwealth — **(كومونولث)** (دولة حرة مشتركه) أى استقلال الدوله داخليا دون أن يكون لها شخصيتها الدوليه

- Eugenio Maria de Hostos — **(إوخينيو ماريا دى أوستوس)** (١٨٣٩ – ١٩٠٣) أشـــهـــر أدبـاء بورتريكو، وأحـــد المناديں باستقلالها .

- Franklin — **(جون فرانكلين)** : سياسى وعالم فيزياء ورجل دعاية أمـريكى (١٧٠٦ – ١٧٩٠) . كان أحد المنادين باستقلال المستعمرات الإنجليزية فى أمريكا . وهو مخترع مانعة الصواعق .

- Grito de lares — **(صرخة لارس)** : كانت إحدى الثورات التى تـفـجـرت فى بورتريكو ضـد الإسـبـان فى عام ١٨٦٧ .

- Guacha Fita — طبــقــاً للـهــجــة بورتريكو تـعنـى إثارة الضـحيج والصـحب والترترة .

- Juan Ponce de leon — **(خـوان بونثى دى ليـون)** : أحد القادة الإسبان تولى مقاليد الحكم فى بورتريكو عام ١٥٠٩ .

- Jefferson — **(توماس جيفرسون)** سياسـى أمريكى ١٧٤٣ – ١٨٢٦ ثالث رئيس للولايات المتـحـدة (١٨٠١ – ١٨٠٩)

- Luis Muno2 Marin — **(لـويس مــونيــوث مـــاريـن)** (١٨٩٨ – ١٩٨٠) مـؤسس الحرب الديمقراطى الشعبى فى بورتريكو عام ١٩٣٨ تولى مـقاليد السلطة بها فى عام ١٩٤٨

- Washington (**چورج واشنطن**) : عسكرى وسياسى أمريكى (١٧٣٢ - ١٧٩٢) ويعد أحد مؤسسى جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية وأول رئيس لها (١٧٨٩ - ١٧٩٧) هزم الإنجليز فى عام ١٧٨١ ، وقام بإجراء تصويت على الدستور الفيدرالى عام ١٧٨٧ الذى ما زال سارياً إلى الآن عاد لمزاولة عمله بالزراعة بعد انتخابه رئيساً للمرة الثانية . ويعد هذا الرئيس من الشخصيات الجديرة بالاعتبار فى الولايات المتحدة الأمريكية

- Wilson (**توماس ويلسون**) . سياسى أمريكى (١٨٥٦ - ١٩٢٤) تولى مقاليد السلطة فى الولايات المتحدة عام ١٩١٣ ، وأعيد انتخابه فى عام ١٩١٦ قرر دخول بلاده الحرب العالمية الأولى وساهم فى إنشاء عصبة الأمم ، وذلك لصياغته الأربع عشرة نقطة فى عام ١٩١٨ منح الجنسية الأمريكية لأبناء بورتريكو .

15.13 Recomendación bibliográfica

Cuba

Academia de Ciencias de Cuba. *La esclavitud en Cuba.* La Habana : Editorial Academia, 1986.

Aguila, Juan M. del. *Cuba : Dilemmas of a Revolution* Boulder, Co.. Westview Press,1984.

Betto, Frei. *Fidel Castro y la religión.* México : Siglo XXI, 1986.

Halebsky, Sandor, and John M. Kirk. *Cuba : Twenty-five Years of Revolution, 1959-1984.* New York . Praeger, 1985.

Mesa-Lago, Carmelo, ed. *The Economy of Socialist Cuba : A Two-Decade Appraisal* Albuquerque · University of New Mexico Press, 1981.

Michener. James A., and J. Kings. *Six Days in Havana* Austin Univer-sy of Texas Press, 1989.

Moreno Fraginals, Manuel. *La historia como arma y otros estudios sobre esclavos, ingenios y plantaciones.* Barcelona . Crítica, 1983.

Pérez-López, Jorge. *Measuring Cuban Economic Performance* Austin : University of Texas Press, 1987.

Scott, Rebecca J. *Slave Emancipation in Cuba · The Transition to Free Labor, 1860-1899.* Princeton Princeton University Press, 1986.

Thomas, Hugh S., Georges A. Fauriot, and Juan Carlos Weiss, eds. *The Cuban Revolution 25, Years Later.* Boulder, Co.: Westview Press, 1984.

Zimbalist, Andrew, ed. *Cuba's Socialist Economy Toward the 1990's.* Boulder, Co.· Lynne Rienner, 1987.

República Dominicana

Atkins, C. Pope. *Arms and Politics in the Dominican Republic* Boulder, Co.: Westview Press, 1981.

Black, Jan Knippers, *The Dominican Republic Politics and Development in an Unsovereign State* Winchester, Mass. Allen & Unwin, 1986.

Calder, Bruce J., *The Impact of Intervention : The Dominican Republic During the U.S. Occupation of 1916-1924.* Austin : University of Texas Press, 1984.

Chang-Rodríguez, Eugenio, ed. *The Lingering Crisis: A Case Study of the Dominican Republic* New York : Las Américas Publishing Co., 1969.

Drive, Carlos E. *La esclavitud del negro en Santo Domingo (1492-1844)* 2 vols. Santo Domingo : Museo del Hombre Dominicano, 1980.

Hoetink, Harry. *The Dominican Republic, 1850-1900: Notes for a Historical Sociology.* Translated by Stephen A. Ault. Baltimore : Johns Hopkins Universty Press, 1982.

Kryzanek, Michael J., and Howard Wiarda. *The Politics of External Influence in the Dominican Republic* New York : Praeger Publishers, and Hoover Institution Press, Stanford University, 1988.

Scott, John F. *The Art of the Taíno from the Dominican Republic* Gainesville : University Presses of Florida, 1985.

Wiarda, Howard J., and Michael J. Kryzanek *The Dominican Republic: A Caribbean Crucible.* Boulder, Co.: Westview Press, 1982.

Haiti

Brinkerhoff, D. W., J. C. García Zamor, eds. *Politics, Projects, and People : Institutional Development in Haiti.* New York Praeger, 1986.

Courlander, Harold. *The Drum and the Hoe. Life and Lore of the Haitian People* 2nd *ed* Berkeley University of California Press, 1981.

Nicholls, David. *Haiti in Caribbean Context . Ethnicity, Economy.* and *Revolt New* York St. Martin's Press, 1985.

Spencer, Ivor D., ed. and tr. *A Civilization that Perished: The Last Years of White Colonial Rule in Haiti* Lanham, Md : University Press of America, 1986.

Tata, Robert J. *Haiti. Land of Poverty Lanham.* Md. University Press of America, 1982.

Weinstein, Brian, and Aaron Segal Haiti · *Political Failures, Cultural Successes* New York · Praeger, 1984

Puerto Rico

Bloomfield, Richard, ed. Puerto Rico *The Search for a National Policy* Boulder, Co.. Westview Press, 1985.

Carr, Raymond. *Puerto Rico: A Colonial Experiment* New York. Vintage Books and New York University Press, 1984.

Dietz, J L. *Economic History of Puerto Rico. Institutional Change and Capital Development* Princeton: Princeton University Press, 1987

Heine, Jorge, and Juan M García-Passalacqua *The Puerto Rican Question* New York Foreign Press Association, 1983.

Jiménez de Wagenheim, Olga. *Puerto Rico's Revolt for*

Independence: El Grito de Lares. Boulder, Co.: Westview Press, 1984.

Johnson, Roberta Ann. *Puerto Rico, Commonwealth or Colony.* New York: Praeger, 1980.

Peruse, Rolond I. *The United States and Puerto Rico Decolonization Options and Prospects.* Lanham. Md.: University Press of America, 1987.

Scarano, Francisco. *Sugar and Slavery in Puerto Rico : The Plantation Economy of Ponce, 1800-1850.* Madison: University of Wisconsin Press, 1984.

الفصل السادس عشر

من المحلية إلى العالمية فى مجال الأدب

١٦ – ١ الرغبـــة فى الاســـتـــقـــلال الثـــقـــافى .

١٦ – ٢ : كـتـاب الرومـانسـيـة فى أمـريكا اللاتينيـة .

١٦ – ٣ تأخـر الواقـعـيـة فى القـرن التـاسع عـشـر .

١٦ – ٤ : الحـــداثة فى أمـــريكا اللاتـيـنـيـــة .

١٦ – ٥ : تجـديد الواقــعــيــة و (El Criollısmo) .

١٦ – ٦ . (El Arielismo) y (El Despotismo estético) .

١٦ – ٧ الواقـعـيـة الجـديدة والاهـتـمـام الاجـتـمـاعى .

١٦ – ٨ من النزعة المحلية التقليدية إلى النزعة المحلية القارية .

١٦ – ٩ . تفــســيــر الواقـع عن طريق الخـــيـــال .

١٦ – ١٠ من النزعة الإقليمية إلى القصة الجديدة البرازيلية .

١٦ – ١١ هـــــــــوامـــــــــش .

١٦ – ١٢: ببـلـيــــوجــــرافـــيـــا .

الفصل السادس عشر

من المحلية إلى العالمية فى مجال الأدب

١٦ - ١ الرغبة فى الاستقلال الثقافى

لقد نبعت الرغبة فى الاستقلال السياسى لدى بعض المفكرين الأمريكيين العظام تزامنا مع اشتياقهم إلى الحرية الفكرية . ولقد ظل الفكر فى أمربكا اللاتينية يتبع - فى جزء كبير منه - طريقة التفكير الإسبانية والبرتغالية حتى بداية الحقبة الأولى من القرن التاسع عشر ، وذلك بالرغم من وجود التيارات الفلسفية العلمية الإنجليزية والفرنسية ، التى تسربت إلى أمريكا اللاتينية مع التنوير الذى بدأ مع فترة الحكم المطلق لعائلة (بوربون) . ومع ذلك فإن الكتابات الأصلية للعديد من المفكرين الإسبان الأمريكيبن تحدت باستحياء التيارات الأدبية التى فرضها الذوق الإسبانى . وسنتطرق لذلك حينما نتناول الحياة الفكرية فى المستعمرة .

وبعد السبد (أندريس بيبو) (١٧٨١ - ١٨٦٥) أسناذ (بوليفار) أحد الرواد فى أمريكا اللاتينبة ، وذلك لقيامه فى بداية حركة تحرير القارة بالتعبير - بشكل واضح - عن رغبته فى الاستقلال الفكرى فى كتابه (خطبة مقتضبة عن الشعر) الذى نشره فى عام ١٨٢٣ ، وقد نصدر هذا الكتاب المقالات الافتناحية لمجلة Bıblioteca Américana فى لندن حينما كان متواجداً هناك للقيام بمهمة دبلوماسية من أجل جمهوريات أمريكا اللاتينية التى كانت قد نالت اسنقلالها حديثا فى ذلك الوقت . وقد أوصى (بييو) فى هذه الخطبة بالعودة إلى الطبيعة والتخلى عن «أوربا المثقفة» « إقليم النور والفقر » .

وقد عبر عالم الآداب الفنزويلى ، فى هذا الكتاب ، عن المشاعر المنتسبعة بالملامح الرومانسية بطريقة كلاسيكية جديدة . وهؤلاء الكتاب لم يكونوا كتاباً ينتمون إلى الكلاسيكية الجديدة مثل كاتب جواتيمالا (خوسيه خواكين دى أولميدو) (١٧٨٠-١٨٧٤) ،

ولكنهم كانوا رواداً للرومانسية منتمين إلى الكلاسيكية الجديدة ؛ لأنهم أفضل من وظف موضوعات أمريكية للتعبير عن المشاعر الوطنية بقوالب أوربية .

وكان أفضل هؤلاء الكتاب الكاتب (خوسيه ماريا إيريديا) (١٨٠٣-١٨٣٩) الذى يعتبر جسراً بين التيارين ، والذى عكرت جهوده الفاشلة التى بذلها من أجل الحصول على الاستقلال السياسى لجزيرته صفو حياته وملأتها بالحنين .

وهذا ما يستنتج من النغمة الموسيقية والمؤثرات الخاصة التى استخدمها فى قصيدته (En El teocalle de Cholula) (١٨٢٠) و (El Niagra) (١٨٢٤) . فكلتاهما مشبعة بالحزن الرومانسى الذى يثيره أو يحفزه تأمل الهرم المكسيكى الذى يعود إلى فترة ما قبل الاكتشافات والشلالات الأمريكية .

١٦ - ٢ كتاب الرومانسية فى أمريكا اللاتينية

لو أننا اتفقنا مع (Victor Hugo) على أن الرومانسية هى بالنسبة إلى الأدب مثل الليبرالية بالنسبة إلى السياسة ، فإنه من السهل علينا أن نفهم لماذا زادت الرغبة أكثر لدى الكتاب الرومانسيين فى الاستقلال الفكرى .

لقد كان مواطن (بيرو) (ماريانو ميلجار) ١٧٩١-١٨١٥) ، على سبيل المثال ، هو أحد كتاب العالم الإسبانى الذين عبروا بشكل منتظم عن مشاعر السكان الأصليين باستخدام الشعر الإسبانى . وتعتبر قصائده (Yaravies) (قصائد قصيرة مكتوبة على طريقة هنود الإنكاس) قصائد مكتوبة بنغمة مشابهة للأسلوب الذاتى الرومانسى ، وهذه القصائد تتناول الحب الهندى .

لكن لكى يكون الفكر مستقلاً ، فإنه لايكفى التجديد الموضوعى فقط ؛ لأنه من الضرورى صياغة طريقة أو شكل جديد للتعبير . وقد حاول إبداعها غالبية الكتاب الرومانسيين سواء الذين تلقوا تعليمهم فى فرنسا أو إسبانيا . لكنهم لم يستطيعوا أيضا بلورة هذه الحرية الفكرية ؛ لأنهم ظلوا يعتمدون على التكنيك المستخدم فى الأدب الأوربى .

وبالرغم من أن الكاتب الأرجنتينى (إبستيبان إيتشبيريبيا ١٨٠٥ - ١٨٥١) كان يتجه إلى الثقافة الفرنسية أكثر من الإسبانية ، إلا أن أعماله تسبق تاريخياً الكثير من الأعمال الإسبانية الرومانسية الحقيقية وبالنسبة لقصيدته (إلبيرا أو عروس la plata) فإنها تحمل من أمريكا اللاتينية العنوان فقط . والكاتب نفسه يدرك ذلك ، وقد نادى فى مقدمة كتابه (السلوى) (١٨٣٤) بشعر أمريكى أصيل يعكس الطبيعة والتقاليد والأفكار والمشاعر فى أمريكا اللاتينية . وقد تضمن أفضل أعماله الذى كتبها بعد ذلك بثلاث سنوات ، وهى ديوانه (قوافى) على قصة مكتوبة بأسلوب شعرى ، وهى قصة (الأسيرة) ، ويتناول فيها السيرة الذاتية لإقليم السهول الأرجنتينية .

ولكن مايدعو للأسف هو أنه أنشأ فيها الشعور السابق المناهض للهنود ، والذى قلده فيما بعد الكثير من مواطنيه . ولم يستطع كتاب الرومانسية الأرجنتينيين أن يحملوا راية النزعة المحلية الأمريكية فى الأدب لأنهم تناولوا من الناحية السياسية (الحضارة الأوربية) لكى يستأصلوا ما أسموه بـ (الهمجية الأمريكية) . وقد اقترح (دومينجو فاوستينو سارمنتو ١٨١١ - ١٨٨٨) على سبيل المثال بحماسه الرومانسى أنه يجب من أجل (التمدين) تحويل أمريكا اللاتينية إلى مجتمع أمريكى وإنجليزى . وفى مؤلفاته (فاكوندو أو الحضارة الهمجية) (١٨٤٥) و (صراع ووفاق الأجناس فى أمريكا ١٨٨٣) يطلق العنان لمشاعره المناهضة لكل من الهنود والإسبان . وبالنسبة لعمله (فاكوندو) فإنه عبارة عن مقال روائى يتناول الزعيم راعى الماشية (خوان فاكوندو كيروجا) ١٧٩٣ - ١٨٣٥) ويعطى فى هذا العمل نظرته الخاصة حول الأرجنتين التى مزقتها الحروب الأهلية . ويقوم أحد موضوعاته على تقديم برنامج سياسى يحل محل الهمجية (التراث الاستعمارى الإسبانى) بالحضارة الإنجليزية والأمريكية . وفى الكتاب الثانى يترك المؤلف جميع المحاولات الروائية ، ويعرض - بشكل مقتضب - أفكاراً خاصة به غير ملمة جيداً بقضية العنصرية الحادة فى أمريكا . ويستدل فى الكتاب على سفسطة الانحطاط الإسبانى والسكان الأصليين والمهجنين ، بينما يشيد بالميزات الفكرية والأخلاقية والعملية للأنجلوساكسونيين

وبالرغم من ذلك فإن (سارمينتو) نفسه ومواطنيه الذين تم نفيهم إلى شيلى قاموا فى عام ١٨٤٢ بالدفاع فى المناقشة الشهيرة التى جرت مع السيد (أندريس بييو) وتلاميذه من كتاب الكلاسيكية الجديدة وأيضا فى خطبة الشيلى (خوسيه . إف. لاستاريا) ١٨١٨ - ١٨٨٨) ، عن أهمية وجود أدب يكون بمثابة تعبير أصيل عن الوطنية ولكن الكتاب الذين كانوا يتابعون المواقف الفرنسية والإنجليزية عن كثب لم يقوموا بإنتاج الأدب المحلى . فالكاتب الأرجنتينى (خوسيه مارمول) (١٨١٧- ١٨٧٠) حكى فى روايته السياسية (Amalia) (١٨٥١ - ١٨٥٥) عن المغامرات الثورية والعاطفية لعدو الرئيس (روساس) فى مدينة (بوينس أيرس) التى كان يسيطر عليها هذا القائد . وقد استطاعت الرومانسية الأمريكية فى المقابل أن تكتسب بعض الملامح الخاصة بها ، وذلك حينما ضمت إلى موضوعاتها العاطفية وصف الطبيعة الأمريكية الفياضة ومسرح العادات الجديدة . وقد أظهر بعض كتاب أمريكا اللاتينية الذين اتبعوا ذلك التيار أصالة تستحق الثناء ، ويتضح ذلك فى عمل الكاتب الكولومبى (جريجوريو جوتيريث جونثالث) ١٨٢٦ - ١٨٧٢) فى قصيدته الطويلة التى تنبأ بالواقعية (مذكرة حول زراعة الأرز فى أنتيوكيا) ١٨٦٨ ، وكذلك فى عمل كاتب الإكوادور (خوان مونتالبو) ١٨٣٢ - ١٨٨٩) مؤلف كتاب (المعاهدات الستة) ، كما أن له العديد من المقالات التى تتناول موضوعات شتى مكتوبة بأسلوب قوى ورونق ما قبل الحداثه ، ومع ذلك فإن غالبية الكتاب اتبعوا التيارات الأدبية الفرنسية والإنجليزية . ويذكر من بين أهم هذه الأعمال القصة العاطفية (Marıa) ١٨٦٧ للكاتب الكولومبى (خورخى اساكيس) (١٨٣٧ - ١٨٩٥) كما أن له روايتين مشهورتين بطريقتهما الخاصة فى عرض الأحداث التى تحيط بالأبطال وهى (Cumandá) ١٨٧١ لكاتب الإكوادور (خوان ليون ميرا) ١٨٣٢ - ١٨٩٤ و (Enrıquillo) (١٨٧٩- ١٨٨٢) لكاتب الدومنيكان (مانويل دى خيسوس جالبان) (١٨٣٤-١٩١٠) وبالنسبة لقصة (Marıa) فإنها ظلت قصة شعبية لفترة طويلة ، وهى تتناول علاقة غرامية شبابية فى أحد المزارع التى تقع فى منطقة (Vall de Cauca)

وتقطع هذه العلاقة ، بشكل رومانسي ، بالموت المبكر للبطل . أما قصة (Cu-mandá) فهي عبارة عن رواية شعرية عن الحب ، حيث تتناول قصة حب بين إحدى الهنديات وشاب أبيض في منطقة غابة الأمازون في الإكوادور ، وتدور أحداث هذه القصة في القرن الثامن عشر ، ويكتشف القارئ في النهاية بعد وصف العادات والمناظر الطبيعية للإقليم أنها عبارة عن قصة تتناول علاقة حب بين أخين كان قد فرق بينهما في طفولتهما بسبب قيام السكان الأصليين بالثورة .

أما بالنسبة لقصة (Enriquillo) فهي على العكس ؛ لأنها عبارة عن قصة تاريخية تتناول ثورة أحد حكام الدومنيكان إبان القرن الأول من الاستعمار ، وهي مكتوبة بطريقة عاطفية ويوجد بها مصادر رومانسية ، إلا أن لغتها تحمل طابع أو سمة الكلاسيكية الجديدة .

ويعتبر شعر رعاة البقر هو التعبير الأدبي الأصيل في هذه الفترة ، وقد قام بكتابته كتاب مثقفون من الأرجنتين وأروجواي ؛ حيث قاموا باستخدام لغة الرعاة في سرد قصص حياتهم ومغامراتهم وقتلهم . ويعترف النقد الأدبي بالأعمال الآتية كأفضل إنتاج أدبي لهذه النوعية الرمانسية وهي . (Fausto) (١٨٦٦) للكاتب (استانسيلاو ديل كامبو) ١٨٣٤ - ١٨٨٠) و (Santos Vega) (١٨٧٢) للكاتب (إيلاريو أسكاسوبي) (١٨٠٧ - ١٨٧٥) و (Martın Fierro) (١٨٧٢ - ١٨٧٩) للكاتب (خوسيه إيرنانديث) (١٨٣٤ - ١٨٨٦) .

ويعتبر السيد (ريكاردو بلما) هو الكاتب الرومانسي الأصيل في (بيرو) (١٨٣٣-١٩١٩) وهو مؤلف (التقاليد البيروانية)(*) وقد أضاف (بالما) في هذا العمل إلى أسلوبه الفصيح الفكاهة الموجودة في العاصمة (ليما) ، لكي يحكي عن بعض التقاليد التي تمتزج بالتاريخ والعادات . ويرجع نجاحه ، في جزء كبير منها ، إلى مهارته العبقرية في استخدامه للتكنيك الأصيل في إعادة بناء ماضي بيرو بصورة حية .

(*) البيروانية يقصد بها التقاليد الموجودة في بيرو . (المترجم)

إن الشاعرين الرومانسيين البرازيليين اللذين نقرأ أعمالهما كثيرا هما · (جونكالبس دياس) (١٨٢٣-١٨٦٤) الذى مازال ينشد الأطفال فى هذه الدولة قصيدته (أنشودة المنفى) ، والشاعر الثانى هو (أنطونيو دى كاسترو ألييس) ١٨٤٧ - ١٨٧١ وكان هذا الشاعر يدافع عن قضية تحرير العبيد ، وعن اتخاذ الحكومة النظام الجمهورى .

وكما رأينا فإن الكتاب الرومانسيين لم يستطيعوا أيضا تحقيق الحرية الفكرية الكاملة . فالمؤيدون لهذه الحركة استطاعوا وصف المناظر الطبيعية ، وإعادة بناء الماضى ، وصياغة حكايات العادات الأمريكية بطريقة تعبيرية جديدة غنية بالصور الأصلية ، لكنهم اعتمدوا كثيرا على النماذج الأوربية ، كما أنهم كانوا غير قادرين على إبداع شكل أمريكى خالص للتعبير عن عواطفهم وتجاربهم ومفهومهم الجمالى .

وقد ظهر فى البرازيل ، كرد فعل لهذا الاتجاه الرومانسى ، مجموعة من الكتاب المهتمين بإيقاف عاطفة التحمس للشعر الغنائى عن طريق استخدام شكل من أشكال التعبير تعلموه من الفرنسيين . ويبرز من بين هؤلاء الكتاب المجددين فى الآداب البرازيلية فى نهاية القرن التاسع عشر (خوآكين ماريا ماتشادو دى أسيس) (١٨٣٩ - ١٩٠٨) الذى يعتبره الكثير من النقاد أفضل قصاص فى أمريكا اللاتينية فى القرن التاسع عشر وأشهر كاتب فى البرازيل . ولكن الطابع الفلسفى الذى يتسم باللهجة الحزينة والاستكشاف النفسى العميق لفترة ما قبل (فرويد) ينبع بشكل أفضل فى قصائده أكثر من أعماله القصصية . ومن هذه الأعمال (مذكرات (براس كوباس) التى لم تنشر إلا بعد وفاته) (١٨٨١) و (Epitaph of A Small Winer) و (Quincas Borba) (١٨٩٠) (Philosophen or Dogs) و (Don Casmurro) وهذه الأعمال عبارة عن تحليل نفسى متعمق لأنواع مختلفة من البشر .

١٦ - ٣ تأخر الواقعية فى القرن التاسع عشر

لقد ظهرت الواقعية كرد فعل مضاد لتجاوزات الرومانسية . وظهرت بداية

فى الرواية ، وتعايشت ، فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، مع الحداثة الإسبانية الأمريكية . ولقد كان كتاب الواقعية تلاميذ أوفياء لـ Balsac بوجه عام ، والإخوة Goncurt و Zola و Dikens و Pereda و Galdos بوجه خاص . وبالرغم من أنهم قدموا الواقع الأمريكى (المجتمع والنباتات والحيوانات) إلا أن كتاب هذه المدرسة لم يبرزوا فى أمريكا اللاتينية ككتاب أصليين ، وبرز القليل منهم فقط . وعكست أعمالهم تقدماً تكنيكياً فى الفن القصصى ، لكنهم لم يصلوا إلى طريقة تعبير أصيلة . ويبرز من بين كتاب الواقعية ، التى ظهرت بعد الرومانسية وكتبت بالإسبانية كاتب شيلى (ألبرتو بليست جانا) (١٨٣٠ - ١٩٢٠) وهو يشبه Balzac فى كتاباته ، ولكن على الطريقة الأمريكية ، وهو مؤلف لأربعة عشر رواية كانوا سبباً فى تمهيد الطريق أمام الأدب الروائى فى القارة ، ويوجد من بين أفضل أعماله قصة (Martın Rivas) (١٨٦٢) التى تتناول حياة المجتمع فى مدينة (سانتياجو دى شيلى) فى منتصف القرن الماضى ، ويعد عمله (أثناء مرحلة الاسترداد) قمة أعماله (١٨٩٧) · وهى عبارة عن رواية تاريخية تنشأ الحبكة فيها أثناء حرب استقلال شيلى . ومن بين أهم كتاب الواقعية الآخرين خوسيه لوبث - بورتييو) (المكسيك ١٨٥٠ - ١٩٢٣) مؤلف رواية (قطعة الأرض) (١٨٩٨) ' و (بيثنتى روميرو جارثيا) (فنزويلا ١٨٦٥ - ١٩١٧) مؤلف رواية (Peonia) (١٨٩٠) ، و (فيدريكو جامبوا) (المكسيك ١٨٦٤ - ١٩٣٩) مؤلف رواية (القديسة) (١٩٠٣) ، و (توماس كاراسكيا) (كولومبيا ١٨٥٨ - ١٩٤١) مؤلف رواية (فاكهة من أرضى) ١٨٩٦ . وتتناول رواية (قطعة الأرض) قصة حب بين شابين من منطقة (خاليسكو) بالمكسيك ينتميان إلى عائلات ملاك الأراضى التى تتنازع فيما بينها على امتلاك الأراضى . أما رواية (Peonia) فهى عبارة عن قصة من النوع الذى يتناول العادات · وهى أيضا تتناول علاقة الحب التى يقطعها المنفى والموت . وقصة (القديسة) قصة طبيعية ذات اتجاه قوى إلى القصص التى تتناول العادات وهى تحكى قصة حياة إحدى بائعات الهوى ، وهى تشبه قصة (la Naná) التى كتبها (Emıle Zola) ، أما قصة (فاكهة من أرضى)

فهى عبارة عن رواية يوجد بها مجموعة من الحكايات التى تتناول العادات فى منطقة (أنتيوكيا) وهى مكتوبة باللغة الإقليمية لهذه المنطقة الكولومبية .

ويبدو أن الهدف الرئيسى للواقعية فى القرن التاسع عشر كان مواجهة الشغف الفنى لمواطن أمريكا اللاتينية . فحينما كانت تعرض شريحة من الحياة ، فإن الكاتب كان يعجز عن إظهار الواقع الأمريكى الذى كان يرغب فى التعبير عنه فى عمله كاملاً . وقد باءت المدرسة الجديدة بالفشل ، ولذلك فإن إسهامها القليل فى القرن التاسع عشر لايجذب الانتباه ، ولكن حينما أظهرت الواقعية الجديدة فى القرن العشرين فى أعمالها الغابات والسهول والمناطق الجبلية والمزارع والقرى والمدن الأمريكية ، استطاعت أن تحقق نجاحاً فنياً ، حتى دون أن تحقق تماماً التعبير الأمريكى اللاتينى الذى كانت شغوفة به .

١٦ - ٤ الحداثة فى أمريكا اللاتينية

حينما فشلت محاولات الكلاسيكية الجديدة والرومانسية والواقعية فى تحقيق الاستقلال الفكرى عن طريق استخدام أسلوب تعبير فنى أمريكى قام مجموعة من الشعراء بالبدأ فى إعادة الحيوية للغة الإسبانية . وعم أدبهم بشكل سريع فى أمريكا اللاتينية ، وأثر على الكتاب فى إسبانيا فى ذات الوقت . وتبدلت الأدوار حينئذ ، حيث تحول الكتاب فى أمريكا اللاتينية إلى معلمين لكتاب شبه الجزيرة الأيبيرية . وقاموا باتخاذ البجعة رمزاً لهم ، وتقبلوا اسم المحدثين ، وفرضوا أنفسهم فى ثلاث موجات متتالية . وبرز فى الموجة الأولى الرائد الكوبى (خوسيه مارتى) ١٨٥٣ – ١٨٩٥) و (خوليان ديل كاسال) ١٨٦٣ – ١٨٩٣) ، ومن (بيرو) (مانويل جونثالث برادا) (١٨٤٤ – ١٩١٨) ومن كولومبيا (خوسيه أسونسبون سيلبا) ١٨٦٥ – ١٨٩٦) ، ومن المكسيك (مانويل جوتيسريث ناخيرا) (١٨٥٩ – ١٨٩٥) ومواطنه (سلفادور دياث ميرون) ١٨٥٣ – ١٩٢٨ .

وقدمت لنا الموجة الثانية من كتاب الحداثة إنتاجاً أدبياً غنياً ومتنوعاً ، بحيث يمكن مقارنة أهميته بأفضل الفترات السابقة فى الماضى .

ويبــرر من بينهم كــاتب نيكارجــوا (روبن داريو) (١٨٦٧ - ١٩١٦) الذى يعتبره الكثيرون أهم شاعر يكتب بالإسبانية منذ العصر الذهبى ؛ حيث يشير ديوانه (أزرق) (١٨٨٨) وأيضا ديوانه (نثر دنيوى) (١٨٩٦) إلى أوج الحداثة . ومن بين رفقائه فى نفس المدرسة الأرچنتينى (ليوبدلدو لوجونس) (١٨٧٤ - ١٩٣٨) و (ريكاردو خايمى فريدى) (بوليفيا - ١٨٦٨ - ١٩٣٣) و (خوليو إيريدا إى ريسيج) (أورجواى - ١٨٧٧ - ١٩١٠) و (خوسيه سانتوس تشوكانو) (بيرو - ١٨٧٥ - ١٩٣٤) و (خوسيه ماريا إيجورين (بيرو - ١٨٧٤ - ١٩٤٢) واشتهر هذان الأخيران بانضمامهما إلى الحركة فى وقت متأخر .

وقد اتخذت الحداثة التيارات الأدبية الفرنسية التى ظهرت فى الحقب الأخيرة من القرن التاسع عشر مثل الرمزية و (Parnasismo) (وهى حركة أدبية فرنسية تحاول صقل الشكل عن طريق استخدام صورة أدبية من النحت والتصوير . ولكن يتخلص كتاب الحداثة من النزعة الإقليمية والمحلية فى العالم الإسبانى ، إذ إنهم قاموا باستخدام الأشياء الغربية وخاصة الشرقية ، وذلك لمحاربة الأشياء الشائعة والعامة ، وكذلك التعبيرات الموجودة فى المجتمع . وتحول كتاب الحداثة إلى نوع من الأرستقراطى الأنيق فى الشكل ، وقد حملتهم الشهوانية المهذبة والمهارة المحفزة إلى البرج العاجى ، حيث حاولوا صياغة عالم من الخيال والأشكال الطموحة

وحينما ظهر أن الموجة الثانية أهملت الهدف الأصلى وهو العثور أو إيجاد أشكال تعبيربة جديدة وإيجاد طرق جديدة للآداب الأمريكية ظهرت الموجة الثالثة ، وهى آخر موجة من كتاب الحداثة التى هجرت الأشياء الشائعة المصطنعة فى العالم ، واستغلت الإمكانات الجمالية فى العالم الجديد واستخدمت موضوعات أمريكية حيث تفننت فى الطبيعة ، وحاولت كشف ألغازها التاريخية ، وقد أطلق على هذه المرحلة الأخيرة من الحداثة اسم (Mundonovismo) ، وتتسم أعمال هذه الفترة بالطابع القومى والقارى وألفت أعمالها بطريقة مختلفة جداً لرؤية الرجل الأمريكى والطبيعة المحيطة به . وتشارك هذه الأعمال الاعتقاد بوجود وطن

قارى فى المستقبل . ويبلغ الذروة فى هذه الفترة الأعمال التى أنتجت ، وتتسم ببلاغتها الشائعة الحديثة مثلما حدث مع قصائد (روبن داريو) المناهضة للإمبريالية (A Rosevelt) أو (إلى روزفلت) و « تحية المتفائل» و «البجع» وهذه القصائد تم جمعها فى ديوان تحت عنوان (أناشيد الحياة والأمل) فى عام ١٩٠٥ القصيدة الأولى عبارة عن نشيد كتب فى عام ١٩٠٤ بعد ستة أعوام من انتصار الولايات المتحدة الأمريكية على إسبانيا ، وبعد عام من تأسيس جمهورية (بنما) التى اتخذت إحدى أقاليم (كولومبيا) . وقد أطلق (داريو) على الرئيس الأمريكى لقب (قناص صائب) و (أستاذ الطاقة) وهو رمز للسيطرة الأمريكية القادرة على اقتناص المستقبل كما لو كانت وحشاً . ويستحضر الشاعر الماضى الشهير لقارة أمريكا اللاتينية ، ويحذر من خطر غزو الولايات المتحدة لأمريكيا اللاتينية . وفى ديوانه (تحية المتفائل) يطلق الشاعر صرخة الأمل فى المستقبل ، ويذم الذين لايثقون فى القدرة الإسبانية . وينصح الشباب بإعادة اكتساب القوة القديمة للجنس اللاتينى ، كما يطالب باتحاد الشعوب التى تتحدث الإسبانية .

وفى ديوان (البجع) يمنح الشاعر البجع مهمة إبلاغ رسالة الألم والأمل تجاه الزحف الوشيك للولايات المتحدة الأمريكية . معلناً عن نفسه كمدافع عن الشعب و (حفيد لإسبانيا) ، ويلاحظ (داريو) أن (ضباب الشمال يملأنا بالحزن) ، ولذلك فإنه يتساءل فى الأبيات التالية :

كم نحن ملايين نتحدث اللغة الإسبانية

لكن لايوجد الآن نبلاء شرفاء ولا فرسان شجعان

سنلوذ بالصمت الآن لكى نتباكى فيما بعد

١٦ - ٥ تجديد الواقعية و El Criollismo

لقد نتج رويداً رويداً عن تيار الفترة الأخيرة من مرحلة الحداثة (Mundono-vismo) الذى كان واقعاً تحت تأثير الواقعية حركة (El Criollismo) ، وهى حركة أدبية مبنية على استخدام موضوعات من أمريكا اللاتينية ، وخاصة الموضوعات الريفية . وقد ركز التابعون لهذا المذهب اهتماماتهم على الشعب

والمناظر الطبيعية الإقليمية . وشجع هذا التيار الصحف والمجلات الوطنية مثل (Caras ycaretas) التى تأسست فى عام ١٨٩٨ فى مدينة (بوينس أيرس) و (Cojo Ilustrado) التى نشرت أعدادها فى مدينة (كاراكاس) فى الفترة من ١٨٩٢ إلى ١٩١٢ . وقد لعب دوراً هاماً فى هذه الحركة كل من كتاب شيلى (ماريانو لاتورى) (١٨٨٦ - ١٩٥٥) و (بالدوميرو ليبو) (١٨٦٧ - ١٩٢٣) و (رفائيل مالويندا) (١٨٨٥ - ١٩٦٣) والكاتب الأرجنتينى (روبر ج . بايرو) (١٨٦٧ - ١٩٢٨) .

ولم يستطع أيضا تيار (El Criollismo) صياغة تعبير أمريكى أصيل بالرغم من أنه حول نزعته إلى قيم جمالية وأخلاقية عامة . ويكمن فشله ، فى جزء كبير ، فى تأثره بالواقعية الإسبانية المولعة بالمناظر الطبيعية . وقد ظهر ، بجانب هذه الحركة ، حركة أخرى أدبية وطنية فى البرازيل اهتمت بشدة بالمشكلات والقضايا الاجتماعية .

وقد نشر فى عام ١٩٠٢ (إيوكليريس داكونا) (١٨٦٦ - ١٩٠٩) واحدة من أفضل دراساته الاجتماعية حول إقليم (Semtáo) الخاص بتربية الماشية . وتحكى قصة (os Sertóes) الحملة العسكرية التى خرجت لإخماد ثورة (los ca-nudos) عام ١٨٩٧ وهزيمة زعيمهم (أنطونيو بيثنتى ميندس ماثيل) الذى كان يعمل خطيباً دينياً ، وهو معروف أيضاً باسم (إنطونيو كونسل ايرو) وقد اهتم به أيضا كاتب (بيرو) (ماريو بارجاس يوسا) فى كتابه (حرب نهاية العالم) ١٩٨١ . وظهرت فى نفس العام قصة (Canaán) للكاتب (خوسيه بيريدا دى جاركا) (١٨٦٨ - ١٩٣١) ، التى كان يدافع فيها عن نظرية خلاص البرازيل عن طريق هجرة البيض . وهو عبارة عن فقد لاذع لـ (Plutocracıa) أو (حكومة الأغنياء) ، وقام بعمل نفس الشئ (أفونسو ايزيكيث دى ليما باريتو) (١٨٨١ - ١٩٢٢) فى رواياته التى لم تنشر إلا بعد مماته .

وقد ظهر ما يعرف باسم الحداثة فى هذه الدولة بعد الحرب العالمية الأولى ، وكانت عبارة عن حركة معلنة ورائده فى عملية التغيير الثقافى والسياسى على

نطاق واسع . واتخذت فى مراحلها الأولى كنموذج استهلالى حركة (Futurismo) أو تيار المستقبل للكاتب الإيطالى (مارينيتى) بالإضافة إلى كراهيتها ومناهضتها للتقاليد . والتجديد الأدبى فى البرازيل الذى كان يتسم بالإيحاء الفرنسى لم يكن له امتداد أو أهمية الحداثة الأمريكية اللاتينية . والحداثة البرازيلية كانت أقل راديكالية وتقدمية ، واعتمدت كثيراً على التكنيك (Parnasiana) التى تغيرت بسبب التأثر بكتاب (الدادية) (ماريو دى أندرادى) (١٨٩٣ - ١٩٤٥) (بابا الحداثة) و (أسوالد دى أندرادى) (١٨٩٠ - ١٩٥٤) مؤسس مجلة (Revista de Antropo Fagia) ١٩٢٨ ، والذى جعله اهتمامه بأصل وطنه يصيغ العبارة الوطنية الساخرة التالية .

. [*]Tupi or not tupi that is the question.

١٦ - ٦ El Arielismo Yel Despotismo estético

بالرغم من أن الثورة الأدبية الحديثة كانت قد حققت أفضل انتصاراتها فى مجال الشعر ، إلا أن آثارها الإيجابية تحققت أيضا فى مجال النشر . وقد نشر فى عام ١٩٠٠ إحدى الكتب المؤثرة فى تلك الفترة وهى (Ariel) لمفكر أورجواى (خوسيه انريكى رودو) (١٨٧١ - ١٩١٧) الذى استخدم رمزية شكسبير فى عمله (العاصفة) ، بحيث قام بعمل مقارنة نقدية لـ (Ariel) التى تمثل أمريكا اللاتينية مثالية وفنانة وإنسانة بالمقارنة بـ (Calibán) ، الذى يمثل الولايات المتحدة شهوانى وفظ ، ويتبع المنطق العملى . وقد استقبل نصف الكرة الغربى روحه الأمريكية اللاتينية المبنية على فكرة الوطن القارى والمتشبعة بالتفاؤل المثالى على أنها حملة دعائية تدعو للوحدة . وقد ساهم (رودو) برسالته التى وجهها لشباب أمريكا اللاتينية فى إيقاف التيار المقلد للأمريكيين الذى كان يشجعه (سارميينتو) و (الببيردى) وبعض الكتاب الآخرين من الأرجنتين وشيلى . وقد دعا لإجراء اختبار روحى ذاتى وفنى وفكرى خلال فترة حرجة من تاريخ أمريكا اللاتينية تجاه القوة الأمريكية المهيمنه .

(*) (Tupi) قبيلة هنديه هامة تعش فى البرازيل ، ولغتها أيضا نسمى Tupi

ويبرز عمل (Ariel) فى تاريخ الأدب بأسلوبه التعبيرى البليغ الذى ساهم فى
عطاء المقال فى أمريكا اللاتينية شكلا أفضل بإضافة الموسيقى والإيقاعات
المصادر الأدبية التى كانت حتى ذلك الوقت مرتبطة بالشعر .

وبعد مرور عدة سنوات من الإطراء الكبير لمفكر أورجواى أدانه البعض
ذين رأوا أنه رجلاً أرستقراطياً يهوى الجمال ومسئولا عن التعميم والتبسيط
ليبالغ فيه للصفات المثالية المفروضة لأبناء أمريكا اللاتينية والصفات المادية
لأمريكيين ، متجاهلاً الهنود والزنوج واعتماده الكبير على الفلسفة الإنسانية
غامضة ، وكان من بين النقاد القساه على (رودو) الهنود والمدافعون عن الأدب
ى المضمون الاجتماعى .

١ - ٧ الواقعية الجديدة والاهتمام الاجتماعى :

لقد بدأ الاهتمام بالفلكلور لدى (الكرويوس) يفقد ، رويداً رويداً ، قوة
أهمية التحليلية لدى كتاب الحداثة ، مما أدى أدى إلى إفساح الطريق أمام
واقعية الجديدة التى تتسم باهتماماتها الشديدة سواء الاجتماعية أو السياسية
وقد جاء ظهورها تلبية للمشكلات التاريخية الأمريكية الكبيرة مثل الثورة
كسبكية واختفاء راعى الماشية واستغلال العمال فى الغابات والسهول وفى
بال الأنديز والمدن .

لقد ألهمت الثورة المكسيكية التى بدأت فى عام ١٩١٠ عدداً كبيراً سواء من
كتاب الذين عاصروا أحداثها أو من الفنانين الذين أبهرتهم نتائجها . وقد أنتج
أدب الروائى أعمالا هامة تحمل الموضوع ذاته ، مثل (الدهماء) ١٩١٥ تأليف
اريانو أثويلا) (١٨٧٣ – ١٩٥٢) ، و (العقاب والثعبان) ١٩٢٨ ، و (ظل القائد)
ليف (مارتن لويس جوثمان) (١٨٨٧ – ١٩٧٦) ، و (حياة بيتو بيريز الضائعة)
١٩٣٠) تأليف (خوسيه آر روميرو) (١٨٩٠ – ١٩٥٢) ، و (على حافة الماء)
١٩٤ و (الأرض القفر) ١٩٦٢ تأليف (أجوستن يانييث) (١٩٠٤ – ١٩٨٠) ،
عتبر قصة (الدهماء أو الرعاع) (The Under Dogs) هى أكثر أعمال (أثويلا)
حبية وهى تتناول مغامرات رجل ثورى ورفاقه فى الكفاح ، وتعد أفضل قصة

تناولت هذا الموضوع ، كما أنها تعد من أكثر القصص التى ترجمت إلى لغات أجنبية . وبالنسبة لأعمال (مارتين لويس جوثمان) التى ذكرت من قبل ، فإنها فى الواقع عبارة عن مذكرات مكتوبة بشكل روائى لواحد من أفضل الصحفيين فى فترة الثورة .

وبالنسبة لرواية (حياة بيتو بيريز الضائعة) فهى تتناول السيرة الذاتية لسكير ، وهى مكتوبة على طريقة قصص الصعاليك . ويعتبر (أجوستن بانييث) أكثر روائى الثورة المجددين ، وهو يكتب بأسلوب نثرى غنائى ملئ بالرمزية .

وأعماله الأكثر انتشاراً هى (على حافة الماء) و (الأرض القفر) ، حيث يصف فى القصة الأولى الحياة الدينية فى إحدى القرى البعيدة قبل نشوب أحداث الثورة ، ويتناول فى القصة الثانية المشكلة المستمرة لقلة الأراضى الزراعية .

وقد أدى الاستغلال الغير آدمى للعمال الذين يعملون فى استخراج المطاط إلى أن يكتب القصاص الكولومبى (خوسيه إيوستاسيو ريبيرا) (١٨٨٨ - ١٩٢٨) قصة (الدوامة) ١٩٢٤ ، لكى يستغيث بما يحدث فى غابة الأمازون التى تشتهر باستغلال عمال المطاط . وقد دفع الصراع بين الحضارة والهمجية فى سهول الأمازون الكاتب (رومولو جايجوس) (١٨٨٤ - ١٩٦٩) لأن يكتب قصة رمزية عظيمة أخرى وهى (السيدة باربارا) ١٩٢٩ ، وهى تتناول امرأة تفترس الرجال فى سهول فنزويلا ، وتمثل البطلة (السيدة باربارا) التخلف ، بينما يجسد البطل (سانتوس لوثاردو) الحضارة بالمفهوم العام للكلمة ، وليس بالمفهوم القاصر الذى أعطاه (سارمينتو) مثلما حدث فى بعض القصص الأخرى له .

ويدمج (جايجوس) التكنيك الواقعى مع الفلكلورى لكى يستخدم بشكل أفضل أساطير القدماء التقليدية ، وكذلك الأساطير والحكايات الشعبية الأوربية والأمريكية . وهذا الأدب الروائى للكاتب الفنزويلى نوع أصيل ينتمى إلى ما يسمى بالقصص التى تتناول الأرض ، وهى عبارة عن إظهار لتأثير النزعة الأمريكية على شخصية البطل أو على ذاته . إن تقدم الأرجنتين السريع ، والذى

دفعت ثمنه غالياً السهول حينما أجبرت راعى الماشية على التحول إلى فلاح بدون عمل اضطرت (ريكاردو جيرالدس) إلى أن يجسد ، بشكل رمزى ، الإبادة التاريخية لهذه الشخصية الأرچنتينية الهامة . وقام بذلك فى عمله (Don Segundo Sombra) (١٩٢٦) الذى يعتبر واحداً من أهم الأعمال الروائية فى أمريكا اللاتينية ، ويرجع ذلك إلى قيمته التحليلية .

١٦ - ٨ من النزعة المحلية التقليدية إلى النزعة المحلية القارية :

إن الحركة الفكرية المحلية ، التى كانت تبحث عن ضم السكان الأصليين الأمريكيين والمنحدرين منهم إلى الدولة الأمريكية اللاتينية الحديثة ، جذبت لصفوفها كتاباً من مختلف الاتجاهات . والبعض كان يقترح إعطاء دفعة للخلف لمجرى التاريخ ؛ لأنهم كانوا يؤيدون إعادة إنشاء الدول الأصلية التى ترجع إلى فترة ما قبل الاكتشافات والتخلص ، فى نفس الوقت ، من الإسهامات الثقافية السلبية التى جاءت من وراء البحار . والبعض الآخر كان يدافع عن الهندى مثلما كان يدافع عن المهجن وريث السلالة وثقافة حضارتين . وكان هناك آخرون يعتبرون «الهندى الجديد» على العكس بأنه ذات ثقافية قائمة بنفسها ، ولايهم كثيرا ما إذا كان هنديا أو مهجناً أو أبيض ؛ لأن التهجين الثقافى حل محل العنصرية ، وتولد عنه طريقة أخرى للتفكير والإحساس والعمل . وهناك من يُصر على أهمية تأثير الأرض . هذا يعنى كيف أن الأرض تحدد طابع الأمريكى اللاتينى ، وذلك لأن عبادة الطبيعة التى تصل إلى درجة التصوف تعنى للكثيرين القوة المحررة والمبدعة التى أخذت أفضل ما فى الثقافات ، وأثقلته فى أسلوب أمريكى أصيل .

لقد بوطدت النزعة المحلية فى الرواية مع كاتبة (بيرو) (كلوريندا ماتتودى تورنير) (١٨٥٢ - ١٩٠٩) ، التى يعد عملها (طيور بدون مأوى ١٨٨٩) أو قصة بأخذ الهنود الحقيقين كشخصيات رئيسية ، حيث يقومون بأدوارهم بطريقة مختلفة عن الهندى الذى يتخيله أو يصوره التيار الهندى الرومانسى . وقد ترجمت هذه القصة إلى اللغة الإنجليزية تحت العنوان التالى

Birds Without Nest. A Story of Indian Life and Priesty Oppression in Peru (1904)

وهى تتناول قصة حب بين شابين مهجنين يكتشفان فى النهاية أنهما أخوة ، وأنهما أبناء لنفس القسيس .

ولقد أنتج تيار النزعة المحلية فى مشواره الطويل الغنى بالأعمال أفضل الأعمال فى الدول التى يوجد بها نسبة كبيرة من الهنود مثل المكسيك وجواتيمالا والإكوادور وبوليفيا وبيرو ، وبالنسبة للمكسيك فإن الخيال المحلى يختلط مع قصة الثورة المكسيكية التى من المعهود دراستها داخل هذا التصنيف الأدبى .

وأهم كاتب يمثل هذا الاتجاه فى جواتيمالا هو (ميجيل أنخل أستورياس) (١٨٩٩ - ١٩٧٤) مؤلف قصة (السيد الرئيس) (١٩٤٦) ، وهى عن الديكتاتورية فى أمريكا اللاتينية . وقصة (رجال الذرة) (١٩٤٩) ، التى يكشف فيها عن العقل والحالة النفسية للهندى عن طريق استخدام التقاليد الأسطورية ، وكذلك قصة (مهجنة من شخص ما) التى يندمج فيها الواقع مع الخيال . وقد منح هذا الكاتب جائزة نوبل عام ١٩٦٧ ، وذلك عن إسهامه الأدبى الهام . وأهم كاتبين لهذا الاتجاه فى الإكوادور هما (خورخى إيكاثا) (١٩٠٦ - ١٩٧٨) و (أومبرتوماتا) (من مواليد (١٩٠٤) .

وبالنسبة لـ (إيكاثا) فقد ألف العديد من الأعمال الدرامية والقصص والروايات ، وهو من المؤلفين المشهورين فى أمريكا اللاتينية . وقد ترجمت روايته (Hausıpungo) إلى أكثر من اثنتى عشرة لغة ، بما فيها الإنجليزية (The Tomb for the Corpse) أو (قبر الجثة) ١٩٤٣ - وبتناول - فى هذا العمل ، الاستغلال الحقير للهندى فى الإكوادور الذى يعيش فى حالة غير آدمية فى (Huasipungo) (أى أنه يعيش فى قطعة الأرض الصغيرة التى يمنحه إياها صاحب العمل ، كى يظل بجواره قريباً من الأعمال التى بجب عليه القيام بها دون أن يعطيه أجراً عنها فى المقابل) .

وقد بدأ (أومبرتو ماتا) بشهر من خلال قصته (ملح) التى نشرت عام (١٩٦٣) ، ويعرض - فى هذا العمل - النظرة المتفائلة لمستقبل الهندى ،

الذى يستطيع تحقيق تحسين وضعه الاقتصادى ، وقد أنجبت (بيرو) العديد من كتاب هذ الاتجاه أيضا. وأول كاتب على رأس المشهورين فى إنتاج هذا النوع الأدبى هو (مانويل جونثالث برادا) (١٨٤٤ - ١٩١٨) . فقد ترك هذا الكاتب تأثيراً كبيراً على الكثير من كتاب جيله بما فيهم (كلوريندا ماتتودى تورنر) ، وأهم إسهاماته التى انتشرت بسرعة هى · مقالة (هنودنا) وديوانه الشعرى (قصائد بيروانية) ويوجد من بين أهم كتاب هذا الاتجاه المحلى أيضا (انريكى لوبث ألبوخار) ١٨٧٢ - ١٩٦٦ و (ثيرو أليجريا) (١٩٠٧-١٩٧٦) و (خوسيه ماريا أرجيداس) (١٩١١ - ١٩٦٩) .

وبالنسبة لـ (لوبث ألبوخار) فإنه يكشف بأسلوبه الطبيعى عن عالم الهنود المحاط بالجرائم والعقاب فى كل من عمله (حكايات من الأنديز) ١٩٢٠ ، و (حكايات جديدة من الأنديز) . أما (ثيرو اليجريا) فهو مشهور بقصصه التى تدور حول الهنود والفقراء المستغلين فى شمال (بيرو) . وقد نفى هذا الكاتب إلى شيلى بسبب انتمائه لحزب (Aprısta) ، وحصل هناك على شهرة أدبية كبيرة عن أول قصتين ، له وهما (ثعبان من الذهب) ١٩٣٥ ، و (الكلاب الضارية) (١٩٣٩) ، وقد فاز عمله الثالث (هذا العالم كم هو رحب وغريب) ١٩٤١ بالجائزة الأولى فى مسابقة القصة فى أمريكا اللاتينية التى أقيمت تحت رعاية (Farrar & Rein-hardt) فى نيويورك عام ١٩٤١ . وقد ترجمت إلى الإنجليزية تحت هذا العنوان (Broad and Alıen ıs the World) ، وهذه القصة تحكى بواقعية مؤثرة اغتصاب أراضى جماعة صغيرة من هنود شمال بيرو وخطوب الدهر التى تحيط بهذه الجماعة التى تواجه الهيكل الإقطاعى الموجود فى المنطقة .

أما (خوسيه ماريا أرجيداس) فإنه يعتبر الكاتب - الجسر الذى يربط بين الإتجاه المحلى والأدب الروائى الجديد ، حيث يظهر فى رواياته سواء (الماء) ١٩٣٥ ، أو (حفلة باور) ١٩٤١ عالم الأنديز الذى يتسم بالجوانب المتناقضة . ويمزج فى قصة (الأنهار العميقة) ١٩٥٨ ، وقصة (جميع السلالات) بين أساطير هنود (الكيشوا) القديمة والواقع الحالى للهندى الذى يحاول التغلب على المعاناة فى صمت مبرر لاحتجاجه . أما كتابه (داهية فوق وداهيه تحت) الذى نشر بعد

وفاته فى عام ١٩٧١ ، فإنه عبارة عن شهادة أو اعتراف شخص مأساوى انتهى من إعداده قبل انتحاره بوقت قصير .

ويبرز فى مدرسة النزعة المحلية الجديدة الكاتبة المكسيكية (روساريو كاستيانوس) (١٩٢٥ - ١٩٧٤) التى تركت القارئ يرى فى رواياتها Balun Canán) ١٩٥٧) عالم الهنود من خلال أعين البطلة وهى طفلة صغيرة تبلغ من العمر ستة أعوام تقوم على تنشئتها خادمة هندية . وفى روايتها (مهنة الظلام) نجدها تستخدم التقليد المحلى الجديد فى إبداع شخصيات دون وجود رسالة معينة ، لكن أحد الشخصيات يسمح للكاتبه بإظهار طابع هنود (Tzotziles) القاطنين فى منطقة (تشياباس) بصورة أفضل .

ويبرز الكاتب (الثيدس أرجيداس) (١٨٧٩ - ١٩٤٦) من بين أفضل كتاب النزعة المحلية فى بوليفيا بالرغم من أن مقاله الجدلى (شعب مريض) ١٩٠٩ له مظهر عنصرى . وتعتبر روايته (سلالة من البرونز) قصة محلية رائعة ، وهى تتناول علاقة غرامية بين اثنين من الهنود فى منطقة بحيرة (تيتيكاكا) يعانيان من طغيان أصحاب المزارع فى المنطقة .

١٦ - ٩ تفسير الواقع عن طريق الخيال

لقد نشر كاتب المقال (خوسيه كارلوس ماربا نيجى (ببرو - ١٨٩٤-١٩٣٠) بعض الملاحظات الدقيقة حول وظيفة الفنان ومفهومه الجمالى فى العشرينيات ، واكتسبت هذه الملاحظات استمرارية لبعض الحقب التالية ، وذلك حينما بدأ الأدب القارى ، وخاصة القصة الإسبانية الأمريكية ، تنتج سلسلة من الأعمال ذات الجودة العالية والأهمية العالمية . وقد تمسك (ماريا تيجى) على سبيل المثال بالفكرة النى تقول بأن الخيال لايسبق الواقع ولايتجاوزه ؛ مثلما ادعى (أوسكار وايلد) بأن الواقع لايسبق الخيال ولايتجاوزه ، وذلك ما أرادته مدرسة الواقعيه . وكان (ماريا تيجى) مقتنعاً بأن الخيال والواقع يتغيران ، وأن الفن والحياة يغذى

كلاهما الآخر ، ولذلك «فإنه من غير المعقول محاولة فصلهما ، وقطع الاتصال بينهما » .

إن الفن ليس عبارة عن غروب الحياة ولكنه عبارة عن ظاهرة تدل على الحياة الكاملة» ، وقد نشر مفكر (بيرو) فى بعض المقالات التى جمعت فيما بعد فى صورة كتاب فلسفته التى يستند فيها على أن الشكل لايمكن أن ينفصل عن الجوهر ، وأن (التجربة الواقعية لم تخدمنا سوى فى تقديمها البرهان لنا بأننا يمكننا العثور فقط على الواقع فى طريق الخيال) ، ومع ذلك فإن الخيال حينما يقربنا من الواقع فإنه يخدمنا قليلاً ، « حيث يوجد دائما فى الأشياء غير المحتملة حقيقة أكثر وإنسانية أكثر من الأشياء المحتملة » .

وقد استخدام هذا المفكر مصادر كلاسيكية مهملة أو مستخدمة قليلا ، كما اتخذ تكنيك القصاصين الإنجليز والأمريكان والفرنسيين فى القرن العشرين . أما بالنسبة لقصاصى أمريكا اللاتينية الجدد فإنهم يركزون ، الآن ، على الحدث وطريقة تفكير ومشاعر الشخصيات بطريقة سينمائية غير متصلة وبفروض كثيرة ، حيث يقدمون عدة مستويات للواقع بشكل مباشر ، أو يدعون القارئ للمشاركة فى الإبداع الفنى . إذ إن تداخل المستويات الزمانية (الماضى - المستقبل - الحاضر) ونقيد مستوى الواقع (الظاهر - الباطن) وتعدد وجهات النظر الداخلية التى يوجد بها عناصر روائية تحطم نظام الزمان والمكان تطلب بإلحاح مساعدة القارئ الذى فيما يبدو لكى ينظم أو يرتب الفوضى الفنية يتحول إلى شخصية هامة من شخصيات القصة التى يقرأها .

ويوجد من بين أشهر القصاصين المجددين من الأرجنتين (خورخى لويس بورخيس) (١٨٩٩ - ١٩٨٦) و (إرنستو ساباتو) من مواليد ١٩١١) و (خوليو كورتاثار) (١٩١٤ - ١٩٨٤) ، ومن أورجواى (خوان كارلوس أونيتنى) (من مواليد ١٩٠٩) ، ومن المكسيك (خوان رولفو (١٩١٨ - ١٩٨٦) و (كارلوس فوينتس) (من مواليد ١٩٢٩) ، ومن كوبا (آليخو كاربنتير) (١٩٠٤ - ١٩٨٠) و (خوسيه ليثاما ليما) (١٩١٢ - ١٩٦٧) ، ومن باراجواى (آوجوستو روا باستوس) (من مواليد ١٩١٧) .

ومن كولومبيا (جبرايل جارثيا ماركيث) (من مواليد ١٩٢٨) ، ومن بيرو (ماريو بارجاس يوسا) (من مواليد ١٩٣٦) ، ومن شيلى (خوسيه دينوسو) (من مواليد ١٩٢٥) و (إيزابيل أيندى) من مواليد ١٩٤٢ .

بالنسبة لـ (خورخى لويس بورخيس) فقد رشح عدة مرات لجائزة نوبل للآداب ، لأنه يعد أحد الكتاب العظام الذين يتميزون بدقة الأسلوب ، حيث يمزج فى أسلوبه بين الفكاهة والخيال والأصالة العظيمة لكى يقودنا عبر متاهات مخيلته . وقد لاقت أعماله سواء القصائد الشعرية أو الأعمال النثرية أو المقالات أو القصص البوليسية العديد من التابعين فى الحقب الأخيرة . وقد ألف تلميذه (خوليو كورتاثار) قصة (Rayuela) ١٩٦٣ ، وهذا الكتاب يمكن البدء فى قراءته من أى فصل ، ويمكن الإستمرار فى قراءته بتسلسل اختيارى طبقاً لذوق القارئ ، الذى يصبح أحد شخصياته فى فصل آخرمن الكتاب . وقد نشر هذا الكاتب قصصاً أخرى منها (٦٢ نموذج للتسليح) ١٩٦٨ و (كتاب مانويل) ١٩٧٣ ، كما نشر العديد من الكتب الأخرى مثل (واحد مثل لوكاس) ١٩٧٩ . لكنه يظهر بشكل أفضل سيطرته على التكنيك ومهارته الروائية فى قصصه التى أعيد نشرها فى العديد من المجموعات ، وخاصة روايته (جميع النيران نار واحدة) ١٩٦٦ .

أما (خوان رولفو) المكسيكي فيقدم لنا فى روايته (بدرو بارامو) (١٩٥٥) زمناً مجرداً من الإنسانية متجملاً فى عالم الآخرة ؛ حيث تتحرك جميع الشخصيات وهى موتى . وبالنسبة لـ (بدرو) الذى يعنى (الحجر) ، و (بارامو) الذى يعنى الصحراء ، فإن أحد أبنائه الشرعيين يبحث عنه فى مجرى أحداث العمل وهو (خوان بريسيادو) ، وتتضح المغامرة التى تتم عن طريق السير ليلاً بتدخل القارئ ، وذلك حينما يقوم بترتيب لأحداث الرواية المختلفة .

أما (كارلوس فوينتس) فإنه يعطى فى رواياته (الإقليم الشفاف) ١٩٥٨ ، و (موت أرتميد كروث) ١٩٦٢ ، (تغيير الجلد) ١٩٦٨ نظره عن المجتمع المكسيكى المعاصر مستخدماً العديد من التكنيكات الحديثة . ويقلد (فوينتس) فى هذه

الروايات بشكل ساخر الطبقات المحافظة عن طريق استخدام لغة جديدة وتغيرات متعددة للمستويات الروائية . ويتخيل فى عمله الطموح (Terra Nostra) أو (أرضنا) ١٩٧٥ تاريخ أمريكا فى محاولة منه للوصول إلى جوهر كل شىء يتعلق بالحضارة المكسيكية .

وبالنسبة لـ (أليخو كاربينتير) فقد نال ثناءً عن العديد من رواياته الرائعة . وفى عمله (مملكة هذا العالم) ١٩٤٩ يحكى عن المغامرات الحقيقية والخيالية التى تبرهن على أنه يوجد تحت بريق الغرب فى أمريكا اللاتينية قوى أسطورية عميقة ليست غربية . ويتناول فى عمله (الخطى الضائعة) ١٩٥٣ موسيقى مريض عقلياً مضجر فنياً من المجتمع العصرى يجد الخلاص والسعادة فى غابة (أورينوكو) ؛ حيث يخلصه واقع الغابة الرائع روحياً . ويعتمد سواء فى روايته (عصر التنوير) ١٩٦٢ ، التى تتناول آثار الثورة الفرنسية فى الكاريبى أو روايته (مصادر المنهج) ١٩٧٤ أو (كونشرتو باروك) على أسلوبه الفياض فى سرد التفاصيل ، مما جعل النقاد يطلقون على أسلوبه (أسلوب باروك جديد) . ويربط فى روايته (Consa-gracion de la Primavera) أو (   ) بين التاريخ الأوربى والكوبى ليبرهن على استمرار العملية الثورية .

بينما يحاكى بشكل ساخر فى روايته الأخيرة (القيثارة والظل) ١٩٧٩ السيرة الذاتية لـ (كريستوفر كولومبس) ، ويظهر فى هذه الرواية سيطرته على المصادر والنصوص . إن (كاربنتير) تناول القضايا الدولية فى الزمان والمكان ؛ لأنه كان مهتماً بالحياة التاريخية ، وقد كتب مواطنه (خوسيه ليثاما ليما) قصة (الفردوس) مستخدما خبرته الطويلة كشاعر مثقف ورقيق فى تأليف هذه الرواية ، وتعطى كتاباته انطباعاً بأن المؤلف يحكى عن نفسه اعترافا طويلاً . أما صوره الشعرية فإنها لاتتناول العالم الصغير ، وإنما تتناول العالم الكبير . وبما أن القصاصين يعتبرون السيطرة أو التحكم فى اللغة هو أكبر تحدى فإن (ليما) يقدم لنا رغبته اليائسة فى أن ينسب لنفسه رؤية جديدة عن الواقع الذى يرغب فى الانضمام إليه ، ولذلك فإن اللغة التى صاغ بها قصائده ورواياته تربطه مثل (كاربنتير) بالباروك التقليدى .

ويحكى لنا (جبرايل جارثيا ماركيث) فى عمله الذى يعد قمة أعماله (مائة عام من العزلة) ١٩٦٧ قصة قرية (ماكوندو) ، وهى إحدى القرى الصغيرة المنعزلة فى كولومبيا مستخدماً بعض الحقب الزمنية الزمن الأسطورى للغزاه – الزمن التاريخى للكولونيل (أوريليانو بويندیا) ومعاركه – زمن نضوج وموت الشخصيات الأولى – زمن انحطاط قرية (ماكوندو) . والزمن الفنى الذى استخدمه (جارثيا) مثل الزمن الذى استخدمه (بورخيس) ، فهو زمن دائرى ، بمعنى أنه يدور فى حلقة أو دائرة حتى يعود لنقطة البداية . ويتضح فى هذا العمل المزج بين الخيال والواقع عن طريق مخيلته الفياضة التى استطاعت أن تعطى قصة القرية الكولومبية الصغيرة شهرة عالمية . ويستخدم جارثيا فى روايته (خريف البطريارك) ١٩٧٥ شخصية شائعة فى الأدب الروائى الإسبانى وهى شخصية الديكتاتور ، ويحكى فى هذا العمل ، عن طريق استخدام صيغة المبالغة ، قصة طاغية أسطورى تولى مقاليد الحكم أكثر من مائتى عام . أما فى روايته (قصة موتة معلنة) ١٩٨١ ، فيحكى عن الملابسات التى تسببت فى موت البطل بأسلوب دقيق يذكرنا بالعلاقات والأحداث التى دونها الغزاة فى القرن السادس عشر والسابع عشر ، وقد استحق جائزة نوبل للآداب عن جدارة فى عام ١٩٨٣ . وتؤكد كل من روايته (الحب فى زمن الغضب) ١٩٨٥ و (الجنرال فى متاهته) موهبته فى فن الكتابة عن عاطفة الحب وتجول البطل فى الأراضى الأمريكية على امتداد نهر (ماجدالينا) . ويمزج الكاتب (ماريو بارجاس يوسا) فى روايته (المنزل الأخضر) ١٩٦٦ بين العناصر الروائية مستخدما بعض ضمائر الربط والعطف التى تستخدم كأبواب . للمستويات الزمانية والتنقلات المكانية المختلفة . وتعطى معرفته بالتكنيك المستخدم الرواية تعقيداً واضحاً ، مما يجعل القارئ يعيد ترتيبها ذهنياً . وقد نال عن هذه القصة جائزة (Rómulo Gallegos) التى نالها أيضا كل من (جارثيا ماركث) و (فوينتس) . ولقد قام (بارجاس) بعد حصوله على هذه الجائزة بإنتاج العديد من الأعمال مثل (بانتاليون والناظرات) ١٩٧٣ ، وهى عبارة عن قصة ساخرة وفكاهية حول البيروقراطية العسكرية فى غابة (بيرو) ، وقصة (العمه خوليا والكاتب) ١٩٧٧ ، وهى عبارة عن سيرة ذاتية تتناول

السنوات التى كان يعمل فيها صحفى ومذيع بإذاعة (ليما) . أما فى روايته (حرب نهاية العالم) ١٩٨١ ، فإنه يستخدم موضوعاً تاريخياً كان قد تناوله (إيوكليدس داكونا) فى عمله (os serteôs) ١٩٠٢ من قبل . وهو يتناول ثورة أتباع المتعصب الدينى (أنطونيو كونسيخيرو) . ويعود (بارجاس) فى روايته (المتحدث) ١٩٨٧ إلى منطقة الأمازون فى (بيرو) ، لكى يظهر علاقة الخيال الغربية بالمجتمع .

أما كاتب شيلى (خوسيه دونوسو) من مواليد (١٩٢٥) ، فإنه يقدم لنا فى روايته (تتويج) ١٩٦٢ و (طائر الليل البذئ) أعمالاً تنتقل فيها وجهة النظر بشكل مستمر ، لكى يجعلنا نحترق فى تجربة مليئة بالسخط والدمار ، تدور حول انحطاط الطبقة البرجوازية العليا فى وطنه . وبالنسبة لـ (إيزابيل أيندى) فقد لاقت روايتها (بيت الأرواح) ١٩٨٢ ترحيباً حاراً فى الدوائر الناطقة بالإسبانية وأيضا فى مجال الترجمة ؛ حيث ترجمت هذه الرواية إلى الألمانية ، وهى تتناول أيضاً وضع الطبقة البرجوازية العليا . أما الأديب الروائى الأرجنتينى (مانويل بويج) من مواليد (١٩٣٣) ، فإنه مختلف جداً ، حيث يظهر فى كل من رواياته (خيانة رتباهواربث) ١٩٦٨ ، و (أفواه صغيرة ملونه) ١٩٦٩ ، و (the buenos aınes affair) (١٩٧٣) ، و (قبلة المرأة العنكبوت) ١٩٧٦ ، سيطرته الماهرة على اللغة مثل (جون دوس باسوس) ، الذى ضم التكنيك الحديث للسينما .

وفى رواية (ثلاث نمور تعساء) ١٩٦٧ للكاتب الكوبى (جيرموا كابريرا إنفانتى) من مواليد ١٩٢٩ ، نجد أن استخدامه للغة الثورية هى محور الفن الروائى لدرجة أن بعض النقاد يؤكدون أن اللغة إلى حد ما هى البطل فى الرواية ، حيث يوضح المحاكاه الساخرة والنكات والثورة السمة الإبداعية للهجة التى ابتدعها ، والتى يصف بها حياة الليل فى مدينة (هافانا) قبل عام ١٩٥٩ . وظل يتبع هذا النمط كل من مواطنيه (سيبيرو ساردوى) من موالد ١٩٣٧ و (ريبالدو آريناس) من موالد (١٩٤٣) ومن بورتريكو كل من (إيميليو دباث بالكارثل) من موالد (١٩٢٩) و (لويس رفائيل سانتتيث) من موالد ١٩٣٦

وهذا الكاتب الأخير قام بترجمة قصته (رقص الماتشو كاماتشو) (جريجورى راباسا) إلى الإنجليزية تحت عنوان (Macho Camacho's Beat) .

وقد قام بالكتابة بأسلوب مختلف كل من الكاتبة المكسيكية (إلينا بونيا تويسكا) من مواليد ١٩٣٣ والكوبى (ميجيل بارنيت) من مواليد ١٩٤٠ ، حيث اعتمدت الأولى على جهاز التسجيل والشرائط المسجلة مثلما كان يفعل (أوسكار لويس) فى عملها (إلى أن لا ألقاك يايسوعى) (١٩٦٩) ، الذى تعيد فيه بناء حياة (خيسوسا) ، وهى امرأة بسيطة غير عادية عاشت مراحل مختلفة من تاريخ المكسيك . أما (ميجيل بارنيت) فقد كتب (سيرة ذاتية لعبد هارب) (١٩٦٦) وترجمت إلى الإنجليزية تحت هذا العنوان (the autobiography of a runaway slave) ، وفى هذا العمل يحكى البطل قصة حياته حينما كان عبداً وبعد أن أصبح عبداً هارباً ، كما يحكى عن وضعه حينما كان جندياً يشارك فى حروب الاستقلال ، وحينما كان عاملاً بسيطاً . وكما رأينا فإن البحث عن النزعة الأمريكية اللاتينية بالنسبة لبعض الكتاب يوجد على المستوى اللغوى ، وبالنسبة للبعض الآخر فإنه عبارة عن تحويل التاريخ إلى الخيال الذى يستوحى أحياناً عن طريق الممثلين المشهورين أو عن طريق الأشخاص المجهولين ، وهذه هى الوسيلة لإظهار جوهر النزعة الأمريكية اللاتينية . وتقف التسجيلات المتعددة للأدب الروائى الحالى فى أمريكا اللاتينية على هذه الأنماط المختلفة وتمزجها معاً . وكلها تنادى باستمرارها بقوة مثلما برهن على ذلك فى الآونة الأخيرة كاتب شيلى (خورخى إدواردس) من مواليد ١٩٣١ ، وكاتبا نيكارجوا (سيرخيو راميرث) و (أومار كابيثاس) ، وكتاب بيرو (خوليو رامون ريبيرو) من مواليد ١٩٢٩) و (مانويل سكورثا) (١٩٢٨ - ١٩٨٣) و (ألفريدو بيريتى إيتشنيكى) من مواليد (١٩٣٩) و (خوسيه أنطونيو برابو) من مواليد (١٩٣٨) و (كارلوس ثورنه) (من مواليد (١٩٢٤) ، ومن المكسيك (جوستابو سايثا) و (هبكتور أجيلار كارمن) ، وبالرغم من أن القصاصين يحتلون مكانة خاصة فى أدب أمريكا اللاتينية ، إلا أن هناك من برز أيضا فى المجالات الأدبية الأخرى .

ففى مجال الشعر نال كل من شهرة عالمية ، وذلك بحصولهما على جائزة نوبل فى عام ١٩٤٥ وعام ١٩٧١ . كل من (جابرابيلا ميسترال) (شيلى ١٨٨٩ - ١٩٧٥) و (بابلو نيرودا) شيلى (١٩٠٤ - ١٩٧٣) وهناك أيضا العديد من الكتاب الذين لهم شهرة عالمية منهم من (بيرو) (ثيسار باييخو) (١٨٩٢ - ١٩٣٨) و (كارلوس خيرمان بيبى) من مواليد (١٩٢٧) و (خابيير سولو جورين) من مواليد (١٩٢٢) و (أنطونيو - ثيسنيروى) من مواليد (١٩٤٢) و (أرتورو كوركويرا) (١٩٣٥) ومن كوبا (نيكولاس جيين) من مواليد (١٩٠٢) و (إدخينيو فلوريت) من مواليد (١٩٠٣) ومن شيلى (بيثنتى أويدوبرد (١٨٩٣ - ١٩٤٨) و (نيكانور باررا) من مواليد (١٩١٤) و (بابلو دى روكا) و (جوزنالو روخاس) من مواليد ١٩١٧ و (انريكى لين) من مواليد ١٩٢٩ ومن المكسيك (كارلوس بيثير) من مواليد ١٨٩٩ و (خوسيه جورومتيثا) من مواليد ١٩٠١ و (إكساير بيا أوروتيا) (١٩٠٣ - ١٩٥٠) و (ماركو أنطونيو مونتس دى أوكا) من مواليد (١٩٣٢) ، ومن نيكارجوا (بابلو أنطونيو كوادرا) من مواليد (١٩١٢) و (إرنستو كاروينال) من مواليد (١٩٢٥) و (خيوكوندا بيبى) من مواليد (١٩٤٨) . وقد نال فى السنوات الأخيرة العديد من كتاب المقال شهرة عريضة ، نذكر من بين أفضلهم مايلى من الدومنيكان (بدرو إنريكيث أورينيا) (١٨٨٤ - ١٩٤٦) ومن بيرو (خوسيه كارلوس ماريا نيجى) (١٨٩٤ - ١٩٣٠) ، ومن فنزويلا (ماريانو بيكوث سالاس) (١٩٠١-١٩٦٥) ، ومن كوبا (خورخى مانياتش) (١٨٩٨ - ١٩٦١) ، ومن كولومبيا (خيرمان أرثينيجاس) من مواليد (١٩٠٠) ومن الأرجنتين (إيثيكيل مارتينيث إسترادا) (١٨٩٥ - ١٩٦٤) ، و (فرانسيسكو روميرو) (١٨٩١ - ١٩٦٢) ومن أورجواى (ماريو ببنبدبتى) من مواليد (١٩٢٤) و (آنخل راما) (١٨٩٥ - ١٩٦٤) ، ومن المكسيك (خوسيه باسكونسيلوس) (١٨٨٢ - ١٩٥٩) و (أوكتافيو باث) من موالد (١٩١٤) و (ليوبولدو تيا) من مواليد (١٩١٢) ويبرز من بينهم ، بوجه خاص ، الكاتب العلامه (ألفونسو رييس) (١٨٨٤ - ١٩٥٩) .

١٦-١٠ من النزعة الإقليمية إلى القصة الجديدة البرازيلية

إن رغبة القطع مع التقاليد التى جعلت كتاب الحداثة البرازيليين يجلبون الاتجاهات الأوربية تسببت فى حدوث رد فعل يتسم بالواقعية الجديدة والنزعة الإقليمية ، وقد بدأ ذلك فى عام (١٩٢٦) فى مدينة (ريسفى) بمناسبة انعقاد (Primer Congreso de Regionalıstas del Nordeste) وقد كان لـ (خيلبرتو فريرى) من مواليد (١٩٠٠) دوراً بارزاً فى هذا المؤتمر ، وهو مؤلف Casa Grande y senzala (١٩٣٣) وهى عبارة عن دراسة سيكولوجية للمجتمع الإقطاعى البرازيلى .

وقد وصف كتاب الواقعية الجديدة لهذه الجماعة البيئة الجماعية ، كما أظهروا القوى الطبيعية والاجتماعية التى تدفعهم وتشجعهم على العمل والإبداع . وقد صور (خوسيه لينس دو ريجو) (١٩٠١-١٩٥٧) الحياة فى مزارع قصب السكر مستحضراً بعض الذكريات التى تركز على مأساة جموع الريفيين الذين يستغلهم أصحاب الأراضى الكبيرة . وتعتبر قصة (Fogo Morto) من أفضل أعماله .

وبالنسبة لـ (خورخى أمادو) من مواليد (١٩١٢) فمن المحتمل أنه مشهور أكثر ، نظراً لانتشار أعماله فى الخارج التى أثنى عليها رفاقه البرازيليين . وقد ترجمت قصته (Gabrıela) ١٩٥٨ إلى الإنجليزية فى عام ١٩٦٢ . وتحولت إلى عمل من الأعمال الجيدة فى الولايات المتحدة الأمريكية . ومن المحتمل أنه (جارثيلبانو راموس) (١٨٩٢-١٩٥٣) هو أفضل كاتب فى هذه الجماعة ، فهو كاتب يتميز بالأسلوب الدقيق والحريص ، وتعتبر روايته (Vıdas Sêcas) (١٩٣٧) هى قمة أعماله الروائية ، حيث يحكى فيها بأسلوبه الفائق معامرة إحدى الأسر البرازيلية فى شمال غرب البرازيل ، التى تقع ضحية القحط فى الإقليم . أما (خواو جيمارايس روسا) (١٩٠٨ - ١٩٦٧) فقد أعطى النزعة الإقليمية الواقعية الجديدة عرضاً عالمياً مقتبساً تكنيك القصة التجريبية . وفى روايته (Grande Sertao Veredas 1956) يلعب بالزمان والمكان مستخدما لغة إبداعية وشعرية .

وبالنسبة لـ (إريكو فيريميوا) فبالرغم من أنه من إقليم الرعى البرازيلى (Rio Grande Sul do swl) ، إلا أنه ينتمى أيضا إلى جماعة كتاب النزعة الإقليمية الذين أزمعوا على إعطاء رواياتهم شهرة عالمية عن طريق استخدام التكنيك الروائى المجدد .

وحينما اقتبس كل من (خواو جيماريس) و (إيريكو فيريسيمو) بأصالة التكنيك الروائى لـ (Nouveau roman)(*) فإنهما اعتبرا كاتبين وسطيين بين النزعة الإقليمية الواقعية الجديدة والطريق الذى يهتم بالقصة البرازيلية الجديدة .

وهذا الفريق من القصاصين الذى بدأ ينشر أعماله فى فترة ما بعد الحرب كان يبحث عن جوهر الواقع الوطنى ، وكان يستخدم لغة شعرية مبنية على القوة الساحرة للكلمات .

وهناك كاتبان مشهوران يمثلان هذه الحركة ، وهما (كلاريثى ليسبكتور) (١٩١٧-١٩٧٨) و (نيلدا بينبون) من مواليد (١٩٣٧) والقصة التى اشتهر بها (ليسبكتور) هى (Amaca no) و (the apple in the dark) أو (تفاحة فى الظلام) ١٩٦١ ، ويحكى فيها ببطء عن احتضار رجل لايدرى إذا كان قتل أحد الأشخاص

ويستمد فى روايته A Paixôo Segundo gh أو العاطفة طبقاً لـ G.H. (١٩٦٤) . فى المزج بين الضيق الميتافيزيقى والخيال الشعرى .

أما (نيلدا بنبون) فإنها نجمع فى عملها (Acasa de Paixâo) أو (بيت العاطفه) ١٩٧١ بين الأساطير والشخصيات المستعارة . إن الأدب القصصى فى أمريكا اللاتينية سواء الذى يكتب بالإسبانية أو البرتغالية يتعرض الآن لعملية تجديد شامل ، كما أنه بدأ يلقى شهرة عالمية ، ويحتل مرتبة أو مكانة خاصة فى الأدب العالمى ، وقد أجبر النجاح الذى حققه سواء فى أوربا أو الولايات المتحدة النقاد على اعتباره واحداً من الأدب القصصى المتطور فى وقتنا الحالى ، وذكر أوجه بأوج الأدب الروائى الروسى فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

(*) Nouveau roman قصه جديده فرنسيه عنيه بالمصادر التحليليه والتجديدات التكنيكية (المترجم)

هوامش الفصل السادس عشر

كتاب الرومانسية

- Andres Bello (أندريس بيو) (١٧٨١ – ١٨٦٥) أستاذ (بوليفا) عبر فى كتاباته فى بداية تحرير القارة عن رغبته فى الاستقلال الفكرى

- Antonio de Castro Alvez (أنطونيو دى كاسترو ألبيت) (١٨٤٧ – ١٨٧١) شاعر روماسى من البرازيل

- Domingo Faustino Sarmiento (دومينجو فاوستينو سارمينتو) (١٨١١ – ١٨٨٨) أحد كتاب أمريكا اللاتينية كان يؤكد فى كتاباته تحويل أمريكا اللاتيبية إلى مجتمع أمريكى أو إنجليزى

- Esteban Echeverria (إيستيبان إيتشبريا) (١٨٠٥ – ١٨٥١) كاتب أرجنتينى تسبق أعماله تاريخيا العديد من الأعمال الإسبانية الرومانسية

- Estanislao del Campo (إيستانيسلاو ديل كامبو) (١٨٣٤ – ١٨٨٠) أحد كتاب الرومانسية فى أمريكا اللاتينية

- Goncalvez Dias (جونكا لبيث دياس) (١٨٢٣ – ١٨٦٤) شاعر رومانسى من البرازيل .

- Gregorio Guterrez Gonzalez (جريجوريو جوتيريث جونثالث) (١٨٢٦ – ١٨٧٢) كاتب كولومبى من كتاب الروماسية فى أمريكا اللاتيبية .

- Hilario Ascasubi

(إيلاريو أسكاسوبى) (١٨٠٧ – ١٨٧٥) كاتب رومانسى من أمريكا اللاتيية

- Jose Joaquin de Olmedo

(خوسيه خوأركين دى أولميدو) (١٧٨٠ – ١٨٧٤) كاتب من جواتيمالا ، يعد من كتاب الكلاسيكية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .

- Jose Marin Heredia

(خوسيه ماريا إيريديا) (١٨٠٣ – ١٨٣٩) كاتب كوبى يعتبر جسراً بين كتاب الرومانسية والكلاسيكية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .

- juan Facundo Quiroga

(خوان فاكوندو كيروجا) (١٧٩٣ – ١٨٣٥) : زعيم من أمريكا اللاتينية تناوله الكاتب (دومينجو سارميتو) فى عمله (فاكوندو) ،

- Jose Marmol

(خوسيه مارمول) (١٨١٧ – ١٨٧٠) كاتب أرجنتينى من كتاب الرومانسية فى أمريكا اللاتينية .

- Juan Mantalvo

(خوان مونتالبو) (١٨٣٢ – ١٨٨٩) كاتب من جواتيمالا ينتمى إلى كتاب الرومانسية .

- Jorge Isaacs

(خورخى إساكيس) (١٨٣٧ – ١٨٩٥) كاتب كولومبى ينتمى إلى كتاب الرومانسيه

- Juan Leon Meia

(خوان ليون ميرا) (١٨٣٢ – ١٨٩٤) كاتب من الإكوادور ، ينتمى إلى كتاب الرومانسية .

- Jose Hernandez — (**خـــوســـيـــه إيرنـا نديث**) (١٨٣٤ – ١٨٨٦) كـاتب من كتـاب الرومـانسـيـة فى أمريكا اللاتينية

- Joaquın María Machado de Assis — (**خواكين ماريا ماتشادو دى أسيس**) (١٨٣٩ – ١٩٠٨) يعتبره النقاد أفضل قصاص فى أمريكا اللاتيبية فى القرن التاسع عشر وأفضل قصاص فى البرازيل فى تلك الفترة

- Mariano Melgar — (**ماريانو ميلجار**) (١٧٩١ – ١٨١٥) . كاتب من بيرو يعد أحد الكتاب الإسبان الذين عبروا عن مشاعر السكان الأصليين بالشعر .

- Manuel de Jesus Galvan — (**مانويل دى خيسوس دى جالبان**) : كـاتب من الدومنيكان ينتـمى إلى كـتـاب الرومانسية .

- Ricardo Palma — (**ريكاردو بالما**) (١٨٣٣ – ١٨١٩) كاتب من بيرو ينتمى إلى كتاب الرومانسية فى أمريكا اللاتينية .

- Victor Hugo — (**فيكتور هوجو**) كاتب وشاعر فرنسى . (١٨٠٢ – ١٨٨٥) كـان فى البداية شـاعراً كلاسيكياً ثم أصبح رائداً للمدرسة الرومانسية ، يعد أستاذاً للعديد من الأجيال الأدبية وأعظم شخصية أدبية فى فرنسا فى القرن التاسع عشر .

- Neoclasıcımo — **الكلاسيكية الجديدة** : تيار أدبى فى القرن التاسع عشر أعاد الذوق الكلاسيكى مرة ثانية .

- Romantisicımo الرومانسية مدرسة أدبية لكتاب الرومانسيين وحركة فنية وأدبية أبدعت فى بداية القرن التاسع عشر ، فلسفة جمالية مبنية على القطع مع نظم وقواعد التيار الكلاسيكى والأكاديمى .

كتاب الواقعية

- Alberto Blest Gana (**ألبرتو بليست جانا**) (١٨٣٠ - ١٩٢٠) كاتب شيلى أحد كتاب الواقعية فى أمريكا اللاتينية

- Balzak (**بلزاك**) قصاص فرنسى (١٧٩٩ - ١٨٥٠) مؤلف (الكوميديا الإنسانية) وهى عبارة عن سلسلة تضم ٩٧ قصة ، له العديد من الأعمال الشهيرة الأخرى . يعد مبدع القصة السيكولوجية ، ورائد مدرسة الواقعية .

- Dıkens (**كارلوس ديكنس**) قصاص إنجليزى (١٨١٢-١٨٧٠) يعد أحد أساتذة الفن الروائى . له العديد من المؤلفات المليئة بالعاطفة الإنسانية وحب الضعفاء . وهى مكتوبة بأسلوب فكاهى معتدل ، وتعتبر كتاباته شهادة اجتماعية على التعسفات التى كانت موجودة فى الفترة التى كان يعيشها

- Fedrıco Gambos **(فيدريكو جامبوس)** (١٨٦٤ - ١٩٣٩) كاتب مكسيكى من كتاب الواقعية فى أمريكا اللاتينيه .

- Goncurt

الإخـوة (**جـونكـورت**) (**إديمـوند**) (١٨٢٢ - ١٨٩٦) وأخوه (خوليو) (١٨٣٠ - ١٨٧٠) اشتركا سوياً فى تأليف الجزء الأكبر من أعمالهما واحتلا المركز الأول للمدرسة الواقعية فى وطنهما . تركا بعد وفاتهما ثروة كبيرة تخصص كجائزة تمنح سنويا لأحد الكتاب فى شهر ديسمبر .

- Galdos

(**بينيتو بيريز جالدوس**) كاتب إسباني (١٨٤٣ - ١٩٢٠) له إنتاج أدبى غزير يتسم بالواقعية والموضوعية الشديدة ، مما جعله يصبح أفضل قصاص إسبانى بعد (سربانتس) .

- Jose Lopes Portıllo

(**خوسيه لويث بورتيليو**) (١٨٥٠ - ١٩٢٣) كاتب مكسيكى من كتاب الواقعية فى أمريكا اللاتينية .

- Pereda

(**خوسيه ماريا دى بيريدا**) : قصاص إسبانى (١٨٣٣ - ١٩٠٦) استلهم أعماله من الأقليم الذى كان يعيش فيه وهو إقليم (سانتا ندير) بإسبانيا ، وقدم صوراً حقيقية عنه .

- Tomas Carrasquıa

(**توماس كارا سكيا**) (١٨٥٨ - ١٩٤١) كاتب كولومبى من كتاب الوافعية فى أمريكا اللاتينية .

- Vicente Romero Garcia

(**بيثنتى روميرو جارثيا**) (١٨٦٥ - ١٩١٧) كاتب فنزويلى من كتاب الواقعية فى أمريكا اللاتينيه .

- Zola **(إمـــيليـــو زولا)** (١٨٤٠ - ١٩٠٢)
قصـاص فرنسى رائد المدرسـة الطبيـعيـة فى فـرنسـا ، طبق فى أعـمـاله أسلوب التـحليل العلمى على الأحداث الإسانية والاجتماعية . اشتـهر بموهبته فى الملاحظة ومخيلته المبدعه وإسـاسيتـه العمـيـقـة . كتب أيضا فى مـجـال المســرح والنقـد الأدبى .

- Realısmo **الواقـعـيـة** : كانت مـذهباً فلسـفيا فى العصور الوسطى ، ثم أصبحت اتجاهاً لبعض الكتاب والفنانين الذين يصـورون الحقيقة دون أى خيال .

كتـاب الحـداثة

- Jose Martı **(خـوسيـه مـارتى)** (١٨٥٣ - ١٨٩٥)
كـاتب كـوبى يعـتـبـر رائد الحـداثه فى أمـريكا اللاتينية .

- Julıan del Casal **(خــوليـــان ديل كـــاســال)** (١٨٦٣ - ١٨٩٣) . كـاتب كـوبـى يعـد واحـد من كـتـاب الموجة الأولى للحداثة فى أمريكا اللاتينية .

- Jose Asuncıón Silva **(خوسـيه أسونسيون سيلبا)** (١٨٦٥ - ١٨٩٦) كـاتب كـولومـبى يعـتـبـر أحـد كـتـاب الموجه الأولى لتيار الحداثة فى أمريكا اللاتيبية .

- Julıo Herrera Y Ressıg **(خــوليـــو إيريرا إى رســيج)** ١٨٧٧ - ١٩١٠ كاتب من أورجواى يعد أحد كتاب تيار الحداثة الأوائل فى أمريكا اللاتينية .

- Jose Santos Chocano
(خوسيه سانتوس تشوكانو) (١٨٧٥ - ١٩٣٤) كاتب من بيرو يعد أحد كتاب تيار الحداثة الأوائل فى أمريكا اللاتينية .

- Jose Maria Eguren
(خوسيه ماريا إجورين) كاتب من بيرو (١٨٧٤-١٩٤٢) يعد واحداً من كتاب الحداثة الأوائل فى أمريكا اللاتيية .

- Leopoldo Lugones
(ليوبولدو لوجونيس) (١٨٧٤ - ١٩٣٨) كاتب أرجنتينى يعد أحد كتاب الحداثة الأوائل فى أمريكا اللاتينية

- Manuel Gonzales Prada
(مانويل جونثاليث برادا) (١٨٤٤ - ١٩١٨) كاتب من بيرو يمثل الموجة الأولى من كتاب الحداثة فى أمريكا اللاتينية .

- Manuel Gutıerres Nàjera
(مانويل جوتيريث ناخيرا) (١٨٥٩ - ١٨٩٥) كاتب مكسيكى يمثل أحد كتاب الموجة الأولى لتيار الحداثة فى أمريكا اللاتينية .

- Rubın Darıo
(روبين داريو) (١٨٦٧ - ١٩١٦) ساعر من نيكاراجوا يعد الممتل الرئيسى لتيار الحداثة فى أمريكا اللاتينية .

- Ricardo Jaımez Freyer
(ريكاردو خايمس فرير) : كاتب من بوليفيا ١٨٦٨ - ١٩٢٩ يعتبر أحد كتاب الحداثة الأوائل فى أمريكا اللاتيية .

- Salvador Dıaz Mirón
(سلفادور دياث ميرون) (١٨٥٣-١٩٢٨) كاتب مكسبكى يعد أحد كتاب الموجة الأولى لتيار الحداثة فى أمريكا اللاتينيه

- Modernismo — (**الحداثة**) : تيار أدبى ظهر فى بداية القرن العشرين بفضل الأشكال والموضوعات ذات التعبير البراق والموسيقى . يعتبر الشاعر (روبن داريو) هو ممثلها الرئيسى

- Mundonovismo — يطلق على المرحلة الأخيرة من الحداثة فى أمريكا اللاتينية .

- Parnasismo — حركة أدبية فرنسية ، تحاول صقل الشكل عن طريق استخدام صور أدبية من النحت والتصوير .

- Simbolismo — (**الرمزية**) حركة أدبية ظهرت فى فرنسا فى نهاية القرن التاسع عشر ، تحاول تفسير الأسرار المتشابهة التى تظهر عن طريق القيم الموسيقية والكلمات الرمزية والسمات الرقيقة للانطباعات والحالات النفسية .

كتاب El Criollismo والداديه

- Antonio Mendes Maciel — (**أنتونيو ميندس ماثيل**) : زعيم إحدى الثورات التى تفجرت فى البرازيل عام (١٨٩٧) وكان موضوعا لعمل أدبى .

- Afonso Henriquez de Lima Barrito — (**أفونسو إنريكيث دى ليما باريتو**) (١٨٨١ - ١٩٩٢) . أحد الكتاب البرازيليين الذين كانوا يدافعون فى مؤلفاتهم عن نظرية خلاص البرازيل عن طريق هجره البيض

- Baldomero Lillo

(بالدوميرو ليبو) (١٨٦٧ - ١٩٢٣)
كاتب شيلى ينتمى إلى تيار -Criollis mo الأدبى .

- Euclydes Dacunha

(إيوكليديس داكونا) (١٨٦٦ - ١٩٠٩) .
كاتب برازيلى نشر أفضل أعماله الروائية عن إقليم الرعى فى البرازيل عام ١٩٠٢

- Emilio Filippo Tomasso Marinetti

(إميليو فيليبو توماسو مارينيتى) (١٨٧٦ - ١٩٤٤) كاتب إيطالى يعد رائد تيار المستقبل فى الأدب .

- Jose pereira de Garca

(خوسيه بيريرا دى جاركا) (١٨٦٨ - ١٩٣١) أحد الكتاب البرازليين الذين كانوا يدافعون عن نظرية حلاص البرازيل عن طريق هجرة البيض .

- Mariano Latorre

(ماريانو لاتورى) (١٨٨٦ - ١٩٥٥)
كاتب شيلى ينتمى إلى حركة -Criollis mo الأدبية .

- Mario Vargas Yosa

(ماريو بارجاس يوسا) : كاتب من بيرو اهتم بزعيم إحدى الثورات البرازيلية التى تفجرت عام ١٨٩٧ فى إحدى رواياته

- Rafael Maluenda

(رفائيل مالويندا) (١٨٨٥ - ١٩٦٣)
كاتب شيلى من كتاب حركة Criollismo الأدبية .

- Roberto J. Payerae

(روبرتو ج . بريرو) : كاتب أرجنتينى من كتاب حركة Ceiollsmo الأدبية .

- Criollismo حركة أدبية ظهرت فى أمريكا اللاتينية فى بداية القرن العشرين ، وهى مبنية على استخدام موضوعات من أمريكا اللاتينية خاصة الموضوعات الريفية .

- Futurismo **(تيار المستقبل)** . نظرية فلسفية تقترح الاندفاع نحو المستقبل ، وترفع من شأن الإسراع والكفاح فى الفنون .

- Dadaismo **(الدادية)** : مدرسة ظهرت فى الفن والأدب عام ١٩١٧، وهى تستهدف إلغاء أية علاقة بين الفكر والتعبير .

- El Arielismo أطلق هذا الاسم على اتجاه مفكر أورجواى . **(خوسيه انريكى رودو)** (١٨٧١ - ١٩١٧) . بعد أن نشر قصته (Ariel) عام (١٩٠٠) .

كتاب الواقعية الجديدة

- Agustın Yánez **(أجوستين يانيث)** (١٩٠٤ - ١٩٨٠) · كاتب مكسيكى يعد من أكثر كتاب الثورة المجددين فى وطنه .

- Jose R. Romero **(خوسيه . آر روميرو)** (١٨٩٠ - ١٩٥٢) أحد كتاب الواقعية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .

- Jose Eustasio Rıvera **(خوسيه إيوستاسيو ريبيرا)** (١٨٨٨ – ١٩٢٨) كاتب كولومبى من كتاب الواقعية الجديدة فى أمريكا اللاتيبية .

- Mariano Azuela **(مـاريانو أثويلا)** (١٨٧٣ – ١٩٥٢) أحد كتاب الواقعية الجديدة فى أمريكا اللاتيبية .

- Martin Luiz Guzman **(مـارتن لويس جـوثمـان)** (١٨٨٧ – ١٩٧٦) أحـد كتـاب الواقـعيـة الجـديـدة فى أمريكا اللاتينية .

- Romùlo Gallegos **(روميلو جايجوس)** (١٨٨٤ – ١٩٦٩) كاتب فنرويلى من كتاب الواقعية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .

- Neorrealismo **(الواقـعية الجديدة)** طهرت بداية فى إحـدى المدارس السـينمـائيـة الإيطاليـة عـام ١٩٤٥ ، وكانت تسـعى هده المدرسة إلى تقديم الواقع اليومى بدون أية مبالغة .

كتاب النزعة المحلية

- Alcides Arguidas **(ألثيدس أرجيداس)** (١٨٧٩ – ١٩٤٦) يعـد أبرز كـاتب لتيـار الـنزعـة المحليـة فى بوليفيا .

- Clorinda Matto de Turner **(كلوريندا ماتتو دى تورنير)** (١٨٥٢ – ١٩٠٩) كاتبة من بيرو تنتمى إلى تيار النزعة المحلية .

- Cıro Alegrıa **(ثيـرو أليـجـريا)** (١٩٠٧ – ١٩٧٦) كاتبة من بيرو تنتمى إلى تيار النزعة المحلية .

- Enrıque Lopez Albújar	**(إنريكى لويث ألبـــوخـــار)** (١٨٧٢ – ١٩٦٦) كاتب من بيرو يتمى إلى تيار النزعة المحلية .
- Humberto Mata	**(أومبرتو ماتا)** (من مواليد ١٩٠٤) . يعـد أحـد ممثلى تيـار النزعـة المحليـة فى الإكوادور .
- Jorge Icaza	**(خـورخى إيكاثا)** (١٩٠٦ – ١٩٧٨) · يعد واحداً من ممثلى تيـار البزعة المحليـة فى الإكوادور .
- Jose Maria Arguidas	**(خوسيه ماريا أرجيداس)** (١٩١١ – ١٩٦٩) · كـاتب من بيـرو يعـد الكاتب الجسـر بين الاتجـاه المحلى والأدب الروائى الجـديد فى أمريكا اللاتينية .
- Mıguel Angel Asturias	**(ميجيل أنخل أسـتورياس)** (١٨٩٩ – ١٩٧٤) كـاتب يمثل تيـار النزعـة المحليـة فى جواتيمالا .
- Manuel Gonzalezs Prada	**(مـانويل جـونثـالث برادا)** (١٨٤٤ – ١٩١٨) يعـد أبرز كـاتب يمتل تيـار النزعـة المحلية فى بيرو .
- Rosario Castillanos	**(روسـاريو كـاسـتـيـانوس)** (١٩٢٥ – ١٩٧٢ : كـاتبـة مكسـيكيـة تنتـمى إلى تيـار النزعة المحلية الجديدة .
- Tzotziles	هنود تثوتثيليس
- Indıgenismo Genismo	**(تيار النزعة المحلية)** : عبارة عن نوع أدبى ينتقى أو يختار الموضوعات التى تتعلق بالسكان الأصليين .

الكتاب المجددون فى أمريكا اللاتينية

- Alejo Carpentier (**اليخو كاربنتير**) (كوبا ١٩٠٤ - ١٩٨٠) أحد الكتاب المجددين فى مجال القصة .

- Augusto Roa Bastos (**أوجوستو رواباستوس**) (من مواليد ١٩١٧ - باراجواى) أحد الكتاب المجددين فى مجال القصة .

- Alfredo Bryce Echenique (**ألفريدو بيرثيى إيتشينكى**) : كاتب من بيرو من مواليد ١٩٣٩ .

- Antonio Cisneros (**أنطونيو ثيسنيروس**) : كاتب شهير من بيرو من مواليد ١٩٤٢ .

- Angel Rama (**أنخل راما**) (١٨٩٥ - ١٩٦٤) كاتب مقال من أورجواى

- Alfonso Reyes (**ألفونسو رييس**) (١٨٨٤ - ١٩٥٩) كاتب مكسيكى شهير

- Carlos Fuentes (**كارلوس فوينتس**) : كاتب مكسيكى من مواليد ١٩٢٩ . أحد الكتاب المجددين فى أمريكا اللاتيبية .

- Carlos Thorne (**كارلوس ثورنيه**) : كاتب من بيرو من مواليد ١٩٢٤ .

- Cesar Vallejo (**ثيسار باييخو**) (١٨٩٢ - ١٩٣٨) كاتب شهير من بيرو

- Carlos Pellicer — (**كارلوس بيثير**) كاتب مكسيكى من مواليد ١٨٩٩ .
- Carlos German Belli — (**كارلوس خيرمان بيبى**) كاتب شهير من بيرو من مواليد ١٩٢٧
- Ernesto Sabato — (**إرنستو ساباتو**) . من مواليد ١٩١١ ، أحد الكتاب المجددين فى أمريكا اللاتينية .
- Emilio Dias Valcarcel — (**إميليو دياث بالكارثل**) : كاتب كوبى من مواليد ١٩٢٩ .
- Elena Ponia Tuiska — (**إلينا بونيا تويسكا**) : كاتبة مكسيكية من مواليد ١٩٣٣ .
- Ernesto Cardinal — (**إرنستو كاردينال**) : كاتب من نيكاراجوا من مواليد ١٩٢٥ .
- Ezequiel Martinez Estrada — (**إيثكيل مارتينيث إسترادا**) (١٨٩٥ - ١٩٦٤) كاتب مقال أرجنتينى .
- Eugenio Florit — (**إدخينيو فلوريت**) · كاتب كوبى شهير من مواليد ١٩٠٣
- Enrique Lihn — (**إنريكى لين**) . كاتب شيلى من مواليد ١٩٢٩ .
- Francisco Romero — (**فرانسيسكو روميرو**) كاتب أرجنتينى (١٨٩١ - ١٩٦٢) .
- Gabraiel Garcia Marques — (**جابرابيل جارثيا ماركيز**) : من مواليد ١٩٢٨ كاتب كولومبى شهير وأحد المحددين فى مجال القصة فى أمريكا اللاتينية .
- Guillermo Cabrera Infante — (**جيرموا كابريرا إنفانتى**) : كاتب كوبى من مواليد ١٩٢٩ .

- Gregory Rabassa	**(جريجورى راباسا)** : كاتب إنجليزى قام بترجمة العمل الأدبى (رقص الماتشوس كامتشو) إلى الإنجليزية .
- Gustavo Saez	**(جوستابو سايث)** : كاتب مكسيكى
- Gabraiela Mistral	**(جابرايلا ميسترال)** (١٨٨٩ – ١٩٧٥) شاعرة شيلية حصلت على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٤٥ .
- Gioconda Belli	**(خيوكوندا بيى)** : كاتبة من نيكاراجوا من مواليد ١٩٤٨ .
- German Arciniegas	**(خيرمان أرثينيجاس)** : كاتب مقال كولومبى من مواليد ١٩٠٠ .
- Hedor Aguilar Carmín	**(إيدور أجيلار كارمن)** : كاتب مكسيكى .
- Isabel Allende	**(إيزابيل أيندى)** : كاتبة من بيرو من مواليد ١٩٤٢ .
- Iose Carlos Mariatigue	**(خوسية كارلوس ماريا تيجى)** (١٨٩٤ – ١٩٣٠) · كاتب من بيرو يعد رائد الكتاب المجددين فى أمريكا اللاتينية .
- Jorge Luis Borges	**(خورخى لويس بورخيس)** (١٨٩٩) – ١٩٨٦ كاتب أرجنتينى من الكتاب المجددين فى أمريكا اللاتينية .
- Julio Cortazar	**(خوليو كورتثار)** : (١٩١٤ – ١٩٨٤) كاتب أرجنتينى أحد الكتاب المجددين فى أمريكا اللاتيبية

- Juan Carlos Unettı	(**خوان كارلوس أوينتى**) كاتب من أورجواى من مواليد ١٩٠٩ .
- Juan Rulfo	(**خوان رولفو**) (١٩١٨ - ١٩٨٦) كاتب مكسيكى أحد الكتاب المجددين فى أمريكا اللاتينية .
- Jose Lizama Lıma	(**خوسيه ليثاما ليما**) (١٩١٢ - ١٩٦٧) كاتب كوبى يعد أحد المجددين فى أمريكا اللاتينية .
- Jose Denoso	(**خوسية دينوسو**) . من مواليد ١٩٢٥ أحد الكتاب البارزين فى بيرو .
- Jorge Eduardes	(**خورخى إدواردس**) : كاتب شيلى من مواليد ١٩٢١
- Jorge Ramon Rıbyero	(**خورخى رامون ريبيرو**) كاتب من بيرو من مواليد ١٩٢٩ .
- Jabıer Sologuren	(**خابيير سولوجورين**) . كاتب شهير من بيرو من مواليد ١٩٢٢ .
- Leopoldo Zea	(**ليوبولدو ثيا**) : كاتب مكسيكى من مواليد ١٩١٢ .
- Luıs Rafael Sauches	(**لويس رفائيل سانتشيث**) . كاتب كولومبى من مواليد ١٩٣٦ .
- Manuel Puıg	(**مانويل بويج**) : كاتب أرجنتينى من مواليد ١٩٣٣ .
- Mıguel Parent	(**ميجيل بارينت**) : كاتب كوبى من مواليد ١٩٤٠ .

- Manuel Scorza (مـانويل سكورثا) (١٩٢٨ - ١٩٨٣)
كاتب شهير من بيرو

- Marco Antonio Montes de Oca (مـاركـو أنطونيـو مـونتيـس دى أوكـا) .
كاتب مكسيكى من مواليد ١٩٣٢

- Mariano Picon Salas (مــاريـانو بيكون ســالاس) (١٩٠١ - ١٩٦٥) كاتب مقال شهير من فنزويلا .

- Mario Benedetti (مـاريو بينيـديتى) : كـاتب مـقـال من أورجواى من مواليد ١٩٢٤ .

- Nicolas Guillen (نيكولاس جـيين) : كـاتب كـوبى من مواليد ١٩٠٢ .

- Nicanor Barra (نيكانور باررا) : كـاتب شـيلى من مواليد ١٩٢٤ .

- Oscar Wilde (أوسكار وايلد) : كـاتب إنجليـزى (١٨٥٤-١٩٠٠) مـؤلف للعـديد من القـصص والروايات والأعمال الكوميدية . كان واحداً من أشـهر الكتاب فى عـصره وذلك لروعـة أسلوبه وأصالة موضوعاته

- Omar Cabezas (أومار كابيثاس) : كاتب من نيكاراجوا .

- Octavio Paz (أوكتافيو باث) : كاتب مكسيكى شهير من مواليد ١٩١٤

- Pablo Neruda (بابلو نيـــرودا) (١٩٠٤ - ١٩٧٣) شـاعر شـيلى شـهير حصـل على جائزة نوبل للآداب فى عام ١٩٧١

- Pablo de Rokha (بابلو دى روكا) : كاتب شيلى .

- Pablo Antonio Cuadra — (**بابلو أنطونيو كوادرا**) : كاتب من نيكاراجوا من مواليد عام ١٩١٢ .

- Reinaldo Arenas — (**رينالدو أريناس**) : كاتب كوبي من مواليد ١٩٤٣ .

- Severo Sarduy — (**سيبيرو ساردوى**) : كاتب كوبي من مواليد ١٩٣٧ .

- Sergio Ramirez — (**سيرخيو راميرث**) كاتب من نيكاراجوا .

- Vicente Huidobro — (**بيثنتي أويدوبرو**) (١٨٩٣ – ١٩٤٨) كاتب شيلي شهير .

- Xavier Villaurrutia — (**إكسابيير بييا أوروتيا**) (١٩٠٣ – ١٩٥٠) كاتب مكسيكي .

١ - كتّاب القصة البرازيلية الجديدة أو النزعة الإقليمية الواقعية الجديدة

- Clarice Lispector — (**كلاريثي ليسبكتور**) : كاتب برازيلي من مواليد ١٩٠٠ .

- Erico Virissimo — (**إريكو فير يسيمو**) : كاتب برازيلي من مواليد ١٩٠٥ .

- Garcilaso Ramos — (**جارثيلاسو موراموس**) (١٨٩٢ – ١٩٥٣) .

- Gilberto Freyere — (**جارثيلاسو فيرير**) : كاتب برازيلي من مواليد ١٩٠٠ .

- Joâo Guımarâeg Rosa — **(خـوأو جـيمـارايس روسـا)** (١٩٠٨ – ١٩٦٧) : كاتب برازيلى

- Jose Lins Olo Rego — **(خـوسـيه لينس دو ريجـو)** (١٩٠١ – ١٩٥٧) . كاتب برازيلى .

- Nilda Pınon — **(نيلدا بنيون):** كاتبة برازيلية مواليد ١٩٣٧ .

- Nouveau Roman — نوع من القصص الجديدة الفرنسية الغنية بالمصادر التحليلية والتجديدات التكنيكية .

16. 12 Recomendación bibliográfica

Alazraki, Jaime. *Borges and the Kabbalah. And Other Essays on His Fiction and Poetry.* Cambridge . Cambridge University Press, 1988

Arango, Manuel Antonio. *Origen y evolución de la novela hispanoamericana.* Bogotá: Tercer Mundo, 1988.

Bianchi, Ross, Cira. *Voces de América Latind.* La Habana : Editorial Arte y Literatura, 1988.

Bueno, Salvador, *El negro en la novela hispanoamericand* La Habana : Editorial Letras Cubanas, 1986.

Chang-Rodríguez, Eugenio. *Poética e ideología en José Carlos Mariátegui.* Madrid. Porrúa Turanzas, 1983.

Chang-Rodríguez, Raquel, y Gabriella de Beer, eds. *La historia en la literatura iberoamericana Memorias del XXVI Congreso del Instituto Internacional de Literatura Iberoamericana.* New York-Hanover, N.H.: City College, CUNY & Ediciones del Norte, 1989.

Coutinho, Carlos Nelson. *Literatura e ideología en Brasil tres ensayos de crítica marxista.* La Habana· Casa de las Américas, 1987

Diantonio, Robert E. *Brazilian Fiction.* Fayetteville· University of Arkansas Press, 1989.

Duncan, J. Ann. *Voices, Visions, and a New Reality· Mexican Fiction Since 1970* Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 1986.

Franco, Jean. *Plotting Women· Gender and Representation in Mexico.* London: Verso, 1989.

González Casanova, Pablo, ed. *Cultura y creación intelectual en América Latina* México: Siglo XXI, 1984

González Echevarría, Roberto. *The Voices of the Masters: Writing and Authority in Modern Latin American Literature.* Austin. University of Texas Press, 1985.

Haberly, David T., *Three Sad Races: Racial Identity and National Consciousness in Brazilian Literature* Cambridge. Cambridge University Press, 1983.

Jrade, Cathy Logan. *Rubén Dario and the Romantic Search for Unity.* Austin: University of Texas Press 1983.

Quiroga, Horacio. *The Exiles and Other Stories.* Compiled and translated by J. David Danielson. Austin: University of Texas Press, 1987.

Rodó, José Enrique. *Ariel.* Translated by M. Sayers Peden. Austin: University of Texas Press, 1988.

Sacoto, Antonio. *La nueva novela ecuatoriana.* Cuenca, Ecuador Universidad de Cuenca, 1981.

Slater, Candace. *The Brazilian Literatura de Cordel* Berkeley: University of California Press, 1982.

Solotorevsky, Myrna. *Literatura paraliteratura. Puig, Borges, Donoso, Cortázar, Vargas Llosa* Gaithersburg. Maryland, Ediciones Hispamérica, 1988.

Stabb, Martin S. *In Quest of Identity· Patterns in the Spanish American Essay of Ideas, 1890-1969* Chapel Hill: University of North Carolinan Press, 1967.

الفصل السابع عشر

الفن المعمارى

الفصل السابع عشر

الفن المعمارى

١٧ - ١ : الفن المعمارى فى فترة ماقبل الاكتشافات فى (Mesoamérica)

لقد كان الفن المعمارى فى فترة ما قبل الاكتشافات فى نصف الكرة الغربى عبارة عن فن معمارى دينى وعسكرى بشكل أساسى ، كان يعبر عن الروح الأسطورية والحربية العميقة لسكانها . وبينما وجد الفن المعمارى الدينى قمة التعبير عنه فى المعابد والأهرامات ومراكز العبادة ، فإن الفن المعمارى المدنى اقتصر على تشييد قصور الحكام . ويوضح ذلك مدينة (Teotihuacan) والبنايات التى شيدت فى فترة ماقبل الاكتشافات التى تتسم بالعظمة ، هذه البنايات تعبر عن فن جماعى رمزى تم تشييده ، وزخرف بدقة ومهارة فائقة . وكان الفن المعمارى فى الحضارات الهندية الأمريكية المتقدمة هو الفن الوحيد بلا منازع .

كما بلغ الفن المعمارى الدينى فى كل من حضارة (Azteca) وحضارة (Maya) مستوى رفيع من التطور .

ومازال يوجد إلى الآن فى المكسيك آثار معمارية كلاسيكية ترجع إلى فترة ماقبل الاكتشافات ، كما توجد أعمال عملاقة لهنود (Toltecas) و (Aztecas). وتقدر أهمية المدينة المقدسة (Teotıhuacan) لعظم أهرامات الشمس والقمر الموجود بها وكذلك الخطوط المتناسقة لمعبد (Quetzalcóat) (وهو عبارة عن إله على شكل ثعبان له ريش) . وكما رأينا فإن (الأستيكا) قاموا بتشييد مدينة (Teno Chtıtlan) فى عام (١٣٢٥) ، وأسس الإسبان على أنقاض هذه المدينة مدينة المكسيك الحالية . ولقد سجل المؤرخون الإسبان البرتغال الذين بهتوا أمام عظمة مبانى (الأستيكا) بأنه لاتوجد أية مدينة يمكن مقارنتها بعاصمة (الأستيكا) ، التى تفوقت فى الواقع على غالبية المدن الأوربية . وكانت مدينة (Tenochtitlan) هذه مليئة بالمعابد والقصور والمبادين والحدائق والشوارع الفسيحة الممتدة حول الأهارمات الناقصة العملاقة .

أما الفن المعمارى لهنود (المايياس) فهو على العكس تماما ، لأنه مختلف جداً، حيث حدثت به بعض التغيرات بسبب الزمان والمكان أو بسبب حدوث بعض التغيرات الإقليمية مثله مثل أى حضارة قديمة ، وذلك خلال الفترتين اللتين تقسمان تاريخها .

فلقد تم تشييد أفضل البنايات خلال الفترة الكلاسيكية فى (Copan) وهو مركز الدراسات والمراصد الفلكية الهام . كما شيدوا بهذا المكان أعظم أهراماتهم الناقصة . وأهرامات (المايياس) أصغر عشرين مرة فى جمعها من أهرامات الشمس الموجودة فى مدينة (Teotihuacan) ، ومن الوضح أنها تكشف عن أن بناتها كانوا يفضلون التركيز على عامل النوعية أكثر من تركيزهم على عامل الكم أو الحجم . وقد شيدوا أيضا خلال هذه الفترة الكلاسيكية مراكز دينية لها أسطح شبيهة بالأسطح الموجودة فى مدينة (Acrópolis) ، كما يوجد بها أروقة من الأعمدة المربعة والدائرية منحوتة على شكل نقوش ناتئة ، ومازال يحتفظ إلى اليوم بآثار فى حالة جيدة ترجع إلى الفترة الأخيرة فى حضارة (المايياس) فى الساحل الشرقى لمدينة (يوكاتان) وأيضا فى الجزر المجاورة (las Mujeres) و (Cozumel) . ولقد ساعدت هذه الآثار المؤرخون الإسبان الأوائل فى إبداء آرائهم حول الطريقة التى كان يعيش بها (المايياس) خلال فترة الإمبراطورية الجديدة . حيث قاموا بتشييد المعابد والميادين الجميلة فى وسط المدن ، يحيط بها مباشرة منازل النبلاء والرهبان ، ويبعد عنها منازل الشعب . وتعتبر مدينة (Chichénitza) التـــى تقــع فى الشمــال الـشرقى لمــدينة (يوكاتان) أقوى المدن خلال فترة مابعد الكلاسيكية . حيث يوجد بها أسلوبان مختلفان أحدهما يعد أسلوبا أصيلا لـ (المايياس) ، والآخر يوجد به تأثير لأسلوب (Tolteca) . ويظهر هذا التأثير فى الأعمدة القائمة على شكل ثعبان له ريش كانوا يزينون به المعابد . وقد اكتشفوا حتى الآن سبعة أهرامات وقلعة كبيرة ، ربما كان يستخدم رواقها من أجل انعقاد المجالس الحربية والمصالحات الدينية ، حيث تضم حــول ساحتها ألفا من الأعمدة الكبيرة المفتوحة التى من المحتمل أنها كانت تستخدم كسوق .

ولم يعرف (المايا) العقد فى البناء بالرغم من أنهم شيدوا مبان دائرية وخاصة خلال فترة التأثير بهنود (Tolteca) ، وقدطرحوا أسلوبا معماريا فى نهاية الإمبراطورية الجديدة مصمم ومزخرف بطريقة مبالغ فيها يشبه أسلوب الباروك . وحدث بعد ذلك دمار مفاجئ لحضارة (المايا) ، ولم تعرف أسبابه إلى الآن ، ثم بدأت المبانى الكثيفة فى ذلك الوقت تغزو المبانى العملاقة وتغطيها .

١٧ - ٢ : الفن المعمارى فى فترة ماقبل الاكتشافات فى أمريكا الجنوبية :

إن روعة الفن المعمارى فى فترة ماقبل الإكتشافات فى أمريكا الجنوبية يمكن ملاحظته بشكل أساسى فى حضارات (بيرو) ، التى يوجد بها لمسة جمالية تظهر فى المبانى الدينية والعسكرية والمدينة حيث يوجد بها خطوط تخلوا من الزخرفة المفرطة وتنسجم مع الطبيعة ، ذلك لأن الزمان والمكان والخيال الفنى يؤدون إلى ابتكار الأساليب . وعادة فإنه يمكن القول بأن المبانى التى شيدت على الساحل كانت مصنوعة ، بشكل أساسى ، من الطوب اللبن . أما المبانى التى شيدت فى الجبال فكانت مصنوعة من الحجارة وبالنسبة للمبانى التى شيدت فى الأقاليم القريبة من الغابات فكانت تصنع من الأخشاب . وتتشابه إلى حد كبير المنازل الشعبية التى بنيت فى ذلك الوقت مع منازل أبنائهم الذين يعيشون اليوم ، فهذه المبانى كانت تأخذ شكل المستطيل ، والبيوت التى تقع على الساحل كانت تبنى أيضا من الطوب اللبن ، فى حين أن المنازل الواقعة في الجبال كانت تبنى أيضا من الطوب اللبن وأحياناً من الحجارة . ودائما ما كان يوجد بها طابق واحد وباب منخفض صغير ، كما أنها كانت تخلو من المدفأة والنوافذ . ووسائل الراحة فى هذه المنازل لم تكن أقل من وسائل الراحة الموجودة فى منزل الفلاح الأوربى المعاصر فى ذلك الوقت . وحينما يزيد عدد الأسرة الهندية بأبنائهم المتزوجين كانت المنازل تتجمع حول فناء على شكل مستطيل . وكان يحيط بمجموعة المنازل هذه سوراً من الطوب اللبن أو الحجارة حسب الإقليم ، والعديد من هذه التجمعات يكوِّن قريةً صغيرة .

إن عظمة الفن المعمارى يتم التعبير عنها ، بشكل خاص ، فى المبانى العامة ، وهناك ثلاثة أساليب معمارية متميزة تعبر عن ذلك :

(١) حضارات ماقبل (الإنكاس) فى الساحل .

(٢) حضارات ماقبل (الإنكاس) فى الجبال .

(٣) الفن المعمارى لـ (الإنكاس) .

وتأتى الكنوز المعمارية القيمة للأسلوب الأول من حضارة (Chimú) التى تطورت نحو شمال ووسط ساحل (بيرو) ، وبقى منها الأنقاض الهامة لمدينة (Chan Chan) عاصمة هذه الحضارة ، وأهرامات الشمس والقمر الموجودة بالقرب من مدينة (Trujillo) ، وكذلك قلعة (Paramonga) الضخمة بالقرب من مدينة (ليما) . ولقد كانت مدينة (Chan Chan) مدينة شاسعة ؛ حيث كانت تبلغ مساحتها حوالى اثنى عشر ميلاً طولاً ، وخمسة أميال عرضاً ، وكان يحيط بها أسوار قوية ، كما كان يوجد بها أهرامات ناقصة وقصور وحدائق وأسواق بالإضافة إلى الثكنات العسكرية ومبانى الشعب . وجمعت كل هذه البنايات فى عدة قلاع ، وتظهر الحوائط القائمة إلى الآن بنقوشها البارزة تصميمات مشابهة موجودة فى السجاد والأنسجة التى ترجع إلى تلك الفترة .

وكانت أهرامات الشمس والقمر المتوارثه عن (Los Mochicas) تقع على بُعد أربعة أميال شمال مدينة (Chan Chan) ، وهذه الأهرامات كانت بمثابة أعظم الأبنية فى أمريكا اللاتينية فى فترة ماقبل الاكتشافات . أما الأسوار والحصون فى (Paramonga) فإنها تشكل قلاعاً ضخمة . أما الحوائط فإنها كانت تكسى بالطين والزخارف التى كانت تأخذ شكل الطيور البحرية أو الحيوانات الشرسة ، وهذه الزخارف تشبه زخارف السيراميك الموجودة فى هذه الفترة ، وتمتد قلاعها الثمانية من البحر حتى سلاسل جبال الأنديز . وهناك اتحاد آخر للسكان الأصليين فى الساحل تطور فى وسط (بيرو) ، حيث ترك ضريح (Pachacamac)

بهرمه الخاص بالشمس - ولقد تطورت حضارة (Chavın de Huántar) فى الجبال الشمالية لـ (بيرو) فى فترة ماقبل (الإنكاس) ، ويتسم الفن المعمارى بها باستخدامه أيضا للأهرامات الناقصة المصنوعة من الحجارة ، وازدهرت فى الجنوب حضارة (Tiahuanaco) ، وكذلك فى الإقليم المجاور لبحيرة (Titıcaca) ، وفى أراضى (بوليفيا) الحالية . وقد خلفت هذه الحضارة معبد الشمس وبوابة الشمس الشهيرة المنحوته بأكملها فى حجر واحد عملاق . وفيما يبدو فإن عظمة الطبيعة قد أعطتهم الإحساس بالحجم والشكل ، كما ساعدت صناعة النسيج المتطورة للبروانيين القدماء على الزخرفة بشكل كبير .

وخلال فترة (الإنكاس) كان يوجد فى كل مدينة معبد على الأقل . ويعتبر معبد (Coricancha) الذى كان يقع فى الميدان الرئيسى لمدينة (Cuzco) أحد هذه المعابد العظيمة ، ولكن الغزاة قاموا بتدميره وتفكيكه ، واستخدمت أساساته كقاعدة لبناء دير (دسانتو دومينجو) الذى شيد فى القرن السادس عشر .

وتقدم مدينة (Cuzco) وضواحيها أروع الأمثلة المعمارية على حضارة (Incas) فبالإضافة إلى المبانى الموجودة داخل المدينة مازال يوجد بالقرب منها آثار (Sacsahuamán) و (Ollantaytambo) و (Machu Pıcchu) ، وتم تشييد هذه التجمعات الشاسعة من المبانى بأحجار عملاقة مضلعة الزوايا ودون وجود أى ملاط أو كسوة بينها . ولم يعرف كيف نقلت هذه الأحجار العملاقة من الجبال ؛ إذ إن المحاجر القريبة منها توجد على مسافة تتراوح بين خمسة عشر إلى خمسة وثلاثين كيلو متر (٩ - ٢١ ميلا) ولايوجد بناء مدهش من بين كل هذه البناءات فى نصف الكرة الغربى مثل بناء (Sacsahuamán) وهو عبارة عن قلعة دفاعية لمدينة (Cuzco) وهى محصنة جيداً لكى تأوى سكانها فى حالة الحصار ، ويصل طول إحدى الحجارة الموجودة بها إلى ثمانية أمتار (٢٧ قدماً) ، ويبلغ سمكه ٣,٦ متراً (١٢ قدماً) ومن المحتمل أنه يزن مايقرب من مائتى طناً . وقد شيدت فى الشرفات العلوية مساكن وأبراج ومخازن من أجل الفترات التى يحيق فيها الخطر . ومن

المؤسف أن الإسبان قاموا بتفكيك الجزء العلوى بها ، واستخدموا الحجارة الصغيرة فى بناياتهم الخاصة التى شيدوها فى مدينة (Cuzco) ، وتركوا القواعد الثقيلة التى يصعب تحريكها ، ومازالت هذه الأحجار موجودة إلى اليوم بين الأنقاض ، كما هى مضمومة بشكل جيد جداً ، حتى إن حد السكين لايستطيع أن ينفذ من خلالها .

١٧ - ٣ : الأساليب المعمارية خلال فترة الاستعمار

لقد جلب الإسبان معهم الأساليب المعمارية التى كانت سائدة فى تلك الفترة ، وضموا العالم الجديد إلى موكب التيارات التى كانت تعتبر موضة فى شبه الجزيرة الأيبيرية . وانبعت البنايات – التى شيدت منذ البداية فى نصف الكرة الغربى – الأساليب الحديثة أو المقتبسة (الأسلوب القوطى المتدهور) و (المدجن) و (الإيزابيلى) و (الباروك) و (البلاتيريسكو) (*) أو خليط من هذه الأساليب . والمدجن أو (Mudéjar) هو المسلم الذى كان يعيش فى الأراضى المسيحية ويحتفظ بقوانينه وعاداته ودينه وذوقه بالرغم من أنه كان يخضع للمسيحيين سياسياً . وقد ظهر الفن المدجن فى إسبانيا . فى القرن الحادى عشر نتيجة لاندماج العناصر الرومانسية والقوطية مع الفن العربى . والفن المعمارى المدجن يوجد به بنية قوطية مستخدمة بشكل بسبط ، حيث استخدم قوس حدوة الفرس العربى ، لكن نهايته تأخذ شكل الرأس مثل العقد القوطى . أما الأسلوب الإيزابيلى فقد تطور خلال عهد الملكة (Isabel La Catolıca) وهو يمزج بين العناصر المعمارية القوطية والمدجنة . وتطور أسلوب الصياغة أو (Plateresco) خلال الفترة الأولى من عصر النهضة الإسبانى ، ويطلق عليه هذا الاسم ؛ لأنه يضيف للفن المعمارى الإيطالى جزئية من زخارف الفن القوطى والزخارف العربية ، ويذكرنا هذا الأسلوب – بمجرد النظر إلى زخارفه الكثيرة – بعمل صائغى الفضة .

(*) Plateresco يعنى أسلوب الصياغة فى الزخرفة مثل صائغى الذهب والفضة (المترجم)

إن التأثير القوطى يلاحظ فى بناءات القرن السادس عشر، ويمكن رؤيته على سبيل المثال فى كاتدرائية (سانتو دومينجو) ، والتى تعد أول كنيسة كبيرة شيدت فى العالم الجديد . وبالرغم من ذلك فإن كاتدرائية (الدومنيكان) تمزج فى الواقع بين الأسلوب القوطى والرومانى وأسلوب عصر النهضة الإيطالى ، حيث تبرز فيها الأعمدة والتصميمات التى تستر القباب والأقواس والنوافذ التى تأخذ شكل العقد القوطى ، ويوجد بها زجاج متعدد الألوان . أما ضريح (San Agustın Acolmamn) (١٥٣٩ - ١٥٦٠) فى المكسيك فيوجد به واجهة ترجع إلى أسلوب الصياغة وأعمدة ترجع إلى عصر النهضة ، كذلك يوجد به حلى قوطية بارزة .

وقد انتشر فى القرن السادس عشر كل من الأسلوب المعمارى الإيزابيلى و(Herrerıano) وقد أطلق عليه هذا الإسم تكريما للمهندس المعمارى الذى صمم دير (El escavıal) وهو (خوان إيراير) (١٥٣٦ - ١٥٩٧) ويتميز أسلوبه بالتقشف والروعة . وتأصل بعد ذلك بقرن أسلوب الباروك مكتسباً اتجاهات جديدة . وقد ساهم فى تطور الباروك الأمريكى الذوق الذى يرجع إلى فترة ماقبل الاكتشافات فى استخدامه للزخارف الكثيرة ، وذلك لأن التراث الهندى يهتم بالزينة والزخارف ، لذلك اندمج مع رغبة الفنان الباروكى فى الزخرفة . وهناك أيضا بعض الأعمال التى ساعدت على اندماج هذا الأسلوب .

(أ) وجود الأحجار المستوية بكثرة .

(ب) الرعاية التى أولتها كل من الحكومة والكنسية للفنون ، وذلك بعد أن أصبحوا أثرياء بسبب الغزو العسكرى . فقد ساندوا الفنانين لكى يجعلوهم يخدمون فى مؤسسة الغزو الروحية العملاقة ، وهكذا استمرت السياسة الحكومية تجاه أكبر الحضارات فى فترة ما قبل الاستعمار . وبالنسبة لعمل تشييد البناء فقد قام بتصميمه البيض أولا ثم المهجنين بعد ذلك ، وقام على تنفيذه الهنود ، الذين وضعوا فى العمل أرواحهم التى كانت ترتجف وتتألم من الغزو . ولاتزال أرواحهم موجودة حتى الآن أما ثورتهم وعداؤهم ومرارتهم التى كانوا يذكرونها فإنها

مرسومة بشكل رقيق فى الفن المعمارى . وحينما كان الرجل الأبيض لايهتم بما يفعله الهندى أو يسمح له ، كان يقوم بوضع آلهة ونباتات وحيونات فى الأماكن الموجودة فى واجهات المبانى . وقد ساهم الهنود أحيانا ببعض القواعد التكنيكية التى ترجع إلى فترة ماقبل الاكتشافات مثل إنشاء مرتفع من الأرض محاط بسلالم ، كى يحمل مدخل الكنيسة وهو موجود فى (Yanhuitian - México) أو إقامة دعائم أفقية ورأسية تذكرنا بأهرامات (Yucatán) تعمل على تقوية أركان المبنى مثل الموجودة فى (Atonılco de Tula) ، كما أنهم قد أضافوا إلى الأساليب الإسبانية التقليدية الحيوانات مثل النمور والقرود والثعابين والطيور مثل طائر البلشون أو المالك الحزين والببغاء ، وكذلك النباتات مثل الأقحوان الذرة ، ثم وصلت بعد ذلك إلى العالم الجديد أساليب زخرفية صينية جاءت مع غاليون (مانيلا) .

وظهر فى شبه الجزيرة الأيبيرية بعد ذلك أسلوب يعبر عن الانحطاط الإسبانى في الفن المعمارى ، والذى انتشر فيما بعد فى إمبراطوريتها الاستعمارية فيما وراء البحار ، وهو أسلوب مفرط وغير طبيعي ومعقد وباروكى بالدعاية وهو مايسمى بـ (Chrrıgueresco) وقد أطلق عليه هذا المسمى تكريماً لمن أدخله وقام بالدعاية له وهو المعمارى والنحات (خوسيه تشريجيرا) (١٦٦٥ - ١٧٢٣) وهو من مدينة (سلامنكا) بإسبانيا .

وكما رأينا من قبل فإن موضة الكلاسيكية الجديدة جاءت مع حكام عائلة (بوربون) فى القرن الثامن عشر . وقلدت الكلاسيكية الجديدة فى الفن المعمارى الأعمال الكلاسيكية القديمة . وتكمن أعمالها المثالية فى تيار العنصرية والنظام ودقة الخطوط ورفض الزخرفة المبالغ فيها لنيار الباروك الفردى . وهذا النيار مثل التيارات الأخرى سواء السابقة أو اللاحقة ، حيث فرض عليها العالم الجديد بعض التغيرات وأصبحت أكثر رصانةً واعتدالاً فى أشكالها .

١٧ - ٤ : الفن المعمارى الدينى الذى توجد به زخارف محلية

تعتبر البنايات الدينية هى البنايات الأكثر قدماً وإثارة فى فترة الاستعمار . ويبدأ تاريخ هذه البنايات بالمصلى المفتوح . وقد شيدوا هذه المصليات المفتوحة من أجل تيسير عملية التبشير أو تعليم قواعد الدين المسيحى لجموع القرويين فى المكسيك وبيرو . وفى هذه الدول لم يكن من الصعب نسبيا حشد عدد كبير من السكان الأصليين بعد فترة الغزو العسكرى مباشرة .

وبعد ذلك تم بناء أديرة حصينة بها مصليات مفتوحة وتدل مداخل هذه الأماكن على وجود اندماج بين الأشكال الإسبانية والإسلامية والهندية . وقدسمح بناتها من الهنود الأمريكان بإضافة بعض الصور للأرواح التى لها وجوه هندية . وأحبال رهبان تنتهى برؤوس ثعابين ، وأضافوا كذلك الفاكهة والزهور الهندية مثل القشطة والصبار ، وأيضا زهرة نبات الصبار و (La Kantuta) (وهى الزهرة الإمبراطورية لـ الإنكاس) ، كما أنهم قاموا بتصميم الواجهات بأساليب هندية .

وتحول الفن المعمارى الدينى مع مرور السنوات إلى فن معمارى مهجن ، ومن بين الأمثلة الهامة التى تدل على ذلك مصلى (Rosario) الموجود فى كنيسة (سانتو دومينجو) الموجودة فى مدينة (تونخا) بكولومبيا ، والتى ترجع إلى (القرن الثامن عشر) ، وهذا المصلى يوجد به عناصر هندية كثيرة ؛ حيث يظهر فى الجزء السفلى من المذبح رأس الإله الذى يرمز إليه على شكل شمس ، ويوجد به زخارف ترجع إلى حضارة (Chibchas) القديمة فى كولومبيا .

وتظهر من بين العناصر التى تأخذ أشكال الحيوانات فى جنوب بيرو حيوانات اللاما والألبكة ونوع آخر من الألبكة يسمى (جواناكو) بالإضافة إلى الببغاوات والنمور الأمريكية ، والعمل الذى يمثل هذا الأسلوب المعمارى المهجن فى هذا الإقليم هو كنيسة (La Campanía) التى تقع فى منطقة (أريكيبا) والتى شيدت فى عام (١٨٨٩) .

وهذه الكنيسة مكونة من طابقين ، ومزخرفة بمتدليات وصور للشمس والقمر . والبنايات الموجودة فى (بوليفيا) تدل على ذوق (الإنكاس) القوى . وإذا قمنا بإجراء تحليل للكنائس الموجودة فى منطقة (Potosı) على سبيل المثال نجد أن عددها يبلغ (٣٢) كنيسة ، ويبلغ عدد الأديرة بها (١٠) ، وجميعها أنشئت خلال فترة الاستعمار . أما الفن المعمارى أو أسلوب الفن المعمارى الذى شيدت به فهو ينتهى إلى نوع من فن الباروك الموجود فى جبال الأنديز أو الباروك الهندى . بمعنى أنها تنتمى إلى فن الباروك الأمريكى الذى تأقلم مع البيئة الهندية فى جبال الأنديز ، وهو يتسم بزخرفته أكثر من مستوى بنائه .

١٧ - ٥ : كنائس (Quito)

يعد دير (سان فرانسيسكو) بمثابة أول تحفة معمـــارية هامة شيدت فى مدينة (كيتو) فى الفترة ما بين عام (١٥٣٧) إلى عام (١٥٨٠) ، وقد تم بناءه على مساحة كبيرة من الأراضى كانت تخص (الإنكا) (Huayna Cápac) . وهذا الدير يتضمن على مجمع للعديد من الأبنية تبلغ مساحتها (٣١٠٠٠) مترا مربعاً ، حيث يوجد به بيت ديرانى به فناءات وبساتين وحدائق وكنيسة (سان فرانسيسكو) ومصليان كبيران . ويوجد بهذا الدير العديد من الأساليب المعمارية . فالواجهة عبارة عن تصميم يرجع إلى الفترة الأخيرة من عصر النهضة الإيطالى ، كما يوجد به لمسة الباروك ، وعقود تذكرنا بالمساجد الإسلامية . أما الرواق الرئيسى فقد تم رفعه حول فناء داخلى كبير يرجع أسلوبه إلى العصور الوسطى ، ويوجد على شرفنين ترتكز السفلى منها على (١٠٤) عمود دائرى ، مرتبطة فيما بينهما بعقود من الطوب ، ويوجد بها زخارف مدجنة ترتكز على أعمدة لها بطن ، وتعتبر هذه الأعمدة من سمات الفن المعمارى فى (كيتو) . ويستخدم الفناء كنموذج للمدينة فى ولاية (بيرو) . ولقد أطلق على هذا الدير (El Escorial de los Andes) بالرغم من أنه تم البدء فى بنائه قبل الدير الذى شيده (خوان إيريرا) بالقرب من مدريد . ويعتقد أن هذا المعمارى الشهير أمكنه المشاركة فى المرحلة النهائية من بناء هذا الدير ، ويعتبر هذا

الدير الفرانسيسكانوا من أكبر الأديرة فى العالم . ويعتمد بناء هذا الصرح الدينى الكبير على الطوب بشكل أساسى ، أما الواجهة والمدخل والأعمدة وأعمدة الزاويا التى تحمل الفناء مصنوعة من حجارة منقوشة . أما أعمدة الزوايا للمعبد الرئيسى - وكذلك أعمدة القباب والأسقف - فهى مغطاة بخشب منقوش مرسوم ومطلى بالذهب . وهو يعتبر تجديد معمارى أصيل تم تقليده فى الكثير من المعابد فى أمريكا اللاتينية . وقام المعماريون بعد تشييد مدخل دير (سان فرانسيسكو) بإحياء هذا العنصر الذى كان موجوداً فى الكنائس المسيحية الصغيرة ، والذى كان قد هجره الفن المعمارى الدينى مع مرور الوقت . ولقد كلف بناء هذا الدير أموالا كثيرة ، وطبقا للأسطورة فإن العاهل الإسبانى الملك (فيليب الثانى) حينما علم بالمبلغ الذى أنفق على إنشائه صعد إلى أعلى نقطة فى قصره بإسبانيا كى يرى أبراج (سان فرانسيسكو) من هناك .

ومن بين التحف المعمارية الأخرى الموجودة فى (كيتو) ، والتى ترجع إلى فترة الاستعمار ، كنيسة (La Campanía de jesus) وهى مشابهة جدا فى بنائها لكنيسة (الفرانسيسكان) وتعتبر من أجمل الكنائس الموجودة فى القارة . وقد تم البدء فى تشييدها فى عام (١٥٩٥) بالأسلوب المهيب لدى رجال الدين اليسوعيين وهو أسلوب الباروك الإيطالى ، وقد هدم البناء الأصلى فى القرن السابع عشر من أجل تشييد المعبد الموجود الآن ، والذى اتبع فى بنائه الأسلوب الذى بنيت به كنيسة (San Ignacio) فى روما بالرغم من أنها فى الواقع تشبه كاتدرائية (Murcia) أكثر ، ويوجد بهذه الكنيسة ثلاثة أروقة على شكل صليب لاتينى ، أما الأروقة الجانبية فيوجد بها ست مصليات .

والأسوار وأعمدة الزاويا مصنوعة من الحجارة . أما القباب والأروقة العليا فيوجد بها ستة أعمدة سليمانية جميلة مجاورة للمدخل الرئيسى ، كما يوجد عمودى زاويا مشيدين بالأسلوب الرومانى - الكورينثى بجوار كل واحد من الأبواب الجانبية . وتعتبر زخارف الواجهة زخارف باروك أوربى محض بدون أى تجديد أو إضافة أمريكية ، أما الزخارف الداخلية فهى عبارة عن ذهب مزود بزخارف بارزة ملونة باللون الأحمر والأبيض ، وتعتبر كنيسة (La Merced) التى تقع فى الإكوادور

التحفة المعمارية الثالثة . وقد شيدت هذه الكنيسة فى الربع الأول من القرن الثامن عشر . ويعد الناقوس الذى يوجد ببرجها أكبر النواقيس كافة فى (كيتو) ، ويطلق عليه (Campana de La Vırgen de La Merced) (*) . وقد أثر الزلزال الذى حدث فى عام ١٧٧٣ على مبانى الفرانسيكان واليسوعيين ، ولكنه لم يصب كنيسة (La Mercead) بأية أضرار ، ويرجع السبب فى ذلك إلى حوائطها القوية السميكة . ويوجد مبنى آخر فى (كيتو) له أهمية معمارية لاتقدر بثمن وهو (La Catedeal) أو الكاتدرائية ، وهى إحدى المبانى القديمة جداً ، التى يرجع تاريخ إنشائها إلى ماقبل عام (١٥٥٠) بوقت قصير ، حيث يوجد بباب الخدم بها المصنوع بمنتهى الإتقان زخارف شبيهة بالزخارف الموجودة بكنيسة (La campanía) مما يعنى أن اليد التى شيدتها كانت واحدة ، أما الجزء العلوى للفناء الداخلى فتوجد به لمسة صينية .

١٧ - ٦ : المكسيك وكنائسها الخمسة عشر ألفا

لقد شيد فى أمريكا اللاتينية خلال فترة الاستعمار (٧٠٠٠٠) كنيسة ، وشيد أكثر من (١٠ ٪) من هذه الكنائس أى مايقرب من (١٥٠٠٠) فى المكسيك وحدها . وقد حدث فى هذه الولاية مثلما حدث فى الأقاليم الأخرى من العالم الجديد ، حيث تعرضت الأساليب المعمارية القادمة من الخارج إلى اقتباسات هامة ، وتم مزجها بشكل منسجم مع الأساليب الأخرى الموجودة . وفرض أسلوب الباروك نفسه من بين جميع الأساليب المعمارية . وقد استخدم الفن المعمارى الدينى - خلال الاستعمار فى المكسيك كثيرا - القبة ذات القاعدة الثمانية التى غالبا ما تغطى بالفسيفاء بألوانها الحية وتعتبر كاتدرائية (المكسيك) و (بويبلا) تحفتين معماريتين لهما قيمة كبيرة فى ولاية (Nueva Espa´na) ، وقد استغرق تشييد الكاتدرائية الأولى ثلاثة وثمانون عاماً (١٥٧٣ - ١٦٥٦) ، واستغرق بناء الثانية مايقرب من ثلاثة أرباع القرن (١٥٧٥ - ١٦٤٩) .

(*) ناقوس عذراء الرحمة (المترجم)

ومن المعروف أنه يوجد أربعة أعمال من إجمالى الثمانية أعمال التى تعد تحفاً معمارية باروكيـة فى العـالم فى المكسـيك ، وهــى (بيــت القربان المقدس) الموجــود فى كـاتدرائية العــاصمة ومدرسة اليســوعيــين (١٦٠٦ - ١٧٦٢) الموجودة فى (Te Potzoltán) ودير (Santa Rosa) فى (Querétaro) وكـنيسة (Santa Prisca) (١٧٥١ - ١٧٥٨) التى تقع فى (Taxco) .

١٧ - ٧ : الفن المعمارى الحربى

إن المبانى العسكرية التى شيدها الإسبان فى أمريكا اللاتينية كانت عبارة عن أعمال قاومت نكبات الدهر والإنسان ، فقد شيدت فى جميع أرجاء الإمبراطورية الاستعمــارية الإسبانية تحصـينات عسكـرية ، وخاصة فـى جـزر الأنتيل الكبرى (Antillas Mayores) ، وذلك لأن سـواحلها كـانت تتـعرض باستـمرار لهـجمات القراصنة والبحـارة من الدول المعادية لإسبانيا ، وكانت كل الموانئ تحيطها الأسوار تقريبا ، وكان يدافع عنها قلاعاً قوية مازالت تثير الدهشة والإعجاب إلى اليوم بسبب أبعادها العملاقة وجمالها الفنى الفريد ، ويعتبر (برج تكريم سانتو دومينجو) هو أقدم البنايات فى القـارة وقـد شيـد فـى عـام (١٥٠٣) ، وكـان ذلك فـى نفس العـام الذى تم البدء فى تشييد (San Nicolas debari) (١٥٠٢ - ١٥٠٨) والـذى يعـد أول مـعبـد غربى فـى العـالم الجديد ، وبعـد ذلك بعدة سنوات من العـمل بعـد جـهد شــاق مــن تشـيـيـد قلعــة (كـولومــبس) أو (Casa de Almirante) ، وقــد شيدت فـى مدينة (Santo Domingo) من أجــل دييجو كــولومبس وزوجتــه الـتى تنتمى إلى عائلة (Duque de Alba) .

كـما شيـد الإسـبـان فى الجـزر الكبـرى الأخـرى الموجـودة فى الكاريبى مبـان عسكرية مهيبة لحماية موانئها وسفنها التى تحتمى هناك . وقد شيد فى (هافانا) ، على سبيل المثال ، القلعة الشـهيرة (Los tres Reyes) وهـى معروفة على المستوى الشـعــبى باسم (El Morro) وحــصن (La cabána) الذى ظل العــسكريون

يستخدمونه حتى وقت غير بعيد . كما شيدوا قلعة (San Felipe del Morro) للدفاع عن شرم (San Juan) و (بورتريكو) وحصنوا ميناء (Cartagena) بشكل عظيم . وهو ميناء أمريكا الجنوبية الهام فى الكاريبى الذى كان يتعرض لهجوم أعداء إسبانيا . وتقدم أسواره وأبراجه الدفاعية مثالا حياً على تقدم الهندسة المعمارية الاستعمارية ، حيث يمكن استخدام أسواره العريضة كطرق مرتفعة . وقد شيد أيضا من باقى أرجاء الإمبراطورية الاستعمارية الإسبانية مبانى عسكرية كثيرة وأفضل هذه المبانى كان يتولى عملية الدفاع عن الموانئ مثل القلعة الشهيرة (Rey Filepe) التى كانت تتولى مهمة الدفاع عن منطقة (Callao) فى (بيرو) وهذه القلعة كانت من القلاع المنيعة ، حيث استطاع الجنرال الإسبانى (خوسيه رامون روديل) (١٧٨٩ - ١٨٥٣) الاحتماء بها ومقاومة الحصار الذى فرض عليه فى هذه القلعة لمدة عامين خلال حروب الاستقلال .

١٧ - ٨ : الفن المعمارى المدنى

إن البنايات المدنية لم تلق نفس القدر من الأهمية والعظمة التى لاقتها المبانى العسكرية والدينية خلال فترة الاستعمار ، ومع ذلك فإنه ماتزال هناك بعض البنايات الجديرة بالإعجاب ، ويبرز من بينها القصور التى شيدت فى (المكسيك وليما) للولاة والتى مازالت تستخدم إلى الآن كمقرات للحكومة . ومن الأعمال القيمة أيضا قصور (la INQUISICION) أو قصور محاكم التفتيش فى كل من (المكسيك) و (بوجوتا) و (كارتاخينا) . وتوجد أهم المبانى التى شيدت خلال فترة الإستعمار فى عاصمة المكسيك و (بيرو) . ولقد تأثر الفن المعمارى فى هذه الفترة بشدة بالأسلوب (المهجن) أو الأسلوب الإسلامى وأفضل نموذج على ذلك يقدمه (Torre Tagle) (١٧٥٣) الذى يستخدم اليوم كمقر لإستشارية وزارة الخارجية بجمهورية (بيرو) . وبالنسبة للمبانى المدنية الرائعة للمدينة القديمة والعاصمة الثانية وهى مبانى القيادة العامة من (جواتيمالا) فقد وحدها فى القرن

الثامن عشر وأجبر الحكومة على الإنتقال إلى مدينة جواتيمالا الحالية . وهذه المدينة قديمة لأنها تعتبر من أجمل المدن فى أمريكا اللاتينية فى هـذه الفترة بعـد مـدينة (المكسيك) و (ليما) و (كيتو) .

ويعـد الفن المعـمـارى فى البـرازيل أقل أصـالة من الفن المعـمـارى فى أمـريكا اللاتينيـة حـيث اتبـعت المبـانـى النمـاذج والأسـاليب البرتغـالية التى لم يكن بها أى تصميم مجدد له قيمة . وأفضل البنايات التى شيدت كانت البنايات التى شيدت على طراز الباروك وخاصة المبانى التى شيدت فى (باهيا) و (ريسيفى دى برنا مبوكو) و (ريودى خانييرو) و (ميناس خيرياس) .

١٧ - ٩ : الكلاسيكية الجديدة فى أسلوب الفن المعمارى فى أمريكا اللاتينية :

يعد إنشاء أكاديمية (San Carlos) فى مدينة المكسيك عام (١٧٨٥) إشارة إلى إنتصار الكلاسيكية الجديدة فى أمريكا اللاتينية التى تتسم بالعودة إلى الأشكال الرومانية السائدة فى عصر النهضة . ولقد ترك أيضا أسلوب الكلاسيكية الجديدة فى أمريكا اللاتينية تحفاً معمارية منها على سبيل المثال منها (مدرسة المناجم) الموجودة فى العاصمة المكسيكية والتى شيدها (مانويل تولسا) (١٧٥٧ - ١٨١٨) . وبما أن هذا الأسلوب يعد أسلوب حديثا فإنه ترتبط ببعض المعماريين المشـهورين وخاصة (فرانسيسكو إدواردو دى تريجيراس) (المكسيك ١٧٥٩ - ١٨٣٣) وهو يذكر بأعماله التى قام بها فى (Guanajuato) لكنه يذكر بشكل خاص بتشييده لكنيسة (carmen de Celaya) وقد شيدت فى مناطق أخرى من أمريكا اللاتينية أعمال كلاسيكية جديدة هامة مثل كاتدرائيات (جواتيمالا) (١٧٨٥) و (بوجوتا) ١٨٠٩ - ١٨١١) وواجهة كاتدرائية (بونيس أيرس) المستوحاة من أسلوب الفن المعمارى فى المعابد اليونانية . وقد شيد (ماتياس مايسترو) فى (بيرو) مظلة أو رواق مذبح الكاتدرائية والجزء الداخلى فى كنيسة (EL Milagro) ومذبح كنيسة (La Merced) وقدترك المعمارى الإيطالى (خوآ كين تو إيسكا) العديد من الأعمال

بالإضافة إلى عمله فى (casa de La Moneda) وهذا القصر يستخدم اليوم مقراً لإقامة رئيس جمهورية (شيلى) وقد لاقى الأسلوب الكلاسيكى الجديد الرعاية الملكية فى البرازيل . فتحت رعاية الحكومة تم إنشاء (الأكاديمية القومية) كما شيد العديد من المبانى فى منطقة (ريودى خانييرو) وهذه المدينة تحتفظ بأكبر تجمع للمبانى ذات الطراز الكلاسيكيى الحديث فى أمريكا اللاتينية . ويبرز من بين هذه المبانى (القصر الإمبراطورى لـ (Toaovl) والمكتبة القومية ومبنى (Seminario de Sáo Joaquim) والمتحف القومى و (Placio de Comercio) وحديقة النباتات وواجهة مبنى أكاديمية الفنون الجميلة .

١٧ - ١٠ : التأثير الفرنسى والإيطالى فى القرن التاسع عشر :

لقد أثرت الأساليب المعمارية الفرنسية والإيطالية فى نهاية القرن التاسع عشر على الفن المعمارى فى أمريكا اللاتينية فى هذه الفترة . ويظهر تأثيرهما الشديد فى المكسيك فى مبنى (Paseo de la Reforma) ويشير أيضا إلى هذا التأثير مبانى المجالس الوطنية التى شيدت فى كل من مدينة (بوينس أيرس) و (مونتبيديو) و (بوجوتا) و (كاراكاس) و (سانتياجو دى شيلى) ولكن مبنى (la casa Rosada) وهو مبنى (القصر الرئاسى) فى (بوينس أيرس) لايتبع هذا الأسلوب ولكنه يتبع الأسلوب الكلاسيكى الجديد البلجيكى وتضم (ليما) أيضا العديد من الأعمال التى تعكس الأنواع المختلفة من المبانى الفرنسية والإيطالية الكلاسيكية الجديدة .

. ومن هذه الأعمال (La Plaza Bolognesi) وواجهات بعض البنوك التى ترتكز على أعمدة كلاسيكية وكذلك قصور (Paseo de Colón) . وقد بدأت الكلاسيكية الجديدة تظهر فى الفن المعمارى فى كوبا بداية من القرن التاسع عشر بشكل متأخر إلى حد ما مثل الأساليب الأخرى . وقد بلغت زروتها إبان فترة الإستعمار بداية من عام (١٨٢٦) وذلك حينما تم البدء فى تطوير حى (El Cerro) فى مدينة (هافانا) . ويقدم لنا نموذجاً على هذا الأسلوب الجديد (El Templete) أو المعبد الصغير

ى شـيـد فـى عـام (١٨٢٧) تكريما للملكة (Do´na Amalia de Sajonia) فى
د ميلادها . وبالنسبة لمنازل حى (El Cerro) فكانت عبارة نسخة محاكية للقرى
يطالية . وتوجد اللمسة الأسبانية الكوبية فى إستخدام الحديد المصقول و المنصهر
ى وظف فى صنع الدرابزينات والنوافذ الحديثة التى تخضع للذوق الإسبانى
ثر من الأسلوب الإيطالى . وفى الوقت الذى أختفت فيه الأسقف فإنه تم البدأ فى
ييد أسقف مستوية من الدعامات الخشبية والألواح الطينية وبينهما توجد بطانه
سقف فى الداخل . وجُملت المنازل بإستخدام الرخام على نطاق واسع كما إستخدم
، صنع السلالم والفسقيات والتماثيل . وكان العنصر الكلاسيكى الجديد الشائع
ستخدم فى كل من المبانى العامة والخاصة هو وجود دعائم وعقود بالباب الرئيسى
كان يوجد به عقود فقط . وقد ساعد التأثير الفرنسى والإيطالى فى القرن التاسع
شر على زيادة الإهتمام فى دول أمريكا اللاتينية بإتخاذ العناصر أو الأساليب
وربية المستوردة .

١ – ١١ : الفن المعمارى فى القرن العشرين :

لقد بدأ الأسلوب (الإستعمارى الجديد) (*) فى القرن الحالى ينجح فى مدن
ثل (ليما) و (المكسيك) و (جواد لاخاراً) و (جواتيمالا) . ويقدم أروع مثال
ى هذا الإتجاه المعمارى الوطنى الجديد قصر (Palacio de Justicia) فى
عاصمة المكسيكية وقصر (Palacio Nacional) فى مدينة (جواتيمالا) وكذلك
ض المبانى الموجودة فى (ليما) . مثل قصر الرئاسة (الذى انتهى البناء منه فى
ام ١٩٣٨) ومبنى البلدية . وبالرغم من أن الأسلوب الإستعمارى الجديد كان قد
أ يجذب الانتباه في الحقب الأولى وبدأ يفرض نفسه رويداً رويداً إلا أنه حل محله
سلوب جديد آخر عملى وحديث جداً انتصر بداية فى البرازيل بالأصداء التى
حدثها هناك ثم إمتد بعد ذلك إلى فنزويلا وباقى أرجاء القارة . ولقد حدثت فى

(*) الأسلوب الإستعمارى الجديد هو أسلوب فى الفن المعمارى (المترجم)

البرازيل ثورة معمارية حقيقية خاصة عند بداية الربع الثانى من القرن الحالى . ويبرز على سبيل المثال (فلا بيودى كاربالهو) بأسلوبه المعمارى الدقيق الذى استخدمه فى قصر (Palacio de Gobierno) عام ١٩٢٧ وفى منزله المصنوع من الأسمنت . وحينما كانوا يعدون بتصميم الخاص بتشييد وزارة التعليم وذلك فى عام ١٩٣٧ فى منطقة (ريودى خانييرو) قام (Le Corbusier) باستشارة المصممين وترك من بعده تلاميذا اشتهروا ببناياتهم الخيالية والعظيمة بعد ذلك . ويجب أن نذكر من بين المعماريين المشهورين على مستوى العالم (أوسكار نيمير) (من مواليد عام ١٩٠٧) الذى قام ببناء كنيسة (San Francisco) فى منطقة (Belo Horizonte) كما كان مسئولا أيضا فى جزء كبير عن بناء وزارة التعليم ومبانى الأمم المتحدة فى نيويورك وأيضا المبانى الحديثة جداً فى البرازيل التى صمم جزء كبير منها (لوثيوكوستا) (من مواليد (١٩٠٢) . وقد برز فى السنوات الأخيرة المعمارى (سيرخيو برنارديث) وهو مهندس مدنى جسور قام ببناء (Centro de exibción de Sáo Cristobal) بالإضافة إلى العديد من القصور الجميلة .

ويبرز فى المكسيك كل من (خوان أو جورمان) (من مواليد ١٩٠٥) و (خوسيه بيارجان جارثيا) (من مواليد ١٩٠١) و (إنريكى ديلا مورا) من مواليد (١٩٠٧) . وقام الأول ببناء المكتبة المركزية للجامعة الوطنية المستقلة بخطوط جميلة حديثة وترك العديد من الأعمال العملية التى صممها بأشكال جديدة أما الأخير فقد قام ببناء الكنيسة الحديثة جداً فى (Monterrex) عام ١٩٤٧ . ويعتبر مبنى المدينة الجامعية ودور إقامة (El Pedragal) أهم النماذج التى تدل على أسلوب الفن المعمارى الجديد .

ولقد إزدهر الفن المعمارى فى فنزويلا فى الحقب الأخيرة خاصة فى مدينة (كاركاس) ويرجع الفضل فى ذلك إلى البترول وقد شيدت بها الطرق الواسعة الرائعة وكذلك العديد من المبانى سواء العامة أو الخاصة أو التجارية ذات

الأبعاد العملاقة . ويبرز من بين المعماريين الكثيرين (كارلوس راؤل بيانوبيا) (من مواليد ١٩٠٠) الذى صمم مبنى المدينة الجامعية فى مدينة (كاركاس) و (مونسيس بينا ثرات) (من مواليد ١٩٢٤) الذى يرجع الفضل إليه فى تشييد بعض ناطحات السحاب فى عاصمة فنزويلا .

١٧ - ١٢ : الفن المعمارى فى (بيرو) كإسهام أمريكى أصيل :

إن الأسلوب المعمارى دائما مايحدده خيال وذوق الفنان بالإضافة إلى عناصر أو مواد البناء الموجودة . وبالرغم من أن جميع الأقاليم الأمريكية كان يوجد بها تراث معمارى قوى يرجع إلى فترة ماقبل الإكتشافات إلا أن الأساليب المعمارية التى جلبها الإسبان تعرضت للإقتباس ودخل عليها الكثير من الزخارف الهندية وذلك فى ساحل (بيرو) و (ليما) و (أركيبا) وفى تورخييو) بشكل أساسى . وقد تحولت الأساليب المعمارية إبان فترة الإستعمار إلى أساليب مهجنة خالصة . وتشكل المعابد والمنازل الخاصة الثروة المعمارية لساحل (بيرو) . وتعتبر أيضا أسلوباً مهجنا أسلوب الفن المعمارى الباروك لكنيسة (San Franciso delima) ولكن زخرفتها الفياضة مستوحاه من أسلوب الفن الأوروبى كما ترجع مكونات البناء إلى البيئة المحلية . وبالنسبة للمبانى الحكومية فإنها غير شهيرة والسبب فى ذلك يرجع فى جزء منه إلى أن السلطات لم تأخذ فى الاعتبار (بيرو) على أنها مكان دائم مثلما كان يأخذها فى الإعتبار رجال الدين والنبلاء وذلك نظراً لبعدها عن إسبانيا وأيضا بسبب التقلبات السياسية . وقد كانت مدينة (ليما) العاصمة لها مظهر المدينة الإسلامية إبان فترة الإستعمار حيث كان يوجد بها شرفات بها أخشاب بارزة ومقفولة مثل الدواليب المنقوشة أو المشغوله وكانت واجهاتها ملتصقة ببعضها البعض كما لو كانت عبارة عن حائط عملاق ذو إرتفاع متساو وممتد على طول الكتل السكنية . وكان يدهن هذا الحائط الأملس بألوان لطيفة ويقطعه كل خمسة أو ستة أمتار واجهة مستطيلة الشكل ونوافذ طويلة

منخفضة وبارزة تحميها القضبان الحديدية . واتبعت أغلبية المنازل فى أسلوب بناءها أسلوب البناء اليونانى والرومانى . وذلك لأن المناخ فى (ليما) غير ممطر كما أنه لايتسم بالبرودة الشديدة ولذلك فإنها أقتبست هذا الأسلوب أفضل من أسبانيا .

الحوائط الأساسية كانت مبنية من الطوب اللبن أما الحوائط الثانوية فكانت مبنية من الأخشاب المبطنة وكذلك حوائط الطابق الثانى إذا كان موجوداً بالمنزل . وبالنسبة لـ (La Quincha) فهو عبارة عن حائط من الخشب مبطن بالغاب ومطلى بالطين وهذا الحائط يسبق الأسمنت المسلح · كان الخشب والغاب يقوم بوظيفة الصلب أما الطين فكان يقوم بدور الأسمنت وكان هذا النوع من الطين المسلح هو أفضل وسيلة للوقاية ضد الزلازل . وقد برهنت على ذلك مرات عديدة كنيسة (San Francisco) ، أما الحوائط الداخلية في بيوت السادة فكانت تغطى أحيانا بالقماش الفاخر وأحيانا أخرى بالحرير الفاخر الموشى . ويعتبر قصر (Torre Tagle) الذى شيد فى القرن الثامن عشر هو أفضل كنز معمارى مدنى فى (بيرو) يرجع إلى فترة الاستعمار إذ أنه لم يتبع فى أسلوب بناءه أسلوب (تشريجريسكو) الذى كان سائداً في الفترة التى شيد فيها ولكنه يظهر أسلوب الذوق المدجن الذى دخلت عليه بعض إسهامات (الكروپوس) وكذلك بعض الاسهامات الشرقية . والتكوينات الغير متماثلة للواجهة عبارة عن اقتباس للباروك حيث يوجد بها زخرفة كثيرة شبيهة بالمعابد الصينية . ويلاحظ التأثير الصينى على نقوش الزخارف التى ترتكز عليها الشرفات ذات الطراز الإسلامى أما الأبواب والأسقف الداخلية فهى مصنوعة من أخشاب رفيعة منقوشة بشكل جميل . والأسوار كانت مغطاة بالحرير الصينى الموشى بينما كانت الطوابق مصنوعة من خشب البلوط والأرز التى تشتهر بهما أمريكا الوسطى .

وتجدر الإشارة إلى أن مبنى (Palacio de Torre Tagle) مثل مبنى (Casa de Pilatos) ومبنى (La Quintapresa) غالبا ويخلط بينهم وبين مبنى

(Casa de La Perricholi) بالإضافة إلى بعض المبانى القليلة فى (ليما) التى تشكل فى الواقع استثناءات معمارية .

ويعد المنزل المكون من طابق أو طابقين هو نموذج البناء المدنى طبقاً للخطوط التى وصفت من قبل ومع ذلك فإن الفن المعمارى فى (ليما) يعتبر فنا أصيلاً بما فيه الكفاية فهى منازل لطيفة وجميلة . وقد أدى قلة توافر مواد البناء طبقا لقانون الاستعاضة خاصة فى منازل السادة إلى وجود زخارف أو زينة داخلية كثيرة . ولقد جعل التأثير الدينى والمدجن الشديدين الشاعر (خوسيه سانتوس تشوكانو) يؤكد أن المنزل الكبير فى (ليما) يعطى انطباعاً بأن نصفه عبارة عن مصلى والنصف الآخر عبارة عن جزء خاص بالحريم ، ويتشابه الفن المعمارى بشكل عام فى مدينة (تورخيبا) و (أريكيبا) مع الفن المعمارى فى مدينة (ليما) .

نظراً لأن الرهبان ذوى النفوذ خلال فترة الاستعمار كانوا يشكلون ١٠ / من إجمالى تعداد السكان فى مدينة (ليما) فإنهم قرروا إنشاء كنيسة أو مصلى أو ديراً بين كل ثلاثة أو أربعة بلوكات سكنية لكن المبانى الدينية فى مدينة (ليما) لايمكن أن تقارن بعظمة المبانى سواء فى مدينة (كيتو) أو مدينة (المكسيك) .

وكان استخدام الطوب اللبن والغاب والطين ضروريا فى بناء القباب خاصة بعد زلزال عام (١٧٦٤) كما أن قلة الأحجار والأخشاب أعطت الكنائس صفة التواضع المعمارى والذى تم التعويض عنه زينة فاخرة فى الداخل . وبالنسبة لمبنى الكاتدرائية الذى شيد بعد تأسيس المدينة بوقت قليل والذى تم ترميمه بعد الزلازل الكبيرة التى حدثت فى عام (١٦٠٩) و (١٦٨٧) و (١٧٧٩) و (١٩٧٠) فقد اتبع عدة أساليب مختلفة السائد منها (أسلوب الصياغة) وفى نهاية القرن السادس عشر قام المعمارى المولود فى (ترو خييو) بعمل التصميم النهائى للمعبد .

وبالنسبة لكنائس (تروخييو) فإنها لاتعكس فى واجهاتها الثراء الداخلى الموجود فى مذابحها أو منابرها المصنوعة بكل إتقان والكاتدرائية على سبيل المثال

يوجد بها كنز فنى يتمثل فى زخارف الباروك الموجودة فى المكان الخاص بالخورس وفى مذابحها التى تأخذ إسلوب (تشوريجيريسكو) . وأفضل الأماكن الداخلية موجود فى كنيسة (La Carmen) وذلك لأن جميع مذابحها مصنوعة من الذهب الخالص باستثناء زخارف المذبح الكبير فهى مصنوعة من الفضة . ويعتبر داخلها بما يتضمنه مثالا أو نموذجا مازال يحتفظ بإسلوب باروك (بيرو) .

وقد شاهدت (بيرو) منذ القرن الأول من الحياة الجمهورية بمعنى منذ الحقبة الثانية للقرن التاسع عشر طفرة فى جمال الفن المعمارى حيث قلدت المبانى القليلة التى كانت موجودة فيها فى تلك الفترة الإسلوب الكلاسيكى الجديد والإسلوب الفرنسى والإيطالى .

ويعتبر قصر (Palacio de Los Iturregui) نموذجاً حياً على المبانى المشيدة من الداخل بالإسلوب الاستعمارى ومشيدة من الخارج بالإسلوب الكلاسيكى الجديد . أما قصر (Palacio de exposición) فى (ليما) فإنه يعرض إسلوباً أكاديميا كلاسيكيا جديدا واتضح بعد ذلك أنه غير حقيقى لأنه مع غياب أو عدم وجود الشتاء القارس والأمطار والثلوج المتوازية عملية ظهور الخطوط المتوازية المصطفة الكلاسيكية الجديدة الأوربية .

وبالرغم من أن افتتاح قناة (بنما) يسر عملية نقل مواد البناء (الأسمنت والحديد والصلب والزجاج وأطقم الحمامات الحديثة) إلا أن رد الفعل الطبيعى إزاء التقليد غير المفيد ظهر فى الاهتمام بالماضى وحدث ذلك فى الوقت الذى ظهر فيه الاسلوب الاستعمارى الجديد فى الفن المعمارى فى قصور (Arzobispal) و (Gobernamental) و (Municipal) وفندق (Bolivar) وكذلك عدد كبير من المنشآت التى يوجد بها لمسة قوية من التراث . وبدأ الاهتمام بمزج الأساليب والمواد المستوردة مع المحلية يفسح الطريق رويداً رويداً أمام نوع جديد من الفن المعمارى الأصيل الذى يمزج قوة الخيال بالعناصر المختلفة سواء المستوردة أم المحلية . وحقيقةً فإن الفن المعمارى فى (بيرو) قد حافظ كثيراً فى

الحقب الأخيره من القرن العشرين على الإسلــوب المهجن الباروك إلا أنه عادله بنسب معينة بالفنون التشكيلية ووسائل الراحة ، وهو الآن ليس عبارة عن فن معمارى إسبانى يوجد به بعض الزخارف الهندية إنما هو عبارة عن فن معمارى حقيقى مهجن فى بناياته التى تمزج بين العناصر الاستعمارية والمحلية فى خارجها ، وتوضح دور الإقامة التى توجد فى ضواحى (ليما) وكذلك المبانى التى تحيط بميدان (San Martin) أصالة فن (بيرو) المعمارى .

وفى النهاية فإن (بيرو) قد أبدعت فى فنها المعمارى الخاص بها كإسهام أمريكى أصيل . حيث توازن بها استخدام العناصر الجمالية الموجودة من الماضى والــتى ترجــع إلى فتـرة ماقبل الاكتشافات وفترة الاستعمار مع التيار العملى الحديث الذى يستخدم المواد التى توجد فى متناول اليد والتقنية المعاصرة فى نفس الوقت . كما أنها تمزج بين مفـــهوم المكان فى مدينة (Chimú) ومفهوم المكان لدى (los incas) وبين الإسلوب الكنائسى الاستعمارى وإسلوب (Le Corbusier) كى تصيغهـم بشكل ينسجـم مـع المكــان والإنسان المعاصر فى (بيرو) وكذلك لكى تصيغهم مع شكلها وإيقاعها الخاص .

هوامش الفصل السابع عشر

١ (Carlos Raul Villanueva) - (كارلوس راؤل بيانوبيا) معماري فنزويلي شهير من مواليد ١٩٠٠

- (Enrique de La Mora) (أنريكي دي لا مورا) معماري مسكيكي شهير من مواليد ١٩٠٧

- (Flavio Carbalho) (فلابيو كار بالهو) معماري برازيلي شهير

- (Juan ´Ogorman) (خوان أو جورمان) معماري مكسيكي شهير من مواليد ١٩٠٩

-.(Joze Villargan Garcia) (خوسيه بيارجان جارثيا) معماري مكسيكي شهير من مواليد (١٩٠١)

- (Jose Ram´on Rodie) (خوسيه رامون روديل) ١٧٨٩ – ١٨٥٣ جنرال إسباني قاوم حصاراً لمدة عامين في قلعة (Rey Filepe) في بيرو .

- (Le Corbusier) (إدوارد جنيرت جريس) المعروف باسم (لي كوربوسير) ١٨٨٧ – ١٩٦٥ معماري ومهندس مدني سويسري حاصل على الجنسية الفرنسية له أسلوب جديد يحمل اسمه في الفن المعماري

_ (Lucio Costa) (لوثيو كوستا) (معماري برازيلي من مواليد ١٩٠٢)

- (Moises Benacerrat) **(مويسيس بينا ثرات)** معمارى فنزويلى شهير من مواليد ١٩٢٤

- (Osacr Niemeyer) **(أوسكار نيمير)** معمارى شهير من مواليد ١٩٠٧ أحد تلامذة Lecorbusier

٢ - (Acropolis) **(أكروبوليس)** مدينة قديمة فى (أثينا) كانت مشيده على صخرة يصل ارتفاعها إلى ٢٧٠ متراً وكانت قمتها مليئة بالآثار والمعابد

- (Antillas Mayores) **(جزر الأنتيل الكبرى)** تقع بين شمال وجنوب الأمريكيتين وهم تضم (كوبا – جامايكا – بورتريكو – سانتو دومينجو) أما جزر الأنتيل الصغرى فتقع غرب البحر الكاريبى وتضم عدة جزر أخرى .

- (Estılo Barroco) **(إسلوب الباروك)** فى الفن المعمارى . ظهر هذا الإسلوب خلال الفترة المناهضة للإصلاح فى إسبانيا وازدهر فى عام ١٦٣٠

٣ وفى عام ١٧٥٠ فى إيطاليا . ومن سماته الإسبانية اتخاذ الخطوط المنحدرة والبحث عن الزخارف المفرطة . وبالنسبة للبلاد الألمانية التى كانت تحب الترف فإنها قد تأثرت كثيرا بهذا الإسلوب . وهذا الإسلوب يختلط أحيانا فى إسبانيا مع بعض العناصر الإسلامية المدجنة ويعتبر هذا الإسلوب من الأساليب الوطنية فى إسبانيا . أما فى فرنسا

فـإنه لم يتطور كـثـيـراً لأن تواجـد هناك مع الإسلوب الكلاسيكى .

- (Estilo Clasıco) **(الإسلوب الكلاسيكى)** عبارة عن تقليد الأنماط القديمة خاصة اليونانية اللاتينية

- (Estılo Cherregnesco) **أسلوب فى الفن المعـمـارى** ينسب إلى المعـمـارى والنحـات الإسـبـانى (خـوسـيـه تشريجيرا) ١٦٦٥ - ١٧٢٣

الذى أدخله ونشره فى اسبانيا ويتسم هذا الإسلوب بالإفراط والتعقيد واقتباس الأشكال الباروكية .

_ (Chibacha) **(حـضـارة تشـبـاتشـا)** القـديمة فى كولومبيا

٤ - (EL Escorıal) **(الإسكوريال)** دير شـهير فـى إسبانيا شـيده الملك (فيليب الثـانى) عـام ١٥٦٣ فى القرية التى تحمل نفس الاسم وذلك فى ذكرى معركة (سان كينتين) وقد استغرق تشييده ٢٢ عـامـا وكـان هناك ثلاثة من المعـمـاريين شاركوا فى تنفيذه من بيـهم (خوان إيريرا)

- (Estilo Gótıco) **(الإسلوب القـوطى)** ظـهـر هـذا الإسلـوب بعد الإسلوب الرومانى وهو تحدى حقيقى لقوانين الجاذبية الأرضية حيث أقام فى المبانى أعمدة طويلة ترتكز على قمتها القباب على شكل عقد ، وقد ظهر هذا الأسلوب بداية فى فرنسا فى النصف الأول من القرن الثانى

عشر وتطور خلال مايقرب من أربعمائة عام .
وظهر فى جميع الدول الأوربية وفى الشرق
اللاتينى . وبلغ قمة إزدهاره فى القرن
الثامن عشر حيث كانت تتزين المبانى
والأضرحة بالتماثيل والأشكال المنحوتة ورؤوس
الأعمدة الصغيرة وكذلك الألوان المائية
والسيراميك والرسومات . واتخذ مع العظمة
والكبرياء التى كان يتسم بها الشعور المسيحى
فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

٥ - (Estılo Herreriano) أسلوب (إريرا) فى الفن المعمارى
ينسب إلى المهندس المعمارى
(خوان إيريرا)
(Juan Herrera)
١٥٣٦ - ١٥٩٧ الذى صمم دير
الإسكوريال) بإسبانيا . ويتسم هذا الإسلوب
بروعته وتقشفه .

- (Estilo Isabelino) الأسلوب (الإيزابيلى) فى الفن
المعمارى . إسلوب تطور فى عهد الملكة إيزابيل
(لاكاتوليكا)
(Jsabel La Cátolica) (١٤٥١
- ١٥٥٤) وهو عبارة عن اقتباس أسبانى
للإسلوب الإمبراطورى الفرنسى فى الفن
المعمارى . كما أنه يمزج بين العناصر

المعمارية القوطية والمدجنة .

- (Estılo Múdejar) الأسلوب (المدجن) فى الفن المعـمـارى ينسب هذا الأسلوب إلى العرب المسلمين الذين ظلوا فى إسبانيا بعد فترة الاسترداد ويتميز هذا الإسلوب بمزج أشكال وتكنيكات من الفن الإســــلامى مع الفن الغـربى (القـــوطى والرومـانى) وفن عصر النهضة . وكمـا يتميز باستخدام الطوب والسيراميك والحصب . وقد ظهـر هذا الأسلوب فـى القـرن الحـادى عشـر وبلـغ قـمـة إزدهـاره فى القـرنـين الرابـع عـشـر والخامس عشر وذلك بإندماج الفن القوطى مع الفن الإسلامى .

٥

- (Meso Amerıca) **(ميسو أمريكا)** كلمة تطلق على أراضى المكسيك وأمريكا الوسطى .

- (Estılo Planlerens) أسلوب (الصياغة) فى الفن المعمارى تـطور هـذا الإسـلـوب فى المرحلـة الأولى مـن عصر النهضة الإسبانى وهو يتسم باستخدام أشكال جديدة يوجد بها جزئيات متوازنة من الفن القوطى . كمـا يتميز باستحدام النقوس الغـائرة بكثـرة وأيضـاً باسـتـخـدام أيضـا الأسلوب المدجن بكثـرة ويظـهـر هذا الإسلوب بوجه خاص فى الكنائس .

- (Estilo Neocloásıco) الإسلوب الكلاسـيكى الجـديد فى الفن المعمارى يتسم بإعادة الذوق الكلاسيكى .

- (Estılo Neocolonial) الإسلوب الاستعمارى الجديد إسلوب فى الفن المعمارى

ظهر فى أمريكا اللاتينية بعد الاستقلال وفى بداية القرن العشرين .

17. 14 Recomendación bibliográfica

Amerlinck de Corsi, Maria Concepción. *Las catedrales de Santiago de los Caballeros de Guatemala. México*: UNAM. 1981.

Bento, Antônio. Portinari. Rio de Janeiro : L. Christiano Editorial, 1980.

Boone, Elizbeth Hill, ed. *Printed Architecture and Polychrome Mesoamerica.* Washington : Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 1985.

Carrillo Azpeitia, Rafael. *El arte barroco en México.* México: Panorama Editorial, 1982.

Castedo, Leopoldo. *Historia del arte iberoamericano.* Two vols. Madrid: Alianza Editorial, 1989.

Castillo Venero, Carlos. *Cuzco· patrones de asentamientos. Lima*: Colegio de Arquitectos del Perú, 1983.

Colonial Art. Vol. 1. *Architecture.* Washington: Organization of American States, 1979.

Deffis Caso, Armando. *Oficio de arquitectura: práctica profesional en México.* México. Editora Sarantes, 1981.

Gasparini, G. and L. Margolies. *Inca Architecture.* Translated by Patricia J. Lyon. Bloomington: Indiana University Press, 1984.

Kelemen, Pál B. *Baroque and Rococo in Latin America.* 2nd ed. Magnolia, Mass.: P. Smith, 1968

Kowalski, Jeff K. *The House of the Governor: a Maya Palace of Uxmol.* Norman: University of Oklahoma Press, 1987.

Mesa, José de, y Teresea Gisbert. *Arquitectura andina, 1530 - 1830 : historia y análisis.* La Paz. Embajada de Espa´na en Bolivia, 1985.

Miller, Arthur *G. Maya Rulers of Time: A Study of Architectural Sculpture at Tikal, Guatemala.* Philadelphia: University of Pennsylvania, 1986.

O' Gorman, Patricia. *Tradition of Craftmanship in Mexican Homes.* New York: Hastings House Publishers, Inc., 1980.

rodriguez Prrampolini, Ida. *Juan O'Gorman: arquitecto y pintor.* México· UNAM,1982

Segre, Roberto, ed. *América Latina en su arquitectura. Méxıco*: Siglo Vrintiuno, 1975.

Téllez, Germán, y Ernesto Moure. *Repertorıo formal de arquitectura doméstica: Cartagena de Indias, época colonial*, Bogotá: Corporacıón Nacıonal de Turısmo. 1982.

Velarde, Héctor. *El barroco, arte de conquista; el neo-barroco en Lima.* Lıma: Universıdad de Lima, 1980.

Zavala, Sılvio Arturo. *Una etapa en la construcción de la Catedral de Méxıco, alrededor de* 1585. Méxıco: Colegion de México, 1982.

الفصل الثامن عشر

الفنون التشكيلية

الفصل الثامن عشر

الفنون التشكيلية

١٨ - ١ : الفنون الجميلة فى المكسيك فى فترة ماقبل الاكتشافات :

تعتبر المظاهر الفنية الأولى فى المكسيك مثلها مثل الدول الأخرى فى العالم هى الأشكال الفنية ذات الطابع الدينى · التى ظهرت نتيجة للخوف من المجهول واحترام الأشياء غير المفهومة والتفسير الأسطورى أو الخرافى لفوضة العالم . وقد استخدمت المظاهر الفنية الواضحة والمنفذة بكل دقة التى تعتبر جزءاً من الأنشطة الإنسانية فى تكريم الألهة .

وقد عبر (الأستيكاس) الذين توارثوا الغزو الثقافى لأسلافهم المكسيكيين عن أنفسهم فى الفن المعمارى والنحت بصورة أفضل من الرسم . ويمكن تقييم مفهومهم الفنى ومهارتهم فى التصميم المعمارى الموجود الآن فى (معبد الشمس) بمدينة (Teotıhuacàn) الذى يقدم خيال الارتفاع اللانهائى والمكان غير المحدود . إذ أن الهندى الذى كان يجلس تحت السلالم العملاقة لم يكن يستطيع رؤية رجال الدين الجالسين فى الجزء العلوى من المبنى . حيث كان يرى الدرجات فقط تمتد فى طريقها إلى أعلى كما لو كانت تمتد إلى المالا نهاية . وقد صمم تخطيط مدينة Teotıhuacàn المقدسة من أجل مزج الكتل بشكل منسجم مع الارتفاع الذى يظهر أنه لا نهائى حتى أن الأهرامات المصرية لم تشيد بهذا الإتقان ولاتحدث هذا الشعور بسيطرة الإنسان على القوى التى تفوق الطبيعة . ومن المؤسف فإن أعمال التخريب التى بدأها الغزاة كانت بالغة الضرر ولذلك فإنه من الصعب اليوم إعادة بناء التطور الفنى للحضارات التى كانت موجودة فى فترة ماقبل الاكتشافات بشكل دقيق مثلما كانت . فلقد تم إنجاز العمل الفنى للهنود الأمريكان بشكل مفصل ودقيق قادر على مقاومة آثار الزمن وعدم الإدراك أو الوعى الأجنبى . والآثار المتبقية إلى اليوم تجعلنا نُقيِّم هذا الخيال وهذه البراعة .

ولقد كان النحت عاملا مساعداً هاماً للفن المعمارى فى تلك الفترة ويدل على ذلك حوائط المبانى الدينية والعامة التى كانت تغطى عامة بزخارف ونقوش متعددة سواء ناتئه أو غائرة ، وقد امتزج الفن المعمارى مع فن النحت بشكل واضح فى بعض المعابد حتى أن عين الملاحظ لاتستطيع أن تقيم وجود أيهما أكثر من الآخر . وقام الفنان (الأستيكا) بنحت النقوش على مستوى كبير تحت التصاوير الصغيرة الملونة كما كانت لديه براعة كبيرة للتعبير عن نفسه سواء بشكل واقعى أو رمزى مستخدما فى ذلك نوعيات كثيرة من المواد . ولقد مثل الرجال فى مواقف إيجابية حيث كان يصورهم غالبا جالسين أكثر من تصويره إياهم واقفين وقام بعمل ذلك بشكل متوازن ومتناسق متناهى فى الدقة حتى أن النسخ الصغيرة من الأعمال الجماعية لاقت عنده نفس الاهتمام وكانت عبارة عن نسخ صغيرة تجسد الأعمال الكبيرة . واستغرق تشكيل الأشكال المنقوشة ودقة التفصيل قروناً من التطور . ومن المحتمل أن نظرة الفنان الثاقبة تطورت فى القرية الهندية بفضل اهتمامه الكبير بصناعة النسيج .

وتمثل أفضل التماثيل الألهة وهى تراقب أعمال جنى المحصول . ويوضح شكل الرجل (الأستيكا) المنحوت الجسم أطول نسبياً من الأطراف كما أنه توجد بعض الآلهة التى تأخذ شكل الحيوانات . ويستدل من ذلك على أن مملكة الحيوانات لاقت اهتماماً خاصاً لديهم . والحيوان الذى تم نسخه بصورة أكثر من جميع الحيوانات هو الثعبان وهو شعار مدينة (Quetzalcóat) ورمز قوتها الغريبة كما أنه يرمز للزمن . ومن بين المواد المستخدمة كثيرا الخشب والعظم والزجاج الصخرى والحجر البركانى العادى والأحجار شبه الكريمة مثــل اليشم والجمشت . ويعد تقويم (الأستيكا) المنحوت فى الحجارة نحو عام (١٤٧٩) أحد مظاهر فن النحت التى تقدر قيمتها كثيرا اليوم .

ونظراً لأن فن الرسم كان هو الفن الأكثر حساسيةً لأعمال الدمار سواء التى قام بها الإنسان أو الناجمة عن الطبيعة فإنه ليست لدينا معلومات دقيقة عن فن الرسم فى فترة ماقبل الاكتشافات . وقد تم اكتشاف بعض الرسومات على الجدران فى القرن التاسع عشر ولكن نوعيتها الفنية لم تكن جيدة حيث ظهر الإفراط فى

استخدام الألوان كما أن تصميمها كان تقليدياً ويستنتج من هذه الرسومات مثل الرسومات الموجودة فى المخطوطات أن (الأستيكاس) لم يكونوا ملهمين بالقدر الكافى كما أنهم لم تكن لديهم البراعة الكافية كى يقوموا بالرسم فى حين أن الذين كانوا يتمتعون بمهارة فنية أفضل بينهم كانوا يقومون بالفن المعمارى والنحت .

١٨ - ٢ : الفنون الجميلة فى حضارة (Maya) :

كان (المایاس) لایزینون حوائط المبانى العامة وذلك خلال الجزء الأول من الفترة الكلاسيكية . واستخدموا بعد ذلك الزخرفة عن طريق صُنع ملاط من الكلس والمرمر (يشبه المصيص) لدرجة أنه بمضى السنوات أصبحت زخرفة الواجهات جزءاً متمماً تقريباً للفن المعمارى . وكانت المواد المستخدمة بكثرة هى الأحجار والأخشاب وملاط الكلس والمرمر والصلصال . وكانت المعدات مصنوعة بشكل أساسى من الحجارة وأحيانا كانت تصنع من الخشب . وقد غطوا العديد من التماثيل بالدهان الأحمر الذى حصلوا عليه من أكسيد الحديد أو بالدهان الأزرق .

ويرجع ناريخ التماثيل المصنوعة من الحجارة إلى القرن الرابع من عهدنا الحالى . وقد بلغ فن النحت (Maya) فى نهاية الفترة الكلاسيكية (من ٧٣١ إلى ٨٨٩) قمة التطور حيث وصل فى نصف الكرة الغربى إلى أعلى درجات الإتقان . وقد خضع فن النحت فى الفترة مابعد الكلاسيكية (من القرن العاشر إلى الرابع عشر) للفن المعمارى حيث ركز على تجميله بشكل أساسى . واحتل فن الرسم أيضاً مكانة هامة فى حضارة (Maya) بالرغم أنه من المحتمل أنه لم يبلغ الدرجة التى بلغها فن النحت . ويدل على ذلك الرسومات التى تزين الحوائط والزخارف متعددة الألوان للخزف أو السيراميك وكذلك الصور الموجودة فى المخطوطات . ولقد كانت المواد المستخدمة فى هذه الرسومات نباتية ومعدنية كما أنهم كانوا يستخدمون الفرشاه أو الفرجون المصنوع من شعر الإنسان . وتوضح الرسومات الجدارية القديمة جداً النى اكتشفت عام ١٩٣٧ فى مدينة (Uaxactún) والتى مازال يحتفظ بها إلى الآن احتفالا دينياً هاماً . أما الرسومات المثيرة والإخبارية التى اكتشفت فى

عام (١٩٤٦) فى كل من (Bonampak) و (Chıapas) فيرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر . ومن المحتمل أن أصالتها تفوق الرسومات الأخرى التى عثر عليها فى مناطق أخرى من أمريكا اللاتينية والتى ترجع إلى فترة ماقبل الاكتشافات . ويوجد مظهر تصويرى آخر هام تم إنجازه فى الخزف والمخطوطات وذلك لأن الأطباق والأكواب متعددة الألوان يوجد بها نفس الأسلوب الموجود فى الرسومات الجدارية حيث تمثل مشاهد من الاحتفالات والطقوس الدينية بتفاصيل كثيرة حول زى الرهبان والزى الشعبى والألوان الأساسية المستخدمة هى الأحمر والأبيض والأصفر الضارب إلى السواد . وقد تطورت عملية المزج بين هذه الألوان وكذلك أسلوب توزيعها بطريقة فنية بصورة ملحوظة خلال الفترة مابعد الكلاسيكية حينما تم تشجيع صناعة النسيج . وكان لكل قرية أسلوبها الخاص المميز واستخدام الألوان كان يشكل شيئاً رمزياً فالأسود الذى يشبه لون الأحجار البركانية كان يرمز إلى الأسلحة والأصفر وهو لون الذرة كان يرمز إلى الطعام والأحمر كان يرمز إلى الدم واللون الأخضر كان يرمز إلى النُبل . وكما رأينا فإن الفن أصبح مزخرفاً بشدة فى المرحلة الأخيرة من الفترة الكلاسيكية حتى أنه اتسم بعد ذلك بإسلوب الباروك الذى أتى من العالم الغربى .

١٨ - ٣ : الفنون الجميلة فى (بيرو) فى فترة ماقبل الاكتشافات :

إن الفنون التشكيلية فى (بيرو) فى فترة ماقبل الاكتشافات لم تتطور كثيراً مثل الفنون اليدوية الصغيرة والتطبيقية المرتبطة بصناعة النسيج . كما أن فن النحت على سبيل المثال لم تكن له أهمية كبيرة مثلما كان فى حضارات (Precolombıana) فى (Mesoamèrica) والقطع القليلة من التماثيل المعروفة اليوم تم العثور عليها أساساً فى الجبال . وهو شئ طبيعى لأن الساحل حار جداً ولذلك فإنه تكن توجد به المواد الكافية للنحات . وتكشف التماثيل الموجودة عن الخيال المحدود والمهارة غير الكافية . ولايمكن مقارنة النماذج التشكيلية التى اكتشفت بالنوعية الجمالية لحليتها أو خزفها أو منسوجاتها . وقد برز مواطنى (بيرو) فى صناعة هذه الأنواع حتى أنه من الصعب العثور على نماذج مشابهة فى أماكن أخرى من العالم الجديد . ومن

الواضح أن القدرة الإبداعية لقدماء (بيرو) تركزت أساساً على صناعة النسيج وخاصة فى إقليم (Paracas) الذى يقع على بعد مائة ميل من العاصمة (ليما) وهذا الإقليم توجد به بعض أنواع الأنسجة إلى الآن لم يتفوق عليها أى نوع من النسيج فى الأماكن الأخرى .

إن تنوع النسيج الذى صنعه مواطنى (بيرو) فى فترة ماقبل الاكتشافات يصيب المراقب الحالى بالدهشة والإعجاب فهو يتضمن منسوجات بسيطة ومزدوجة وأخرى معقدة وتطريزات ومنسوجات رفيعة مثبت فوقها زخارف من الصعب تقليدها اليوم .

وقد استخدم قدماء (بيرو) فى ذلك القطن وصوف حيوان اللاما والألباكا وأنواع أخرى من الحيوانات كذلك استخدموا بعض ألياف النباتات المختلفة . وكانت الألوان السائدة هى الأحمر والأصفر والبنى الغامق والأزرق والأرجوانى والأخضر والأبيض والأسود وكان كل لون أساسى يظهر بصبغات مختلفة أما الأساليب التى استخدمت فى الزخرفة فقد أخذت أساساً من الطبيعة . وبالإضافة إلى رسم النباتات والحيوانات فإنهم قاموا برسم الأنشطة الإنسانية والأساليب الهندسية . والأشكال المثلة الحقيقية أحيانا ما تأخذ نفس الأسلوب ويصعب التعرف عليها . وتستخدم الأساليب الهندسية الخطوط والدوائر والأهرامات المدرجة كما تتكرر زخارف المنسوجات فى زخارف الفن المعمارى .

وترجع صناعة النسيج التى إبدعها (الإنكاس) إلى ثلاثة آلاف عام من حضارة (Preıncaıca) (أى ماقبل الإنكاس) وكانت خاصة بالإله (Aksu Mama) إله النسيج حيث كانوا يضحون بأنواع من المنسوجات التى كانوا يقدمونها فى شكل قربان تكريما للإله . واستمر التراث الذى يرجع إلى آلاف السنوات يستخدم الخيوط المستخرجة من الصلصال وبعض الألياف الأخرى الموجودة فى الإقليم فى صنع عباءة الرعاه والسجاجيد والبسط بمختلف أشكالها وأحجامها مع وجود نوعيات كثيرة من التصميمات التى تأخذ لون قوس قزح . كما استخدمت منتجات هذه الصناعة أيضا فى تعزيز الأواصر الاجتماعية والسياسية والتجارية .

ومن المحتمل أن خزف هنود (Mochica) كان هو النوع الأكثر تطوراً من السيراميك فى فترة ماقبل الاكتشافات وهى متنوعة بشكل مدهش حيث يوجد بها رسومات تشبيهية لسلسلة كبيرة من النشاطات · صيد الأسماك والحيوانات والمعارك والعقاب والعلاقات الجنسية والاحتفالات التى كانوا يقيمونها لآلهتهم . والتعبير الفنى (Mochica) عبارة عن تعبير إخبارى مدهش للأنواع البشرية وملامحها الظاهرية والجسمانية كما أنه يعبر أيضا عن التصميمات المعمارية للمعابد والأهرامات والقصور والمساكن فى هذا المجتمع الذى تطور قبل ظهور (Los Incas) بآلاف السنوات .

١٨ - ٤ : الفنون التشكيلية فى المستعمرة :

لقد ظل الفن المعمارى خلال فترة الاستعمار الإسبانى هو الفن الرئيسى بدون جدال . لكن حدث بالفنون المساعدة بعض التغيير · حيث تفوق الرسم منذ القرن السادس عشر فى نوعيته على النحت وخلال الأربعة قرون التى استمر فيها النظام الاستعمارى فى أمريكا اللاتينية قام الفنانون البيض والمهجنون والهنود برسم مايقرب من (مليون) لوحه كان أغلبها مخصصاً للكنائس الأمريكية التى بلغ عددها (٧٠٠٠٠) كنيسة . وكان يوجد بكل معبد على الأقل أربعة لوحات والكثير من المعابد كان يوجد به مايقرب من مائة لوحة . وقد قاموا بإنتاج لوحات فنية لها شكل واحد مرسومة على القماش فى مدينة (كيتو) و (كوثكو) على سبيل المثال وذلك بغرض تلبية الاحتياجات الفنية فى أمريكا اللاتينية . وبعد مرور قرون من تصدير هذه الأعمال توقف هذا التصوير الحيوى منذ قرن ونصف ومع ذلك فإنه مازال يوجد فى مدينة (كوثكو) إلى الآن سواء فى ميادينها العامة أو منازلها الخاصة أعداداً كبيرة من اللوحات التى ترجع إلى فترة الاستعمار .

ولقد سيطر الفنانون البيض على فن الرسم فى بداية فترة الاستعمار بينما اقتصر عمل صور المخطوطات على الهنود . وظهر بعد ذلك رسامين مهجنين وفى

النهاية سمح للهنود بالانضمام إلى الاتحاد الفنى . وحينما كان يقوم الهنود بالرسم فإنهم كانوا يقومون به على الطريقة الأوربية وعامة فإنه كان يظهر فى رسوماتهم الروح الدينية والذوق الخاص بهم واشتهرت مع مرور الوقت أربعة مراكز فنية هامة فى أمريكا اللاتينية فى فترة الاستعمار وهى المدن الآتية : (Quito) و (Mexico) و (Potosí) و (Cuzco) والإنتاج الذى تم فى المدينة الأولى والثانية يشير إلى الفكر التصويرى إلى حد ما أما فى الثالثة والرابعة فإنه يشير إلى الحس الزخرفى القوى والخيال المعمارى العظيم .

وقدشيد (بلتاسار دى إيتشابى البييخو) فى القرن الثامن عشر أهم مدرسة مكسيكية . ويبرز من بين تلاميذه (خوسيه خواريث) الذى أطلق عليه لقب (Apeles Mexicano) (*) . ويذكر (بلتسار الموثو) الذى ولد فى المكسيك بشكل خاص برسومات فى خزانة الأشياء المقدسة الموجودة فى كاتدرائية (بويبلا) .

وقد برز فى بداية القرن الثامن عشر كل من (خوسيه ماريا إيباررا) (١٦٦٨ - ١٧٦٥) والذى يطلق عليه (Murillo de la Nueva ESPANA) وميجيل كابريرا (١٦٩٥ - ١٧٦٨) وهو هندى ينتمى إلى قبيلة (Zapoteca) وقام برسم أسوار كنيسة (ıglesia Parroquial De Taxco) وكذلك رسم السيدة (Sor Juana Inés de La Cruz) وقد برز فى المدرسة الثانية التى شيدت فى مدينة (كيتو) (ميجيل سانتياجو) (مايقرب من ١٦٢٦ - ١٧٠٦) وهو عبقرى معذب نشر حوله العديد من الأساطير . ويحكى لنا (ريكاردو بالما) فى إحدى كتبه عن التراث كيف أن هذا الـ (Apeles Americano) قام بطعن نموذجه لكى يحدث لمسته المؤثرة والمثيرة للشجن فى لوحة المسيح المحتضر . ويكشف لنا تلميذ (سانتياجو) ابن أخنه (نيكولاس خابيير جورييار) عن أصالة لوحاته

(*) (Apeles) هو أسهر رسام يونانى وكان يعيش فى بلاط الملك الإسكندر الأكبر .

وأسلوبه الراقى الذى يظهر فى لوحاته المحفوظة فى كنيسة (La Compania) بمدينة (كيتو) .

وبالنسبة لمدرسة مدينة (كوثكو) فإنها خلفت لنا بشكل لاحق لوحاً زيتيه تتناول بعض الموضوعات الدينية . والكثير من هذه الأعمال يكشف لنا عن الأصالة الموجودة فى وجهة النظر المتناول بها هذه الأعمال وكذلك النظرة التى تأخذ الطابع الهندى فى النماذج الأوربية وخاصة اللوحات التى تتناول المسيح المصلوب . وتعتبر اللوحة الخاصة بالسيد المسيح (El Sénor de Los Temblores) أحد اللوحات التى نسخت كثيرا خاصة بعد الزلزال الذى حدث فى (ليما) عام ١٦٥١) وقد رسمت أيضا السيدة العذراء والسيد المسيح وهو طفل تحيط به الملائكة . وكان يظهر غالباً فى أسفل اللوحات أو الصور أسماء الأتقياء الذين قاموا بدفع ثمن تنفيذ العمل . وتظهر بعض اللوحات الزيتية غير الدينية أمراء ونبلاء (الإنكاس) كما تظهر بعض اللوحات الأخرى الحيوانات مثل طيور الببغاء بألوانها المبالغ فيها . وتمثل بعض اللوحات الكبيرة المواقف التاريخية مثل حصار (Cuzco) خلال الحرب الأهلية بين الغزاة . ويعتمد (خوان إيسبينوثا دى لوس مونتيرويس) أحد الرسامين المشهورين فى مدينة (Cuzco) فى القرن السابع عشر وبالنسبة لمدرسة (Potosì) فقد إزدهرت فى القرن السادس عشر والسابع عشر . وذلك خلال أوج إزدهار هذه المدينة المليئة بالمناجم . وتقدم هذه المدرسة بعض الخصائص المشابهة لمدرسة (Cuzco) وهى تعبر مثلما يحدث فى أماكن كثيرة من أمريكا اللاتينية عن الإستعمار حيث تلجأ للتعبير عن ذلك فى رسم المعابد والقصور وهى مدرسة أرستقراطيه بعيدة عن الشعب تماماً .

والنحت الذى خضع للفن المعمارى بشكل خاص كانت مهمته الأساسية صنع تماثيل لتزين بها الكنائس والقصور والمواد التى استخدمت بشكل أساسى كانت من الأخشاب والأحجار والملاط المكون من الكلس والمرمر (إستوك) . والنقاشين الذين كلفوا بتزيين المبانى المعمارية بالنقوش كانت لهم أهمية أكثر من نحاتى التماثيل .

ولكن كانت أهميتهم أقل من الفنانين الذين كانوا يقومون أساساً بنحت تماثيل القديسين . وقد ترك هؤلاء صوراً وقطعاً فنية من المذابح فى العديد من الكنائس وقد قاموا بنحتها طبقا للتراث الإسبانى الأصيل حيث إستخدموا فيها الشعر والأظافر الآدمية وأنواعا مختلفة من الأقمشة . وبسبب التأثير بتعدد الألوان الشرقية فإن هذه النوعية من الفنانين قاموا باستخدام اللون الأحمر الفاتح فى (كيتو) لكى يجعلوا لون البشرة الآدمية أكثر واقعية ولم يستخدموا اللون الغامق الذى كان يستخدمه الإسبان . والفنان الأمريكى لم يقم بنحت التماثيل العارية ويرجع ذلك إلى الطابع الدينى لفن النحت خلال فترة الإستعمار . وبالرغم من أهمية فن النحت المحدودة إلا أنه قد برز البعض فى هذا المجال الفنى منهم دييجو روبلس ١٥٥٠ - ١٥٩٤ وهو يعتبر أحد البادئين بما يسمى بمدرسة (كيتو) وقد اشتهر أيضاً من (جواتيمالا) الهندى (مانويل تشيلى) المشهور بلقب (Caspicara) وقد اشتهر هذا الفنان بأسلوبه الراقى فى تفسير الباروك . وقد اشتهر أيضا إثنان من هنود (بيرو) (خورخى دى لاكروث) وإبنه (فرانسيسكو موروتشو) حيث قاما الإثنان فى عام (١٦١٠) بالبدأ فى نقش ورسم الكراسى المصنوعة من خشب الأرز الموجودة فى معبد (الفرانسيسكان) فى مدينة (كوثكو) . كما برز (جاسباردى ثانجيرما) فى فن النحت والفن المعمارى وكذلك فى شغل الذهب والفضة . وأيضا البرازيلى (أرتيميو فرانسيسكو ليسبوا) المعروف باسم (Aleijadinho) أو (الكسيح) (١٧٣٨ - ١٨١٤) وقدترك أعمالا هامة فى جميع الكنائس الإستعمارية تقريبا ويشهد له بأنه أفضل نحات فى عصره فى العالم الجديد .

وقد ظهرت التفرقة العنصرية أيضا فى مجال الفنون الجميلة خلال فترة الإستعمار فعلى سبيل المثال رفضت جمعيات الإخوة للنحاتين قبول الهنود أو الزنوج فى عضويتها . وقد سمح فى القرن الثامن عشر إبان فترة التنوير لعائله (بوربون) المستبدة للجمعيات بفتح أبوابها أمام كل النحاتين الموجودين فى الإقليم . كما ظهر التأثير الصينى بشدة فى فن النحت وذلك باستخدام الألوان الوردية فى التماثيل

الدينية وأيضا فى إستخدام خليط من الألوان وهو الأجزاء المتبع فى إعطاء اللون المذهب للصورة وذلك بتغطيتها بطبقة من الرسم بلون مختلف وفى النهاية يرسم فوقها باستخدام مثقب . وقد حاول رسامى (كيتو) تقليد صمغ الللك الشرقى بشكل خاص وإستخدام الألوان الحمراء والزرقاء والخضراء فى مزيج صينى . وقد بلغت الكلاسيكية الجديدة زروتها فى المكسيك بشكل أساسى خاصة منذ بداية تأسيس أكاديمية (San Carlos) عام (١٧٨٥) ويبرز خلال هذه الفترة (فرانسيسكو إدواردو دى تريسجيراس ١٧٥٩ - ١٨٣٣) وهو فنان متعدد الأوجه فقد نال شهرة سواء فى الهندسة المعمارية أو الرسم أو النحت أو الموسيقى والشعر ، ومن المحتمل أن أفضل الأعمال الكلاسيكية الجديدة لتلك الفترة هو تمثال (Carlos IV) وهو يمتطى الحصان وقام بتنفيذه نحات من (بالينثيا) هو (مانويل تولسا) وهو التمثال معروف بإسم (الفارس الصغير) وكان هذا التمثال هو الأول من نوعه فى القارة .

١٨ - ٥ : التيار الكلاسيكى الجديد والرومانسى والاكاديمى :

لقد كانت القوة الفكرية المسيطرة فى الثورة من أجل الإستقلال هى قوة الكلاسيكية الجديدة . والموقف الثورى وحده كان موقفاً رومانسياً فى شكله الخارجى . والنماذج التى اقتبست من أجل تطبيقها فى الجمهوريات الجديدة كانت نماذجاً كلاسيكية جديدة . وقد إمتدت هذه الروح التى كانت سائدة في العالم الثقافى إلى مجال الفنون .

وبالنسبة لروح التحرير التى كانت لدى راود حركة التحرير وكذلك التيارات الأدبية المقتبسة أو التى اتخذها الكتاب الثوريين فإنه كان يوجد لها نظير فى التيار االأكاديمى الفرنسى فى مجال الفنون الجميلة وحينما انتصرت الرومانسية الفرنسية فى أوربا انعكست أصدائها على سواحل أمريكا اللاتينية . وقد أتى فن الرسم الرومانسى إلى العالم الجديد مع الرسامين الأوربيين غير الأكاديميين الذين كلفوا

بملاحظة السكان والمناظر الطبيعية الأمريكية من أجل إرضاء فضول الأوربيين الذين كانوا يهتمون بالبعثات العلمية لـ (Darwin) و (Bonpland) و(Humboldt) .

وقد قام مقلديهم فى أمريكا اللاتينية برسم النباتات والحيوانات والمناظر الطبيعية والأحداث السياسية العنيفة بطريقة مختلفة إلى حد ما لأساتذتهم الأوربيين . ويبرز فى تلك الفترة الإستقلالية من الحياة الجمهورية وخلال الفترة المتبقية من القرن التاسع عشر الرسامين الذين قاموا باتخاذ أبطال الإستقلال نماذجاً لهم كما قاموا برسم مشاهد من حياة رعاة البقر والمهجنين والساحلين والكروبوس والبائعين فى الأسواق التى تقع فى المناطق الجبلية وأيضاً أخذوا مشاهد من الحياة فى الأديرة والمزارع . والكثير من اللوحات التى رسمت فى تلك الفترة مجهولة المؤلف ولم يتم تحديد هويتها إلى الآن . ومن المحتمل أن أشهر الرسامين فى تلك الفترة هم أولئك الذين تخصصوا فى رسم الكاريكاتير الإجتماعى أمثال ، (بانتشو فيررو) ١٧٨٣ - ١٨٧٩ فى (بيرو) و (ماريانو خيسوس توريس) فى (موريليا) بالمكسيك والأرجنتينيين و (بيريليديانو بوير يدون) (١٨٢٣ - ١٨٧٠) و (خوان مانويل بلانيس) (١٨٣٠ - ١٩٠١) . وهم مشهورين بلوحاتهم التى تصور مشاهد من حياة رعاة البقر .

وهناك أيضا رسامين غير أكاديميين مثل رسام (الأكوادور) (خوآكين بنتو) يعيرون إهتماما خاصاً للتفاصيل الخاصة بتحديد الوصف بدلاً من الرسم الحالم أو الجميل .

وقامت الحكومة الكولومبية فى منتصف القرن التاسع عشر برعاية بعثة أرسلتها لتصميم الخرائط بالدولة وكانت تضم أربعة فنانين مكلفين بالملاحظة والرسم بالألوان المائية للحياة والطبيعة فى مختلف أرجاء الدولة . وتعد الأعمال التى خلفوها نماذجاً هامة للفن الأمريكى اللاتينى خلال تلك الفترة .

وقد عاد الفنانين فى أمريكا اللاتينية للإهتمام مرة أخرى بالأسلوب الأكاديمى بداية من عام ١٨٧٥ . وقد توجه العديد من الفنانين الشبان إلى (باريس) لدراسة

التكنيك الأوربى فى الرسم ونتيجة هذا البحث عن أسلوب التعبير الفنى الجديد يوجد في اللوحات التى تظهر التكنيك المثقف الذى كان غير معروف آنذاك . واللوحات الزيتية التى قاموا برسمها عبارة عن صور ومشاهد للمعارك وكذلك مشاهد روائية . وقد ظهر التأثير الفرنسى بشدة فى العديد من الرسامين ذائعى الصيت وانقسم أغلبيتهم مابين تابعين للفن التقليدى والمحافظ وبين تابعين للأسلوب الأكاديمي القوى بمعنى إتباع تكنيك رسم الأشكال المأخوذة من الطبيعة . ويوجد من الفئة الأولى إثنان من الرسامين المشهورين فى (بيرو) حيث قاما برسم الطبقة الأرستقراطية بسلالتها وثرائها فى مختلف الدول وهما (دانييل إيرنا نديث) (١٨٥٦ - ١٩٣٢) وهو يتمتع بشعبية كبيرة بين مجتمع (نيويورك) و (كارلوس باكا فلورا ١٨٦٧ - ١٩٤١) وهذا الرسام كرس حياته للمحافظة على تقليد فن الرسم الرومانسى الفرنسى . وقد استطاع البرازيلى (رودولفو أمو إيدو) تحويل الأسلوب الأكاديمي إلى نوع من التعبيرية المحلية . حيث إستحضر فى لوحته (Marabà) التى تجد الجسد الجميل للفتاة الهندية (Marabá) الجمال البدائى ، وهناك بعض الفنانين الذين كرسوا حياتهم لرسم المناظر الطبيعية وأفضل رسامى هذا الاتجاه فى تلك الفترة هو (خوآكين بينتو) من الإكوادور حيث ترك لنا لوحات قيمة عن طبيعة وطنه مثل لوحته الرائعة عن منطقة (Chimbonazo) (١٩٠١) .

وهناك بعض الرسامين الآخرين الذين يستحقون الذكر بشكل خاص وهم كل من الرسام المكسيكى (خوسيه ماريا بيلاسكو) (١٨٤٠ - ١٩١٢) الشهير بلوحاته عن البراكين فى منطقة (Valle de Anáhuac) والكولومبى (إيبيفيانو جاراى) ١٨٤٩ - ١٩٠٣ ، وهو الذى قام بإنشاء مدرسة الفنون الجميلة فى مدينة (بوجوتا) . وقد إستمر التيار الأكاديمى حتى الحقب الأولى من القرن العشرين بالرغم من مهاجمة بعض الحركات والمدارس له واستقطابها لتلاميذ جدد . وبالرغم من تطور التيارات الأخرى إلا أنه تم تعيين (دانيل إيرانا نديث) أول مدير للمدرس القومية للفنون الجمليلة فى (ليما) عام ١٩١٩ .

١٨ - ٦ : من الإنطباعيه إلى الحداثة فى الرسم :

لقد وصلت الموضة الإنطباعيه مباشرة إلى أمريكا اللاتينية من فرنسا وقلد تلاميذ هذه المدرسة أساتذتهم الأوربيون الذين كانوا يحتاجون وقتاً طويلا كى يقوموا بإبداع بعض اللوحات الأصلية وحينما حدث ذلك فإن الإنطباعيه لم تصبح هى المدرسة المسيطرة فى أمريكا اللاتينية . والمرحلة الإنطباعيه الأولى هى عبارة عن مرحلة سطحية بشدة ولايوجد بها خيال كاف كما أن توزيع الألوان فى هذه الفترة يتسم بأنه توزيع أهوج : الإنطباعيه المرأية أكثر من الخيالية لم تلق زجاجاً فى أمريكا الإنطباعية ومن المحتمل أن السبب يرجع فى ذلك إلى تفضيل الإصراف فى إستخدام الألوان وهو سمة خاصة بالتأثيرية .

وقد تخصص أحد الرسامين الأرجنتينيين فى مرحلة مابعد الإنطباعيه على سبيل المثال فى رسم الصور العارية ذات الألوان البراقة والشهوانية وهو (ميجيل كارلوس فيكتوريكا) ١٨٨٤ – ١٩٥٥ . وتم تقليد بعض أنواع أسلوب الحداثة الأوربى فى أمريكا اللاتينية بدايةً من عام ١٩٢٠ . تواجدت هذه المدرسة بقوة فى البرازيل فى عام ١٩٢٢ بالرغم من معارضة الجمهور الشديدة . وحينما وصلت إلى (بوينس أيرس) الحداثة التكعيبية تعرضت لنفس النوع من الرفض ومع ذلك فإن المعارضة الشعبية لمختلف تيارات الحداثة مثل التجريدية والتكعيبية ظل يقوم بها بعض الأرجنتينيين حتى عام ١٩٣٠ .

ويعتبر رسام الأورجواى (بدور فيجارى) (١٨٦١ – ١٩٣٨) أحد الرسامين الهامين لهذا التيار وهو أيضا محام وأستاذ جامعى وكاتب وعضو فى مجلس الشعب . وقد بدأ الرسم حينما كان يبلغ سبعة وأربعون عاماً . ويوجد من بين أعماله مجموعة لوحات خاصة بالمناظر الطبيعية فى إقليم السهول وهذه المناظر تتضمن أيضا الرعاة والرقصات . وتوجد مجموعة أخرى تعبر عما يوجد بداخل المنزل فى أورجواى نحو عام١٨٤٠ . كذلك بوجد له مجموعة أخرى من اللوحات تتناول فئة من

أبناء أورجواى المنحدرين من العبيد الزنوج البرازليين وقد قام بتخليد عالمهم عن طريق إستخدام تكنيك مشابه للتكنيك الذى إستخدمه (Gaugin) . إن تأثيريه (فيجارى) قد تفوقت أحياناً على أساتذته الفرنسيين وهى لها قيمة كبيرة أكثر من تأثيرية معاصره رسام (بيرو) (تيوفيلو كاستييو) (١٨٥٧ - ١٩٢٢) .

١٨ - ٧ : إستخدام الفن كوسيلة للتعبير عن المثل العليا فى المجتمع :

لقد أهتم الأمريكيون اللاتينيون فى فترات مابين الحروب بالفن ذى المضمون الإجتماعى . وبالرغم من الاتجاه السياسى والمعارضة الشعبية إلا أنه غالبا ماتسرب إلى الفنون فى أمريكا اللاتينية منذ بداية حركة الإستقلال ومن المحتمل أنه تسرب مع الثورة المكسيكية حينما إستطاعت قنوات الإتصال بين السياسة والشعب السيطرة على الفنون تقريباً وخاصة السيطرة على مجال الرسم .

إن إزدهار فن الرسم فى المكسيك خلال الثورة يرجع إلى أحداث سابقة وذلك لأن زعماء الثورة مثلما قاموا بالثورة فى المجال الاقتصادى السياسى فى عام ١٩١٠ ضد ديكتاتورية أصحاب الأراضى والبرجوازيين قام الفنانون أيضاً بثورتهم فى مجال الرسم ضد التيار الأكاديمى حيث بدأ يعود أفضلهم للتأمل فى الشعب . وكان الفنانون فى ذلك الوقت مازالو متحمسين للأعمال الإقليمية المحلية المصنوعة من لوحات زيتية صغيرة تتناول الموضوعات الدينية أو الأقنعة المستعارة التى تستخدم فى الطقوس الدينية . وكانت اللوحات الزيتية (عبارة عن لوحات صغيرة مصنوعة من الخشب تكريما لأحد القديسيين صاحب المعجزات) وأيضا كانت عبارة عن رسومات جدارية تتناول عرق سيزال (وهى عبارة عن إعلانات تجارية للحانات التى تبيع هذا النوع من المشروبات الكحولية) وهذه الأعمال بالرغم من أنها كانت مجهولة المؤلف إلا أنها كانت تنتمى للفن الشعبى .

ولقد لعب دوراً هاماً أيضاً فى إزدهار فن الرسم كل من الدكتور (أتل خوسيه جواد الوبى بوسادا) ١٨٥٢ - ١٩١٣) و (فرانسيسكو جوتييا) وبالنسبة للدكتور

(أتل) الذى يعنى إسمه (Agua) أو (الماء) فى لغة (Náhuatl) فهو الإسم الذى اتخذه (خيراردوا مورييو) (١٨٧٥ - ١٩٦٤) الذى قام عند عودته من باريس بإدارة مدرسة الفنون الجميلة وتأسيس مدرسة للرسم فى الهواء الطلق .

وقد شجع الدكتور (أتل) تلاميذه الذى كان يوجد من بينهم (خوسيه كليمينتى أورثكو) ١٨٨٣ - ١٩٤٩) على رفض التيار الأكاديمى الأوروبى والقيام برسم المناظر الطبيعية والقرى المكسيكية . أما (بوسادا) فيعتبر هو المدرس الأول لـ (دييجو ريبيرا) (١٨٨٦ - ١٩٥٧) . وقد كان رساماً شهيراً برسم الرقصات الشعبية المكسيكية وكاريكاتيراً تعبر فكاهته عن الموت . وهو شهير (بجماجمه) التى رسمها عن (يوم ذكرى الأموات) (الأول من نوفمبر) وهى تمثل السياسيين والكتابات الموجودة على القبور المثيرة للسخرية . وبالنسبة لـ (جويتيا) فهو يعتبر الفنان الرسمى لقوات (بانتشوبييا) وقد زاعت شهرته عن طريق اللوحات التى رسمها للهنود البؤساء الذين كانوا يعانون من الفقر والظلم .

وقامت حكومة أقليم (Jalisco) بعد إنتهاء أول حقبة من الثورة بإرسال مجموعة من الرسامين إلى أوربا فى بعثة دراسية كانت تضم كل من (أوروثكو) و (ديفيد الفارو سيكيروس) ١٨٩٨ - ١٩٧٤) . وبعد أن هجر دييجو ريبيرا) التكعيبية فى أوربا قام بعمل مناقشة حماسيه حول السياسة والفن مع (أوروثكو) وقام (أوروثكو) فى عام (١٩٢١) بنشر بيان فى (برشلونة) هاجم فيه المثاليات الأوروبية ودافع عن الفلسفة الجمالية الثورية والعودة إلى الفن المحلى . وقرر (خوسيه باسكونسيلوس) وزير التعليم فى عهد الرئيس (أوبريجون) الذى كان يرغب فى تشجيع الفنون تكليف الرسامين المكسيكين المشهورين برسم بعض الحوائط ولأن الإهتمام بالرسم الجدارى له جذور ترجع إلى فترة ماقبل الإكتشافات فقد لاقى دعما من ورح التجديد للدكتور (أتل) والحكومة المكسيكية التى قامت بإرسال (ألفارو) و (ريبيرا) و(أوروثكو) إلى أوربا وذلك من أجل تكليفهم فيما بعد برسم جدران العديد من المبانى العامة . وقبل أن يعود (دييجو ريبرا) إلى

المكسيك سافر إلى إيطاليا لدراسة الزخارف والصور القديمة الموجودة فى هذه الدولة وخاصة الأعمال التى قام بها (Giotto) (١٢٦٦ – ١٣٧٧) وأسلافه . وعاد إلى البلاد حينما كانت تحت حكم (رفائيل) وفى ذلك الوقت كان العمال يعانون من الأزمة الإقتصادية التى أثرت عليهم فى حين أن بعضهم كان مازال يعمل فى المصانع وكانوا يعارضون الفاشية . وقد قام بالتنقل بين العاصمة المكسيكية فى الفترة ما بين عام ١٩٢٣ إلى عام ١٩٢٩ حيث شارك فى الأعمال التى أجريت فى مبنى (Escuela Prepatoria) ومبنى (Secretaria de Educación) . وتعطى الرسومات الجدارية التى رسمها فى هذه الأماكن نظرة تحليلية متماسكة عن حياة الشعب فى كل من الريف والمدن والمصانع . وقد طوع هذا الرسام الطبيعة فى أعماله حيث سيطرت عليه ولكن سيطر عليه أيضا المفهوم الفنى للرأسمالية والأسلوب الحربى والدينى فى الرسم . والنقد التاريخى لهذا الرسام المكسيكى عبارة عن نقد حاد ومتفاءل : حيث يظهر القوى الإيجابية (العامل والفلاح والعناصر الشعبية) بينما يعاقب الطغاة . وقد نفذ (ريبيرا) بعد ذلك زخارف قاعة الإحتفالات فى (Escuela Nacional de Agricuiturá) فى مدينة تشابينجو) بجوار (Distrito Federal) وهى عبارة عن قصائد تصويرية بها قوة مثيرة . وهى فى الوقاع مؤثرة ويمكن اعتبارها قصائد أو رسومات آثرية وهى تعتبر قمة أعماله . وقام بعد ذلك مابين عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٣٦ برسم مجموعة من الرسومات فى قصر (Placio de Gobıerno) فى مدينة المكسيك . حيث ظهر فيها البطلين الرئيسيين الهندى والفلاح المجهول . والصور التاريخية التى رسمها فى هذه المجموعة عبارة عن نماذج مكسيكية للأفراد الذين إنضموا للحركة الثورية . وربما قام بذلك لأنه كان يريد إعطاء نظرة تحليلية لحياة الشعب المكسيكى المفعمة بالنشاط . وقد لاقى ريبيرا ترحيباً خاصا فى الولايات المتحدة الأمريكية التى قدرت قيمة فنه وعمل السياسى – وقد اشتهر فى هذه الدولة بالرسومات الجدارية التى نفذها فى مدرسة الفنون الجميلة فى (سان فرانسيسكو)

ومعهد الفنون الجميلة في (ديتريث) وفي (Rockefeller Center) وفي (Necu Worker´s School) بنيويورك وكذلك في (School For Socıal Research) .

ولم يستطع أن يتفادى الرسم بفرشاته وبألوان قوية في هذه الأعمال مثاليات المجتمع الحالي التي انتقدها كما لو كانت عبارة عن سيمفونية تصويرية ثورية .

أما (أوروثكو) فإنه على العكس حيث قام باستخدام رموزاً تعبيرية وأشكال كلاسيكية وكذلك ألواناً حديثة للتعبير عن مأساة النفس المكسيكية . ولم يستخدم موضوع الثورة كثيرا ولكنما حينما تناوله انتقد بشكل لاذع الماضي والحاضر لكي يمجد تاريخ الثورة . وتعبر رسوماته التجريدية عن العاطفة والحالات المؤثرة وتوجد أفضل أعماله في المكسيك في مبنى (Escuela Nacıonal Preparatorıa) وحائط مبنى (Palacio de Bellas Artes) وهذا الحائط يعتبر قمة أعماله . وتوجد له أيضا أعمال هامة في الولايات المتحدة الأمريكية منها لوحات زيتية للزعيم الثوري (Zapata) أخرى لبعض أتباع (Art ınstitute) في (شيكاغو) وأيضا لوحات موجودة بـ (Zapata) في متحف الفن الحديث بنيويورك . كما توجد بعض الزخارف (New wórker's School) بنيويورك وفي (Dartmouth College) .

وبالنسبة لأعمال (سيكيروس) فهي أكثر من كونها أعمال مأساوية وملتزمة حيث إستخدم أشكال متناقضة مؤثرة كما إستخدم أيضاً الموضوعات الثورية . وتظهر موهبته ومهارته في إستخدام الأشكال البشرية المنحوتة التي ترجع أصولها إلى فترة ماقبل الإكتشافات .

كما أهتم باستخدام المواد الجديدة مثل الرسم بطريقة (الدوكو) (*) . وتوجد له رسومات رائعة في (La Plaza Art Center) في (لوس أنجليس) وقد قام (سيكيروس) بتنظيم مجلس للفنانين والجنود في عام ١٩٢١ ونظم بعد ذلك بوقت قليل نقابة العمال الفنيين والرسامين والنحاتين حيث قام بنشر بيان وطني شهير

(*) طريقه الدكو تشبه طريقه رش السيارة بالدهان (المترجم) .

أعلن فيه أن هدف الفن هو إبداع الجمال من أجل الشعب لأن الفن عمل جماعى ويجب إظهاره على حوائط كبيرة . ويلاحظ فى أعماله الأخيرة أنه هجر تفاؤله العدوانى السابق . وقد رسم فى هذه الفترة على حامل الرسم بشكل أساسى المناظر الطبيعية والصور الآدمية بأسلوب مُسيطر عليه . وبالنسبة للوحته الجدارية (غياب الإنسانية فى أمريكا اللاتينية) فإنها تعتبر أكبر لوحاته حيث تبلغ (٤٦٠٠) متراً مربعا (مايقرب من ٢٩٤٠٠ قدما مربعا) وهى مليئة بصور الجنود والعمال الذين يزحفون يرضخون تحت أقدام المستبدين . ومع ذلك فإن جميع الرسامين المشهورين لم يقوموا برسم الجدران فقط فى فترة الثورة فقد إستخدم (روفينو تامايو) (من مواليد ١٨٩٩) حامل الرسم لرسم لوحات زيتية إنسجمت منها الألوان مع الأشكال بشكل شعرى . وبدأ (كارلوس ميديدا) . من جواتيمالا أو برسم رسومات تتعلق بالحياة القديمة في القارة ثم انتقل بعد ذلك لرسم الأشكال التجريدية ويرجع السبب فى ذلك إلى طول إقامته بالمكسيك وإعجابه بالموضوعات التى تأخذ شكل الحيوانات والتى اقتبسها من الأقمشة أو المنسوجات التى ترجع إلى فترة ماقبل الإكتشافات وقد أثر ولعه بالموسيقى فى جزء من عمله التصويرى حيث قام برسم العديد من الموضوعات التى تتعلق بذات الموضوع وتكمن أفضل أعماله فى تصويره لنظرية الكون لدى هنود (Maya - Quiché) .

وبالنسبة للرسم ذو المضمون الاجتماعى وخاصة الذى إستخدم موضوعات تتعلق بالسكان الأصليين فقد لاقى اهتماماً فى (بيرو) أيضا . وأفضل رائد لهذا هو (خوسيه سابوجال) (١٨٨٨ – ١٩٥٦) مؤسس مدرسة العادات الشعبية الجديدة) وذلك فى الفترة التى تعاون فيها مع مجلة (Amauta) ١٩٢٦ – ١٩٣٠ وتوليه لإدارة مدرسة الفنون الجملية فى (ليما) . وكان من بين رفاقه فى المدرسة كل من (خوليا كوديسيدو) و (كاميلو بلاس) و (خوسيه الفونسو سانتشيث أورتيجا) و (انريكى كامينو برنت) و (خورخى بيناتيا رينوسو) . وقد إمتد أسلوب الرسم الجدارى إلى البرازيل حيث قام (كانديدو بورتينارى)

١٩٠٣ - ١٩٦٢ بتنفيذ أعمال تصويرية رائعة فى وزارة التعليم ، وأعماله هذه ليست أقل تأثيراً من أعمال الرسم الجدارى التى قام بها فى مبنى (الجمعية العامة للأمم المتحدة) فى نيويورك وكذلك فى مبنى (مكتبة مجلس النواب) بواشنطن وهذه الأعمال تحلل بصورة نقدية المجتمع وتظهر تعاطفها مع الشعب المقهور .

١٨ - ٨ : تيار النزعة الدولية بعد الحرب :

لقد استهدف الفن فى أمريكا اللاتينية الوصول إلى العالمية بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وجاء إتباعه للنزعة المحلية والتصويرية الأصلية فى مستوى ثان من الأهمية الفنية . وتقبل منذ ذلك الحين ثراء العالم الرائع الذى تحدده فقط وحدة العمل الفنى القائم بذاته وأسلوبه التعبيرى وكان أول تيار أتخذ النزعة الدولية الفنية هو التيار التجريدى البنائى وهو فن غير موضوعى بشكل غريب . وهو ينتمى إلى التقاليد البنائية التى أتت من أوربا بشكل متأخر مثله مثل المدارس الأخرى . وهذا التيار عبارة عن تيار نظرى متشدد فى أصوله إذ أنه يرتبط إرتباطا وثيقا بالفن المعمارى والطباعة . ويخضع للنظام المنهجى المتشدد ولقيم (El Purismo) العالمى (أو التيار المتشدد العالمى) وقد قام الرسام (خوآكين توريس جارثيا) (١٨٧٤ - ١٩٤٩) وهو من أرجواى بإدخال هذا التيار إلى الأرجنتين بالتعاون مع رسامين آخرين .

وقد كسب التيار التجريدى فى البرازيل عدداً كبيرا من التلاميذ وسط أوج الفن المعمارى . كما أدى إلى حدوث ثورة فنية حقيقية فى فنزويلا ومازال موجوداً إلى الآن فى جميع دول أمريكا اللاتينية تقريبا إلا إنه قد فقد شيئا من قوته بمرور الوقت ويرجع ذلك إلى المرونة التى أظهرها الفنانين على المستوى الفردى . وتمثل الحركة التجريدية أهمية تاريخية نظراً لأنها لعبت دوراً بارزاً فى العمل الذى قام به المصممين فى تخطيط مدينة (Brasilia) والمدن الجامعية مثل المدن الموجودة فى مدينة (المكسيك) و (كاراكاس) . كا توضح حدائق (Roberto Burle Marx)

٢ - هوامش الفصل الثامن عشر

- Gaspar De Zanguırama — **(جاسبار دى ثانجييراما)**
رسام شهير من بيرو .

- Jose Juarez — **(خوسيه خوارث)**
رسام مكسيكى أصدق تلامذة (بلستار) .

- Jose Maria Ibarra — **(خوسيه ماريا ريبارروا)**
١٧٦٥ - ١٨٦٦
رسام من أمريكا اللاتينية برز فى بداية القرن التاسع عشر .

Juaua Inés de lacruz — السيده **(خوانا إنيس دى لاكروث)**
١٦٥١ - ١٦٩٥) . شاعره مكسيكية خدمت فى بلاط والى الملك حينما كان لديها ستة عشرة سنة . ودخلت بعد ذلك فى إحدى الراهباسيات . كتبت القصائد الشعرية والنثر وكذلك الأعمال المسرحية وتتسم كتاباتها بالعناية والمرونة والوضوح ولذلك يطلق عليها (عبقرية المكسيك) .

- Juan Espinosa de Los Monteros — **(خوان إسبينوسا دى لوس مونتيروس)**
أشهر رسام فى مدينة (كوثكو) فى القرن السابع عشر .

- Miguel de Santıago — **(ميجل دى سانتياجو)** (١٦٢٦-١٧٠٦)
أحد رسامى مدرسة (كيتو) المشهورين

- Miguel Cabrera — **(ميجل كابريرا)** ١٦٩٥ - ١٧٦٨ رسام مكسيكى برز فى بداية القرن التاسع عشر .

- Manuel Chılı — **(مانويل تشيلى)** رسام هندى من (جواتيمالا) اشتهر بأسلوبه الراقى فى تفسير أسلوب الباروك .

- Nicola Jabıer Goribar — **(نيكولاس خابيير جوريبار)** أحد تلامذة الرسام الشهير (سانتياجو) .

- Ricardo Palma — **(ريكاردو بالما)** كاتب مكسيكى .

- ٢

- Aksu Mama — **(أكسوماما)** إله المنسوجات لدى هنود الإنكاس .

- Academısmo — **(الأسلوب الأكاديمى)** عبارة عن تقليد للأنماط والقوالب الكلاسيكية

رسامو التيار الكلاسيكى الجديد والرومانسى والأكاديمى

- Daniel Hernandez — **(دانييل إيرنانديث)** ١٨٥٦ - ١٩٣٢ رسام شهير من بيرو ينتمى للتيار المحافظ فى الرسم وأول مدير لمدرسة الفنون الجميلة فى (ليما) عام ١٩١٩ .

- Epifıano Gara — **(إبيفيانو جراى)** (١٨٤٩ - ١٩٠٣) رسام كولومبى شهير شيد مدرسة الفنون الجميلة فى مدينه (بوجوتا) .

- Juan Manuel Blanes — **(خوان مانويل بلانيس)** (١٨٣٠-١٩٠١) رسام أرجنتيبى تخصص فى رسم الكاريكاتير الإجتماعى

- Joaquın Pinto (خوآكين بينتو) رسام من الإكوادور يتمى إلى الإتجاه غير الأكاديمى فى الرسم

- Jose Marıa Velasco (خوسيه ماريا بيلاسكو) ١٨٤٠-١٩١٢. رسام مكسيكى شهير.

Marıano Jesus Torres (ماريانو خيسوس توريس) رسام مكسيكى تخصص فى رسم الكاريكاتير الاجتماعى .

- Pancho Fierro (بانتشو فيررو) ١٧٨٣ - ١٨٧٩ رسام شهير من بيرو تخصص فى رسم الكاريكاتير الاجتماعى .

- Prilıdıano Pueyrredòn (بيريليديانو بويريدون) ١٨٢٣ - ١٨٧٠ رسام أرحنتينى تخصص فى رسم الكاريكاتير الاجتماعى .

- Rodolfo Amoedo (رودلفو أمواِيدو) رسام برازيلى إستطاع تحويل الأسلوب الأكاديمى إلى نوع من التعبيرية المحلية فى وطنه .

- ٢

- Impresıonısmo (التأثيرية) كلمة مشتقة من اللغة الفرنسية . والاتجاه التأثيرى ظهر فى الفنون والأداب والموسيقى حوالى عام ١٩٠٠ . وقد جسد ممثلى هدا الإتجاه إنطباعاتهم الشخصية حول العالم حيث ظهرت هذه الإنطباعات بشكل خاص فى الأشكال الفنية الصغيرة مثل المناظر والرسومات الفخارية

رسامى مابعد التأثيرية والحداثة

- Gaugin (جـاوجين) رسـام فـرنسى ١٨٤٨ - ١٩٠٣ .

- Miguel Carlos Victorica **ميجيل كارلوس فيكتوريكا** ١٨٨٤- ١٩٥٥ رسام أرجنتينى ينتمى إلى مرحلة مابعد التأثيرية فى أمريكا اللاتينية تخصص فى رسم الصور العارية .

- Pedro Figari (**بدرو فيجارى**) ١٨٦١ - ١٩٣٨ رسام من أورجواى يعتبر أحد الرسامين الهامين فى أمريكا اللاتينية الذين ينتمون إلى تيار التأثيرية .

- Teofilo Castillo (**تيوفيلو كاستييو**) ١٨٥٧ - ١٩٢٢ رسام من بيرو ينتمى إلى تيار التأثيرية فى الرسم .

الرسامين الذين عبرو بفنهم عن المجتمع

- Atl Jose Guadalupe Posada (**أتل خوسيه جوادالوبى بوسادا**) ١٨٥٢ - ١٩١٣ دكتور لعب دوراً هاماً فى إزدهار فن الرسم فى المكسيك .

- Alfaro Siqueros (**الفارو سيكيروس**) ١٨٩٨ - ١٩٧٤ رسام مكسيكى شهير

- Carlos Merida (**كارلوس ميريدا**) رسام سهير من جواتيمالا من مواليد ١٨٩٣ .

- Camılo Blas (Jose Alfonso Sanchez Ortega)

كـامـيلو بلاس (خـوسـيـه الفـونسـو سانتشيث أورتيجا) رسام شهير من بيرو .

- Candido Portinari

(كـــــانديدو بورتينـارى) ١٩٠٣ - ١٩٦٢رسام برازيلى شهير .

- Dıego Rıvera

(دييجو ريبيرا) ١٨٨٦ - ١٩٥٧. رسام مكسيكى شهير .

- Enrıque Camino Brent

(انريكى كامينو برنت) رســام شـهـير من بيرو .

- Francisco Goıtıa

(فرانسيسكو جويتيا) رسام مكسيكى لعب دوراً هـامــاً فى إزدهار فن الرسم فى المكسيك .

- Gerardo Murıllo

(خـيـراردو مـوريـيـو) ١٨٧٥- ١٩٦٤ رسـام مكسـيكى تولى إدارة مـدرسـة الفنون الجميلة فى المكسيك وقـام بتأسيس مدرسـة للرسم فى الهواء الطلق

- Gıotto

(خـيـوتــو) رسـام إيطــالى شـهـير ١٢٦٦ - ١٣٧٧ يـعـد أحـد مـبـدعى الفن الحديث .

- Jose Sabogal

(خوسيه سـابوجـال) ١٨٨٨ - ١٩٥٦ يعد رائد فن الرسم ذو المضمون الاجتماعى فى بيرو .

- Jolıo Codesido

(خـوليو كوديسيـدو) رسام شـهـير من بيرو

- Jorge Vintea Reyenos (**خورخى بيناتيا ريينوس**) رسام شهير من بيرو .

- Pancho Villa (**بانتشو بييا**) أحد زعماء الثورة المكسيكية .

- Rufino Tamaxo (**روفينو تامايو**) رسام مكسيكى من مواليد ١٨٩٩ .

- Cubısmo التكعيبية مدرسة حديثة فى فن الرسم تتسم برسم الأشياء بأشكال هندسية .

ويعد (بيكاسو) أحد راود هذه المدرسة الفنية الحديثة .

رسامى ونحاتى تيار النزعه الدولية بعد الحرب

- Alberto Jeronilla (**البرتو خيرونييا**) رسام مكسيكى من مواليد ١٩٣٤ .

- Alejandro Otero (**أليخاندرو أوتيرو**) رسام فنزويلى من مواليد ١٩٢١.

- Carols Quızpez Asin (**كارلوس كيثبيث أسين**) (١٩٠٠ -١٩٨٣) رسام من بيرو .

- Clorında Testa (**كلوريندا تيستا**) رسامة أرجنتينية من مواليد ١٩٢٣.

- Frıda Kahlo (**فريدا كالو**) ١٩١٠ - ١٩٥٤ رسامه مكسيكية .

- Fernando Szyszlo — **(فرناندو ثيسثيلو)** رسام من بيرو من مواليد ١٩٢٥.

- Fernando Botoro — **(فرناندو بوتيرو)** نحات كولومبى من مواليد ١٩٣٢ .

- Joaquın Torres Garcıa — **(خـوآكـين كـوريـس جـارثـيـا)** ١٨٧٤ – ١٩٤٩. رسـام من أورجـواى أدخل الإتجاه المتشدد فى الرسم إلى وطنه بالتعاون مع رسامين آخرين .

- Jesus Soto — **(خيسوس سوتو)** رسام فنزويلى من مواليد ١٩٢٣

- Marıo Puccıarellı — **(ماريو بوكثياريى)** رسام أرجنتينى من مواليد ١٩٢٨.

- Pedro Azabach — **(بدرو أثاباتش)** رسـام من بيـرو من مواليد ١٩١٨.

- Ricardo Grau — **(ريكاردو جراو)** ١٩٠٧ – ١٩٧٠ . رسام من بيرو .

- Sirvulo Gutierrez — **(سيربولو جوتيريث)** رسـام من بيـرو ينتمى إلى تيار السوريالية الحديثة فى فن الرسم .

– ٢

- Abstraccıonısmo — **(التجريدية)** تيار أو إتجاه أدبى وفنى .

- Informalismo — لفظ أمريكى لاتينى يطلق على الإتجاه الدولى فى مجال الرسم وهو عبارة أساساً عن الإتجاه التعبيرى الذى يسمح بإظهار العواطف دون كبتها .

- Purismo التيار المتشدد فى الرسم .

- Surrealismo (**السوريالية**) إتجاه أدبى وفنى يحاول التعبير عن الفكر الخالص بعيداً عن المنطق أو الإهتمام الأخلاقى والجمالى .

رسامى تيار التجريدية الحديثة فى أمريكا اللاتينية

- Alejandro Obregòn (**اليخاندرو أوبريجون**) رسام كولومبى من مواليد ١٩٢١ .

- Oswaldo Guayasamin (**أوسوالدو جواياسامين**) رسام من الإكوادور من مواليد ١٩١٩ .

- Rodulfo Abularach (**رودولفو أبولاراتش**) رسام من جواتيمالا) من مواليد ١٩٣٣

بعض الرسامين والنحاتين الآخرين المشهورين فى الوقت الحاضر

- Amelıa Pelaez (**أميليا بيلايث**) ١٨٩٧ – ١٩٦٨ رسامه شهيره كوبيه .

- Alberto Davıla رسام من بيرو من مواليد ١٩١٢.

- Arı Brizzı (**أرى بيرثيى**) رسام أرجنتينى من مواليد ١٩٣٠.

- Alıcıa Penlba (**أليثيا بينيالبا**) نحاته أرجنتينية من مواليد ١٩١٨.

- Carlos A. Castillo (**كارلوس إيه . كاستييو**) رسام من بيرو من مواليد ١٩١٣.

- Emilio Castillar (**إميليو كاستييار**) رسام برازيلى من مواليد ١٩٣٠.

- Goya (**جويا**) رسام أسبانى شهير ١٧٤٦ – ١٨٢٨ . خدم فى بلاط الملك (كارلوس الرابع) ملك أسبانيا . له العديد من الأعمال الفنية الرائعة أصيب بالصمم فى عام ١٧٩٢ ومنذ ذلك الحين بدأت أعماله الفنية تأخذ شكلا أخر . يعد هذا الفنان رائد فن الرسم الحديث وذلك لما تتسم به أعماله الفنية من واقعية وثراء وجمال فى الألوان .

- Ibere Camargo (**إيبريه كامارجو**) رسام برازيلى من مواليد ١٩١٤.

- Jose Luis Cuevas (**خوسيه لويس كويباس**) رسام مكسيكى من مواليد ١٩٣٣.

- Jose milner Cajhuaringa (**خوسيه ملينر كاخا أوارينجا**) رسام من بيرو من مواليد ١٩٢٢.

- Jerardo Chavez (**خيراردو تشابيث**) رسام من بيرو من مواليد ١٩٣٦ .

- Jose Antonio Muro (**خوسيه أنطونيو مورو**) رسام أرجنتينى من مواليد ١٩٢٠.

- Miguel Angel Vidal — (**ميجل أنخل بيدال**) رسام أرجنتينى من مواليد ١٩٢٨.
- Marina Nùnez del Parado — (**مارينا نونيث ديل بارادو**) نحاته من بوليفيا من مواليد ١٩١٠
- Nemesio Antunez — (**نيميسيو أنطونيث**) رسام شيلى من مواليد ١٩١٨
- Picasso — (**بيكاسو**) رسام إسبانى شهير ١٨٨١ – ١٩٧٣ له العديد من الأعمال الفنية التى تشير إلى تطور وتنوع عبقريته فى فن الرسم . له أيضا أعمال فنية فى مجال النحت . أثر هذا الفنان بعمله على جميع التيارات المعاصرة فى مجال الرسم .
- Rene Portocarreo — (**رينيه بورتوكاريو**) رسام كوبى من مواليد ١٩٢٢ .
- Raquel Forner — (**راكيل فورنر**) رسام أرجنتينى من مواليد ١٩٠٢
- Roberto Gonzalez Gyri — (**روبرتو جونثالث جيرى**) نحات من جواتيمالا من مواليد ١٩٢٤
- Sarah Grilo — (**سارا جريلو**) رسامه أرجنتينية من مواليد ١٩٢٠
- Tilsa Tsuchiya — (**تيلسا تسوتشيا**) ١٩٣٦ – ١٩٨٤ . رسام من بيرو .
- Victor Huareda — (**فيكتور أواريدا**) ١٩٢١ – ١٩٨٧ رسام من بيرو

- Victor Delfin — (**فيكتور ديفلين**) نحات أرجنتيني من مواليد ١٩٢٧

- Wilfredo Lam — (**ويلفريدو لام**) ١٩٠٢ – ١٩٨٢ رسام كوبي .

18. 12 Recomendación bibiográfica

Ades. Dawn, ed. *Art in Latin America.* New Haven: Yale University Press, 1989.

Areán González, Carlos Antonio. *La pintura en Buenos Aires.* Buenos Aires: Municipalidad de la Ciudad de Buenos Aires, 1981.

Bayón, Damián Carlos. *Artistas contemporáneos de América Latina.* Paris: UNESCO, 1981.

_, ed. *América Latina en sus artes.* México: Siglo XXI, 1980.

_. *Arte moderno en América Latina.* Madrid: Taurus, 1985.

Carvacho Herrera, Víctor. *Historia de la escultura en Chile.* Santiago: Editorial Andrés Bello, 1983.

Castedo, Leopoldo. *A History of Latin American Art and Architecture.* Translated and edited by Phyllis Freeman. New York: Praeger, 1969.

Cordy-Collins, Alana, ed. *Pre-Columbian Art History.* Palo Alto, Ca.: Peek Publieations, 1982.

Chase, Gilbert. *Contemporary Art in Latin America.* New York: The Free Press, 1970.

Day, Hollyday T., et al. *Art of the Fantastic: Latin America, 1920-1987.* Indianapolis: Museum of Art, 1987.

Fernández, Justino. *El arte del siglo XIX.* 3a ed. México: UNAM, 1983.

Findlay, James A. *Modern Latin American Art: A Bibliography.* Westport, Ct.: Greenwood, 1983.

Galaz, Gaspar, and Milán Ivelíe. *La pintura en Chile desde la Colonia hasta 1981.* Valparaíso: Universidad Católica de Valparaíso, 1981.

Grieder, Terence. *Origins of Pre-Columbian Art.* Austin: University of Texas Press, 1983.

Kelemen, Pál. Baroque and Rococo in Latin America. 2d ed. Magnolia, Mass.: P. Smith, 1968.

Lauer, Mirko. Introducción a la pintura peruana del siglo XX. Lima: Mosca Azul, 1976.

Lothrop, Samuel K. Treasures of Ancient America: Columbian Art from Mexico to Peru. New York: Rizzoli International, 1979.

Mesa, José de, y Teresa Gisbert. Historia de la pintura cuzqueña. Lima: Fundación A. N. Wiese, Banco Wiese, 1982.

Mosquera, Gerardo. Exploraciones de la plástica cubana. La Habana· Letras Cubanas, 1983.

Nicholson, Henry B., and Elosie Quinones Keber. Art of Aztec Mexico: Treasures of Tenochtitlon. Washington: National Gallery of Art, 1983.

Oettinger, Marion. Lienzos coloniales. México: UNAM. 1983

Stierlin, Henri. Art of the Maya· From the Olmecs to the Toltec-Maya. Translated by Peter Graham. New York. Rizzoli, 1981.

Traba, Marta. Dos décadas aulnerables en las artes plásticas latinoamericanas, 1950-1970 México. Siglo XXI, 1973.

Zilio. Carlos, et al. Artes plásticas. Sao Paulo: Brasiliense, 1982.

الفصل التاسع عشر

الموسيقى

الفصل التاسع عشر

الموسيقى

١٩ - ١ الموسيقى فى فترة ما قبل الاكتشافات :

تعد المصادر الإخبارية حول الموسيقى فى فترة ما قبل الاكتشافات قليلة وذلك نظرا لعدم وجود المادة المكتوبة . ولكن يمكننا أن نأخذ الانطباع عن الموسيقى الهندية الأمريكية القديمة جداً من الكتاب الذى ألفه الفرنسى (Juan de lery) فى عام (١٥٧٨) وهو :

(Historie D'un Boyge Faite en Terre Du Brésil) أو (قصة رحلة إلى البرازيل) وذلك لأنه قام بضم خمسة ألحان فى كتابه لهنود (Tupinambás) الذين كانوا يعيشون بالقرب من إقليم (ريودى خاييرو) الحالى - كما أنه يظهر أو يوضح الزخارف الهامة لهنود (Azteca) و(Maya) والخزف الذى يرجع إلى فترة ما قبل الاكتشافات فى أمريكا الجنوبية والآلات الموسيقية المستخدمة فى تلك الفترة . وبالنسبة للتاريخ الاستعمارى فإنه ذو قيمة نسبية وذلك إذا ما أخذنا فى الاعتبار الجهود التى بذلها الغزاة فى البداية من أجل طمس معالم الموسيقى الأمريكية . كما أن تأثير الأناشيد والمزامير المسيحية التى ترجمت إلى لغة (Náhuat) مثل (Psalmo- dia Christiana) (المكسيك ١٥٥٣) لم تساعد على استمرار التمسك بهذا الفن .

ولقد قام كل من علماء الآثار والموسيقى والعلماء المتخصصون فى دراسة الكائن البشرى بصياغة بعض النظريات بعد تحليل الدلائل القليلة الموجودة ومع ذلك فإننا نعلم أن هنود (Azteca) كانوا يستخدمون طبالاً مصنوعة من الخشب منقوشة بعناية وكان بعضها به شكلا إسطوانياً ونهاية مغطاة بالجلد والبعض الآخر كان له نهاية مزدوجة وكان الراقصون يقومون خلال

الرقصات بتنفيذ خطوات معقدة على صوت الإيقاعات المعقدة والغريبة التى كانت تساعد على فهم الأحداث التى تتعلق بأساطير القدماء . وقد استخدم المكسيكيون القدماء الناى المصنوع من الغاب والأبواق المصنوعة من الأصداف البحرية والأصناج(*) المصنوعة من القرع العسلى . أما موسيقى (Maya) فكانت مرتبطة جداً بالرقص وكان يتم التعبير عنها أساساً بآلات النقر بمصاحبة بعض آلات النفخ . وكان هنود (الماياس) يجهلون مثل باقى أرجاء العالم الجديد الآلات الموسيقية الوترية . وتجدر الإشارة هنا إلى التنويه عن التشابه الذى يوجد بين الآلات التى استخدمها الهنود الأمريكان والصينيون القدماء إذ أن بعضها كان يوجد فقط فى أراضى قارة آسيا والجزء المفقود من قارة استراليا وأمريكا الذى غمرته مياه محيط الباسفيك .

وتخبرنا بشكل بيانى قطع الخزف ما زالت موجودة من حضارة (Mochi-ca) و (Nazca) اللتان تطورا على ساحل (بيرو) عن الموسيقين والآلات التى كانت مستخدمة فى تلك الفترة التى ترجع إلى ما قبل الاكتشافات . ويظهر فى حضارة (Mochica) الآلهة والأشخاص والهياكل البشرية وهم يعزفون الأبواق المعوجة والأبواق المحززة ذات النهاية المغزلية كما تكشف عن استخدام النفير أيضاً . ولقد كشفت الحفريات التى عثر عليها فى أماكن المقابر عن الأصناج والأجراس والطبال الكبيرة والصغيرة والصفافير والأبواق المصنوعة سواء من الغاب أو الصلصال أو العظم أو الصدف أو الخشب .

ولقد شاعت منذ وقت غير بعيد النظرية التى تستند إلى أن السلم الموسيقى (Precolombiana) يعتمد على خمس مقامات موسيقية . لكن فى الوقت الحالى هناك بعض الدارسين الذين يخالفون هذه النظرية وذلك لوجود أدلة أكيدة على استخدامهم لعدد أكبر من المقامات وشبه المقامات .

(*) الأصناج التسخاشيع – المترجم

١٩ - ٢ الموسيقى فى أمريكا اللاتينية إبان فترة الاستعمار :

لقد كانت أسبانيا واحدة من الدول المتقدمة أيضا فى المجال الموسيقى فى القرن السادس عشر . وكانت الآلة الموسيقية المفضلة فى شبه الجزيرة الأيبرية هى الجيتار وليس العود مثل باقى الدول الأوربية . ولقد زادت الأربعة أوتار فى الجيتار رويداً رويداً إلى خمسة ثم ستة إلى أن أصبحت سبعة أوتار . وقام الإسبان فى تلك الفترة بإحياء عروض موسيقية شهيرة فى إيطاليا حيث استطاعوا أن يحتلوا مراكز هامة بهذه الدولة .

والموسيقيون الأوائل الذين أتوا إلى العالم الجديد كانوا ضمن الحملات العسكرية الإسبانية وبعضهم كان إسبانيا والبعض الآخر كانوا ينتمون إلى دولاً أخرى . وذلك مثلما حدث فى حملة (بدر مينوثا) على (بوينس أيرس) عام (١٥٣٦) وقد أحضر هؤلاء معهم الأبواق والصفافير والطبال والدفوف .

وقد أدت احتياجات الخدمة الدينية الكاثوليكية إلى إنشاء مدارس الموسيقى فى وقت مبكر . حيث قام الراهب (بدرو دى جانتى) فى عام (١٥٢٤) وبعد ثلاث سنوات فقط من احتلال مدينة (Tenochtitlıàn) بتشييد مدرسة فى منطقة (Texcoco) من أجل تعليم الهنود تقليد وغناء الموسيقى الدينية متعددة النغمات وكذلك صنع وعزف الآلات الموسيقية وتأليف الأغانى المسيحية الجماعية وأغانى القداسات . وفيما يبدو كانت هناك مدرسة أخرى تقوم بنفس العمل فى عام ١٥٩١ . وقد نشر فى عام ١٥٥٦ فى المكسيك أول كتاب فى العالم الجديد يتضمن نوت أو مذكرات موسيقية وهو (Ordınarıum) (*) وقد تم اكتشاف حوالى ستة كتب مشابهة نشرت فى المكسيك قبل عام (١٦٠٠) .

وهذه الكتب لها قيمة علمية هامة وذلك إذا ما أخذنا إذا ما أخذنا فى الاعتبار العدد الضئيل جداً من المطابع المزودة بهذا النوع الموسيقى التى كانت موجودة فى

(*) Ordınarıum كلمة لاتينية تعنى الرهبان الذين ينظمون الطقوس (المترجم) .

أوربا حيث ظهر أول كتاب مشابه لهذه الكتب فقط فى عام ١٦٩٨ فى) (Weva I Nglaterra أو (انجلترا الجديدة : حيث ظهرت الطبعة التاسعة من كتاب (Bay Bsalm Book) الذى بدأ فى الظهور بداية من عام (١٦٤٠) دون وجود نوت موسيقية به . وبالنسبة للموسيقى العلمانية أو الدنيوية فإنها لم تظل مهملة . فقد قام أحد رفاق (كورتس) فى عام ١٥٢٦ بإنشاء مدرسة للرقص في مدينة المكسيك . وتطورت الموسيقى العلمانية فى أمريكا اللاتينية بعد ذلك بناءاً على هذه الموسيقى العلمانية .

ولقد تعرضت جميع الموسيقى الفنية التى أتت إلى العالم الجديد إلى التغيرات الشديدة . فنجد أن موسيقى (الكروبوس) كان لها خصائصها أو سماتها المعروفة فى القرن السابع عشر كما أنها كان لها تأثيرها على نطاق واسع حتى أنه وصل إلى شبه الجزيرة الأيبرية . وهكذا فإن موسيقى الباروك والموسيقى الدينية لعصر النهضة عزفت فى الكنائيس والأديرة والإرساليات أما الموسيقى الشعبية مثل الألحان التى كانت تصاحب رقصات (*) (Seguidilla) و (Fandango) و (Jota) و (Sevillanas) فقد انتشرت فى جميع الأنحاء ولكن بشكل أخر . وقد امتزجت الموسيقى الأندلسية والأفريقية بسرعة كبيرة فى إقليم الكاريبى . فعلى سبيل المثال أغنية (El Son de La má teodora) أو (أغنية الأم تيودورا) التى ألفت تكريما للزنجية الحرة (Teodora Ginés) شبيهة جداً بالإيقاعات الأفروكوبية الموجودة فى قرننا الحالى وقد شاعت هذه الأغنية فى مدينة (سانتياجو دى كوبا) نحو عام ١٥٨٠ وتقول كلمات الأغنية :

أين هى الأم تيودرا ؟

إنها تقطع الحطب .

(*) Seguidilla لحن من الألحان الشعبية الإسبانية

Fandango · اسم رقصة وإيقاع موسيقى فى الفن الشعبى الإسبانى وهى موسيقية فرحة .

Jota : اسم رقصة شعبية فى كل من الأقاليم الإسبانية levante, Navannac , Aragón

Sevillanas . اسم رقصة خاصة بإقليم أشبيليه ويطلق هذا الاسم الآن على الرقص والغناء الفلكلورى فى جنوب إسبانيا – المترجم

بهراوتها وعكازها ؟

إنها تقطع الحطب .

إين هى إنى لا أرها .

إنها تقطع الحطب .

ولقد تأثرت الموسيقى الإسبانية فى المكسيك بالإيقاعات الهندية وبنيت القصص الغنائية الشعبية فى المكسيك على القصائد الروائية الإسبانية ذات الثمانية أبيات وكذلك على الإشعار الأندلسية . وقد بنى أيضا (El Huapango) (*) على الموسيقى الأندلسية أما (El Hanabe) فقد اشتق من (la Seguidilla) و (El Fandawgo) و (la Jota) والرقص الأسبانى الشهير بالدق ، ونادراً ماكانت تستخدم الصناجات (*) فى العالم الجديد بالرغم من ذلك فإنه فى بعض الرقصات الفلكلورية مثل رقصة (el Pericón) فى الأرجنتين و (la Zamacueca) فى (بيرو) يقوم الراقصين برفع أيديهم ممسكين بمناديل كما هو لو كان تعبيرا صامتًا لاستخدام الصناجات . وعامة فإن الرواية (الكروويا) الشعبية فى شبه الجزيرة الأيبرية قد تغير اسمها واحتفظت الأغانى القليلة مثل (la malaguena) المكسيكية و (El bolera) الإسبانى باسمها الإسبانى أو البرتغالى .

وكانت هناك مراكزاً موسيقية هامة خلال فترة الاستعمار وهى مدينة (المكسيك) و (ليما) و (كاركاس) ويلى هذه المدن مدينة (تشوكيساكا) و (بوجوتا) و (كيتو) و (هافانا) و (بوينس أيرس) وكان يأتى إلى مدينة (بوينس أيرس) أوركسترا مؤلفة من هنود الإرساليات الدينية لتقديم الحفلات الموسيقية العامة . القرن الثامن عشر بمصاحبة الموسيقى المكتوبة فى أمريكا مثلما حدث مع الموسيقى التى

(*) Jarabe , Huapango · اسم بعض الرقصات الشعبية فى أمريكا اللاتينية .

(*) صناجات ساجات (المترجم)

ألفها (خوسيه دياث) في ليما الأعمال (Calderón) . وساهمت الأوبريتات الشهيرة منذ القرن الثامن عشر في نشر الموسيقى العلمانية الإسبانية والتي استخدمت قاعدة موسيقية للتانجو الأرجنتيني الذي تلقى بعد ذلك تأثير الرقص الكوبي . وقد أقيم أول عرض أوبرا أوبرالي في العالم الجديد في مدينة (ليما) عام (١٧٠١) وعرضت الأوبرا لأول مرة في المكسيك عام (١٧٣٠) وذلك قبل خمس سنوات من عرضها في مدينة (Charleston) بولاية (كارولينا) الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية . كما عرضت المسرحيات الكوميدية والفكاهية التي ألفها كاتب (بيرو) المسرحي (بدرو دي بيرالتا) في (ليما) بمصاحبة الموسيقى .

وكانت الآلة الموسيقية الشهيرة في جنوب أمريكا خاصة بين الهنود بالإضافة إلى الجيتار آلة القيثارة (وهي آلة موسيقية وترية تعزف باليدين ولها شكل مثلث) حديث قام رجال الدين اليسوعيين بإدخالها إلى (باراجواي) ومنذ ذلك الوقت أصبحت هي الآلة الموسيقية المفضلة في الدولة . وهذه الآلة لها أهمية في هذه الدول مثل أهمية آلة (Marimba)(*) في جواتيمالا .

وقد اشتهرت (فنزويلا) في القرن الثامن عشر باهتمامها بالموسيقى الدينية والكلاسيكية والشعبية . حيث ظهر عدة مدرسين للخورس وملحنين مشهورين للطقوس الدينية . وأنشأ في (كاركاس) في عام (١٧٥٠) أول أوركسترا سيمفوني في أمريكا . لكن حروب الإستقلال قضت على الموسيقيين في هذه الدولة . ونظرا لأن الكثير منهم كان متورطا في المؤامرات والثورات قام الجنرال الإسباني (خوسية توماس بوبيس) (توفي في عام ١٨١٤) بإعدام أكثر من ثلاثين موسيقيا كما أجبر أخرين على المنفى أو الهرب . واستطاعت الحياة الموسيقية في (كاراكاس) أن تعود لطبيعتها فقط بعد معركة (كارابوبو) التي أكدت استقلال الدولة .

(*) Marimba - نوع من الأبواق (المترجم)

١٩ - ٣ الموسيقى فى البرازيل :

إن الموسيقى فى أمريكا البرتغالية قد اتسمت بالتأثير الزنجى الشديد على العناصر البرتغالية والهندسية . وخلال فترة الاستعمار خاصة خلال فترة الإتحاد بين إسبانيا والبرتغال منذ عام ١٥٨٠ إلى عام ١٦٤٠ جلب الإسبان الذين أتو إلى البرازيل موسيقى ورقصات (El bolero) و(Fandawgo) و (Seguidilla) التى نافست منذ ذلك الوقت موسيقى (El Fado) الحزين التى من الواضح أن أصولها برازيلية .

ووصل التأثير الإيطالى القوى إلى أمريكا فى القرن التاسع عشر وحينما شجعت الملكية البرازيلية الفنون بقوة فإنه تم إنشاء فرق موسيقية وأوركسترات فى مختلف مدن الدولة . وقام (فرانسيسكو مانويل و (اسيلبا) مؤلف النشيد القومى البرازيلى بتأسيس الكونسر فاتورا القومى للموسيقى فى عام ١٨٤١ . وأنشأ بعد ذلك بسبعة عشر عاماً الأكاديمية الإمبراطورية الموسيقية ودار الأوبرا القومية . وبالنسبة للأولى فإنها اقترحت تقديم عروضاً موسيقية إيطالية وفرنسية وإسبانية مترجمة وكذلك تقديم مرة على الأقل مقطوعة يؤلفها أحد الملحنين البرازيليين . وكانت أول أوبرا تعرض لملحن وطنى هى (Ancœoite de Saó Joáo) من تأليف (إلياس الباريث لوبو) (١٨٣٤ - ١٩٠١) . وقد عرضت فى مدينة (ريودى خابيرو) فى عام (١٨٦٠) .

وقد بلغ المهجن (كارلوس جومث) (١٨٣٦ - ١٨٩٦) مرتبة أهم ملحن فى القرن التاسع عشر فى أمريكا اللاتينية حيث قدمت أعماله التى لاقت نجاحاً منقطع النظير فى (ميلان) و (ريودى خانييرو) وهذا الملحن كان قد قُبل فى كونسرفاتورار الموسيقى بفضل مساندة الملك (بدرو الثانى) وقد تخرج من هناك لكى يبدأ فى تحقيق النجاح فيما بعد . ويوجه فى أعمالها الأولى تأثير إيطالى شديد لكنه استطاع فى عمله الأوبرالى الشهير (El Guaran أن يتحرر من التأثير الإيطالى وقد عرضها فى

(لا إسكـالا) عام (١٨٧٠) ويظهر فيها روح الوطنية الموسيقية . ولقد عاد (جومث) إلى (ريودى خـانييرو) بعد أن تلقى المدح والثناء من (Verdi) حيث تم تكريمه والاحتفاء به فى إيطاليا كما لو كان بطلاً وتوالت أعماله الأوبرالية بعد ذلك حيث تناولت موضوعات إيطالية وبرازيلية . وبالرغم من اتهامه بإتباع القوالب الإيطالية الموسيقية إلا أن موسيقاه أثرت بشكل كبير على الملحنين البرازيلين فى الحقب الأخيرة من القرن التاسع عشر والأولى من القرن العشرين .

ولقد تحولت النزعة الوطنية الموسيقية فى البرازيل فى نهاية القرن التاسع عشر مثل باقى أرجاء أمريكا اللاتينية إلى اتجاهًا فنيًا واكتسبت العديد من المؤيدين لها حيث سيطرت على عالم الفن . وكان من بين أوائل أولئك الذين اتبعوا هذا الاتجاه هو (البرتو نيبوموثينو) ١٨٦٤ - ١٩٢٠ وهو أول من ألف ألحانا للأوركسترا مبنية على موضوعات برازيلية . وبسبب تلك الألحان فإنه يعرف « بالأب الروحى للنزعة الوطنية فى الموسيقى فى وطنه » وهناك ملحنين أخرين مشهورين اتبعوا نفس الاتجاه منهم : (فرانسيسكو ميجنونى) من مواليد (١٨٩٧) وهو مؤلف للعديد من الألحان المفعمة بالألوان والعاطفة و (أوسكار لورينثو منيرنانديث) (١٨٩٣ - ١٩٣١) وهو شهير بأغانيه الشعبية . ويبرز من بين هؤلاء الملحنين بصفة خاصة الملحن (هيتوريبيا لوبوس) (١٨٨٧ - ١٩٥٩) ويعتبر هذا الملحن من أشهر الملحنين فى القرن العشرين حيث بذل جهوداً مضنية كى يرتقى بالقيمة الجمالية ويصل بموسيقى وطنه إلى العالمية .

وقد استخدم هذا الملحن ألحانا هندية كان قد نشرها (جيان ليرى) فى كتابه (قصة رحلة إلى البرازيل) (١٥٧٨) وكتب ما يقرب من سبعمائة مقطوعة موسيقية فى شتى الأنواع الموسيقية تقريبا (أوبرا - سيمفونيات - قصائد سيمفونية بينية - كونشرتو - موسيقى الحجرة - أغانى - موسيقى الكورال - مقطوعات للعزف على البيانو والآلات الأخرى . ويبرز من بين جميع المقطوعات الموسيقية مقطوعة

(Bachianas Brasilenas) التـــى يمزج فـيـهـا بين تــكنيك توافق الأصــوات لـ(باخ) وبين العناصر الشعبية والفولكلورية البرازيلية التى يضيف إليها ثراءاً إيقاعياً وأصالة كبيرة .

ولقد ظهر فى البرازيل اتجاه مناهض للفن الفلكلورى كرد فعل للسيطرة الموسيقية لـ (بيبالوبوس) . وكان يرغب هذا الاتجاه فى الوصول إلى العالمية دون الاستمرار فى اتجاه الفلكلور الوطنى . وقد لاقى أتباع هذا التيار مقاومة شديدة من تلاميذ ومعجبى (بيبالوبوس) ومن بين الذين اشتهروا كمناهضين للفلكلور الشعبى : (هانس ج كويروتيد) من مواليد ١٩١١) و (ثيسار جييرا بيكس) من مواليد (١٩١٤) و (كلاوديو بسانتورو) . من مووليد (١٩١١) وهذا الأخير مشهور بوجه خاص بعمله (السيمفونية الثامنة) ١٩٦٤ .

إن الحيوية وثراء الألحان فى الموسيقى البرازيلية حيلها شهيرة فى الخارج ولذلك يحضر كرنفال (ريودى خانيرو) مئات الملايين من الأجانب لكى يستمتعوا بالموسيقى التى يستوحيها عازفى الأوركسترا بالعزف على الجيتار والكمانجات والطبال الإفريقية وآلات الماندولين . ويكشف هذا المهرجان بشكل واضح عن مزج العناصر المسيحية والمجوسية داخل حضارة واحدة أنتجت نوعية فنية حديثة للايقاعات التى خلفها أسلافهم .

ويلاحظ إلى الآن التأثير الزنجى الشديد فى الموسيقى الشعبية وخاصة فى موسيقى طقوس (Fetichistas) وهى عبارة عن مزيج غريب من الطقوس الإفريقية والهندية ولكاثوليكية كما يطلق اسمه (Samba) على العديد من الرقصات فى الأقاليم المختلفة فى الدولة وخاصة فى إقليم (ريودى خانييرو) كما أنها شهيرة جداً فى الخارج بالرغم من أنها تختلف كثيرا عن رقصة (Samba) فى الريف . وشاعت بعد ذلك رقصة (bssa Nova) التى ترجع إلى الخمسينات والستينات بإيقاعاتها الحساسة وقد صُدِّرت بنجاح إلى الولايت المتحدة وأوربا مثلما حدث مع (La lambada) فى التسعينات .

١٩ - ٤ الموسيقى الأفروكوبية :

بداية لا أحد يعرف بشكل مؤكد متى وصل الزنوج الأوائل إلى كوبا .

وتفيد الوثائق بأنهم تواجدوا فى الجزيرة فى عام (١٥١٣) كما تذكر أن (كورتس) أخذ معه من المكسيك بعض الزنوج إلى كوبا .

ويؤكد عالم الاجتماع الكوبى الشهير (فرناندو أورتيث) بأن اثنان من الإيطاليين جلبوا إلى الجزيرة شحنة من العبيد من منطقة (كابو بيردى) كانت تضم مائة وخمسة وأربعون عبداً . ومن المؤكد أنه كان يوجد فى كوبا فى عام (١٥٣٤) ما يقرب من ألف من الأفارقة وفى عام (١٧٦٩) كان هناك مايقرب من ألفان ومائتان وسبعة وأربعون من الزنوج الأحرار أو المعتوقين .

ويرجع تأثير الموسيقى الزنجية على الموسيقى الإسبانية بقدركبير إلى أنه منذ القرن السادس عشر كان أغلب الموسيقيين من الزنوج . كما أن التمييز العنصرى الشديد لم يمتد إلى قواعد الدخول فى الجمعيات أو الاتحادات الموسيقية وذلك نظرا لقلة المدرسين فى هذا الفن . ومن المعروف أن الموسيقى الوحيد الذى كان موجوداً فى مدينة (هافانا) عام (١٥٥٧) كان أحد العازفين الشعبيين الذى أسندت إليه مهمة قرع الطبال حينما كان تقترب أية سفينة من شرم الجزيرة . وتوضح أغنية (El Son de la má teodora) أو (أغنية الأم تيودورا) أن الموسيقى التى كانت تعرف فى السنوات الأولى من الإستعمار كانت عبارة عن مزيج من الألحان الأفريقية والإسبانية .

وقد مارست الكنيسة الكاثوليكية بطقوسها وأبهتها جاذبيتها القوية على الزنوج الذين اعتنقوا الديانة المسيحية دون أن يرتدوا أو يكفروا بألهتهم الإفريقية (ogún, Chaugó , Eleguá obtalá) وقد أثرت بعض التجسيدات للآلهة المسيحية التى تزامن وجودها فى نفس الفترة على عبادة الآلهة الإفريقية وحلت بأشكالها الأشياء التى كانت تأخذ الأشكال الآدمية والحيوانية وبهذه الطريقة فقد حل (Saw Lazaro محل (Babalú) و(la virgN de Regla) محل (yemayá) و (SaNta Barbara) محل (Changó) و (San Norberto) محل (Ochosí) .

والموسيقى كانت بدون شك نوع من السيطرة الأخرى للكنيسة وذلك لأن المعابد الدينية كانت هى الوحيدة فى تلك الفترة التى كانت تعتبر بمثابة قاعة الإحتفالات والحفلات الموسيقية .

وهكذا فإن الزنوج اعتنقوا المذهب البروتستانتى فى المستعمرات الإنجليزية وسيطرت الأغانى والرقصات الفرنسية على مدينة (سانتو دومينجو) أما فى كوبو فقد حول الكوبيون العروض الأسطورية والموسيقى الأسبانية والرقص الشعبى و (El miná) (وهو اسم رقصة من الرقصات الشعبية) إلى تعبيرات خاصة بهم .

وقد بلغ التعداد السكانى فى كوبا عام (١٧٧٤) ٩٦٤٣٠ من البيض و (٧٨١٨٠) من الزنوج كان من بينهم (٤٤٦٣٠) من العبيد وهذا يعنى أن الزنوج كانوا أقل من نصف السكان بشىء قليل . وكما رأينا فى الفصل الخامس عشر فإنه خلال هذه الفترة بدأ السكان يظهرون خصائص أو سمات معينة خاصة بهم ووصل فى تلك الأثناء إلى (سانتياجوا دى كوبا) اللاجئين من جزيرة (سانتو دو مينجو) الذين فروا من حمام الدماء الذى تسببت فيه الثورة الفرنسية .

وتأصل فى (سانتو دو مينجو) الرقص الشعبى الفرنسى (la Contra Dance) الذى اشتق من الرقص الشعبى الإنجليزى (Country Dance) ولكنه تغير فى كوبا أفسح الطريق على المدى الطويل أمام وجود الرقص الشعبى الكوبى الذى اشتقت منه مجموعة من الأنواع الموسيقية حيث نتج من الرقص الشعبى الكوبى الذى له مدة زمنية (٨/٦) أنواع من الرقصات الموسيقية مثل (la clave) و(la Criolla) و (la Daıra) ونتج عن الرقص الشعبى الذى له مدة زمنية (٤/٢) رقصة (la Danza) و (la Habanera) و El Danzón وقد صُدِّر الرقص الشعبى الكوبى كما لو كان منتجًا محليا من الجزيرة وأعيد تشكيل فى الخارج وخاصة فى المكسيك حيث أطلق عليه (رقص هافانا) وتواجد فى إسبانيا تحت اسم الرقص الأمريكى أو الراقصة الأمريكية . وقد أصبحت هى الموسيقى المفضلة فى (بورتريكو) بفضل العمل الذى

قام به الملحن (خوان مويل كامبوس) (١٨٥٧ - ١٨٩٦) ولكنها أخذت طابعا أقل حساسية فى الأرجنتين واختلطت مع النغمات الأندلسية المحلية ونتج عنها الشكل الحديث من (El Tango) . وقد قام (سباستيان إيراديير) (وهو من إقليم (الباسك) بإسبانيا بنشر هذه الموسيقى فى أوربا نظرا لطول فترة إقامته بكوبا وذلك عن طريق أغانى (la paloma) أو الحمامة وهو اللحن الذى استخدم كقاعدة فى رقصة (la Habanera) من أوبرا (Carmen) التى ألفها (Bizet) . ولقد جذبت هذه الموسيقى ملحنين أوربيين آخرين مثل (Sait-Saéns) و (Ravel) . ولقد بلغت (la HabaNera) قمة التعبير مع (إدواردو سانتشيث دى فوينتس) ١٨٧٤ - ١٩٤٤ ، مؤلف الأغنية الشهيرة عالميا (Tú) أو (أنت) وقد أعيد إذاعة هذه الأغنية فى باريس تحت اسم (Tang HabaNera) وانتشرت هذه الأغنية بسرعة كبيرة فى (بوينس أريس) نظرا للتجانس الروحى . وبالنسبة لحالة (سانتشيث) فإنها تعتبر حالة غريبة بقدر كبير لأنه بالرغم من وجود عناصر زنجية مسموعة فى أغانيه إلاأنه من سخرية الأقدار فإن هذااللحن قد شارك فى الحالة النفسية المناهضة للزنوج فى بداية القرن ورفض بكبرياء واضح إدراج إيقاعات أفروكوبية شهيرة إلى مقطوعاته الموسيقية .

وحين أشيع فى عام ١٩١٣ الاعتقاد الكاذب بأن التراث الإفريقى يمثل عائقا فى (تحضر) وتحويل كوبا إلى دولة أوربية تم فرض الحظر على عمل فرق الرقص الكرنفالى التقليدية وكذلك الحفلات الدينية للزنوج . وكانت السياسة الرسمية آنذاك هى استخدام الزنوج فى الفرق التمثيلية التى كانت تصاحب الحملات الإنتخابية دون الإضرار (بالحضارة الغربية للجزيرة) وحينما تم السماح لفرق الكرنفالات والرقص بمزاولة نشاطها بعد ذلك بعدة سنوات لم يكن لديهم نفس القوة أو الحماس بالرغم من أنهم أعطوا انطباعًا بأنهم يميلون للمسرح أكثر . كما أنهم استخدموا آلات موسيقية أكثر من ذى قبل وذلك لأن قرار الحظر الظالم كان قد قضى على نشاطهم وجعلهم يفقدون أصالتهم .

وتولد عن هذا الرقص مع مرور الوقت الرقص الشعبى الكوبى الذى يوجد به لهجة زنجية منطوقة والتى أعطته نفس القبول فى الخارج . وقد حاول (أرون كوبلاند) التقاطها فى عمله الشهير (الرقص الكوبى) وحينما انتشرت موسيقى (الجاز) أثناء الحرب العالمية الأولى بدأ الموسيقيون الكوبيون الذين كانوا يستخدمون بشكل أساسى حتى ذلك الوقت أنواع من آلات النقر الموسيقية مثل (la Maracas) و (los bongós) و (las Claves) (عبارة عن أنواع من الطبال الاسطوانية ذات النهايتين (يستخدمون آلة السكسافون والطبال الأمريكية . وانتشرت فى تلك السنوات موسيقى (Son) ولاقت بعض أنواع من رقصاتها مثل (Sibony) و (El manisero) و (Mama inés) انتشاراً سريعا . وقد ظهرت رقصة (la Rumba) بعد أن فرض الحظر فى عام (١٩١٣) على رقص الكرنفالات ورقصات (CoBgas) التى كانت تؤدى فى الشوارع ورقصة (la Rumba) فى شكلها الخفيف تمثل جزءاً ضرورياً من التوزيع الموسيقى الراقص على مستوى العالم . وقد تغلب الملحنين فى الوقت الذى كان يتم فيه تغيير وتصميم الموسيقى الكوبية على المشاكل الموجودة فى الجزيرة وضموا إلى مقطوعاتهم الأشكال الشعبية .

ولقد أقام (خوسيه أرديبول) من مواليد ١٩١١ ، فى كوبا عام – ١٩٣٠ حيث قام بتأسيس فرقة ReNovacıoN musieal (فرقة التجديد الموسيقى) كما قام أيضا بكتابة سيمفونيات أفروأنتيلية(*) وإعداد جيل من الفنانين . أما (أماديو رولدان) ١٩٠٠ – ١٩٣٩

فقد تولى منصف قائد الأوركسترا السيمفونية فى (هافانا) وقام بتشجيع الحركة الموسيقية الأفروكوبية وأحد مقطوعاته الموسيقية الشهيرة هى (la Rebambaramba) . واشتهر (اليخاندرو جارثيا كاتورلا) (١٩٠٠–١٩٤٠) بمقطوعة الموسيقية (Bembé) كما اشتهر أيضاً (إرنستو ليكونا) (١٨٩٦–١٩٦٣) وهو مؤلف للعديد من الأغانى الشعبية وقد اشتهر جدا بأغانيه التالية .

(malagueNa) (la Comfarsa) (Sıbony)

(*) أفروأنتيليه إفريقية مختلطة بموسيقى جزر الأنتيل (المترجم) .

وقد أعطت الموسيقى الكوبية ابتداء من الحرب العالمية الثانية إضافات جديدة فى توزيع الموسيقى الراقصة فى العالم مثل (El Chachá) و (El mambo Jambo) وكذلك بعض المقوطعات الأخرى .

وقد ظهر منذ عام ١٩٥٩ وخلال الحقبة التالية بداية فى الولايات المتحدة ثم بعد ذلك فى أمريكا اللاتينية بأسرها ما يسمى بـ موسيقى الجاز اللاتينية (Iatin Hazz) الذى تعتبر فى الواقع مزيج من موسيقى الجاز الأمريكية والإيقاعات الأفروكوبية . ولن يكون شيئاً جديداً إذا ما وجد أو انتشر على مستوى العالم فى المستوى أشكالاً إيقاعية جديدة وألحاناً وأغانى ورقصات مبينة على الموسيقى الأفروكوبية – وذلك مثلما حدث مع موسيقى (Salsa) التى تنتهى إلى (بورتريكو) .

١٩ - ٥ الموسيقى فى المكسيك إبان الجمهورية :

كانت المشاعر المناهضة للإسبان فى المكسيك وفى باقى أرجاء أمريكا اللاتينية فى القرن التاسع عشر مازالت حية وانتشر الإعجاب بالموسيقى الإيطالية والفرنسية والألمانية وكان التعبير الموسيقى المفضل هو الأوبرا ولذلك فقد حققت العدد من الفرق الأوربية نجاحًا مدويًا فى العاصمة المكسيكية . وقام رد الفعل المناهض للكنيسة بإبعاد الجمهور عن الموسيقى الدينيه وحمسه أكثر للموسيقى العلمانية . وبدأ الملحنين ومؤلفى الموسيقى الوطنيين يقلدون الموسيقى الرومانسية الأوربية كما بدأوا يكرسون أنفسهم لكتابة الفالس أو (Mazauca)(*)

ولقد بدأت تنتشر خلا فترة حكم (وماكسيميليانو) وخاصة فى إقليم (خاليسكو) الفرق الموسيقية (Marichis) التى كانت تعزف فى حفلات العرس وهم اليوم أصبحوا مشهورين جداً فى كل أرجاء الدولة . وتتكون هذه الفرقة الأصيلة أو هذا الأوركسترا بشكل عام من كمانين وجيتارين أحدهما صغير والآخر كبير وقيثارة وبوق .

(*) Mazunca - رقص فردى من أصل بولندى (المترجم) .

ولقد أثرت الثورة التى بدأت فى عام ١٩١٠ تأثيرا بالغًا على الفن الموسيقى حيث دخل على بعض أنواع الفالس الشعبى موسيقى ثورية نافست فى شعبيتها المقطوعات الموسيقية التى استخدمت كأناشيد حربية مثل (Adeleta) و(La Cu-caracha) و (Marieta) واعتنق خلال هذه الفترة (مانويل بونثى) (١٨٨٦-١٩٤٨) النزعة الوطنية الفولكلورية وقام بنشرها : قام بتأليف مئات من الأغانى وضم فيها بعض المقطوعات الموسيقية للجيتار من تأليف (أندريس سيجوبيا) وكان هناك اثنان من تلاميذه قاما بعمل عروض دولية وهما (سيلفيستر ريبويلتاس) ١٨٩٩ - ١٩٤٠ و (كارلوس تشابيث) ١٨٩٩ - ١٩٧٨) .

وبالنسبة لـ (ريبويلتاس) الذى شغر منصب نائب مدير الإوركسترا السيمفونى بالمكسيك فى الفترة من ١٩٢٩ - ١٩٣٦ فإنه لم يقم فقط باستخدام العناصر الفولكلورية والرومانسية والتصويرية فى أعماله ولكنه استخدم أيضا النغمات المتعددة والناشزة .

وتعتبر القصيدة السمفونية (Sensemaya) المبين على أبيات الشاعر الكوبى (نيكلواس جيين) أحد مقطوعاته الموسيقية بالغة القيمة . أما (كارلوس تشابيث) فقد أصبح أهم مؤلف موسيقى وقائد للمسيرة الموسيقية فى المكسيك . حيث قام بتأسيس الأوركسترا السيمفونى المكسيكى فى نفس العام الذى تولى فيه منصب مدير الكونسرفاتوار القومى للموسيقى وذلك فى عام ١٩٢٨ كما أنه قام بكتابة السيمفونية الشهيرة (Sinfoina ındia) أو السيمفونية الهندية (١٩٣٥-١٩٣٦) وقد ألف أيضاً بعض المقطوعات الهندية الأخرى التى كانت تتطلب استخدام آلات موسيقية هندية على نطاق كبير .

وقد أنتج المايسترو المكسيكى مقطوعات موسيقية هامة خلال الفترة التى اشتهر فيها على المستوى الدولى مثل (كونشرتو للكمان والأوركسترا) وقد وجهت له الدعوة جامعة (Harvard) لكى يلقى عدة محاضرات عن (Charles Eliot Norton) وذلك خلال العام الماضى ١٩٦٠ - ١٩٦١ .

١٩ - ٦ موسيقى ورثة حضارة الإنكاس :

لقد أحدث إدخال الآلات الموسيقية الوترية والمعيار وأنصاف النغمات وتوافق النغمات الأوربى ثورة فى عالم الموسيقى فى دول الأنديز . وظهرت آلة القيثارة من بين الآلات التى كان لها قيمة كبيرة حيث استطاعت أن تصل بسلمها متعدد النغمات إلى خمس مقاطع أما آلة المانولين Mandolina فقد سغر حجمها أصبح إسمها (Charango)(*) بالنسبة لهنود (الكيتشوا) و (الآياماراس) . وبالنسبة لآلة الجيتار والكمان فقد وصلوا بشكل متأخر وانتشرا بين المهجنين على نطاق كبير . وللأسف فإنه كمارأينا من قبل فإن الجهود الأسبانية التى بذلت من أجل طمس معالم الموسيقى الهندية قد كتب لها النجاح وبالتالى فإن سماتها الخاصة لم تنجوا من الصدام مع الغزاة وإن ما يعرف حالياً باسم الموسيقى الهندية فإنه فى الحقيقة عبارة عن ألحان وإيقاعات هندية ولكن يوجد بها تأثير كبير للموسيقى الإسبانية . ومن جهة أخرى فإن ما يسمى بالموسيقى (الكرويا) للإقليم إنما هى عبارة عن موسيقى مهجنة تغلب فيها العناصر الإسبانية على الهندية وتعتبر الألحان أو المقامات التالية من الموسيقى الهندية وهى (Elhuayno) و (El yaravi) و (El SaNjuauito) بينما تعتبر (la Marinera) والفالس الكرويو موسيقى مهنة أو ملونة . وبالرغم من أن موسيقى (El Huayno) كانوا يسمعونها ويعزفونها ويرقصون عليها فى كل أرجاء (بيرو) وخاصة فى المنطقة الوسطى والجنوب إلا أن أصل هذه الموسبقى غير معروف والمعروف فقط هو نها كانت هى الموسيقى الشعبية بين هنود Ayamaras فى إقليم بحيرة (تتيكاكا) فى القرن السابع عشر . ويعتقد أغلب الباحثين أنها عبارة عن اقتباس استعمارى للرقص القديم لهنود (الكيتشوا) الذى كان يسمى (Kaswa) الذى ذكره مؤرخى الغرو . وقد اختلفت درجة التأثير الإسبانى على الموسيقى من إقليم لآخر وكان (El Huayno) يغنى

(*) Charango آلة موسيقية صغيرة تشبه الجيتار المترجم) .

بكلمات من لغة (الكيتشوا) فى مناطق كثيرة لكن الأشكال المفضلة أكثر لدى المهجنين كانت هى الإسبانية أو الأغانى التى يوجد بها كلمات أسبانية .

وزمن أغلب موسيقى (Huayno) هو (٤/٢) أما موسيقى (El Huayno) القديمة جداً فإنها مازالت موجودة فى منطقة (باييى دى خاوخا) التى تقع فى وسط الدولة حيث يقوم الرجال والنساء بإمساك كل منهم يد الآخر مشكلين دائرة .

أما فى مدينة (كوتكو) فيرقص عليها ثنائى (أى رجل وامرأة) وفى النهاية يقومون بتشكيل دائرة حول الموسيقيين . ويقوم المهجنين أو الملونين خلال الرقص برفع منديل وتحريكه فى الهواء لأعلى . أما الهنود فيقومون بتحريك قطعة من الصوف تشبه دلايات السجاد .

وبالنسبة لـ(El yaravi) فهو عبارة عن أغنية عاطفية حزينة من المحتمل أنها اسمها اشتق من كلمة (الكيتشوا) (Harawek) التى تعنى (لحنا حزيناً) وفيما يبدو فإنه اتخذ شكله الحالى فى القرن الثامن عشر تقريباً وخلال ثورة (توباك أمارو الثانى) . ومن المصادفات التاريخية فإن الشاعر (ماريانو ميلجار) (١٧٩١ - ١٨١٥) الذى أعدمه الإسبان يعتبر هو المؤلف لعدد كبير من أغانى (El yaravı) الشعبية ومع ذلك فإن أغلبية هذه الأغانى مجهولة المؤلف وتعتبر مدينة (أركيبا) هى المدينة التى تقدر هذا الفن أكثر فى (بيرو) لأنها مسقط رأس الشاعر (ميلجار) .

وبالنسبة لموسيقى (Marınera) فهى موسيقى تتسم بالبهجة أما لكتماتها فهى كلمات صعلوكية ذات معنى مزدوج وهى أساساً من إبدا ع الملونين الذين يقطنون الساحل . وربمايكون الفالس (الكرويو) هو أحد المقطوعات الموسيقية الأكثر شعبية فى (بيرو) . وقد ظهر فى القرن الماضى وكان أساساً حتى فترة الحرب العالمية الثانية عبارة عن أغنية شمالية ولكنه انتشر اليوم فى جميع أرجاء الدولة بفضل وسائل النقل والمواصلات الحديثة . ولم ينل الكثير من الملحنين ومؤلفى الموسيقى فى (بيرو) شهرة عالمية . ويبرز من بينهم فى القرن الماضى . (خوسيه برناردو الثيدو)

(١٧٧٨-١٨٧٨) حيث قام بتأليف النشيد الوطنى لـ (بيرو) وبعض الأناشيد الدينية وستة طقوس دينية وكذلك ألفا كتاباً حول (الفلسفة الأساسية للموسيقى) (١٨٧٧) ومن بينهم أيضا (كارلوس إنريكى باستا) (١٨٥٥-١٨٩٨) الذى اشتهر بعمله الأوبرالى [Atahualpa] (١٨٧٧) .

ومن بين الموسيقيين الهامين فى هذا القرن (خوسيه ماريا بايبى - ديسترا) (١٨٥٩- ١٩٢٥) . مؤلف أوبرا (Ollantay) (١٩٠١) وهى أول أوبرا يقوم بتأليفها موسيقى من (بيرو) . وقد واصل نزعته القومية الموسيقية - (تيودور بالكارثل) (١٩٠٢-١٩٤٢) مؤلف أوبرا - باليه (Suray - Surita) وكذلك مؤلف للعديد من الأغانى الهندية .

وهناك أيضا بعض الملحنين الوطنيين الآخرين مثل (كارلوس بالديراما) (١٨٨٨ - ١٩٥٠) و (إرنستو لوبث ميندرياو) (١٨٩٢ - ١٩٦٢) . وقد استطاع -(بالديراما) كما اشتهر أيضا بمؤلفاته الموسيقية الإسبانية مثل (la Pampa la Puna) و (las Virgenes del sol) .

أما (ليث ميندريلو) مجدد الفن الموسيقى فى مدينة (ترخييو) فقد ترك من بين أعماله الكثيرة الأخرى عمله الهام أوبرا(Cajamrca) .

ومن بين الملحنين المشهورين الذين ظهروا بداية من الحرب العالمية الثانية (ليوبولدو لاروسا) (من مواليد ١٩٣١) و (فرانسيسكو بولجار بيدال) (من مواليد ١٩٢٩) و (أرماندو سانتثيث مالاجا) (من مواليد ١٩٢٩) أيضا .

١٩ - ٧ الموسيقى فى الأرجنتين :

إنه من الصعب على غالبية الأرجنتينيين الاعتراف بأن جزءاً من تراثهم الثقافى يرجع إلى الهنود حيث يظهر التأثير الهندى فى الموسيقى المهجنة فى منطقة الشمال الشرقى . وقد استمر هذا الإقليم فترة طويلة خاضعاً لتأثير الحضارات precolombianas أكثر من خضوعه للوصاية الأسبانية .

وتعتبر موسيقى (El Gato) و (la Zamba) (Carnavalito) وكذلك بعض الأنواع الأخرى من الرقصات الأرجنتينية مهجنة بشكل أساسى علمًا بأن العنصر الأسبانى فى هذه الأنواع يغلب على العناصر الهندية .

وتتسم رقصة (El Gato) بالبهجة وقد انتشرت تقريبا فى جميع أنحاء الدولة وأطلقت عليها بعض الأقاليم داخل الدولة اسم (bailectio) أو (رقصة قصيرة . وكانت رقصة (El Gato) فى القرن الماضى وخاصة خلال فترة حكم الرئيس (روساريو) هى إحدى الرقصات المفضلة لدى المواطنين . وأصبحت رقصة (El Gato) التى تغنى بمصاحبة الجيتار رقصة شعبية بقدر كبير بالرغم من أن الطريقة التقليدية الراقصة يتم تنفيذها عن طريق الأكورديون والكمان بمصاحبة نوع من الطبال يسمى (bombo) . ويقوم برقص هذا النوع عامة ثنائى وحينما يقوم أربعة أفراد برقصه يطلق عليه حينئذ اسم (Cielito) خاصة فى مدينة (قرطبة) كما تعرف أيضا هذه الرقصة بأسماء أخرى فى بعض الأقاليم وهى (pajarito) و (pollito) .

ومن المحتمل أن تكون موسيقى (El Tango) هى الموسيقى الأرجنتينية الشهيرة ويبدو أن قاعدتها الإيقاعية إقتباس (كروبو) لـ (Tango) فى مدينة (قادش) الذى أتى مع المسرحيات الفكاهية الإسبانية والتى تأثرت بعد ذلك بشدة بالشكل الكوبى للرقص الشعبى .

ويعتبر هذاالنوع ابتداءً من الحقبة الثانية من هذاالقرن هو أشهر أنواع الرقص فى العالم الغربى . ولقد ساهم كل ممثل السينما الصامتة (رودولفو فالانتينو) والمغنى الأرجنتينى (كارلوس جارديل) بشكل كبير فى انتشاره وقبوله السريع فى الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية .

ويعد (ألبرتو خينا ستيرا) (١٩٠٦ -١٩٨٣) أشهر الملحنين فى الأرجنتين حيث لاقى شهرة كبيرة فى الخارج بأعماله الأوبرالية الهندية اللاتينية كما اشتهر بعمله (أنشودة لأمريكا الساحرة) Cantata para America Magica (١٩٦٠) التى تعتمد على إعادة بناء متخيل للموسيقى Precolombiana .

وقد قرر(خيناستيرا) بعد استقباله لعدة وفود أجنبية أن يترك جزءاً من ولعه بالفلكلور وكتابة مقطوعات موسيقية قيمة للأوركسترا الفيلاهارمونيكى فى (نيويورك) . وبعد أن أوفدته بلدية (بوينس أيرس) قام بتأليف (السيد رودريجو) أو (Don rodrigo) ١٩٤٦ وعرضت على مسرح (Lincoln Center) بنيويورك حيث لاقت إطراءاً من جميع النقاد . وقد اشتهر أخيرا بأعماله الأويرالية ((Bomarzo) (١٩٦٧) و (Beatrix Cencil) ١٩٧١ . وهذه الأعمال مازالت تسحر المشاهدين بجوها الخيالى الحساس والعنيف .

وقد إستحق بجدارة منصب مدير مركز أمريكا اللاتينية للدراسات الموسيقية الحديثة بـ (بوينس أيرس) عام ١٩٦٢ . وقد تخرج من هذا المركز مؤلفين موسيقيين اشتهروا بتأليفهم للموسيقى الحديثة .

ولقد أنتج التيار المدنى أو المتحضر المناهض للفلكلور الشعبى أسماءاً لامعة أيضا مثل (خوان خوسيه كاسترو) (١٨٩٥ - ١٩٦٨) و (خوان كارلوس باث) من مواليد ١٨٩٧ . واشتهر الأول بإدارته لمسرح (كولومبس) الشهير فى (بوينس أيرس) وبأعماله خلال فترة المنفى فى الخارج كما اشتهر أيضا بعمله (Sınfonıa Argentina) أو(سيمفونية أرجنتينيه) . وقد نال عمله الموسيقى (Corales Crıollos N3) جائزة مالية تقدر بعشرة آلاف دولاراً فى المهرجان الموسيقى للدول الأمريكية الذى أقيم فى مدينة كاراكاس عام ١٩٥٤ .

أما (خوان كارلوس باث) فقد تزعم حركة الطليعة الموسيقية فى وطنه كما اشتهر باستخدامه لطريقة التأليف الموسيقى التى تتكون من إثنتا عشرة لحناً .

١٩ - ٨ الموسيقى فى دول أخرى من أمريكا اللاتينية :

تعتبر الموسيقى فى دول أمريكا اللاتينية الأخرى موسيقى مهجنة . فالموسيقى الشهيرة فى دولة (هاييتى) هى موسيقى (Meringue) وهى أسرع إلى حد ما من موسيقى (Meringue) التى تشتهر بها جمهورية (الدومنيكان) ومن المحتمل أن

تكون هذه الموسيقى مشتقة من إيقاعات موسيقى الريقص الشعبى الأفريقى وإيقاعات موسيقى (Aretio) فى (هاييتى) .

وتلاقى الموسيقى الهندية الأمريكية إعجاباً شديداً فى وسط أمريكا ولا سيما الموسيقى المكسيكية والكولومبية والأفروكوبية بالرغم من وجود أنوا ع من الموسيقى الشعبية الأخرى هناك مثل موسيقى (la marcha) و (El merıngue) الدومنيكانى ، بالإضافة إلى مقطوعات (الكرويوس) الأخرى . والموسيقى الشعبية الآن فى (جواتيمالا) هى (El marımaba) . ويعتبر الجيتار الآن أكثر استخداما سواء فى دول أمريكا الوسطى أو فى جميع أنحاء القارة اللاتينية .

وهناك تأثير كبير للموسيقى الأفريقية فى ساحل الكاريبى خاصة ساحل فنزويلا وكولومبيا مثلما يلاحظ فى رقصة (la cumbia) وأغنية (Barlovento) . أما الرقصات الشهيرة فى منحدرات ووديان جبال الأنديز التى تقع فى هذه الدول فهى رقصة (los bambucos) الشعبية وتلقى رقصة (El jorobo) إعجاباً شديداً فى الجانب الآخر من الجبال وكذلك فى السهول وهى تعزف باستخدام آلة القيثارة بدلاً من الجيتار . وتشتهر فى أقصى الجنوب رقصات مثل (El pasillo) أو رقصات الإكوادور الحزينة (Sanjuanıto) . أما الرقصة الشعبية جداً فى (شيلى) فهى رقصة (la Cueca Alegre) وهى عبارة عن مقطوعة موسيقية أو رقصة شبيهة برقصة (Zamacueca) فى (بيرو) وموسيقى (la Zamba) الأرجنتينية . وهى موسيقى يمكن الرقص على إيقاعاتها . وبالنسبة لشعب (بارجواى) فإن رقصة (la polaca) تروق له جداً وكذلك الأغانى الشبيهة بالأغانى المكسيكية التى تعزف بمصاحبة آلة القيثارة . وتشبه الموسيقى فى (أوراجواى) الألحان الموسيقية فى (بوينس أيرس) ومع ذلك فإنه يسمع داخل البلاد الموسيقى المهجنة الشبيهة بالموسيقى التى تعزف شمال شرق الأرجنتين .

التى تعبر عن الواقع المضطرب ويغلب فى هذه الموسيقى الاهتمام بالكفاح الشعبى على النزعة الجمالية . حيث تتحد الموسيقى مع السياسة مؤكدةً أنه لايوجد فن دون وجود أيدولوجيات . وقد أنتجت هذه الموسيقى أنواعا عديدة من الأغانى فهناك أغانى من أجل السلام وقصائد سيمفونية من أجل العمال المصانع وأناشيد وموسيقى عكسرية وأغانى تعبر عن كفاح العمل أثناء الإضرابات ومؤلفات موسيقية من أجل الاحتفال بذكرى الثوار مثل أغانى (Che guevara) و (Camılo Torres) وخاصة الأغانى التى تعبر عن الاحتجاجات . وهناك بعض الأحزاب الثورية الأخرى التى لها أغانيها الخاصة بها مثل الأحزاب التالية (Apristas - Comunıstas- Tupamaros) (Sandınistas - Montoneros) فكل حزب من هؤلاء له مقطوعاته الموسيقية الخاصة به . وبالنسبة لهؤلاء فإن الموسيقى يجب أن تستخدم إنجازاتها فى تصحيح مسار حماس الرجال الذين يحولون جيتاراتهم أو أى آلة موسيقية أخرى إلى سلاح للمعركة .

ومن المقطوعات الموسيقية الشعبية جداً فى (بيرو) من هذه الأنواع الحزبية (Marsellesa Aprista) و (Marcha de los Búfalos) و (Marcha Aprista) و (Marcha de los Caídos) والأغانى التى تأخذ طابعًا سياسيًا فى شيلى هى أغانى (فيوليتا باررا) و (فيكتور خارا) وفى الأرجنتين موسيقى (أتاهوالبايوبانكى) و (مرسيدس سوسا) وفى البرازيل الموسيقى الثورية (خير الدور باندريه) و (تنشيكو بواركى دى هولاند) ويجب ن نعترف فى النهاية بالإسهامات التى قدمتها فرقة (la Nueva Trova Cubana) و (سوليداد براكو) وهى (فنزويلية مولودة فى أسبانيا) للأغنية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .

هوامش الفصل التاسع عشر
الموسيقى فى فترة ما قبل الاكتشافات
وخلال فترة الاستعمار

- Calderón de la barca (كالديرون دى لابكاركا) ١٦٠٠ – ١٦٨١ شاعر مسرحى إسبانى شهير .
- Juand de lary (خوان دى لارى) فرنسى مؤلف كتاب (قصة رحلة إلى البرازيل) (١٥٧٨) .
- Jose Dıaz (خوسيه ديات) مؤلف موسيقى من بيرو .
- Jose Tomas Boves (خوسيه توماس بوبيس) جنرال أسبانى توفى عام ١٨١٤ أعدم أكثر من ثلاثين موسيقيا فى فنزويلا إبان حروب الاستقلال .
-Pedro de Gante (بدرو دى جانتى) راهب إسباني أسس مدرسة لتعليم الموسيقى فى العالم الجديد عام ١٥٨٠ .
- Teodora Gınés (تيودورا خينيس) إحدى الزنجيات التى تنتسب إليها أغنية شهيرة شاعت فى كوبا عام ١٥٨٠

الموسيقى فى البرازيل

- Alberto Nepomuceno (البرتو نيبو موثينو) ١٨٦٤ – ١٩٢٠ أول ملحن برازيلى يتجه فى موسيقاه إلى النزعة الوطنية .
- Bach . (باخ) ١٨٦٥ – ١٧٥٠ موسيقى ألمانى شهير له العديد من المؤلفات الموسيقية سواء الدينية أو غيرها .

- Carlos Gomes (**كارلوس جومث**) ١٨٣٦ - ١٨٩٦ موسيقى (مولد) بلغ مرتبة أهم ملحن فى أمريكا اللاتينية فى القرن التاسع عشر ،

- Cesar Guerra Peixe (**ثيسار جيررا بيكس**) ملحن برازيلى من مواليد ١٩١٤ من المناهضين لتيار الفلكلور الشعبى فى البرازيل .

- Eilas Alvarez lobo (**إلياس ألباريث لوبو**) ١٨٣٤ - ١٩٠١ أول ملحن برازيلى تعرض له أوبرا وطنية عام (١٨٦٠) .

- Francisco Manuel da Sılva (**فرانسيسكو مانويل دا سيلبا**) مؤسس دار الكونسرفاتوار الوطنى فى البرازيل عام ١٨٤١

- Francısco Mıgone (**فرانسيسكو ميجونى**) ملحن برازيلى من مواليد ١٨٩٧ ينتمى إلى تيار النرعة الوطنية .

- Hans. J. Koellrevtter (**هانس ج كويريتور**) ملحن برازيلى من مواليد ١٩١١ من المناهضين لتيار الفلكلورى الشعبى فى البرازيل

- Héitor Vılla Lobos (**هيتور بييالوبوس**) ١٨٨٧ - ١٩٥٩ ملحن برازيلى يعد واحداً من أشهر الملحنين فى أمريكا اللاتينية فى القرن العشرين .

- Luciano Gallet (**الوثيانو جاييت**) ملحن برازيلى ينتمى إلى تيار النزعة الوطنية فى الموسيقى

- Oscar Lorenzo Fernandez (**أوسكار لورينثو فرنانديث**) ١٨٩٧ - ١٩٤٨ ملحن برازيلى ينتمى إلى نيار النزعة الوطنية فى الموسيقى فى وطنه .

- Verdi (فيردى) مؤلف موسيقى إيطالى شهير ١٨١٣ - ١٩٢٠ له العديد من الأعمال الأوبرالية الشهيرة على مستوى العالم .

الموسيقى الأوفروكوبية

- Aaron Copland (أرون كوبلاند) موسيقى كوبى
- Alejandro Garcia Caturla (اليخاندرو جارثياس كاتورلا) ١٩٠٠ - ١٩٤٠ مؤلف موسيقى من أمريكا اللاتينية .
- Amadeo Roldan (أماديو رولدان) ١٩٠٠ - ١٩٣٩ مؤلف موسيقى كوبى .
- Bizet (بيزيت) مؤلف موسيقى فرنسى شهير ١٨٣٨ - ١٨٧٥ مؤلف أوبرا (كارمن) وله العديد من الأعمال الأوبرالية الأخرى .
- Claudio Santoro (كلاوديو سانتورو) ملحن برازيلى من مواليد (١٩١١) أحد الملحنين المناهضين للفلكلور الشعبى فى وطنه
- Eduardo Sanchez de Fuentes (إدواردوسانتشيث دى فوينتس) ١٨٧٤ - ١٩٤٤ مؤلف موسيقى كوبى .
- Ernesto le CuNa (إرنستو ليكونا) ١٨٩٦ - ١٩٦٣ مؤلف موسيقى كوبى اشتهر بأغانيه الشعبية.
- Fernando Ortiz (فرناندو أورتيث) (١٨٨١ - ١٩٦٩) شاعر وعالم اجتماع كوبى شهير .
- Jose Ardevol (خوسيه أردييول) مؤلف موسيقى إسبانى من مواليد ١٩١١ أقام فى كوبا عام ١٩٣٠ وأسس فرقة للرقص بها .

- Juan Morel Campos **(خـوان مـوريل كامـبـوس)** م١٨٥٧ - ١٨٩٦ ملحن من (بورتريكو) نشـر الرقص الشـعـبى الكوبى فى وطنه .

- Ravel **(رافـيل)** ١٨٧٥ - ١٩٣٧ مـؤلف مـوسـيـقى فرنسى يعد واحداً من المجددين فى موسيقى البيانو .

- Saint Saéns **(سـاينت سـاينس)** ١٨٣٥ - ١٩٢١ مـؤلف موسيقى فرنسى مؤلف أوبرا (شمشون ودليله) وله العديد من الأعمال الأوبرالية الأخرى .

- Sebastian Iradier **(سيباستيان إيرادير)** ملحن إسبانى قام بنشر الموسيقى الكوبية فى أوربا .

الموسيقى فى المكسيك إبان فترة الجمهورية

- Andres Segovia **(أندريس سيجوبيا)** مؤلف موسيقى مكسيكى .

- Carlos Chavez **(كارلوس تشابيث)** ١٨٩٩ - ١٩٧٨ يعد أهم مؤلف موسيقى مكسيكى أسس الأوركسترا السيمفونى وشغل منصب مدير الكونسرفاتوار القومى المكسيكى فى عام ١٩٢٨

- Charles Eliot Norton **(تشارلز اليوت نورتون)**

- Manuel Ponce (مـــانويل بونثى) ١٨٨٦ - ١٩٤٨ مــؤلف موسيقى مكسيكى قام بنشر النزعة الوطنية الفلكلورية فى وطنه .

- Silvestre Revueltas (سيلفستر ريبويلتاس) مؤلف موسيقى مكسيكى شعر منصب نائب مدير الأوركسترا السيمفونى بالمكسيك منعام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٣٦ .

الموسيقى فى بيرو

- Armado Sanchez Malaga (أرمادو سانتشيث مالاجا) من مواليد ١٩٢٩ أحد مؤلفى الموسيقى الذين اشتهروا فى بيروت بعدالحرب العالمية الثانية

- Carols Enrique Pasta (كارلوس انريكى باستا) ١٨٥٥ - ١٨٩٨ مؤلف موسيقى من بيرو .

- Carlos Valderrama (كارلوس بالديراما) ١٨٨٨ - ١٩٥٠ مؤلف موسيقى من بيرو

- Ernesto lopez Mindrau (إرنستو لبوث ميندراو) ١٨٩٢ - ١٩٦٢ مؤلف موسيقى من بيرو يعد مجدد الفن الموسيقى فى مدينة (تروخيو) ببيرو

- Francisco Pulgar Vidal (فرانسيسكو بولجار بيدال) من مواليد ١٩٢٩ أحد مؤلفى الموسيقى الذين اشتهروا بعد لحرب العالمية الثانية فى بيرو .

- Jose Bernardo Alcedo (خوسيه برناردو الثيدو) ١٧٨٨ - ١٨٧٨ مؤلف موسيقى شهير من بيرو .

- Jose Maria Valle -Riestra **(خوسيه ماريا بايبى ريسترا)** ١٨٥٦ - ١٩٢٥ مؤلف موسيقى من بيرو .

- Leopoldo la rosa **(ليوبولدولاروسا)** من مواليد ١٩٣١ أحد الموسيقيين الذين اشتهروا فى بيرو بعد الحرب العالمية الثانية .

- Mariano Melgar **(مايانو ميلجار)** ١٧٩١ -١٨١٥ شاعر من بيرو ألف العديد من الأغانى الشعبية .

- Teodoro Valcarcel **(تيودور بالكارثل)** ١٩٠٢ - ١٩٤٢ مؤلف موسيقى من بيرو واصل عمل المؤلف الموسيقى (ريسترا) فى بيرو .

الموسيقى فى الأرجنتين

- Alberto Ginastera **(البرتو خيناستيرا)** ١٩٠٦ - ١٩٨٣ يعد أشهر ملحن فى الأرجنتين .

- Carlos Gardel **(كارلوس جارديل)** مغنى أرجنتينى ساعد على انتشار موسيقى (El Tango) فى الأرجنتين فى الفترة مابين الحرب العالمية الأولى والثانية .

- Juan Jose Castro **(خوان خوسيه كاسترو)** ١٨٩٥ - ١٩٦٨ ملحن أرجنتينى ينتمى للتيار المناهض للفلكلور الشعبى فى الأرجنتين برز من خلال إدارته لمسرح (كولومبس) فى العاصمة الأرجنتينية

- Rodolfo Valantino (**رودولفو فالانتينو**) ممثل سينما صامتة ساعد على انتشار موسيقى (التانجو) فى الأرجنتين خلال الفترة مابين الحرب العالمية الأولى والثانية .

الموسيقى فى دول أخرى من أمريكا اللاتينية

- Athahualpa yupanquı (**آتاهوالبا يوبانكى**) مغنى أرجنتينى .
- Chico Buarque De Holanda (**تشيكو بواركى دى هولاندا**) مموسيقى برازيلى .
- Giraldo Vandré (**خير لادو باندريه**) موسيقى برازيلى .
- Mercedes Sosa (**مرسيدس سوسا**) موسيقية أرجنتينية .
- Soledad Braco (**سوليداد براكو**) موسيقية فنزويلية مولودة فى إسبانيا قدمت إسهامات جليلة للأغنية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .
- Violeta Barra (**فيوليتا باررا**) موسيقية من شيلى .
- Victor Jara (**فيكيتور خارا**) موسيقى من شيلى .

19-10 Recomendación bibliográfica

Appleby, David P, The Musci of Brazil. Austin : University of Texas Press, 1983

Béhague, Gérad La Música en America Latina. Traducción de M. Castillo D. Caracas: Monte Ávila, 1983.

Bernarda, Jorge. La Música dominicana · Siglos XIXyXX. Santo Domin-go . Universidad Antónoma de Santo Domingo, 1982

Balanos, César, et la. La música en el Perú. Lima : Patronato Popular y Pouve-nir Pro-Musica Clásica, 1985.

Carpentier, Alego. La música en Cuba. La Habana Editorial Letras Cubanas, 1988.

Castellanos, Pablo. Horizontes de la música precortesiana en México Méxio Fondo de Cultura Económica, 1970

Claro, Samuel. Antología de la música cilonial en Am´rica del Sur Santiago de Chile , Editorial Del la Universidad de Chile, 1974.

Chase, Gilber. A Guide to the Music of Latin America. 2d rev and enlarged ed Washington, D c. · Pan American Union and the library of Congress, 1962

Cháves, Carols. Folk Songs and Dances of TEh Americas, 2 vols . Washington, D.C. Pan American Union, 1963

Dêaz, Alirio Múuica en la vida y lucha del pueblo venezolano ensayos Caracas : Presidencia de la República, 1980.

Dowe Catheim. Puerto Rican Music Following the Spanish American War, 1989. Lanham, Md. : University Press of America, 1983.

War, 1898. Lanham, Md . University Press of America, 1983.

Ensayos de música latınoamericana : seleccdión del Bolet^n de Músıca de la casa de las Américas. La Habana : Casa de Las Amérıcas, 1982.

Estrada, Jesús. Musıca y músicos de la época vırreınal. Mexıco . Secretaria de Educacion Pública, 1973.

Marız, Vasco. Figuras de músıca brasilerıra contemporánea. Brasilia: Editorial Universıdade de Brasilia, 1970.

Perdomo Escobar, José Ignacıo. Hıstoria de la múscıa en Colombia. 3ra ed. Bogotá: Editorial ABC.1963.

Ruiz, Raúl R. Alicıa: la maravilla de la danza . la Habana ; Edıtonal Gente Nueva, 1988.

Sas, Andr´s. La Músıca en la catedral de Lıma durante el vırreınato, 3 vols. Lima; Unıversıdad Nacional Mayor de San Marcos, 1973.

Stevenson, Robert M. Renaıssance and Baroque Musıcal Sources ın the Americas, Washington, C.C.: Organziatıon of American States1970.

- Musıc in Aztec and Inca Terrıtory, Berkeley: Unıversıty of California Press, 1986.

Valdés Sıcardó, Carmen. 5 Músicos Latinoamerıcanos. Le Habana; Editonal Gente Nueva 1988.

الفصل العشرون

تطورات جديدة فى القضايا الثقافية

٢٠ – ١ : تحليلات وانتقادات حديثة .

٢٠ – ٢ . تحديات تواجه الثقافات الجديدة فى أمريكا اللاتينية .

٢٠ – ٣ الهنود الأمريكيون الجدد .

٢٠ – ٤ · تدهور الثقافة الأفريقية والإسهامات الأفروأمريكية .

٢٠ – ٥ · التواجد الشرقى فى أمريكا اللاتينية .

٢٠ – ٦ · قضية تحرير المرأة فى أمريكا اللاتينية .

٢٠ – ٧ · دور الكنيسة المتغير فى أمريكا اللاتينية .

٢٠ – ٨ . دولة جديدة من أمريكا اللاتينية داخل الولايات المتحدة الأمريكية .

٢٠ – ٩ : هوامش .

٢٠ – ١٠ · ببلوجرافيا .

الفصل العشرون

تطورات جديدة فى القضايا الثقافية

٢٠ - ١ تحليلات وانتقادات حديثة :

لقد حاول بعض علماء الاجتماع فى الآونة الأخيرة ربط القضية الثقافية بالصراع الطبقى ونظرية التبعية بمعنى ربطها بما كان يطلق عليه من قبل بالنظام الاستعمارى والسيطرة الإمبريالية . وقام البعض الآخر بتحليل المؤسسات الثقافية والطبقات التى تعيش على هامش المجتمع حيث أطلقوا مصطلحات جديدة على بعض المفاهيم .

وكان هناك أيضا من تطرق لهذه القضايا ولكنهم كانوا بعيدين سواء عما ركز عليه صفوة جماعات الفكر التى تتسم بالثقافة العالمية أو عن التحليل التاريخى لفصول الواقع الإقليمى والوطنى .

وقد قام بعضهم بعمل دراسات متزامنة مع الهياكل الثقافية وطرق إنتاج التراث الثقافى وكانت النتيجة الإيجابية أو المحصلة الإيجابية لهذه الأبحاث هى تحديد القيم المستخدمة والقيم التى يمكن مقايضتها بالتراث الثقافى فى السوق الدولى بين المسيطرين والتابعين .

كما اشتق بعض علماء الاجتماع المتخصصون فى دراسة طبائع الإنسان فى أبحاثهم التجريبية بحذق وسفسطة خاصة نظريات مثالية حول تحويل مصادر الإنتاج الثقافى إلى مصادر اجتماعية نتيجة لتحول مواقف السلطة . وأشاروا إلى كيفية تنظر كل من الأغلبية والأقليات الوطنية التى تعرف حقوقها إلى العلاقات فيما بينها وكيفية ربط هذه العلاقات سواء مع ظروفهم أو مع الثقافة التى تثبت عبر وسائل الاتصالات المسموعة والمرئية . ومما يدعو للسخرية هو أن أغلبية هذه النظريات التى تناقض التاريخ ترد أحياناً بشكل هجومى على الانقسامات الصغيرة

التى يتولد عنها نظرة جزئية لواقع أمريكا اللاتينية . ومع ذلك فإن التحليلات الجديدة أظهرت بوضوح أكثر أن أهمية الحضارة الغربية التى تدافع عنها الهيئات الحكومية ليست هى النموذج الأمثل الآن فى عملية الإبداع الثقافى الديمقراطى .

إن حضارة أمريكا اللاتينية قامت بالفعل كما أشرنا فى سياق هذا الكتاب بصقل ثقافتها الخاصة بالرغم من أفضليات وأذواق الأقليات المسيطرة الساخطة التى تحالف مع مُصدِّرى الثقافة فى الدول الإمبريالية .

وقد رأينا فى الفصول السابقة كيف أن حلقات التبعية تفككت وكيف أن ينابيع الثقافة تدفعت بصورة أكبر وبأصالة فى أمريكا اللاتينية . كذلك رأينا فى فصول أخرى كيف أن ثقافة المستعمرين ظلت هى الثقافة المهيمنة لوقت طويل وكيف حلت محلها تدريجيا ثقافة أمريكا اللاتينية ذات السمات الهندية والإفريقية والغربية التى تكيفت مع الواقع وظهرت بشكل واضح فى الفنون والآداب .

وقد رأينا فى بعض الأجزاء من هذا الكتاب أن الدول الأكثر تبعية تطورت فيها بانوراما الثقافة الاجتماعية بمضى الوقت حيث سيطرت الثقافة الغربية على الثقافات الأخرى التى كانت فى مرحلة التكوين . إن ثقافة أمريكا اللاتينية تعد بمثابة قوس قزح الذى تمتزج فيه سبعة من ألوان الثقافات التى تعايشت معًا فى هذا الوطن القارى الهندى الأمريكى اللاتينى الأمريكى وهى : الإسبانية والبرتغالية والهندية والزنجية والهندية الأيبرية والأفروأمريكية والمهجنة .

لقد حاولنا أن نوضح فى هذا الكتاب وجود اتحاد نسبى بين هذه الثقافات المتعددة وكيف أن العلاقات والصراعات بين الأجناس المتابينة خلقت نوعا من التبعية الثقافية فيما بينها . وبطبيعة الحال فإن أى مجتمع متعدد الثقافات توجد عناصره المتباينة منفصلة . ولكن سرعة الأحداث التاريخية والاجتماعية تربطهم وتجبرهم على التأثير فى بعضهم البعض حتى يتلاقوا ويتكاملوا فيما بينهم بدرجات متفاوتة طبقاً لما تسمح به العوائق الاقتصادية والاجتماعية .

ويحكم على العلاقات الهيكلية التى يبنى عليها نظام الأقلية باتفاقها المباشر مع أنظمة الحكم والسيطرة . وقد رأينا أن النظام الهيكلى فى أمريكا اللاتينية لم يظهر بطريقة منظمة ولكنه ظهر نتيجة للتحديات التاريخية والبيئية .

ومن الواضح أن الظروف شبه الإقطاعية حافظت لوقت طويل على الثقافة المزدوجة فى بعض الأماكن المنعزلة فى أمريكا اللاتينية . لكن مع ذلك ساعدت الاتجاهات السابقة والظروف الخاصة مع مرور الوقت على التغيير الثقافى المزدوج وأحدثت إلى حد ما تشابه فى عدم تجانس العناصر التابعة والمنافسة والمتقاربة معاً .

٢٠ - ٢ تحديات تواجه الثقافة الجديدة فى أمريكا اللاتينية :

لقد تعرض مواطنى أمريكا اللاتينية مثلما يحدث فى الشعوب الأخرى للتجارب التاريخية الفريدة التى أثرت على ملامحهم الثقافية . وقد واجهت أمريكا اللاتينية التحديات التاريخية والبيئية بإبداعها لثقافة ليست غربية ولا هندية ولا إفريقية وإنما بثقافة عبارة عن مزيج أصيل من كل هذه الثقافات بحالات مختلفة من الوفاق طبقاً للأقاليم وكذلك طبقًا لحالات التطور .

ولقد كان (بوليفار) صائبا حينما أكد فى خطبته التى ألقاها أمام مجلس (Angostura) بأن مواطنى أمريكا اللاتينية جنسًا جديداً مؤلف من البيض والمهجنين والهنود وأنهم الآن ليسوا مثل أسلافهم القدماء (Precolombianos) وإنما هم رجال ونساء جدد هويتهم الخاصة ولهم أيدولوجياتهم وإحساسهم ورد فعلهم الخاص بهم أيضا .

ولا أحد يستطيع تكذيب ما يقال بأن هناك (كروبوس) غير متأقلمين على ظروفهم وبعيدين عن واقعهم الذى يوجد به صراع ثقافى يجعلهم لا يشعرون بأنهم مواطنون من أمريكا اللاتينية أو منتمون إلى الغرب وهذا ما يشير إليه دائماً المراقبون غير المنحازين . لأنهم يشعرون بأنهم أعلى من هؤلاء وأدنى من أولئك وتبدو لهم أمريكا اللاتينية من وجهة نظرهم ضئيلة بينما تبدو لهم أوربا كبيرة . إن هؤلاء

الأشخاص المحطمين يتعرضون لفراغ كبير فى حياتهم فحينما يكونوا فى أمريكا اللاتينية يحلمون بأوربا أو الولايات المتحدة الأمريكية وحينما يتواجدون فى هاتين المنطقتين من العالم الغربى فإنهم يحنون للعودة لمسقط رأسهم الذى يعذبهم بآلام الفراق عنه . وقد طور الهنود الأمريكان والأفروأمريكان من جانبهم بشكل واضح طرقًا خاصة بهم أقل تبعية لثقافة المستعمرين . ومع ذلك وبالإضافة إلى هذه الاستثناءات فإن الأغلبية الساحقة من شعوب أمريكا اللاتينية خاصة الذين يقطنون المدن الكبرى قد جعلوا ثقافة أمريكا اللاتينية هى ثقافتهم التى يشعرون بها ويدافعون عن أشكالها المختلفة بغض النظر عن الاختلافات العرقية .

ويجب أن توضح أن النزعة الغربية السائدة لم تهدم ولم تفكك الثقافات الهندية الأمريكية تماما وذلك حينما قامت بتدمير الهيكل الاجتماعى والسياسى (Precolombiano) أو الحضارات القديمة .

وقد ظهرت نتيجة لهذه الظاهرة التحديات الثقافية التى تمخضت عنها المنافسة فى بعض المناطق الريفية لكن المراكز المدنية كانت متحدة ولذلك لقد تأصل فى المدن بصورة أفضل النزعة القومية وسياسة الوفاق الثقافى والرغبة فى إضفاء الحيوية على الثقافة الذاتية .

وقد ظهرت النزعة القومية فى أمريكا اللاتينية بناء على ذلك المفهوم كثورة ضد التبعية مثلما حدث فى مناطق أخرى من دول العالم الثالث . إن الشعوب المستعمرة وشبه المستعمرة تتطلع إلى الاعتراف بشخصيتها وبحقوقها الاستقلالية . لكن مفهوم القومية الضعيف لدى الدول الصغيرة المشتتة اليوم فى أمريكا اللاتينية يتعرض أحيانا مع القومية القارية ويصعب من إقامة اتحاد دول أمريكا اللاتينية الذى كان يحلم به (بوليفار) و (مارتن) و (مارتى) وشخصيات عظيمة أخرى . إن محاولات التكامل بين دول أمريكا الوسطى وكوبا وبيرو وبوليفيا والجهود المبذولة لإقامة أسواق مشتركة فى وسط وجنوب أمريكا وأيضا تأسيس (جمعية الدول الأمريكية لحقوق

الإنسان) عام ١٩٨٠ ينبأ عن مظاهر الرغبة الواضحة فى الاتحاد القارى .
ولكن يظهر تحدٍ جديد فى مفترق الطريق التاريخى الحالى حينما تسرع عملية التكامل الثقافى أينما كانت فى أمريكا اللاتينية لأن التبعية الاقتصادية والسياسية تجبر المواطن فى أمريكا اللاتينية على تلقى الثقافة الأوربية والأمريكية التى تنتشر بإلحاح عبر التكنولوجيا الجديدة لوسائل المواصلات المسموعة والمرئية . وربما ينجم عن هذا الصدام الثقافى (الذى يحدث بشكل متكرر فى بعض المناطق من العالم الثالث) وبشكل متساو على الأمد البعيد الثقافة العالمية والدولية والمثالية التى يحلم بها الباحثين الجدد فى فردوس المستقبل .

٢٠ - ٣ الهنود الأمريكيو الجدد :

إن الثقافة الأصلية الحالية الموجودة فى جزء كبير من دولة المكسيك وجواتيمالا وإقليم الأنديز عبارة عن مزيج متجمع للعناصر (Preclombianos) التى غيرتها النزعة الإسبانية والمهجنة خلال فترة الاستعمار والجمهورية على مدى أربعة قرون من الاتصال المشترك . وهذا يعنى أنه بما أن ثقافة أمريكا اللاتينية عبارة عن ثقافة مهجّنة لها جذور أيبريه والتى تعرف الآن بالثقافة الهندية فإنها تعتبر أيضا ثقافة مهْجنة إلى حد ما لها جذور Precolombianas وقد رأينا مثالا على ذلك فى الفصل الذى يتناول الموسيقى ، فإن ما يعرف اليوم بالموسيقى الهندية ليس سوى موسيقى مهجنة لها قاعدة موسيقية ترجع إلى الحضارة القديمة . وبالنسبة للذين يرون وجود صراع بين الثقافات فى أمريكا اللاتينية فإنهم لا يدركون أنه لا يوجد تعارض فى هذا التصادم بين النزعة الغربية والهندية أو الإفريقية ولكنه يوجد فى الإنتاج المشترك الذى تغير بسبب الاحتكام الحياتى .

وما يحدث الآن فى الدول الهندية الأمريكية هو عملية تهجين ثقافى بدأت عن طريق بعض الطبقات من السكان القرويين الأصليين الذين يبادلون عناصر هندية تقليدية بعناصر أخرى من التهجين المدنى أو المتحضر بحيث تصنع نوعا من الثقا

المتغيرة التـى تختلف عن الثقافتين اللتين على اتصـال ببعضـهمـا البعض ، وهذا النوع الجديد من الثقافة جعلهم يغيرون اهتماماتهم بشكل ملحوظ كما أنهم غيروا زيهم ولغتـهم وطريقة التعليم فى دولهم . وهكذا فإنه بينما كان وضـعهم القديم ينصب على الاهتمام بالزراعة فإن عملية التهجين الثقافى لعبت دوراً فى تنوع الاهتمامات تجاه الأعمال الحرفية والتجارية التى لم تمارس من قبل . وتغير زيهم : فقد هجروا الملابس التى كانت تعتبر زيا تقليدياً محليًا - هى فى الواقع ملابس إسبانية ترجع للقرن السادس عشر والسابع عشر - واتخذوا على طريقتهم الملابس الغربية التى دخلت مدن أمريكا اللاتينية وقد تغيرت لغتهم أيضاً يستخدمون فى الشوارع لغة أسبانية متأثرة باللغة الانجليزية الأصلية فى حين أنهم يلجأون للتحدث فى المنزل باللغة المحلية أو الأصلية أو أثناء الحالات العاطفية الشديدة . وبالنسبة لتعليمهم - وخاصة تعليم أولادهم - فإنها فى تزايد مستمر . يتحولون من أميين إلى أشباه أميين وينالون أحيانًا قسطًا من التعليم الأساسى .

ويقدر تعداد السكان الأصليين الآن فى أمريكا اللاتينية بعدد يتراوح ما بين ١٨ - ٣٦ مليون نسمة وذلك طبقاً لمن يعترفون بأنهم هنوداً وطبقاً لمن يقومون بإحصائهم . على أية حال فأيا كانت طريقة الإحصاء المستخدمة فإن الإحصائيات تعترف بأنه يوجد مابين خمسة وعشرة بالمائة من السكان الحاليين من الهنود يتمركزون بشكل أساسى فى المكسيك وجواتيمالا والإكوادور وبيرو وبوليفيا ولكنهم موجودين أيَّضاً بنسب أقل فى غالبية دول أمريكا اللاتبنية الأخرى .

وقد بدأت نسبة السكان الأصليين تقل حتى فى الدول الهندية التى كانوا يشكلون أعلبية من قبل . لكن اليوم مع زيادة عملية التهجين فإن نسبة الهنود الأمريكيين الخالصين تعتبر أقلية الآن وبدأت هذه النسبة تقل بسرعة كبيرة فى بعض الجمهوريات الأخرى . وكما رأينا فإنه فى دولة مثل الأرجنتين فإن البيض يشكلون أغلبية كبيرة . فقد كان الهنود يشكلون ٢٠٪ من إجمالى تعداد سكانهم فى إقليم (ريودى خانييرو) المتحرر وذلك قبل استقلالها فى عام (١٨١٠) وهذا يعنى أنهم

كانوا يشكلون (مائة ألف) نسمة من إجمالى تعداد سكانها الذى كان يبلغ (نصف مليون) فى ذلك الوقت . كما أن ظاهرة نقل الثقافة أو ظاهرة الاختلاط بين الأجناس أو (التهجين) يعتبر سلاحًا ذو حدين : فإنه يمكن أن يكون تعبيرا ديمقراطيًا عن طريق اختيار الزواج من شخص من جنس آخر ولكنه يمكن أن يخفى فى نفس الوقت الرغبة الكامنة فى إبادة جنس ما (وهو جماعة إجتماعية تنتمى لنفس الجنس والثقافة) .

٢٠ - ٤ تدهور الثقافة الإفريقية والإسهامات الأفروأمريكية :

لقد أطلق (مانويل مورينو فراخينالس)(*) اسم اقتلاع الثقافة على العملية الواعية التى كانت تستهدف الاستقلال الاقتصادى والتى من خلالها تمت عملية الاقلاع أو القضاء على ثقافة مجموعة من البشر استخدمت كأيدى عاملة رخيصة غير مأهولة .

وقد طبقت هذه العملية التى لازمت أشكال الاستغلال الاستعمارى والاستعمارى الجديد كأداة للهيمنة من أجل تيسيراستخراج الثروات الطبيعية . وهذا ما حدث فى المزارع الأمريكية وخاصة فى الكاريبى والبرازيل . وعملية اقتلاع الثقافة هذه ما هى إلى مرحلة سابقة لنقل الثقافة ونقل ونشر الإسهامات الأفريقية إلى الثقافة العامة فى مجتمع أمريكا اللاتينية .

وإذا أخذنا فى الاعتبار ما ورد فى المراجع والوثائق فقط نجد أنه قد وصل إلى العالم الجديد فى الفترة ما بين عام ١٥١٨ إلى عام ١٨٧٣ (تسعة ملايين ونصف) من الزنوج الأفارقة . حيث وصل ما يقرب من ٩٠٪ منهم بالسفن إلى البرازيل والكاريبى الذين هلكوا أو لاقوا حتفهم خلال مرحلة العبور الاضطرارى .

(*) انظر CF. m.Moreno Fraginals “Aportes Culturales y Decultura-ción “ Afrıca en América latına (mexico: siglo XXI, 1977) pp-13-33.

ويكشف الأدب الذى يتناول العبودية الزنجية عن قسوة السادة ويوضح اختلاف المعاملة تجاه العبيد بين كل من السادة الإسبان والإنجليز والفرنسيين . وفى الواقع فإن المعاملة التى كان يلقاها العبد كانت نتيجة للحالة الاقتصادية فالسادة كانوا يهتمون فقط بما تنتجه البضاعة البشرية وتقييم نتاج عملها.

وبعد أن حطت السفن على شواطىء العالم الجديد أخذ غالبية العبيد قهراً إلى مناطق غير مأهولة حيث فرض عليهم العمل مباشرة بالزراعة أو فى المناجم . ومنع السادة أن يسود أو ينتشر بين العبيد فى المزارع مفهوم التعايش والتماسك الجماعى أو مواقف التضامن . واستخدمت عملية اقتلاع الثقافة أو القضاء عليها باتباع المبدأ (الميكافيللى) (*) وذلك لمنع التضامن وطمس معالم الهوية ، وقد تم حشد الزنوج والعمل على خلطهم بأناس من مختلف الأصول القبلية ومن مختلف الأقاليم الأفريقية وكان هؤلاء يتحدثون لغات ولهجات مختلفة كما كانوا يعتنقون ديانات متعددة وكان يسود بينهم شعور متبادل بالعداء . وقد تم تحفيز هذه الكراهية بين العناصر المتباينة كى تعوق عملية إعداد الوعى الطبقى . وقد حدث ذلك على العكس فى بعض المناطق مثل المناطق الكوبية على سبيل المثال حيث قامت الحكومة الاستعمارية برعاية وتقنين إنشاء نظام (المجالس البلدية فى المستعمرة) وذلك بقيامها بجمع الرجال الذين ينتمون لنفس القبيلة أو نفس المستعمرة مع الأخذ فى الاعتبار دائماً ألا يكون أى مجلس قوى بما فيه الكفاية أو يكون به أعدادٌ كبيرة . وقد أدى تعدد الثقافات الإفريقية فى المزارع والمناجم إلى تفجر الصراعات ونجم عن التقارب بين الأجناس الأفريقية نقل وانتشار للثقافة بين الأفارقة الذى أسفر بالتالى عن عملية (Aculturación) أو امتصاص المعايير الثقافية لمجتمع البيض والمهجنين .

كما ساعد على عملية الانتقال الثقافى أعمار العبيد الذين جلبوا لأمريكا حيث كانوا يستوردون شباب تتراوح أعمارهم ما بين (الخامسة عشرة) و (العشرين) عاما

(*) المبدأ الميكافيللى الغاية تبرر الوسيلة (المترجم)

أو أعمارهم ما بين (التاسعة) إلى (الثانية عشرة) وبذلك فقد ضمنت أعمار الشباب إحصائياً حياة العبيد الوقت اللازم لتدريبهم على زيادة الإنتاج . وبداية من عقد الثلاثينات وأمام تهديد انجلترا بإمكانية وقف تجارة العبيد التى كانت لا تحتاجهم فى ذلك الوقت بدأت المزارع والمناجم فى استيراد الأطفال والنساء بشكل مكثف كمخرج وحيد للإبقاء على نظام العبودية الذى كانت تهدد بسياسة التصنيع البريطانية .

وقد ساعد السن الصغيرة للأفارقة المستوردين على عملية القضاء على ثقافتهم وامتصاص الثقافة الجديدة فى نفس الوقت بكل يسر . فحينما كان يتم العبد ثمانية وثلاثين عاماً فإنه يكون قد عاش آنذاك وقتا أطول فى أمريكا اللاتينية مقارنة بالوقت الذى كان قد أمضاه فى أفريقيا .

وكانت قاعدة الاستيراد التى طبقت حتى بداية القرن التاسع عشر لا تسمح سوى بجلب عدد قليل جداً من النساء لأنه طبقا لوجهة نظر السادة فالنساء كان إنتاجهن ضئيل كما كانت نسبة إنجابهن منخفضة جداً نظراً لنظام العمل بالإضافة إلى أن نسبة الوفيات بين أطفال العبيد فى المزارع كانت مرتفعة جداً حيث كان يصل فقط منهم نسبة (١٠٪) إلى سن البلوغ .

وقد تسبب عدم التناسب الواضح بين أعداد الرجال والنساء فى الولع بالجنس الذى تم التعبير عنه بأشكال مختلفة . الرقص والغناء والروايات . كما أنه كانت هناك بعض الرقصات والأغنيات الأفريقية التى لم يكن لها أية علاقة بالجنس لكن العبيد قاموا بإدخال مفهوما شهوانيا على هذه الأغانى والرقصات .

ويفسر علماء اللغة الاجتماعيين كيف أن جزءاً كبيراً من المصطلحات أو الكلمات الجنسية فى كوبا والبرازيل ترجع أصولها إلى مزارع قصب السكر . فعلى سبيل المثال كلمة (Papaya) (*) تطلق فى كوبا كمفرد لغوى للعضو التناسلى للأنثى وذلك لأن إناث العبيد حينما كن يرغبن فى الإجهاض كن يقمن بشرب السائل المستخرج

(*) (papaya) شجرة أو فاكهة (البابايا) (المترجم)

من أوراق وثمار (البابايا) بالرغم من أن الاستمرار فى ممارسة هذه العملية كان يسبب الكثير من أمراض الرحم . وقد استمر العبيد بعد المشاركة الجماعية والمكثفة فى حروب الاستقلال وخاصة بعد تحريرهم فى القرن التاسع عشر فى تقديم عناصر إسهاماتهم التى اختلطت مع ألوان قوس قزح الثقافى فى أمريكا اللاتينية .

ومع ذلك فإن الاهتمام بالإسهامات الإفريقية بدأ منذ بداية القرن العشرين . على سبيل المثال الاهتمام الذى أولاه الكوبى (فرناندو أورتيث) (١٨٨١ - ١٩٦٩) . وقد تم البدأ فى تناول الأدب الزنجى منذ بداية القرن العشرين أيضا وذلك حينما قامت التيارات الطليعية بتشجيعه وأيضاحينما بدأ الفضول الفرنسى الذى كان يتجه نحو الأشياء الغربية يدافع عن النزعة الزنجية .

وقد تضمنت الحركة دول الكاريبى والإكوادور وبيرو حتى وصلت إلى باراجواى وذلك حينما حقق الشعر (الأفروأنتيل(*)) نجاحا مدوياً فى حقبة العشرينات والثلاثينات . والشعر الزنجى هو شعر موضوعى يصور الموضوعات الزنجية باهتمام ساخر وفكاهى كما لو كان آلة تصوير فوتوغرافية دون أن يتوغل فى مآس الزنوج . وأفضل كتاب هذا النوع من (بورتريكو) (لويس باليس ماتوس) ومن كوبا (إميليو باياجاس) و (خوسيه زكاريباى تابيت) و (رامون جيراو) . والشعر الزنجى الذاتى فى المقابل بعيد عن فكر ومشاعر الزنجى ويستوعب قلقه وآلامه ووضعه الاجتماعى المنحط . والتمييز بين الاتجاهين فى الواقع يكمن فى عمق الموضوعات لأن كلا الاتجاهين يستخدم نفس الموضوع ونفس الماضى التاريخى ويقوما بتحليل ما يصبو إليه الزنجى كما يستخدما الأناشيد الحربية القديمة والأساطير المتعلقة بنشأة الكون والفلكلور الزنجى .

أما مصادره الأدبية فهى الشعر الزنجى والأصوات المحاكية لأصوات الحيوانات والإشارة إلى مختلف أجزاء الجسم البشرى ، وربما يكون الاختلاف أو الفارق

(*) يقصد بالأفروانتيل الأفارقة الذين يعيشون فى مجموعة دول جزر الأنتيل الأمريكى (المترجم) .

الحقيقى موجوداً فى الرغبة المضمرة فى الشعر الزنجى · التعبير عن احتجاج الجنس المضطهد والتعبير عن رغبته فى الخلاص لأنه يشعر بأن المأساة الجماعية هى مأساته . ويعد الشاعر الكوبى (نيكولاس جيين) وشاعر الدومنيكان (مانويل ديل كابرال) أفضل من قاما بكتابة هذاالنوع من الشعر .

إن الزنوج كجماعة عنصرية فى الوقت الحالى يندمجون مع حضارة أمريكا اللاتينية أكثر من الهنود . فالزنوج والمولدين بمختلف درجات الاختلاط الموجودة بينهم عبارة عن مهجنين للثقافة وذلك لأنهم ساهموا بالكثير فى الآداب والموسيقى والفنون التشكيلية فى البرازيل وكوبا وفنزويلا وبنما وجمهورية الدومنيكان وبورتريكو . وحينما نتحدث بمفهوم ثقافى إلى حد ما فإنه لا يوجد حاليا سكان من الزنوج فى أمريكا اللاتينية وإنما مهجنين أو ملونين وتعتبر هذه الحقيقة مبالغ فيها إلى الآن فى مناطق كثيرة من أمريكا اللاتينية وذلك حينما تتكرر نفس الملاحظة التى ذكرت عام (١٧٠٨) والتى تقول بأن البرازيل تعد جحيما للزنوج ومكان الخلاص للبيض وفردوس للملونين .

٢٠ - ٥ التواجد الشرقى فى أمريكا اللاتينية :

لقد بدأت الهجرة من الشرق إلى أمريكا اللاتينية منذ زمن بعيد لا سيما من الصين واليابان . فلقد بدأت العلاقات الصينية مع أمريكا اللاتينية منذ عام (١٥٦٤) . حيث عمل (Ios Sangleyes) (هم صينيون فليبنيون من منطقة (Shanlu) ويعني الاسم تاجر متجول) منذ ذلك الوقت حتى القرن الثامن عشر بحارة فى غاليونات مانيلا واستوطنوا المستعمرات الإسبانية . وتكشف الإحصائية التى أجريت عام (١٦١٣) بأنه كان يقيم حينذاك ثمانية وثلاثون منهم فى مدينة (ليما) . كما أدرج الكاتب المكسيكى (كارلوس دى سيجوينثا إى جونجورا) (١٦٤٥ - ١٧٠٠) إثنان من (Sangleyes) بين شخصيات روائيته (حظ ألونسوراميراث العاثر) . وقد رأى أيضا (Humboldt) العديد منهم فى المسكيك وكوبا فى نهاية القرن السابع عشر .

ومن المحتمل أن كلمة (Cha) التى تعنى شاى فى لهجة (بكين) وكلمة (Té) التى تعنى أيضا شاى فى لهجة (Amoy) قد دخلا على اللغة البرتغالية والإسبانية فى ذلك الوقت . كما انتشرت بعض الكلمات الأخرى مثل (Chino) وتعنى صينى و (China) وتعنى الصينى (ولها معانٍ أخرى مختلفة) وكلمة (Chınela) وتعنى خف أو حذاء خفيف وكلمة (Tkfón) التى تعنى إعصار وأيضا كلمة (China PoblaNa) وهو الاسم الذى يطلق على الزى التقليدى المكسيكى .

وكانت البرازيل هى أول دولة فى أمريكا اللاتينية تقوم بتنظيم نقل عدد محدود من العمال الصينين وذلك فى بداية القرن التاسع عشر ، وذلك بسبب الاهتمام الذى أولته لتشجيع زراعة الشاى ولذلك فإنه منذ ذلك الحين حتى وقت غير بعيد فإن عدد المهاجرين الصينيين لهذه الدولة يعبتر أقل من الأعداد التى توجهت إلى دول أخرى مثل كوبا وبيرو والمكسيك .

ولقد قام المزارعون الكوبيين فى عام ١٨٤٧ وبعد مرور عامين فقط من صدور قانون إلغاء العبودية باستيراد شحنة من الصينيين الذين غرر بهم . وتكررت طريقة التعاقد السرية وارتفاع نسبة الوفيات فى السفن أثناء الرحلة كما تكررت الظروف المؤلمة والقاسية فى نقل (los Coolies) من الصين إلى بيرو وهكذا بدأ فصلاً تعيساً آخر لهذه التجارة التى لم تنتهك حقوق الانسان فقط وإنما انتهكت الحقيقة التاريخية . ويقدر عدد العمال الذين غرر بهم ورحلوا إلى أمريكا اللاتينية فى الفترة مابين عام ١٨٤٧ و ١٨٧٤ وهو العالم الذى ألغيت فيه تجارة الرقيق بنحو نصف مليون عامل وصل منهم إلى الجهة التى كانوا يريدونها ٨٠٪ فقط وظل الباقى عبارة عن جثثًا متناثرة فى عمق البحر . وفيما يبدو فإن اسم (Coolie) يرجع السبب فى إطلاقه إلى تجارة العمال فى (la indıa) والتى استمرت حتى وصلت جزر الأنتيل وجوايانا بل إنها وصلت إلى أماكن أبعد من ذلك وحينما تفجرت حرب الاستقلال فى كوبا عام ١٨٦٨ كان قد وصل إلى هذه الدولة أكثرمن خمسين من العمال الصينيين الذين كانوا يعملون باليومية . وساهمت لمعاناة التى قاسوها

فى مـزارع قصب السـكر على انضمـام الآلاف منهم إلى الجيـوش الثوريـة . ومـا زال يوجد إلى الان فى مدينة (هافانا) نصبًا تذكارياً قائما تقديرًا لهذه المشـاركة حيث يوجد به ما يشـير إلى بطولاتهم كما يشير إلى أنه خلال هذه الفتـرة التى نشبت فيها الحروب كان هناك خونة من جميع الأجناس ماعدا الصينين . وكان رد السادة على ذلك فى الفترة ما بين عام ١٨٦٨ إلى عام ١٨٧٣ هوجلب أو استيراد المزيد من العمال الصينيين وطبقًا للإحصائيات فإنهم جلبوا مايقرب من (٣٣٠٨١) . وفى النهاية حينما طبقت إجراءات إلغاء تجارة العمال فى عـام ١٨٧٤ كـانت كـوبا قـد اسـتـقـبلت (١٢٦٠٠) من (Coolies) . وكـان الصـينيـون الأوائل الذين وصلوا إلى (بيـرو) من (los Sangleyes) الذين أقـامـوا بهـا منذ القـرن السـادس عشـر . واسـتـمـروا فى الوصـول على امـتـداد فـتـرة الاستعمار عن طريق (مانيلا) - (أكابولكو) - (بنما) - (جواياكيل) - (بايتى) - (كاياو) - كما قام تار الأيائل الذين كانوا يمتلكون توكيلات سماد الطيور بنقل ما يقرب من (١٠٠٠٠٠) من العمال الصينيين الذين قاموا بالعمل فى مزرا ع قصب السكر ومزارع القطن والأرز واستخراج سماد الطيور وتشييد خطوط السكك الحديدية . وقد تسببت المعاملة غير الانسانية التى تلقوها فى هذه الأماكن فى تفجر العديد من الثورات التى أخمدت بقسوة سادية . وتم اغتيال المئات من الصينيين فى مدينة (ليما) انتقاما منهم وذلك من أجل المساعدة التى قدمها (los Coolies) فى منطقة (Ica) لجيش شيلي الغازى الذى اضطهد أصحاب المزارع التى كانوا يعملون بها . وقد أدت سوء المعاملة التى تلقاها المواطنون الصينيون إلى تناقص أعدادهم . أمـا فى (بيرو) فكان هناك ارتفاع وانخفاض فى أعداد المهاجرين ويرجع السبب فى ذلك إلى قوانين التفرقة التى اتخذها الحكام بصفة دورية مبررين قراراتهم بحجج كثيرة حتى أن بعضهم كان يتلقى رشوة فى مقابل السـماح لهم بالدخول إلى البلاد مثل الديكتاتور (مانويل أودريا) فى الفتـرة ١٩٤٨ - ١٩٥٦ .

وطبقا للبيانات التى نشرتها صحيفة (China Coustruye) فى شهر فبراير عام (١٩٨٧) فإن عدد الصينيين كان يبلغ فى عام ١٩٨٢ أكثر من (٢٣٠٠٠٠) مواطن . وقد زاد العدد بعد ذلك حتى وصل فى البرازيل إلى (١٠٠٠٠٠) واقترب عدد الصينيين الحاصلين على الجنسية فى (بيرو) من (٤٠٠٠٠) وهو عدد يعادل ضعف عدد الصينيين الحاصلين على الجنسية البنمية وأربعة أضعاف الحاصلين عليها فى الإكوادور والأرجنتين وفنزويلا . ومن الواضح أن هده الأعداد لا تشمل الصينيين المهجنين لأن أعدادهم أكثر بكثير من هذه الأرقام .

وقد بدأت الهجرة إلى المكسيك بعد الاتفاقية التى أبرمتها مع الصين فى عام (١٨٩٩) وتشير الإحصائيات التى أجريت منذ عام (١٩٠٠) حتى عام ١٩٣٠) إلى أن تعداد السكان قد زاد من (٢٦٦٠) إلى (١٨٩٦٥) من الصينيين الذين كان يعمل نصفهم بالتجارة وكانت التجمعات السكانية الكبيرة منهم تقطن فى شمال الدولة . وقد تسببت المنافسة التجارية والفساد السياسى فى المكسيك إلى حدوث موجة من التجاوزات وسوء المعاملة مما أجبر ما يقرب من (١٠٠٠٠) من الصينيين على مغادرة الدولة فى الفترة ما بين عام ١٩٣١ إلى ١٩٣٤ .

ويتمركز حاليا السكان ذوى الأصول الصينية حاليا بشكل أساسى فى (بيرو) و (البرازيل) و(كوبا) و (بنما) ويتواجدون بنسب أقل فى المكسيك والأرجنتين والإكوادور وشيلى وجمهورية الدومنيكان وأرجواى وباراجواى وبعض دول الأمريكا الوسطى وهم يزالون جميع الأنشطة كما أن إسهاماتهم الثقافية تعد إسهامات بالغة الأهمية . ويبرزمنهم فى مجال الرسم (ويلفريدو لام) (من مواليد (١٩٠٢) الذى يعتبر أفضل رسام فى كوبا وفى مجال الشعر يبرز الكوبى (ريخينو بدروسو) (من مواليد ١٨٩٢) . ومن بنما (كارلوس فرانسيسكو تشانج مارين) (من مواليد ١٨٩٦) .

ويبرز فى مجال الفلسفة من بيرو كل من (بدرو إس . ثولين) ١٨٨٩ –١٩٢٥ و (فيكتور لى كاريبو) (١٨٢٩ – ١٩٨٩) وهو العميد السابق لكلية الدراسات

الإنسـانيـة بجـامـعـة (Bolivar de Caracas) . ويبـرز فى مـجـال الفـيـزياء عـالم الفضـاء فرانكلين أر . تشانج دياث) (من مواليد ١٩٥٠) من كوستاريكا . كما أن هناك العديد من المنحدرين من أصـول صـينيـة شغروامناصـب هـامـة سـواء فى الحكومة أو القوات المسلحة أو الرياضة أو النقابات العمالية أو حتى فى الثورات . فقد شغر على سبيل المثال (ويلفريدو تشاو) منصب وزير القوى العاملة فى (بيرو) وكـان لويس تشانج رييس) نائب وزير الطاقة والمناجم . وكان الكولونيل (جييرمـوا وونج) مديرا للمـخـابرات الحربيـة فى جيش بنمـا. وهـناك العديد من الذين تم انتـخـابهم لعضوية مـجلس الشيوخ فى كوبا وفى الجمعية الدسـتورية ومـجلس النواب ومجلس الشيوخ فى (بيرو) . ويبرز فى مجال الرياضـة (إدوين ياتكيث) بطل الرمـاية الحـرة فى دورة الألعـاب الأوليـمـبيـة التـى عقدت فى عـام ١٩٤٧ و (إيديث وونج) المصنفـة رقم ٢ على العـالم فى عـام ١٩٦٠ فى لعـبـة التنس و (مـونيكا لياو) التـى مثلت بلادها فى بطولات البنج بونج على مـسـتوى العالم .

ونذكر من بين القيـادات العمـالية (أدالبرتو فونكين) وهـو أسـتـاذ (فيكتـور راؤول أيادى لاتورى) و (تشـانج لا مـولو) الذى شـغر منصب مـدير نقـابة النقل والمواصلات فى (ليما) لفترة طويلة .

وهناك شـابان لقيـا حـتفـهمـا وهمـا يدافـعـان عن مـعتقداتهمـا وهمـا (خـوان تتشـانج نابارو) من (بيرو) وهـو رفيق (تشيه جيبارا) و (ماركو أنطونيو يون سوسـا) جـواتيمـالا وقد سجن (فيكتـور بولاى) فى عام ١٩٨٨ وهو الزعيم رقم واحـد للحـركـة الثـورية (Tupac Amaru) وذلك بعـد توجيه الاتهـام إليـه بالقيـام بأعمال فدائية ضد حكومة (Aprista) وضد حركة (Sendero) أو . حركة الدرب المضيىء) .

وبالنسبة للهجرة اليابانية إلى أمريكا اللاتينية فإنها تعتبر هجرة متأخرة وبالرغم من ذلك فإنها كانت أكثر عدداً من الهجرة الصينية . وقد بدأت تزيد بعد قانون الحظر الذى صدر عام ١٩٢٤ والذى كان ينص على عدم دخولهم الولايات

المتحدة الأمريكية . وبدأ يصل إلى المكسيك أعداداً ضئيلة بداية من عام ١٩٠٩ . وكان هناك فى عام ١٩١٠ . ٢٢٠٥٠) وبلغ أقصى عدد المهاجرين فى عام ١٩٣٤ (٥٣٦٠) ومنذ ذلك الحين بدأ العدد الإجمالى يتناقص حيث كان ٩٠٪ من إجمالى المهاجرين اليابانيين من الرجال . وقد زاد عددهم فى المقابل فى أمريكا اللاتينية من (١٦٠٠٠) فى عام ١٩١٣ إلى (٢٠١٠٠٠) فى عام ١٩٣٨ وأقام غالبيتهم فى كل من البرازيل (١٧٠١٦٥) وبيرو (٢١٥٠٣) والأرجنتين (٦٢٦٧) وعملوا بالزراعة والتجارة بصفة أساسية .

وقد أعلن قسم الهجرة فى اليابان عام ١٩٦٨ أن (٦١٥٠٠٠) من المنحدرين من اليابانيين يقيمون بالبرازيل بمعنى أنهم كانوا أكثر من الرب مليون يابانى الذى كان موجوداً فى عام ١٩٤٥ .

وقد كشفت الإحصائيات التى أجريت مع نصفهم فى عام ١٩٥٨ أن (٢,٥٪) منهم لا يعرفون القراءة أو الكتابة سواء بالبرتغالية أو اليابانية كما أوصحت أن نسبة الأمية بينهم بالنسبة لأحد اللغتين أو اللغتين معا أعلى من باقى سكان البرازيل .

وقد وصل عدد اليابانيين البرازيليين فى عام ١٩٩٠ إلى (مليون ومائتى ألف) منهم ٤٠٪ يعيشون على الزراعة وهم يسيطرون على (٩٤/) من إنتاج الشاى . وتكشف آخر إحصائية أجريت أن (٧١/) منهم يعيشون فى مدينة (سان باولو) (١٢٪) فى ولاية (بارنا) المجاورة ويعيش الباقى أماكن أخرى متفرقة من الدولة خاصة فى منطقة (ماناوس) الحرة وهم يعملون بالصناعة . وبالنسبة لليابانيين فى (بيرو) فقد أخذوا نصيبهم أيصًا من المعاناة فى حين أن البرازيل لم تقم بإرسال أى واحد منهم إلى المعتقلات فى الولايات المتحدة الأمريكية . حيث قامت (بيرو) بإرسال العديد منهم إلى المعتقلات بالرغم من أنهم كان لهم أبناء ينتمون إلى (بيرو) . وقد هاجر فى الفترة ما بين عام ١٩٥١ إلى عام ١٩٧٠ مايقرب من (٦٥٧) يابانياً إلى (بيرو) و (٥٦٣٤١) إلى البرازيل و (٧,٧٥٤) إلى باراجواى و (٢,١٤١) إلى

الأرجنيتن و (١,٩٧١) إلى بوليفيا و (١,٣٣٠) إلى جمهورية الدومنيكان . وطبقًا للإحصائيات التى أجريت فى (بيرو) فى عام (١٩٥٦) فإنه كان يوجد بها ما يقرب من (٣٨,٠٠) يابانى ما بين) (Nisei) من الجيل الثانى و (Sansei) من الجيل الثالث . ولقد احتل السكان اليابانيين مثل الصينيين المراكز الهامة المختلفة وتلقى أغلبيتهم التعليم الجامعى كما يعد الإسهام الذى قدموه سواء فى مجال التطور الصناعى أو فى المجال الرياضى والثقافى فى الدول التى يعيشون بها إسهاماً هاماً أيضا .

ويبرز منهم على سبيل المثال فى مجال الرسم فى (بيرو) (تيلسا تسوتشيا) (١٩٣٦ – ١٩٨٤) و (بينثيو تشينكى) من مواليد (١٩٣٢) ويبرز فى مجال الشعر (خوسيه واتانباى) وفى مجال السياسة (البرتور فوخيمورى) الذى انتب رئيساً للجمهورية فى عام ١٩٩٠ والسيناتور (إدواردو ياشيمورا) ١٩٨٠ – ١٩٨٥ و (خوآكين موروى) نائب وزير الزراعة والمهندس (البرتو كتياسونو) الأمين الوطنى لحزب (Aprista) ويوجد اثنان فى البرازيل من أصل يابانى وصلا إلى منصب وزير دولة كما حصل أيضا الرسام (مانابى مابى) على شهرة دولية فى هذه الدولة .

٢٠ - ٦ قضية تحرير المرأة فى أمريكا اللاتينية :

لقد شاركت المرأة الرجل ظروف الحياة الصعبة فى المستعمرات فى أمريكا اللاتينية مثلما كان يحدث مع قريناتها فى المستعمرات الإنجليزية فى القارة كما أنها ساهمت بنصيبها فى التضحية . وبالنسبة للمرأة الهندية والزنجية والمولدة فقد لعبن دوراً أصعب من المرأة البيضاء لأنهن تعرضن بالإضافة إلى التمييز التقليدى لجنس المرأة إلى التفرقة العنصرية . ولم يتحسن وضع المرأة بمشاركتها فى حروب الاستقلال السياسى وذلك خلال القرن الأول من استقلال الجمهوريات الجديدة . فقد استمرت المرأة تتلقى نفس المعاملة التى كانت تتلقاها أخواتها فى باقى أرجاء العالم . وهى المعاملة التى تخضع لمفهوم الذكورة إلى كان سائداً فى المجتمع . وقد تركت السيدة (فلورا تريستان) (١٨٠٣ – ١٨٤٤) وهى ابنة لأب من بيرو وأم فرنسية كما

أنها أيضا جدة الرسام (بأول جاوجين) فى عملها (هجرات المنبوذة) (١٨٣٨) صورة عن مجتمع (بيرو) التى زارته . وقد لخصت هذه السيدة التى تعد رائدة الاشتراكية فى فرنسا فى كتاباتها اللاحقة وضع المرأة فى الفترة التى كانت تعيش فيها حيث أطلقت عليها أنها المحظية المسخرة لخدمة الرجل وإنها امرأة عاملة من قلب طبقة العمال نفسها ولذلك فإن امرأة مثل هذه تستغلها الطبقة البرجوازية . وقد وصل تعاطفها مع المرأة إلى جميع أنحاء العالم بعد أن كانت مستبعدة من التحليلات الماركسية فى تلك الفترة . حيث كان يرى كل من Marx و Engels فى ذلك الوقت أن الوضع الراهن للمرأة هو معيار التقدم فى المجتمع لكنهما لم يفسرا كيف يمكن تحقيق هذاالتقدم . وقد أثر التقدم الصناعى البطىء منذ نهاية القرن الماضى على المجتمع التقيدى وغذى قواعد التمييز بين الجنسين . وتشير الإحصائيات إلى مشاركة النساء التدريجية منذ ذلك الوقت فى القوى العمالية ذات الأجور المرتفعة كما تشير إلى إنخفاض أعداد النساء اللواتى يقمن بالأعمال المنزلية .

وامتدت الحركة النسائية المتقدمة فى أوربا وأمريكا الشمالية إلى دول الجنوب ولكن بشكل متأخر وبكثافة أقل . فقد عقد فى مدينة (هافانا) على سبيل المثال فى عام (١٩٣٠) أول مؤتمر للجنة السيدات فى الدول الأمريكية (س.أى.إم) لمناقشة الحقوق المدنية والسياسية للسيدات فى أمريكا اللاتينية .

وقد أدلت السيدات بأصواتهن فى الانتخابات القومية التى أجريت فى الإكوادور فقط وذلك فى عام ١٩٢٩ وحدث ذلك فى الولايات المحدة بعد تسع سنوت .وبالنسبة للمؤتمر فإنه لم يحقق الكثير والشىء الوحيد الذى تحقق هو أن منح الرئيس (رفائييل لونيداس ترخييو) حق التصويت للمرأة فى الدومينكان عام (١٩٤٢) وكان ذلك لا يعدو عن كونه تكتيكاً سياسيًا . وحصلت السيدات على حق التصويت فى شيلى عام ١٩٤٩ وفى بيرو عام ١٩٥٥ وفى كولومبيا عام ١٩٥٧ وأخيرا فى باراجواى عام ١٩٦١ .

إن تطور حركة تحرير المرأة تدريجياً أعطى نتائج طيبة منذ حقبتين من الزمان . وقد ظلت المقولة التى ذكرها (Goethe) تمثل لوقت طويل واقع حقيقى فى أمريكا اللاتينية أكثر من أوربا وأمريكا الشمالية وهى « إن منزل الرجل هو العالم فى حين أن عالم المرأة هو المنزل » وهذه المقولة تغلب على تفسير الرجال للتاريخ والدور الذى قام به كلا الجنسين . ولكن يقبل بشكل إيجابى فى بعض المناطق الأخرى فكر (أرسطو) الذى يقول بأن « المرأة هي أنثى وفقاً لبعض الصفات التى تنقصها » . ويتفق الكثيرون فى عالم الرجال التقليدى مع (Scho-penhauer) الذى يقول بأن «ا المرأة عبارة عن حيوان ضيق الأفق له شعر طويل . وقد أسفرت هذه الآراء وجود نسبة أمية عالمية بين النساء . حيث استخدم عدم تعليمها كحجة للتمييز كما كانت تتلقى أجراً أقل عن نفس العمل الذى يقوم به الرجل . والمرأة مثل الكثيرين الذين ينبذهم المجتمع وعدم التعليم ليس هو السبب وإنما تأثير التمييز أو التفرقة .

ومن حسن الطالع فإنهم قد فى أمريكا اللاتينية يتخلون رويداً رويداً عن المفهوم القديم الذى كان يقبل الرجل على أنه معيار التحول وأن له نظرة لا تزاوجية عن العالم . والآن بدأت المرأة تقتحم المجال الاقتصادى والاجتماعى .

٢٠ - ٧ دور الكنيسة المتغير فى أمريكا اللاتينية :

لقد بدأ الدور الاجتماعى للكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا اللاتينية مع الغزو وبالرغم من أن العنصر الاقتصادى كان قد ساد على الاستعمار الأيبيرى للعالم الجديد إلا أن الدعاية لنشر الدين المسيحى أعطيته مبرراً دينيًا كما لو كان جهاداً مقدساً . وأخذت الكنيسة على عاتقها من ذلك الحين دوراً بارزاً فى مجتمع المستعمرات وبدأت قوتها وسيطرتها تضعف إبان المراحل الأولى من فترة الجمهوية . كما أدى الصراع بين المحافظين والليبراليين إلى تدهور وضعها المتميز بين المؤسسات الحكومية . وقد اكتسبت مناهضة رجال الدين فى المكسيك حدةً ذات طابع خاص ولا سيما خلال فترة الإصلاح فى منتصف القرن التاسع عشر وخلال الفترة العسكرية والرديكالية لثورة المكسيكية (١٩١٠ - ١٩٣٠) .

وطبقا لذلك فقد فقدت نفوذها الاقتصادى وهيمنتها على قوى السلطة التنفيذية فى جميع البلاد وتشعب دورها .

وقد أعطبت راديكالية طبقة رجال القساوسة الدنيا وبعض الأساقفة الذين كانوا يشغرون مناصب دينية هامة بعد الحرب العالمية الثانية الكنيسة صورة أو شكلا إصلاحياً حتى أنهم أعطوها شكلا ثورياً خاصة بسبب صياغة ما يسمى بلاهوتية التحرير حيث كرس المئات من الرهبان ورجال الدين الذين أنفسهم لخدمة المطالب الشعبية .

وتكشف مؤتمرات رؤساء الأساقفة فى دول أمريكا اللاتينية (س.إى.إل.إيه .إم) التى عقدت فى مدينة مادلين عام ١٩٦٨ ومدينة (بوبيبلا) بالمكسيك عام (١٩٧٩) ولاتى دارت مناقشتها حول دور الكنيسة فى التحول الاجتماعى عن عظم التغيرات التى تعرضت لها . وهناك العديد من المظاهرات التى تعبر عن هذه القلاقل ويمكن الأشارة إلى خطورة التغيير فيما يلى

الخطب الدينية التى ألقاها رئيس أساقفة (ريسيفى) فى البرازيل والإصلاح الزراعى الذى قام به أسقف (كالكا) فى مزارعه ومساندة الحركة المسيحية خاصة فى شيلى والأرجنتين .

الصلات القوية مع الأحزاب الإصلاحية مثل حزب الديمقراطيين المسيحيين والذى أنشأ بعد الحرب العالمية الثانية بناء على المرسومات البابوية . ومنها العمل الفدائى الذى قام به الراهب (كاميلو توريس) ومشاركة الراهب الشاعر (إرنستوكاربينال) والأب (ميجيل دو اسكوتو) الذى يطلق عليه (MarKNoil) فى حكومة (ساندينا) فى نيكاراجوا .

وقد بدأ الدور التقدمى لرجال الدين والرهبان يتم بالرغم من التحديدات التى فرضها البابا(خوان بابلو الثانى) . لقد بدأ الفاتيكان فى عام ١٩٨٤ « مشروع الإصلاح » حيث بدأ فى إعادة بناء الكنيسة فى أمريكا اللاتينبة وخاصة فى البرازيل وذلك عن طريق تعيين رؤساء أساقفة وأساقفة محافظين معارضين للاهوتية التحرير .

إن وحدة العقيدة الدينية فى أمريكا اللاتينية فى شكلها الظاهر لا تصور حقيقة وضعها وذلك لأن هنود Masoamerica والأنديز والأفارقة الأمريكيين فى الكاريبى يومنون بالاندماج الذى يوفق العقيدة المسيحية والعبادات أو الطقوس الدينية التى توارثوها عن أسلافم ذلك لأنهم كانوا يمارسون طقوساً دينية مختلفة تماما عن الطقوس التي يمارسها البيض والمهجنين الذين ينتمون للطبقة الوسطى .

وقد أطلق على هذه الثقافة الدينية المنتشرة بين الملايين من أبناء أمريكا اللاتينية اسم « التدين الشعبى » و« المسيحية الشعية » ويصفها العلماء المتخصصون بأنها تعبير عن عقيدة القطاعات الاجتماعية والاقتصادية الفقيرة التى تشكل غالية السكان فى جميع البلاد تقريباً . ولقد تعايشت هذه العقيدة المسيحية الشعية مع العقيدة الرسمية للطبقة الحاكمة التى نشرها الرهبان التقليديين الذين كانوا يدافعون عن قواعد العبادات الرشيدة . واتبعت عقائد وعبادات التدين الشعبى فى بعض الأحيان المجهود الذى كان يبذله الشعب فى التفسير على طريقته الأفكار المجردة للعقيدة المسيحية الرسمية بتحويلها إلى كلمات ورموز مألوفة أكثر .

وتوجد مظاهرها الخارجية المرئية بصورة كبيرة فى حفلات التكريم لـ-San) tos Pattones) والعبادات التى تدور حول الأماكن التى يعتقد أن العذراء أو أحد القديسين يظهر فيها وكذلك فى الشعائر الجنائزية والصور المقدسة واستخدام الرموز الدينية مثل (الميداليات والقطع الأثرية والعباءات والشموع) وإقامة الموسسات الاجتماعية مثل مؤسسات الأخوة وقبول المهمات الخاصة فى حفلا الشعب . وبسب ظروف الاستغلال غير الإنسانية والعبء الثقيل للمعاناة اليوم من أجل توفير الخبر لهم ولمن يعولوهم فإن الطبقات الشعبية فى أمريكا اللات وجدت نفسها أكثر مع (المسيح المصلوب وعذراء الآلام) من المسيح ا سيبعث من جديد . والكنيسة الكاثوليكية الجديدة متفهمة جداً بشكل عام الت عن العقيدة الشعبية .

٢٠ - ٨ دولة جديدة من أمريكا اللاتينية داخل الولايات المتحدة الأمريكية :

إن الناطقين بالإسبانية من خارج الولايات المتحدة الأمريكية يصابون بالدهشة حينما يعلمون بأنه يوجد فى هذه الدولة مجتمع أسبانى يبلغ تعداده ٢٣ مليون نسمة مشكلا بذلك دولة داخل أخرى تقريبا .

ويحتل هذا المجتمع المركز الخامس بعد المكسيك وإسبانيا والأرجنتين وكولومبيا . وهذه الزيادة العددية لا تقل أهمية عن تاريخها الطويل . وذلك لأن أسلافهم كانوا أو من وصل إلى أراضى الدولة الحالية مع حملة (بونثى دى ليون) مكتشف (فلوريدا) فى عام (١٥١٣) وكذلك كانوه هم الذين قاموا بتشييد مدينة (سان أجوستين) فى عام (١٥٣٧) التى تعد أقدم مدينة فى الولايات المحدة الأمريكية .

وقد أدت موجات الهجرة المتتالية منذ منتصف القرن الماضى خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية إلى زيادة أعدادهم حتى أنه وصل إلى هذه الدولة العديد من الذين لا يملكون هويات شخصية أو أوراق رسمية وذلك عن طريق إتباع التقليد البطولى لمهاجرى (Mayflower) الذين أقاموا فى الدولة دون الحصول على إذن من سكانها الأصليين .

ويقطن بشكل أساسى غالبية الثمانين ملايين من (Chicanos) (مكسيكى – أمريكى) فى أراضى الولايات المتحدة التى كانت تنتمى للمكسيك قبل عام ١٨٤٨. وهى ولاية (كايفورنيا – تكساس – نيومكسيكو – أريزونا– كلورادو) أما مواطنى بورتريكو الذى يبلغ تعدادهم هناك مليونان وصف فيعيش منتصفهم فى مدينة (نيويورك) وخاصة فى منطقة (El Barrio) أوالحى حيث ولد به أكثر من مائة ألف منهم أما الباقى فيعيشون فى طول البلاد وعرضها مثل إخوانهم من المخلطين الإسبان . ويبلغ عدد الكوبين مليونان ونصف يعيش منتصفهم فى (ميامى) وربعهم فى مدينة (نيويورك) و (نيوجرسى) [انظر (١٥– ٣)] . ويبلغ عدد مواطنى الدومنيكان ثلاثمائة ألف يعيش أغلبهم أيضا فى (نيويورك) ويشكلون بذلك جزءاً من المليونان الإسبان الذين يقطنون فى هذه المدينة الكبيرة .

ويطلق على مختلف الإسبان الذين يعيشون فى مناطق عديدة من أرجاء الدولة اسم (Hispanos) أو إسبان .

لكن معنى التواجد الإسبانى فى الولايات المتحدة ليس عددياً فقط . فبالرغم من التأثيرالقوى للحضارة الأمريكية إلا أن الإسبان يدافعون عن هويتهم وتراثهم الثقافى وهم أعداء أقوياء للتأثير الثقافى ولثقافة الفقر وخوف الذين يعيشون بدون وثائق رسمية . ويدافع غالبية الاثنان مليون الذين يعيشون بصفة قانونية ويحملون الجنسية الأمريكيون عن طابعهم ويؤيدون التعليم باللغتين الإسبانية والإنجليزية ويبدأون رويدا رويدا فى الحصول على الحقوق الاقتصادية والسياسية . وهناك عشرا الآلاف منهم يمارسون مهناً حرة خاصةً فى مجال الطب والعلوم التربوية ومنهم من أسس مجلات وصحف ودور نشر وإذاعات راديو ومحطات تليفزيونية ووكالات دعاية .

وقد أنشأت فى عام (١٩٧٣) أكاديمية الولايات المتحدة للغة الإسبانية (أى . إن إل.إى) التى تنتمى إلى مجمع اللغة الأسبانية وهى عضو فى جمعيات مجمع اللغة الإسبانية .

وطبقا للنشرة الصادرة عن الأكاديمية الأمريكية أو (أى .إن.إل .إى) فإاللغة الإسبانية التى يتحدثها المجتمع الإسبانى الموجود داخل الولايات المتحدة تختلف من إقليم لأخر طبقا لمسقط رأس الأسبان الذين يعيشون فى هذا الإقليم . وهناك بعض المناطق المتميزة مثل المنطقة الجنوبية الغربية و (فلوريدا) ومنطقة الشمال الغربى ومنطقة وسط الغرب لأنه يوجد بها بعض السمات المختلفة ولكنها ليست ببعيدة أو غريبة عن الإسبانية بشكل عام . ويوجد فى هذه المناطق ثلاث مستويات لغوية . فهناك الأقلية التى تعبر عن نفسها باللغة الأسبانية التقليدية الطبيعية وهناك الأغلبية الذين يعبرون عن أنفسهم باستخدام عبارات وكلمات متداخلة من اللغة الانجليز والمستوى الثالث هو عدد السكان الذى يزيد بقدر ما يزيد تداخل الكلمات الانجليز

بشكل قوى على اللغة الأسابنية . والفضل فى استمرار المستوى الأول فى الحفاظ على لغته يرجع فى جزء منه إلى التراث الثقافى الذى أنتجه الكتاب المشهورين ومؤلفى الأعمال الهامة التى تنسب للتراث الثقافى الإسبانى والتى بلغت شهرة عالمية . وقد نشر فى ولاية (فيلادلفيا) عام (١٨٢٦) عملا مجهول المؤلف وهو (Jıcoténcal) الذى يعد أول قصة تاريخية تكتب باللغة الإسبانية فى الولايات المتحدة الأمريكية . وقام بالكتابة والنشر فيما بعد كتاب عظام ينتمون الآن إلى التاريخ العالمى فى بلادهم الأصلية بالرغم من تأثير البيئة الأمريكية الذى يظهر فى أعمالهم .

ويشكل هذا الإنتاج الخصب تقريبا ثقافة قائمة بذاتها مثل ثقافة باراجواى والإكوادور وباقى الدول فى أمريكا اللاتينية .

ومن بين كتاب هذه الثقافة نذكر (خوسيه مارتى) - (أخوينيو ماريادى أوستوس) - (بدرو إنديكيث أورينيا) - (خوسيه باتكونثيلاث) (فيدريكو جارثيا لوركا) - (بدرو ساليناس) - (أندريس إدوارتى) (فيرمان أرثينجاس) - إوخينيو فلوريت) - (إنريكي أندرسون إمبرت) - وهذه الأسماء بعض من كل . ويضاف إلى هؤلاء بإنتاجهم العلمى (فيدريكو دى أونيس) (وأمريكو كاسترو) و (توماس ناباروتوماس) بالإضافة إلى العديد والعديد من الكتاب الآخرين الذين عاشوا فترة طويلة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

هوامش الفصل العشرون

- Adalberto Fonkén (أد البرتو فونكين) أحد القيادات العمالية فى أمريكا اللاتينية وهو من أصل صينى

- Alberto Fujimori (ألبرتو فوخيمورى) تولى مقاليد السلطة فى بيرو عام ١٩٩٠ وهو من أصل يابانى

- Alberto Kitasono (آلبرتو كيتا سونو) أمين حزب أبريستا فى بيرو وهو من أصل يابانى .

- Americo Castro (أمريكو كاسترو) أديب من أمريكا اللاتينية

- Andres Iduarti (أندريس إدوارتى) كــاتب من أمــريكا اللاتيبية.

- Carlos de Siguinza y Gongora (كارلوس دى سيجوينيثا إى جونجورا)

- Carlos Francisco Chang Marin (كارلوس فرانسيسكو تشانج مارين) شاعر بنمى بارز من أصل صينى من مواليد ١٨٩٦.

- Comisión Interamericana de Mujeres (c.i.m) (لجنة سيدات الدول الأمريكية) (س.أى إم) (تشانج لافوك) أحد القيادات العمالية فى بيرو وهو من أصل صيبى .

- Chang Lafock (تشانج لافوك) أحد القيادات العمالية فى بيرو وهو من أصل صينى .

Edwardo Yashimora (إدواردو ياشيمورا) سيناتور من بيرو ١٩٨٠ – ١٩٨٥ وهو من أصل يابابى .

- Edith Wong (إديث وونج) لاعبة تنس من أمريكا اللاتيبية صنفت رقم ٢ على مستوى العالم فى عام ١٩٦٠ وهى من أصل صينى .

- Edwin Vasquez (إدوين باسكيث) بطل الرماية الحرة في دورة الألعاب الأوليمبية (١٩٤٨) وهو من أصل صيبى .

- Emilıo Ballagas	(**إميليو بابياجاس)** شاعر كوبى .
- Engels	(**انجلس**) فيلسوف ورجل اقتصاد وسياسة ألمانى ١٨٢٠ - ١٨٩٥ - أعلن الحزب الشيوعى هو وكارل ماركس عام ١٨٤٨ وتكفل بنشر كتاب (رأس المال) بعد موت مؤلفه (ماركس) .
- Enrıque Anderson ımbert	(**إنريكي أندرسون إمبرت)** أديب من أمريكا اللاتينية .
- Fernando Ortiz	(**فرناندو أورتيث**) ١٨٨١ - ١٩٦٩ - أديب من أمريكا اللاتينية .
- Franklın R. Chang Dıaz	(**فرانكلين أر. تشانج دياث**) من مواليد ١٩٥٠ - عالم فضاء من كوستاريكا وهو من أصل صينى .
- Federıco Garcıa Lorca	**(فيدريكو جارثيا لوركا**) شاعر أسبانى شهير
- Federıco de Onıs	(**فيدريكو دى أونيس)** أديب من أمريكا اللاتيبية
- Flora Trıstán	(**فلورا تريستان)** ١٨٠٣ - كاتبة تعد رائدة الاشتراكية فى فرنسا .
- Goeth	(**جوتا**) شاعر ألمانى ١٧٤٩ - ١٨٣٢ يعد قمة من قمم الأدب فى وطنه وأحد الشخصيات البارزة فى الآداب العالمية .
- Guıllermo Wong	(**جيرمو وونج)** شغر منصب مدير المخابرات الحربية فى بيرو وهو من أصل صينى
- Jose Zakarıas Tallet	(**خوسيه زكارياس تاييت)** شاعر كوبى .

- Juan Chang Navarro **(خوان تشانج نابارلو)** يعد أحد الشباب الذين لاقوا حتفهم فى سبيل معتقداتهم السياسية فى أمريكا اللاتينية وهو من أصل صينى .

- Joaquın Muruy **(فواكين موروى)** نائب وزير الزراعة فى بيرو .

- Luıs Pales Mattos **(لويس باليس ماتوس)** شاعر من بورتريكو – يعد من أفضل الشعراء الذين كتبوا فى الشعر الزنجى الموضوعى .

- Los Sangleyes **(لوس سانجليس)** صينيون فليبنيون .

- Los Coolies **(لوس كوليس)** اسم أطلق على العمال الذين أتوا من الشرق إلى أمريكا اللاتينية .

- Luis Chang Reyes **(لويس تشانج رييس)** شغر منصب نائب وزير الطاقة والمناجم فى بيرو وهو من أصل صينى .

- Manuel del Cabral **(مانويل ديل كابرال)** شاعر من الدومنيكان يعد من أفضل الشعراء الذين تناولوا الموضوعات الزنجية الذاتية .

- Manuel Odrıs **(مانويل أودريس)** ديكتاتور من أمريكا اللاتينية كان يتلقى رشوة فى مقابل السماح للصينيون بالدخول إلى البلاد فى الفترة من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥٦ .

- Monıca Lıyau **(مونيكا لياو)** لاعبة بنج بونج من أمريكا اللاتينية مثلت بلادها فى الدورات الأوليمبية .

- Marco Antonıo Yon Sosa **(ماركو أنطونيو يون سوسا)** يعد أحد الشباب الذين لاقوا حتفهم فى سبيل معتقداتهم السياسية فى أمريكا اللاتينية .

- Marx (**كارل ماركس**) فيلسوف ورجل اقتصاد واجتماع ألماني ١٨١٨ - ١٨٣٣ ، يعد مؤسس الاشتراكية العلمية أسس الحزب الشيوعي في عام ١٨٤٨ هو وفيدريك إنجليس كما يعد أول مؤسس للشيوعية في العالم . عرض مبادئه في كتاب (رأس المال ١٨٦٧) وهو مبني على مفهوم مادي للأحداث الاقتصادية والتاريخية .

- Manabe Mabe (**مانابي مابي**) رسام برازيلي حقق شهرة دولية وهو من أصل ياباني .

- Nicolas Guillen (**نيكولاس جيين**) ١٩٠٢ - ١٩٨٩ شاعر كوبي يعد واحداً من أفضل الشعراء الذين تناولوا في مؤلفاتهم الشعر الزنجي .

- Pedro S. Zulen (**بدرو إس . ثولين**) ١٨٨٩ - ١٩٢٥ فيلسوف بارز من بيرو وهو من أصل صيني .

- Ramón Guirao (**رامون جيراو**) شاعر كوبي يعد أحد الشعراء الذين اهتموا بالموضوعات الشعرية الزنجية في مؤلفاتهم

-Regino Pederoso (**ريخينو بيدروسو**) من مواليد ١٨٩٢ شاعر كوبي بارز من أصل صيني .

- Rafael Leonidas Trujillo (**رفائيل ليونيداس تروخيو**) رئيس الدومنيكان منح حق التصويت للمرأة في الانتخابات في الدومنيكان عام ١٩٤٢

- Schopenhauer (**شوبنهور**) فيلسوف ألماني ١٧٨٨ - ١٨٦٠).

- Tilsa Tsuchiya (**كيلسا تسوتشيا**) ١٩٣٦ - ١٩٨٤ رسام شهير من بيرو وهو من أصل ياباني .

- Tomas Navarro Tomas (توماس نابارو توماس) أديب من أمريكا اللاتينية .

- Victor Li Carrıllo (فيكتور لى كاريو) ١٩٢٩ - ١٩٨٩ فيلسوف بارز من بيرو وهو من أصل صينى .

- Victor Polax (فيكتور بولاس) زعيم الحركة الثورية (توباك أمارو) في بيرو وهو من أصل صينى أودع السجن عام ١٩٨٨

- Venicio Chınkı (فينسيو تشينكى) من مواليد ١٩٣٢ رسام شهير من بيرو وهو من أصل يابانى

- Wıfredo Lam (ويفريدو لام) من مواليد ١٩٠٢ رسام بارز في كوبا وهو من أصل صينى .

- Wılfredo chau (ويلفريدو تشاو) شعر منصب وزير القوى العاملة في بيرو وهو من أصل صينى .

20.10 Recomendación bibliográfica

Acosta-Belén, E. *Puerto Rican Women.* 2d ed. New York: Prager 1986.

Acuna, Rodolfo. *Occupied America : A History of Chicanos.* 2d ed. New York . Harper & Row, 1981.

Andreas, C. *When Women Rebel : The Rise of Popular Feminism in Peru* Lawrence Hill 1986

Arguedas, *José María. Formación de una cultura nacional indoamercana.* Seleccióny Prólogo de Angel Rama. México: Siglo XXI. 1975

Berryman, *P. Liberation Theology : Essential Facts About the Revolutionary Movement in Latin America and Beyond.* New York · Pantheon, 1986

Chaney, Elsa M *Supermadre · Women in Politics in Latin America.* Austin · University of Thexas Press, 1979.

Chang-Rodríguez, Eugenio, ed. *Spanish in the Western Hemisphere in Contact with English, Portuguese, and the Amerindian Languages Word,* Vol 33, Nos, 1-2 New York: International Linguistic Association, 1982 .

De León, Arnoldo. *They Called Them Greasers : Anglo Attitudes towards Mexicans in Texas,* 1821-1900. Austin : University of Texas Press, 1983

Gann, L H., and Peter J. Duignan. *The Hispanics in the United States : A History. Boulder, Co.*: Westview Press, 1986.

García, Mario T. *Mexican Americans : Leadership, Ideology, and Identity* New Haven : Yale University Press, 1989.

González Suárez, *Mirta, ed Estudios de la mujer : Conocimiento y cambio.* San José Editorial. Universitaria Centroamericana, 1988

Guerra Cunnıngham, Lucía, ed. *Mujer y sociedad en Amerıca Latına.* Santiago de Chile . Editorıal de Pacifico y Unıversidad de Calıfornia, Irvıne, 1980

Knight, Franklin W. *Slave Socıety ın Cuba Durıng The Nineteenth Century.* Madison : Universıty of Wısonsın Press, 1970.

Levine, Daniel H., ed *Churches and Polıtics ın Latin America.* Beverly Hills : SAGE Publıcatıon, 1980

Maccorkle, Lyn, comp. *Cubans ın the United States · A Bibliography for Research ın the Socıal and Behavıoral Scıences,* 1960-1983. Westport, Ct.: Greenwood, 1484.

Moreno Fragınals, Manuel, ed . *Afrıca en Amérıca Latına* México : Siglo XXI, 1977.

Mörner, Magnus. *Race and Class in Latin America,* New york Columbıa Unıversıty Press, 1970

Mosqueda, Lawrence J. *Chıcanos, Catholıcısm and Polıtıcal Ideology.* Lanham, Md Unıversıty Press of Amerıca, 1986.

Murray, David *R. Ordıous Commerce : Britain, Spain and the Abolition of the Cuba Slave Trade* Cambridge : Cambrıdge Unıversıty Press, 1981.

Nash, June. *Sex and Class ın Latin America.* South Hadley, Mass : Bergın & Garvey Publıshers, 1980.

Padılla Felix M. *Latıno Ethino Consciousness: The Case of Mexican Amerıcans and Puetro Rıcans in Chicago.* Notre Dame Unıversity of Notre Dame Press, 1985

Portes, Alejandro, and Robert L. Bach. *Latin Journey: Cuban and Mexican Immigrants in the United States.* Berkeley and Los Angeles University of California Press, 1985.

Rodriguez, Clara. *Puerto Ricans Born in the USA.* Winchester, Mass. Unwin Hyman, 1989.

Films, videotapes, and filmstrips

The author would I like to recommend the use of films. videotapes, and filmstrips to supplement the adoption of this textbook. University and college librarians are helpful in providing the necessary audiovisual materials. Instructors who have adopted this text have used affectively in class audiovisual materials from different sources.

From Video (Box 30469. Knoxville, TN 37930-0469, Phone (615) 694-9292: " Archeological Yucatan Mexico" (English 1987, 30 min), " Mexican Prehispanic Cultures" (English or Spanish., 1989, 25min.) ; and " The Frescoes of Diego Rivera" (Eng., 1986. 35 min).

From Films from the Humanites, P.O. Box 2053, Princeton, NJ09543, Phone (800) 257-5126 " The Civilizations of Mexico" (English, 13 min.) , " The Incas" (Enlish, 13 min) ; " Colón señaló el Camino" (Spanish, 52 min) , " The Discovery of America" (English, 13 min.), " Conquest of Mexico and Peru" (English, 13 min) "A New world is Born" (English, 13 min); "Simón Bolívar The Creat Liberator" (English, 58 min.), "Hernández · Martín Fierro" (Spanish, 60 min.) "Yo soy Pablo Neruda" (English, 28 min.) , " The Inner World of Jorge Luis Borges" (English, 28 min) ; "Octavio Paz. An Uncommon Poet" (English, 28 min), " Gabriel García Márquez. La magia de lo real" (English or Spanish, 60 min), " Art and Revolution in Mexico" (English, 60 min.) ; and " Los españoles, hoy, en los EE. UU." (Spanish, 52 min).

The film or video " A Quiet Revolution " On the role of Liberation Theology in Latin America , may Be Purchased or rented from The Cinema Guild, 1697 Brodway, N.Y. N.Y. 10019, Phone (212) 246-5522. Other films available commercially and from University film libraries (e g. Media Thechnology

Services, San Diego State University , San Diego, CA 92182-0440) are. " Lucia" " México : The Frozen Revolution," and " Brazil. The Vanishing Negro "

An extraordinary source of slides is found in *Literatura hispanoamericana en imágenes*, dirección G Reyes y O. Rodríguez , 22 vols., available from Editorial La Muralla, Constancia 33, Madrid 2, Spain.

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا — جون كوين — ت أحمد درويش
الوثنية والإسلام — ك. مادهو بانيكار — ت أحمد فؤاد بلبع
التراث المسروق — جورج جيمس — ت شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو — انجا كاريتنكوفا — ت أحمد الحضرى
ثريا فى غيبوبة — إسماعيل فصيح — ت محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى — ميلكا إفيتش — ت سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة — لوسيان غولدمان — ت يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق — ماكس فريش — ت مصطفى ماهر
التغيرات البيئية — أندرو س. جودى — ت محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية — جيرار جينيت — ت محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
مختارات — فيسوافا شيمبوريسكا — ت هناء عبد الفتاح
طريق الحرير — ديفيد براونيستون وايرين فرانك — ت أحمد محمود
ديانة الساميين — روبرتسن سميث — ت عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب — جان بيلمان نويل — ت حسن المودن
الحركات الفنية — إدوارد لويس سميث — ت أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء — مارتن برنال — ت لطفى عبد الوهاب / فاروق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب

مختارات — فيليب لاركين — ت محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية — مختارات — ت طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة — جورج سفيريس — ت نعيم عطية
قصة العلم — ج. ج. كراوثر — ت يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة — صمد بهرنجى — ت ماجدة العنانى
مذكرات رحالة عن المصريين — جون أنتيس — ت سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل — هانز جيورج جادامر — ت سعيد توفيق
ظلال المستقبل — باتريك بارندر — ت بكر عباس
مثنوى — مولانا جلال الدين الرومى — ت إبراهيم الدسوقى شتا
دين مصر العام — محمد حسين هيكل — ت أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق — مقالات — ت نخبة
رسالة فى التسامح — جون لوك — ت منى أبو سنة
الموت والوجود — جيمس ب. كارس — ت بدر الديب
الوثنية والاسلام (ط٢) — ك. مادهو بانيكار — ت أحمد فؤاد بلبع
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى — جان سوفاجيه - كلود كاين — ت عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض — ديفيد روس — ت مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية — أ. ج. هوبكنز — ت أحمد فؤاد بلبع
الرواية العربية — روجر آلن — ت د. حصة إبراهيم المنيف

الأسطورة والحداثة	بول ب. ديكسون	ت: خليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت: حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت: جمال عبد الرحيم
نقد الحداثة	آلن تورين	ت: أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت: منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت: محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت: عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
عالم ماك	بنجامين باربر	ت: أحمد محمود
اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت: المهدي أخريف
بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت: مارلين تادرس
التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت: أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت: محمود السيد علي
تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت: ماهر جويجاتي
الإسلام في البلقان	هـ. ت. نوريس	ت: عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت: محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي
مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وج. م بينياليستي	ت: محمد أبو العطا
العلاج النفسي التدعيمي	بيتر ب. نوفاليس وستيفن ج. روجسيفيتز وروجر بيل	ت: لطفي فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	أ. ف. ألنجتون	ت: مرسي سعد الدين
المفهوم الإغريقي للمسرح	ج. مايكل والتون	ت: محسن مصيلحي
ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت: علي يوسف علي
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت: محمود علي مكي
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت: محمود السيد، ماهر البطوطي
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت: محمد أبو العطا
المحبرة	كارلوس مونييث	ت: السيد السيد سهيم
التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت: صبري محمد عبد الغني
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف: محمد الجوهري
لذّة النّص	رولان بارت	ت: محمد خير البقاعي
تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت: رمسيس عوض
في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت: رمسيس عوض
خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت: عبد اللطيف عبد الحليم
مختارات	فرناندو بيسوا	ت: المهدي أخريف
نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت: أشرف الصباغ
العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت: أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت: عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

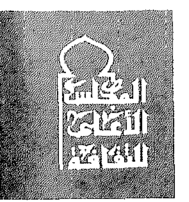
السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت حسن محمود
السياسى العجوز	ت س إليوت	ت فؤاد مجلى
نقد استجابة القارئ	جين ب تومبكز	ت حسن ناظم وعلى حاكم
صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل ا سيميونوفا	ت حسن بيومى
فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت أحمد درويش
جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت عبد المقصود عبد الكريم
ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من الكتاب	ت محمود على مكى
العولمة النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت أحمد محمود ونورا امين
شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت سعيد الغانمى وناصر حلاوى
مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت إبراهيم فتحى سليمان
مختارات	عوتفريد بن	ت خالد المعالى

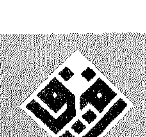
(تحت الطبع)

تاريخ النقد الأدبى الحديث (٣)
المختار من نقد ت س إليوت
منصور الحلاج
الهم الانسانى والابتزاز الصهيونى
الجماعات المتخيلة
تاريخ السينما العالمية
مسرح ميجيل دى أونامونو
مختارات من المسرح الإسبانى
صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر
الابتلاء بالتغرب
طول الليل
نون والقلم
الحب الأول
أوبرا ماهوجونى
عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
حروب المياه
ثلاث زنبقات ووردة
الأدب الأندلسى
الأدب المقارن
راية التمرد
السياسة والتسامح

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٣٠٢٨ / ١٩٩٨





Latinoamérica Su Civilización Y su Cultura

EUGENIO CHANG-RODEÍGUEG

لعل هذا الكتاب واحد من أهم الكتب التى ترجمت إلى اللغة العربية ، فهو يتناول حضارة أمة بأسرها ، ويلقى الضوء على جذورها التى ترجع إلى مئات السنين ، أى قبل الغزو الإسبانى لأراضيها ، كما يطرح العديد من القضايا الثقافية التى جرت على مسرح الأحداث هناك مثل : الاستعباد ، والتبعية ، والدكتاتورية ، وهيمنة الدول العظمى على معظم العالم الجديد ، كما يشير إلى دور رجال الدين فى إرساء قواعد الغزو ، ودور رجال الفكر فى المطالبة بالاستقلال ، ورفض التبعية ، وإيجاد كيان ثقافى يرتبط بالجذور الثقافية للقارة .

إن هذا الكتاب يلقى الضوء على قارة بأكملها منذ فترة ما قبل الاكتشافات وحتى التسعينات بما تضمنه من أسباب الاكتشاف ، الغزو ، الحركات السياسية المناهضة للغزو ، الفنون ، الموسيقى ، أشهر الأدباء ، القضايا الثقافية الجديدة والتغيرات التى طرأت على أبناء هذه القارة ، قضية البحث عن الهوية اللاتينية ... الخ .

فى الواقع ، إن مؤلف هذا الكتاب يتناول الكثير والكثير من القضايا والمشكلات ، ولا يسعنا إلا القول : إن هذا الكتاب مرجع هام ليس فقط لدارسى اللغة الإسبانية وإنما لكل المهتمين بثقافات وحضارات الشعوب الأخرى .